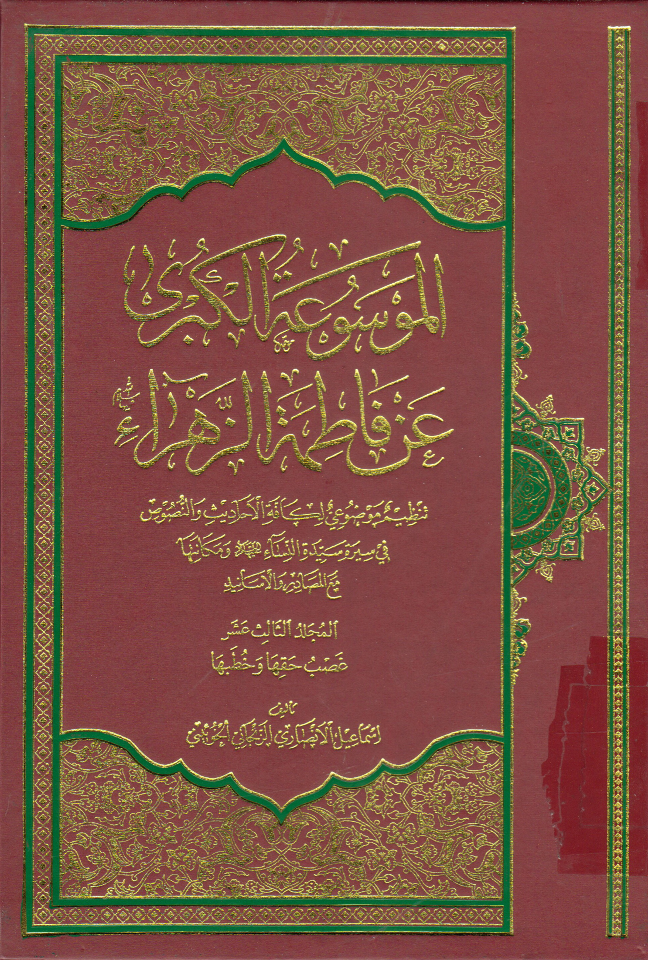
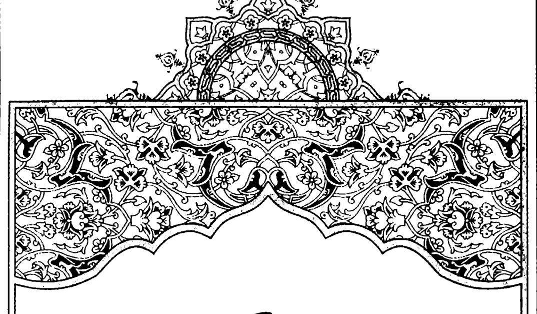

الموسوعة الكبرى
عن فاطمة الزهراء عليها السلام
تنظيم موضوعي لكافة الأحاديث والنصوص
في سيرة سيدة النساء عليها السلام ومكانتها
مع المصادر والأسانيد
المجلد الثالث عشر
غصب حقها وخطبها
تأليف
إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني


شبكة الفكر
alfeker.net



# الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام

تنظيم موضوعي لكافة الأحاديث والنصوص
في سيرة سيدة النساء عليها السلام ومكانتها
مع المصادر والأسانيد

## المجلد الثالث عشر

## غصب حقها وخُطَبها عليها السلام

تأليف
إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني

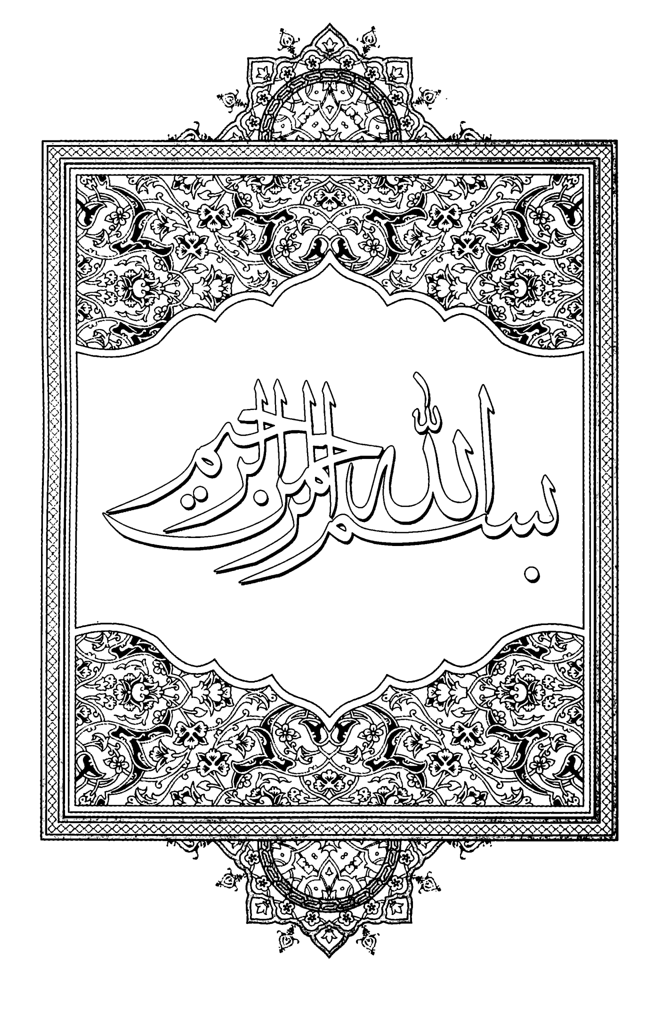
▼
**الموسوعة الكبرىٰ عن فاطمة الزهراء ﷺ ، ج ١٣**
تأليف: إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني
منشورات دليل ما
الطبعة الثانية: ١٤٢٩ هـ.ق ـ ١٣٨٧ هـ.ش
طبع في: ٢٠٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
شابك (ردمك): ٧ـ ٢٥٤ـ ٣٩٧ـ ٩٦٤ـ ٩٧٨ ISBN
شابك (ردمك) الدورة في ٢٥ مجلداً: ٧ـ ٢٤١ـ ٣٩٧ـ ٩٦٤ـ ٩٧٨ ISBN
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح‌الله، رقم ٦٥
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣ـ ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ٣٧١٣٥ـ ١١٥٣
WWW.Dalilema.com
info@Dalilema.com

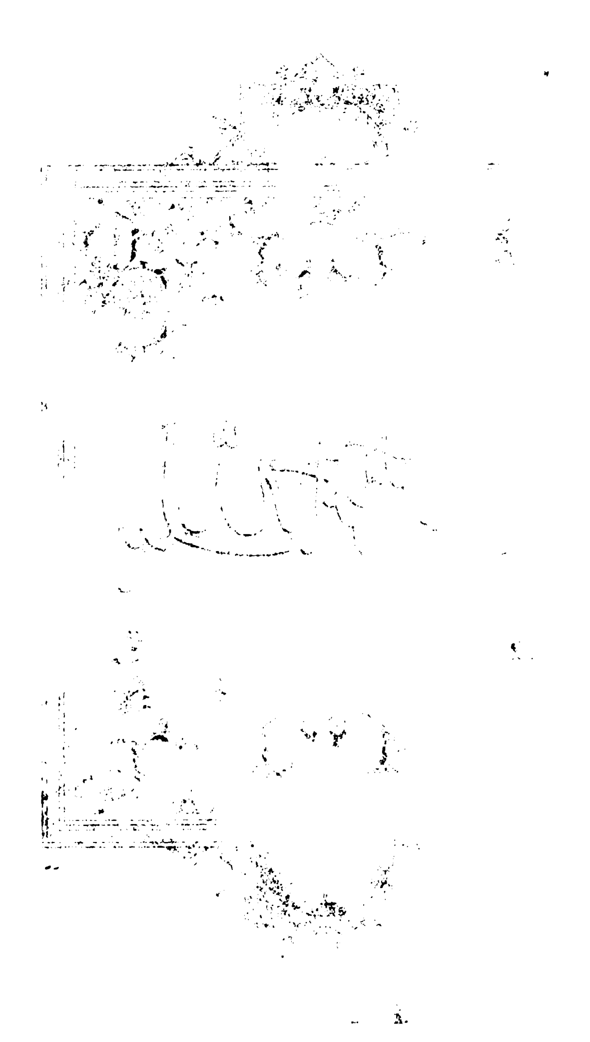



**مركز التوزيع:**
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، منشورات دليل ما، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣
٤) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام الباقر العلوم ﷺ، الهاتف ٠٧٨٠١٥٥٣٢٨٩

با حمايت معاونت امور فرهنگى
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى

| | |
|---|---|
| سرشناسه | : الأنصاري الزنجاني الخوئيني، إسماعيل، ١٣١٢ - |
| عنوان و پديدآور | : الموسوعة الكبرىٰ عن فاطمة الزهراء ﷺ / إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني. |
| مشخصات نشر | : قم: دليل ما، ١٣٨٥. |
| مشخصات ظاهرى | : ٢٥ ج. |
| شابک | : (ج. ١٣)؛ ISBN 978 - 964 - 397 - 254 - 7<br>(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 397 - 241 - 7 |
| يادداشت | : فيپا. |
| يادداشت | : كتابنامه. |
| موضوع | : فاطمه زهرا ﷺ، ٨ قبل از هجرت - ١١ ق. |
| رده بندى كنگره | : ١٣٨٥ ٨ م ٨٨٥الف / ٢ / ٢٧ BP |
| رده بندى ديويى | : ٢٩٧/ ٩٧٣ |
| شماره كتابخانه ملى | : ٣٤٧٩٩ـ ٨٥م |


بسم الله الرحمن الرحيم



**بسم الله الرحمن الرحيم**

تم إعداد الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراءﷺ في خمسة وعشرين مجلداً، يختص الأول منها بخلقها النوري قبل هذا العالم والمجلد الرابع والعشرون بأحوالهاﷺ بعد هذا العالم، والمجلد الأخير بالفهارس والإثنان والعشرون البواقي بحياتها وسيرتها في هذا العالم.

وهذا هو المجلد الثالث عشر من الموسوعة في غصب حقها وخُطَبهاﷺ في ذلك وهو بقية المطاف السادس من قسم «**فاطمة الزهراءﷺ في هذا العالم**».

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك، واجعلنا من شيعتها ومحبيها والذابين عنها بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا والحمد لله رب العالمين.

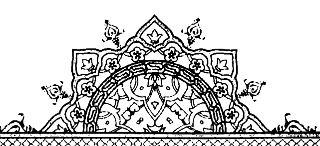
**قم المقدسة، يوم ميلاد فاطمة الزهراءﷺ**
**٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٧**
**إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني**

**في هذا المجلد ثلاثة فصول:**

١. إرثها من أبيها ﷺ وغصب حقها ﷺ

٢. خطبتها ﷺ في المسجد

٣. خطبتها ﷺ في بيتها




# الفصل الأول

# إرثها من أبيها صلى الله عليه وآله وغصب حقها عليها السلام

## في هذا الفصل

إن الاجتماع في **السقيفة ومعركة الأوس والخزرج** من جانب وحضور أبي عائشة وأبي حفص من جانب آخر ولّدت معقبات وفاجعات، **عمّ شومها الإسلام** وتتبعت مفاسد في الدين **لا يصلح أبداً إلى قيام قائم آل محمد**ﷺ.

ولكن المجمِعون كانوا غافلين عن نسج شبكة مخفية قد نسجت قبل أيام بل قبل سنين وأعوام، وقد مهّدت لهذا اليوم تحطيم الشيطان أغلاله في الليل والناس نيام، **وعيّن إبليس الخليفة من قبل** ولم يكن حاجة إلى هذا الإجتماع.

وهذه ظاهر القضايا؛ ولكن سمعت في السقيفة تشاجر وأصوات متغايرة؛ بعضها يقول: إن للأنصار سابقة في الدين وفضيلة ليست لقبيلة من العرب، وبعض يقول: إن النبيﷺ من المهاجرين، ويقول المهاجرون: **منا الأمير ومنكم الوزير**، ويقول الأنصار: بل **منا أمير ومنكم أمير**، وعلا الأصوات والمنازعة في تعيين خليفة الله الذي عيّنه الله قبل آدم وعيّنه رسول اللهﷺ من قبل كراراً و**عيّنه إلى لحظات وفاته**.

وبعد اللتيا والتي غُصِبَت الخلافة وصيدَ الناس وأفكارهم **وأضلّهم السامري**

**واتخذوا العجل** ومال الناس عن هارون، وبعده غصب فدك **واختُلِسَت حقوق علي وفاطمة**.

وبعد مُضيِّ أيام قلائل، اختُلِسَت الزهراء وبهذا زلَّت أقدام الأمة عن طريق الهدى؛ فضلُّوا عن الصراط المستقيم وذلُّوا إلى آخر الدهر الذين ذلُّوا، و سِعدوا وعزّوا منهم الذين بقوا في طريق عيَّنه صاحب الشريعة، واستقاموا في باب خليفة الله و رسوله ﷺ الذي عيَّن الله ورسوله ﷺ وقاموا في رحاب أمير المؤمنين والأئمة.

ونتاج هذا الاجتماع، **نزع الخلافة** والإمارة عن أمير المؤمنين **وغصب فدك والإرث عن الزهراء** وغصب حقوقهما بفتوى منتسبة إلى حديث مختلعة مجعولة، لم يسمعه من رسول الله ﷺ ابنته ولا أخيه ووصيه!

نعم، ماكان هناك حديث، **وانما هو حديث يُفترَى** حتى انتزع من هذا الحديث فتوى لغصب فدك وغصب حقوق فاطمة؛ وهذا فتوى ليس في عهد رسول الله ﷺ ولا في شريعته ولا في الإسلام، بل هذا فتوى **ليس مثله في النصرانية ولا في اليهودية ولا في أيِّ ملة ودين في العالم**؛ هذا فتوى لغصب حقوق علي وفاطمة وأهل البيت وإرثهما؛ هذه **فتوى سياسية** صدرت عن الخليفة ينفرد بها، **تخالف القرآن والسنة والعقل والعرف**. أفتى به أبو عائشة وأيَّدَته ابنته وزميلتها حفصة وأوس بن الحدثان الذي يبول على عقبه!

ونحن نورد في هذا الباب عدة أحاديث وأقوال عن المعصومين والمحدثين من الشيعة والعامة والأعلام.

يأتي في هذا الفصل العناوين التالية في **١٤٣** حديثاً:

طلب فاطمة من أبيبكر إرثها من تركة النبي ﷺ ومنعه إياها ومهاجرتها إياه إلى وفاتها.

**وصية فاطمة بمنع حضور ظالميها وآخذي حقها عن الصلاة عليها.**

تقسيم أبي بكر مثل قسم النبي ﷺ غير عطاء النبي ﷺ قرابته.

إخبار الله تعالى في الإسراء نبيهﷺ عن **ظلم ابنته وأخذ حقها غصباً**.

نزول آية: «**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ...**» فيمن **غصب** أمير المؤمنين حقه وأخذ فاطمة حقها وآذاها.

جواب أبي عبدالله لابن حمران أن وارث رسول اللهﷺ فاطمة.

مناظرة فضَّال بن الحسن مع أبي حنيفة في دفن الرجلين في حجرة النبيﷺ وإفحامه أبا حنيفة في الجواب.

تقسيم رسول اللهﷺ الخمس في بني‌هاشم واشتراء أبي بكر وتابعيه من الخمس الخيل والسلاح وتقسيمها بين الجند.

كلام المفيد في أسباب **بغض عائشة لأمير المؤمنين**.

من مطاعن أبي بكر **منعه فاطمة قريتين** من خيبر وادعائها مع عصمتها وإشهادها علياً وكونها صاحبة اليد **ومنعه ميراثها** أيضاً.

أمر معز الدولة بالكتابة على أبواب المساجد لعنة معاوية ولعنة غاصب فاطمة حقها وما جرى بينه وبين أهل السنة.

كلام الصدوق في **سخط فاطمة على ظالميها وغاصبيها ومانعي إرثها إلى وفاتها**.

إخبار النبيﷺ فاطمة بأنها **مظلومة مغصوبة** بعده.

كلام فاطمة حين عيادتها الرجلان واسترضاؤهما عنها في إيذاؤها وغصب حقها.

كلام أبي جعفر في أن ورثة رسول اللهﷺ فاطمة.

طلب فاطمة أبا بكر ميراثها ومنعه أبي بكر بحديث لا نورِّث.

إخبار النبيﷺ عن **هتك حرمة فاطمة** وغصب حقها ومنع إرثها، **لعن رسول الله**ﷺ

**ظالمي فاطمة عليها السلام وضاربها ومسقِط جنينها.**

قصة وقف الحوائط السبع وقصة نخل بني النضير وأموال مخيريق وإعطائه لرسول الله صلى الله عليه وآله وقصة الصافية ومشربة أم إبراهيم وحُسنا والمثيب والأعواف، طلب فاطمة عليها السلام هذه الصدقات السبع مع سهمه من خيبر، **منعها أبو بكر عنها وغضب فاطمة عليها السلام لذلك.**

مجيء علي عليه السلام والعباس إلى عمر وطلبهما عنه إرثهما وإعطاء عمر بشروط وهي في يد علي عليه السلام، وبعده بيد الحسن عليه السلام ثم بيد الحسين عليه السلام ثم بيد علي بن الحسين عليه السلام والحسن بن الحسن ثم بيد بني الحسن ثم بيد الخلفاء من بني العباس.

كلام السيد جعفر مرتضى العاملي في مطالبة الزهراء عليها السلام بفدك وسهم خيبر والخمس وبإرثها من أبيها وإصرارها على تحدِّي السلطة و**مغاضبتها لها** وسبب مطالبتها وإصرارها.

نقل السيد ابن طاووس طعن من تقدَّم على علي عليه السلام في الخلافة.

كلام ابن قتيبة في نقض حديث لا نورِّث بقول الله عزوجل حكاية عن زكريا.

كلام طه حسين المصري في **غضب علي عليه السلام على أبي بكر كغضب فاطمة عليها السلام عليه.**

كلام البلاغي في أن اقتضاء آيات الأقربين وأولوا الأرحام أن تركة النبي صلى الله عليه وآله لوارثه وهي ابنته فاطمة عليها السلام.

كلام صاحب الرياض في **اختصاص الخمس بفاطمة عليها السلام** والحجج من ذريتها.

في أن حديث لا نورث في مقابل: «**يرثني ويرث من آل يعقوب**» والعمل به هو **الاجتهاد في مقابل النص.**

كلام الفخر الرازي في قوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم ...**» وحديث لا نورِّث

والبحث فيهما بالتفصيل.

طلب فاطمة عليها السلام والعباس ميراثهما من أبي بكر ومنعهما بحديث لا نورّث **وغضب فاطمة عليها السلام وهجرتها عنه إلى شهادتها.**

كلام والد الشيخ البهائي في **عدم صلاحية الخلافة لمن لا يصلح لتبليغ سورة من القرآن.**

كلام المحقق الأردبيلي في مطاعن عمر: **منع فاطمة عليها السلام وسائر السادات عن الخمس** الثابت لهم في القرآن.

اجتماع النبي مع علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وسجوده بعد الأكل وبكائه وضحكه وسؤال علي عليه السلام عن سبب سجوده وضحكه وجوابه صلى الله عليه وآله بإخبار جبرئيل **بمصابهم بعده ولحوق فاطمة عليها السلام به سريعاً بعد أخذ حقها ومنع إرثها وظلم بعلها وكسر ضلعها.**

كلام الشيخ الطوسي في **نقض أبي بكر روايته** في إرث النبي صلى الله عليه وآله بدفع سيف النبي صلى الله عليه وآله وبغلته وعمامته إلى أمير المؤمنين عليه السلام والبحث فيه.

كلام الجصّاص في مستحقي الخمس والشرح والبحث فيه.

كلام ابن قتيبة في مطالبة فاطمة عليها السلام أبا بكر بميراث أبيها ومنعها منها **وهجرتها منه ووصيتها بمنع حضور أبي بكر في دفنها.**

كلام السيد الميلاني في مطالبة الزهراء عليها السلام بالميراث وملخّص بحوثه المتقدمة فيه.

كلام السيد الميلاني في بحث سهم ذوي القربى والخمس ومنعها أبا بكر ومطالبة الزهراء عليها السلام بحقها بثلاث دعاوي: **النحلة، الميراث، سهم ذوي القربى.**

كلام ابن التركماني في سهم ذوي القربى وذكر مستحقيه والبحث في بني هاشم وبني المطلب.

كلام ابن حجر العسقلاني في **بكاء الرافضة على غصب حق فاطمة عليها السلام** وأخذ فيئها.

كلام ابن حجر الهيتمي في زعم الشيعة أن أبا بكر ظالم لفاطمة ﷺ بمنعه إرث أبيها وأنها معصومة بنص القرآن وخبر النبي ﷺ: «**فاطمة ﷺ بضعة مني ...**».

سلام أمير المؤمنين ﷺ على رسول الله ﷺ بعد دفن الزهراء ﷺ وشكواه على هضمها حقها قهراً ومنع إرثها جبراً.

كلام فاطمة ﷺ في عالم الرجعة: **اللهم أنجِز وعدك لي فيمن ظلمني وغصبني** ... .

كلام علي ﷺ لظالمي فاطمة ﷺ: **أوَ تُضرَب الزهراء ﷺ** نَهراً ويؤخَذ منها حقها قهراً وجبراً؟!

كلام السيد ابن طاووس في زيارتها: ... السلام عليك **أيها المضطَهَدة** المغصوبة ... اللهم وصلِّ على ... **المغصوبة** حقها الممنوعة إرثها ... .

كلام الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب في منع أبي بكر فاطمة ﷺ وبني هاشم سهم ذوي القربى.

كلام العلامة السيد محمد حسن القزويني في إنكار أبي بكر وعمر سهم ذوي القربى المنصوص عليه في القرآن ونقل الأقوال والبحث فيه.

كلام السيد في زيارتها: ... **لعن الله أمة غصبتك حقك** ومَنَعتْك.

كلام عبدالزهراء عثمان محمد في ذكر **مملَّكات فاطمة ﷺ** وثروتها نقلاً عن الماوردي والبحث فيها.

في زيارة السيدة ﷺ في يوم العشرين من جمادي الآخرة: ... وصلِّ على البتول ... ، **المغصوبة** حقها، الممنوعة إرثها ... .

منع أبي بكر فاطمة ﷺ ميراثها من أبيها بحديث النبي ﷺ: لا أورِّث بشهادة عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان.

طلب فاطمة ﷺ أبا بكر تقسيم ميراثها وفدك وخمس ومنعها أبو بكر بحديث لا نورِّث.

كلام الفيروزآبادي في **ردِّ تخصيص عموم القرآن بخبر واحد.**

اجتماع النبي مع علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ في أكل عصيدة من التمر ونزول جبرئيل و**إخباره بغصب حق فاطمة** ﷺ وظلمها.

كلام الحافظ البُرسي في ذكر كرامات فاطمة ﷺ في منع حقها بأخذها عضادة حجرة النبي ﷺ ودعائه عليهم و**ارتفاع جدران المسجد** عن الأرض ... .

كلام أبي حنيفة المغربي في ذكر ميراث الأولاد وحق فاطمة ﷺ والبحث فيه.

كلام ابن شهرآشوب في **غِلظة أبي بكر على فاطمة** ﷺ في كبس بيتها ومنع حقها.

كلام الجاحظ في ذكر خبر منع أبي بكر ميراث فاطمة ﷺ والبحث فيه.

كلام المفيد في جواب الناصب في خبر نحن الأنبياء لا نورِّث والبحث والإستدلال فيه.

كلام ابن قتيبة في كيفية بيعة علي ﷺ، كلام أبي بكر لفاطمة ﷺ عند طلبها الميراث: أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ﷺ إلا أني سمعت أباك يقول: لا نورِّث.

كلام السيد في زيارة أبي الحسن الثالث ﷺ: ... اللهم وصلِّ على ... وارثة خير الأنبياء ... ، **متظلِّمة مما حلَّ بها من غاصبيها** ... ، المغتصبة حقها ... .

كلام الشيخ الحر العاملي في مطاعن عمر: **إعطاء عائشة وحفصة كل سنة عشرة آلاف درهم** ومنع أهل البيت ﷺ خمسهم ومنع فاطمة ﷺ إرثها ونحلتها.

كلام ابن حجر الهيتمي في منع فاطمة ﷺ حقها ونحلتها وإعطائها حق عائشة وحفصة.

**غضب فاطمة عليها السلام على جميعهم** لمنعهم حقها وتركهم نصرتها.

طلب عائشة وحفصة عطائهما وميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من عثمان وردُّهما لشهادتهما في حديث لا نورِّث عند طلب فاطمة عليها السلام إرثها.

كلام السيد الخوئي في تقسيم الخمس في زماننا؛ نصفه لبني هاشم وأن العلوي الفاطمي من بني هاشم أولى.

كلام السيد الشيرازي في **استحباب بل وجوب مطالبة الحق** حتى عند العلم بعدم التوصل له كمطالبة فاطمة عليها السلام حقها مع علمها بعدم التوصل له.

كلام السيد ابن طاووس في عدم **مساعدة القوم وترك نصرتهم لفاطمة عليها السلام ومساعدتهم لعائشة** في بحث طويل.

كلام السيد ابن طاووس في أن حضور العباس مع فاطمة عليها السلام أو مع علي عليه السلام عند أبي بكر لطلب الميراث لمساعدة فاطمة وعلي عليهما السلام.

كلام لسان الملك في اتفاق علماء الإثنىعشرية وعلماء العامة في **غضب فاطمة عليها السلام على أبي بكر وعمر** مادام حياً إلى وفاتها.

كلام أبي هريرة في **ترك كلام فاطمة عليها السلام أبا بكر** حتى وفاتها.

كلام المفيد في زيارتها عليها السلام: ... **لعن الله من ظلمك** ومنعك حقك ودفعك عن إرثك.

في اعتقادات الصدوق في خروجها عليها السلام من الدنيا **ساخطة على ظالميها وغاصبيها ومانعي إرثها**.

**شكوى فاطمة عليها السلام** إلى قبر أبيها عند منعها فدك والعوالي.

كلام الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي في ذكر منع أبي بكر فاطمة عليها السلام إرثها بحديث منفرد في روايته.

كلام السرخسي في معنى إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث ... والبحث فيه.

كلام الطوسي في قوله تعالى: **«وإن كانت واحدة فلها النصف»** إنه عام في كل بنت وأنه معلوم وحديث لا نورِّث مظنون.

الكلام في حديث لا نورِّث، نهى رسول الله ﷺ عن حديث مختلَف فيه والبحث في **الحديث المخالف للقرآن.**

كلام كاشف الغطاء في طلب فاطمة ﷺ ميراثها ومنعها أبو بكر **وغضبها عليه وهجرتها.**

بعث وصول هدية إلى رسول الله ﷺ وأخذها وجعل أبو بكر الهدية موروثاً وتقسيمها بين فاطمة ﷺ و العباس.

طلب فاطمة ﷺ من أبي‌بكر سهم ذوي القربى ومنعها أبو بكر لحديث ضعيف.

احتجاج السيد الكنتوري بشمول آية: **«يوصيكم الله في أولادكم ...»** النبي ﷺ وحديث لا نورِّث مخالف لنص القرآن.

الكلام في مجلس المفيد في ذكر فدك وحديث لا نورِّث والبحث فيه بطوله.

الكلام في قوله: وميراث النبوة عندكم شامل لميراث العلم والمعارف وميراث الأموال أيضاً والبحث فيه.

كلام العلامة السيد محمدحسن القزويني في معنى لفظ الميراث والإرث في اللغة والعرف والبحث والنقض والإبرام ونقل الأقوال فيه طويلاً.

كلام يوحنّا المصري مع علماء العامة في إيذاء أبي بكر فاطمة ﷺ، طلب فاطمة ﷺ من أبي‌بكر ميراث أبيها ومنعها أبو بكر، **غضب فاطمة ﷺ وهجرتها أبا بكر إلى وفاتها** والبحث والتشريح في كلامه.

كلام العلامة السيد محمد القزويني في قوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم**...»، كلام الفخر الرازي في حديث لا نورِّث، احتجاج فاطمة ﷺ أبا بكر والبحث والجرح والتعديل فيه.

شعر الشهيد الثاني في منع فاطمة ﷺ تراث أبيها بآراء فاسدة.

شعر البيجاني في خلافة أبي بكر وميراث فاطمة ﷺ أبيها.

قصيدة السيد المرتضى، فيها ما جرى في إرث فاطمة ﷺ وغصبه.

شعر البرقي في غصب حق فاطمة ﷺ وإرثها وفدكها وشهودها.

شعر الشيخ البهائي في غصب حق فاطمة ﷺ وفدك وعدم قبول العذر فيه.

قصيدة علي بن معرب في دفع فاطمة ﷺ عن حقها بحديث لا نورِّث.

شعر الشيخ مغامس في ذكر الغدير وغصب ميراث فاطمة ﷺ و**سقط الجنين**.

شعر القاضي الجليس في غصب تراث فاطمة ﷺ وظلم الوصي في حقه.

شعر ابن داغر الحلي في الغدير وفيه غصب حق علي وفاطمة ﷺ.

شعر الشيخ الحر العاملى في منع فاطمة ﷺ ما ترك أبوها والعوالي وفدك.

شعر المشعشعي في الإشارة إلى قصة الغدير وغصب حق فاطمة ﷺ.

قصيدة الدعبل الخزاعي المشهورة وفيها غصب تراث فاطمة ﷺ.

طلب فاطمة ﷺ أبا بكر ميراثها ومنعها أبو بكر بحديث لا نورِّث.

في أن علياً ﷺ وارث علم رسول الله ﷺ وفاطمة ﷺ وارث الميراث.

كلام الإمام الحسن ﷺ في خطبته في مجلس معاوية وفيه: فالله بيننا وبين من ظلمنا ... **ومنع أمنا فاطمة** ﷺ إرثها من أبيها.

كلام بزل الهروي في أفضلية فاطمة عليها السلام على بنات رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ونسله منها.

كلام ابن أبي الثلج في قبر فاطمة عليها السلام أنها بالمدينة ... ، **المجهولة قبراً، المدفونة سرّاً، المغصوبة جهراً**.

في انقطاع علي عليه السلام عن أبي بكر لمنع تركة رسول الله صلى الله عليه وآله عن فاطمة عليها السلام.

كلام المفيد في أولوية أمير المؤمنين عليه السلام من العباس بتركة النبي صلى الله عليه وآله لولا فاطمة عليها السلام موجودة.

كلام طه حسين في موقف أبي بكر في أشد العسر لوقوعه: إعطاؤه فاطمة عليها السلام ما طلبت وبين حديث لا نورِّث.

كلام موسى بن عبدالله في أبي بكر: **أول من ظلمنا حقنا وميراثنا، فغُصبنا فغُصب الناس**.

كلام عبدالله بن الحسن في منع فاطمة عليها السلام ميراثها وغضبها على أبي بكر وعمر.

طلب عائشة عثمان العطاء مثل عطاء أبي بكر وعمر لها وطلبها ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وردُّها لشهادتها عند أبي بكر في حديث لا نورِّث.

كلام أبي جعفر عليه السلام في أبي بكر وعمر: **هما أول من ظلمنا حقنا** ... وأول من انتزى على حقنا.

كلام علي بن الحسين عليه السلام في أبي بكر وعمر: **هما أول من ظلمنا حقنا وأخذا ميراثنا وجلسا مجلساً كنا أحق به منها**.

ذكر الشيخ المظفر كلام المفيد في منع فاطمة عليها السلام إرثها وذكر الآيات في الإرث.

كلام الشيخ المظفر في منع فاطمة عليها السلام إرثها وذكر كلامه واستدلاله للمقصود في تنبيهين.

كلام رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ: **«وأنت تُظلَمين وعن حقك تُدفَعين»**.

كلام السيد حسن الأمين في وقوع الخلاف بين الزهراء ﷺ وبين الخليفة الأول في فدك والميراث.

كلام العلامة الحسن بن يوسف الحلي: من مطاعن أبي بكر منع فاطمة ﷺ إرثها بحديث لا نورِّث.

كلام عائشة في طلب فاطمة ﷺ ميراثها ومنعها أبو بكر بحديث لا نورِّث.

في زيارة فاطمة ﷺ: **السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقها.**

كلام علي ﷺ في استجازة العباس لحضوره في تشييع فاطمة ﷺ: إن بنت رسول الله ﷺ لم تزل مظلومة، من حقها ممنوعة وعن ميراثها مدفوعة.

في زيارة فاطمة ﷺ: السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة ... .

في ذكر الحيطان السبعة: أنها وقف على فاطمة ﷺ.

في مناظرة الحروري والإمام الباقر ﷺ في آية: **«لا تدخلوا بيوت النبي»** وفي سدِّ الأبواب وفي سهم الأزواج من الإرث.

في دعاء **صنمَي قريش**: ... اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه ... وإرث غصبوه وفَيء اقتطعوه.

كلام الإمام الصادق ﷺ: **علامة طيب الولادة محبة أهل البيت ﷺ** وقول علي ﷺ لفاطمة ﷺ: أحِلّي نصيبك من الفيء لآباء شيعتنا ليطيِّبوا، وقول الصادق ﷺ أيضاً في الخمس: أحلَلناه لشيعتنا لتطيب ولادتهم.

رؤيا أبي الوفاء الشيرازي في المنام رسول الله ﷺ وأمره ﷺ بالتوسل إلى علي ﷺ وقوله للنبي ﷺ: فكيف ينتقم لي، أليس يا رسول الله ﷺ ظُلِمَت فاطمة ﷺ وغصب على إرثك فصبر؟

كلام اليعقوبي في طلب فاطمة ﷺ ميراثها أبا بكر ومنعه بحديث لا نورِّث.

كلام رسول الله ﷺ في فاطمة ﷺ: «**ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها**».

من مطاعن عمر إعطاؤه عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة ومنعه أهل البيت ﷺ خمسهم ومنع فاطمة ﷺ إرثها ونحلتها.

كلام الصدوق: **إن أول ظالم لحق آل محمد المؤخِّر علياً ﷺ عن الخلافة وغاصب فاطمة ﷺ ميراثها**.

إعطاء معاوية الغنيمة على من شاء واعتراض أبي حنيفة بفعله وإثباته الغنيمة لرسول الله ﷺ، وفي البحث عن فاطمة ﷺ العمل بحديث لا نورِّث المجعول.

كلام محمد علي برُّو في إرث فاطمة ﷺ وخطبتها وآية الإرث وعموميتها وردُّ حديث لا نورِّث والبحث والاستدلال حوله.

كلام الإربلي في صدقة رسول الله ﷺ وفدك وإرث النبي ﷺ ونقل الروايات فيها.

شهادة عائشة وحفصة ومالك في حديث لا نورِّث ومجيؤها إلى عثمان لأخذ الميراث وردُّهما عثمان.

مجيء فاطمة ﷺ إلى أبي بكر وطلبها ميراثها وقوله لها: النبي لا يورِّث واحتجاجها بآية الإرث.

كلام يوحنَّا جديد الإسلام في مجيء العباس وعلي ﷺ إلى عمر لطلب الميراث وجواب عمر لهما بما قال أبو بكر لهما والبحث فيه.

## ١

### المتن:

عن عائشة:

أن فاطمة ؏ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ما أرِثُها من تركة رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث ما تركناه صدقة، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة ؏ شيئاً. **فوجدت فاطمة ؏ على أبي بكر في ذلك فهجرَته**، فلم تزل مهاجرته حتى توفِّيت. فلما توفِّيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ؏ ليلاً **ولم يؤذن بها أبا بكر**، وصلَّى عليها علي ؏ ... .

### المصادر:

تاريخ الإسلام سراج الدين عثمان (مخطوط): ص ٢٢٥.

## ٢

**المتن:**

في وصية فاطمة عليها السلام:

أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي، فإنهم عدوي وعدوُّ رسول الله صلى الله عليه وآله، **ولا تترك أن يصلي عليَّ أحد منهم ولا من أتباعهم** ....

**المصادر:**

١. روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥١.
٢. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ١٩٢ ح ٢٠، عن روضة الواعظين.

## ٣

**المتن:**

قال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي:

من مطاعن أبي بكر ما رواه مسلم في صحيحه أنه لما بعث فاطمة عليها السلام تطلب إرثها وحقها من فدك وخمس خيبر، فلم يعطها شيئاً وأقسم أن لا يغيِّر شيئاً من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله، **وقد غيَّر ذلك وقد حنث في يمينه**؛ ففي الجمع بين الصحيحين: وكان أبو بكر يقسِّم نحو قسم النبي صلى الله عليه وآله غير أنه كان **لا يعطي قرابة النبي** صلى الله عليه وآله كما كان النبي صلى الله عليه وآله يعطيهم. قال ابن شهاب: وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده.

**المصادر:**

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٦٦ ح ١٩٦.

## ٤

### المتن:

عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

لما أُسرِيَ بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له: إني مُختبِرك في ثلاث لننظر كيف صبرك. قال: أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك. إلى أن قال: **وأما ابنتك فتُظلَم وتُحرَم ويؤخَذ حقها غصباً الذي تجعله لها.**

### المصادر:

١. تفسير البرهان: ج ٤ ص ١٤٢ ح ١، عن كامل الزيارات.
٢. كامل الزيارات: ص ٣٣٢ ح ١١.
٣. ظُلامات الصديقة الشهيدة عليها السلام: ص ١٤٧ ح ١٧١.

## ٥

### المتن:

قال علي بن إبراهيم القمي:

قوله تعالى: «**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً**»[١]، قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه وأخذ حق فاطمة عليها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذَى الله**، وهو قول الله: «**إن الذين يؤذون الله ورسوله ...**» وقوله:«**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات**»[٢]، يعني علياً وفاطمة عليهما السلام، «**بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**»[٣]، وهي جارية في الناس كلهم.

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٥٧.
٢. سورة الأحزاب: الآية ٥٨.
٣. سورة الأحزاب: الآية ٥٨.

**المصادر:**

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ١٩٦.
٢. بحارالأنوار: ج ١٧ ص ٢٧ ح ٢، عن تفسير القمي.
٣. تفسير كنز الدقائق: ج ٨ ص ٢٢٢، عن تفسير القمي.
٤. تفسير نورالثقلين: ج ٤ ص ٣٠٥ ح ٢٣٧، عن تفسير القمي.
٥. تفسير الصافي: ج ٤ ص ٢٠٢ ح ٥٧، عن تفسير القمي، بزيادة ونقيصة.

## ٦

**المتن:**

عن حمزة بن حمران، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من ورث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فاطمة عليها السلام؛ ورثت متاع البيت والحرثى وكل ماكان له.

**المصادر:**

١. البرهان: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٦، عن الكافي.
٢. الكافي: ج ٧ ص ٨٦ ح ٢.
٣. التهذيب: ج ٩ ص ٢٧٧ ح ١٢.

**الأسانيد:**

في الكافي: عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن علي، عن عبدالملك حيدر، عن حمزة بن حمران، قال.

## ٧

**المتن:**

في احتجاج فضّال بن الحسن على أبي حنيفة:

روى الشيخ المفيد في مجالسه أن فضّال بن الحسن بن فضّال مرَّ بأبي حنيفة وهو في جمع كثير، يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة. فدنا منه فسلَّم عليه، فردَّ وردَّ القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله، إن لي أخاً يقول: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ؑ وأنا أقول أن أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق مليّاً، ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله ﷺ كرماً وفخراً؛ أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره؟ فأيُّ حجة لك أوضح من هذه؟ فقال فضّال: إني قد قلت ذلك لأخي. فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ فقد أساءا وأحسنا إذا رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع وبحقوق ابنتيهما. فقال فضّال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع نساء، ونظرنا فإذاً **لكل واحدة منهن تسع من الثُمن، ثم نظرنا في تسع الثُمن فإذاً هو شبر في شبر؛ فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ وفاطمة ؑ ابنته تمنع الميراث؟!**

فقال أبو حنيفة: يا قوم، نَحُّوه عني فإنه والله رافضي خبيث.

## المصادر:

١. سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٧٠.
٢. الأمالي للمفيد، على ما في السفينة.
٣. الأنوار النعمانية: ج ١ ص ٨٧.
٤. أين دُفِن النبي ﷺ: ص ١٢٠.
٥. بحارالأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٥ ح ٢٤.
٦. الخرائج والجرائح: ص ٢٢٤.

٧. شجرة طوبى: ج ٢ ص ٤٢٨، شطراً منه.
٨. عوالم العلوم: ج ١٦ (مجلد الإمام الحسن عليه السلام) ص ٢٩٢ ح ٦، عن الخرائج.

## ٨

### المتن:

نقل ابن شهرآشوب عن الباقرين عليهما السلام في قوله: «**يسألونك عن الأنفال ...**»[١]:

فلما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله منعوا أمير المؤمنين عليه السلام ما نظر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وتعاونوا عليه وكابروه ومن تبعهم، وقال ابن صهاك: تزعم أن ما أفاء الله يفيك الكثكث؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **بل يكفيك الكثكث**.

أجمع فقهاؤكم فيما نقلوا أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقسِّم الخمس من الغنائم في بني هاشم على فرائض الله، وأن الأول لما ولّي ادعى الخمس وادعاه من تابعه، ثم اشترى به الخيل والسلاح فقسَّموا بين جنوده، ويسأل البينة كما سأل فاطمة عليها السلام والعباس؛ فنَحّى بني هاشم عن حقوقهم سنّي أطعم فيه الطلقاء وأبناء الطلقاء ....

### المصادر:

مثالب النواصب لابن شهرآشوب (مخطوط): ص ١٠٥.

## ٩

### المتن:

قال المفيد في أسباب بغض عائشة لأمير المؤمنين عليه السلام:

ومن ذلك ما اجتمع عليه أهل النقل من شهادتها لأبي بكر في صواب منعه فاطمة عليها السلام فدكاً، ومباينتها في تلك الشهادة أمير المؤمنين عليه السلام فيما ذهب إليه من استحقاقها، ومظاهرة أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام من ميراث أبيها **ولا تشركها في ذلك إحدَى الأزواج**.

---

١. سورة الأنفال: الآية ١.

**المصادر:**

الجمل والنصرة: ص ٤٢٨.

**١٠**

**المتن:**

ذكر الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من مطاعن أبي بكر من طريقي العامة والخاصة أموراً:

منها: **منعه فاطمةعليها السلام قريتين من قرى خيبر** نحلها رسول اللهصلى الله عليه وآله لها، وقد ادعتها مع عصمتها في آية التطهير، وأورد في مناقبها: «**فاطمةعليها السلام بضعة مني، من آذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني**»، وقد شهد لها عليعليه السلام مع قول النبيصلى الله عليه وآله فيه: «**يدور مع الحق حيثما دار**»، وقولهصلى الله عليه وآله: «**عليعليه السلام مع الحق والحق مع عليعليه السلام**».

مع أنه قد رُوِيَ أنها كانت في يدها فأخرج عمّالها منها، وأيضاً طلبت ميراثها من أبيها لقوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم**»[1] وهي محكمة ـ كما قال صاحب التقريب ـ، وعارضها برواية تفرَّد بها، وخبر الواحد إذا عارض القرآن كان مردوداً للأمر بعرضه على القرآن.

ثم قال: أليس قد أسند علماؤكم بطرق ثلاثة إلى الخدري، ورواه أيضاً عن مجاهد والسدي: أنه لما نزل: «**وآت ذا القربى حقه**»[2]، دفع النبيصلى الله عليه وآله إليها فدكاً؟ ....

**المصادر:**

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١٩٢.

١. سورة النساء: الآية ١١.

٢. سورة الإسراء: الآية ٢٦.

## ١١

### المتن:

قال أبو الصلاح الحنبلي في وقائع سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة:

وفيها ـ كما قال في العبر ـ رفعت المنافقون رؤوسها ببغداد وقامت الدولة الرافضية وكتبوا على أبواب المساجد: **لعنة معاوية ولعنة من غصب فاطمةعليها السلام حقها ولعنة من نفى أبا ذر**. فمَحَته أهل السنة في الليل، فأمر معز الدولة بإعادته، فأشار عليه الوزير المهلبي أن يكتب: ألا لعنة الله على الظالمين ولعنة معاوية فقط.

### المصادر:

١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الصلاح: ج ٣ ص ٧.
٢. العبر في خبر من غَبَر: ج ٢ ص ٨٦.

## ١٢

### المتن:

قال الصدوق في إعتقاداته:

وأما فاطمةعليها السلام، فإعتقادنا أنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأن الله عزوجل يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، **وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالميها وغاصبيها ومانعي إرثها**.

### المصادر:

١. الإعتقادات للصدوق: ص ١١١.
٢. بحارالأنوار: ج ٢٧ ص ٦٢ ح ٢١، عن الإعتقادات للصدوق.

## ١٣

### المتن:

قال أبو ذر الغفاري:

دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفّي فيه، فقال: يا أبا ذر! ايتني بابنتي فاطمة ﷺ. قال: فقمت ودخلت عليها وقلت: يا سيدة النسوان، أجيبي أباك. قال: فلبست جلبابها وخرجت حتى دخلت على رسول الله ﷺ.

فلما رأت رسول الله ﷺ انكبّت عليه وبكت وبكى رسول الله ﷺ لبكائها وضمّها إليه، ثم قال: **يا فاطمة! لا تبكي فداك أبوك، فأنت أول من تلحقين بي مظلومة مغصوبة، وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق ويسمل جلباب الدين** ....

### المصادر:

١. بحارالأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٨ ح ١١٠، عن كفاية الأثر.
٢. كفاية الأثر: ص ٣.

### الأسانيد:

في كفاية الأثر: أبو الفرج المعافا بن زكريا، عن محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن معافي السلماني، عن محمد بن عامر، عن عبدالله بن زاهر، عن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن جيش بن المعتمر، قال: قال أبو ذر الغفاري.

## ١٤

### المتن:

عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال:

كان رسول الله ﷺ في الشكاة التي قُبِض فيها فإذاً فاطمة ﷺ عند رأسه؛ قال: فبكت حتى ارتفعت صوتها ....

فلما قُبِض رسول الله ﷺ، دخل إليها رجلان من الصحابة فقالا لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ قالت: أصدِقاني هل سمعتما من رسول الله ﷺ: **«فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني»**؟ قالا: نعم، والله قد سمعنا ذلك منه. فرفعت يديها إلى السماء وقالت: **اللهم إني أشهدك أنهما قد آذياني وغصبا حقي. ثم أعرضت عنهما، فلم تكلِّمهما بعد ذلك** .... .

## المصادر:

١. بحارالأنوار: ج ٣٦ ص ٣٠٨ ح ١٤٦، عن كفاية الأثر.

٢. كفاية الأثر: ص ٩.

# ١٥

## المتن:

قال الفُضيل:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا والله ما ورث رسول الله ﷺ العباس ولا علي عليه السلام **ولا ورثه إلا فاطمة** عليها السلام، وما كان أخذ علي عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قضى عنه دينه. ثم قال عليه السلام: **«وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»**.[1]

## المصادر:

١. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٩ ح ٦٦٠.

٢. تفسير نورالثقلين: ج ٢ ص ١٧٨، عن من لا يحضره الفقيه.

## الأسانيد:

في من لا يحضره الفقيه: روى أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسن بن موسى الخياط، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام.

---

١. سورة الأنفال: الآية ٧٥.

## ١٦

### المتن:

عن عمر بن الخطاب، قال:

لما كان اليوم الذي توفِّي فيه رسول اللهﷺ، بويع لأبي بكر في ذلك اليوم. فلما كان من الغد، جاءت فاطمة ؊ إلى أبي بكر معها علي؊، فقالت: ميراثي من رسول اللهﷺ أبي. فقال أبو بكر: من الرثة أو من العقد؟ قالت: فدك وخيبر وصدقاته لمدينة إرثها كما يرثك بناتك إذا متَّ. فقال أبو بكر: أبوك والله خير مني وأنت خير من بناتي، وقد قال رسول اللهﷺ: لا نورِّث، ما تركناه صدقة (يعني هذه الأموال القائمة)، فتعلمين أن أباك أعطاكها؛ فوالله لئن قلتَ نعم لأقبلنَّ قولك ولأصدِّقنَّك. قالت: جاءتني أم أيمن فأخبرتني أنه أعطاني فدك. قال عمر: فسمعته يقول: هي لك؟ فإذا قلت قد سمعته فهي لك فأنا أصدِّقك فأقبل قولك. قالت: أخبرتك بما عندي.

### المصادر:

١. مسند فاطمة ؊ للسيوطي: ص ٣٣ ح ٢٥.
٢. طبقات ابن سعد: ج ٢ ص ٣١٥، على ما في هامش المسند.

## ١٧

### المتن:

عن ابن عباس، قال:

إن رسول اللهﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن؊. فلما رآه بكى ... ، إلى أن قالﷺ: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي؛ كأني بها وقد دخل الذلُّ بيتها وانتُهِكت حرمتها وغُصِبت حقها ومُنِعت إرثها ... . **فتقدَّم عليَّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة**، فأقول عند ذلك: **اللهم العن من ظلمها وعاقِب من غصبها وذلِّل من أذلَّها وخلِّد في نارك من ضرب جنبيها حتى ألقَت ولدها**، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

## المصادر:

١. الأمالي للصدوق: ص ١١٢ ح ٢ المجلس الرابع والعشرون.
٢. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣٤ ح ٣٧١.
٣. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٢ ح ١٣، عن الأمالي للصدوق.
٤. بحارالأنوار: ج ٢٨ ص ٣٧ ح ١، عن الأمالي للصدوق.
٥. إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٨٠ ح ١٥٠، عن الأمالي للصدوق، شطراً منه.
٦. الفضائل لابن شاذان: ص ٨.
٧. إرشاد القلوب: ص ٢٩٥.

## الأسانيد:

١. في الأمالي للصدوق: علي بن أحمد بن موسى الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال.

٢. في فرائد السمطين: أنبأني الشيخ أبو طالب علي بن أنجب بن عبيدالله بن الخازن، عن كتاب برهان‌الدين ناصر بن أبي المكارم، عن أبي المؤيد بن الموفق، أنبأنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق، قال: أنبأنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: أنبأنا موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

# ١٨

## المتن:

قال النبهاني في جواهر البحار الفصل الثاني من الباب السادس في صدقاته وما غرسه بيده الشريفة:

ثم قال: وقال الواقدي: إن النبي ﷺ وقف الحوائط السبعة المتقدمة سنة سبع من الهجرة.

وفي سنن أبي داود، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ؛ فذكر قصة بني النضير إلى أن قال: فكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة، أعطاها الله إياه، فقال تعالى: «ما

**أفاء الله على رسوله منهم...»**[١]، قال: فأعطى أكثرها المهاجرين وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة أي الحوائط السبعة.

ولابن زبالة، عن محمد بن كعب: أنها كانت أموالاً لمخيريق؛ قال ليهود يوم أُحد: ألا تنصرون محمداً؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق. قالوا: السَبت؟ قال: فلا سبت لكم، وأخذ بسيفه فمضى مع النبي ﷺ. فقاتل حتى اثخَنَته الجراح، فقال: **أموالي إلى محمد ﷺ، يضعها حيث شاء؛ فهي عام صدقاته ﷺ.**

ثم قال: وأما الصدقات السبع المتقدمة، **فالصافية** معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة تصغير زهرة، **وبرقة** معروفة اليوم أيضاً في قبلة المدينة ومما يلي المشرق ولناحيتها شهرة بها، **والدلال** جزع أيضاً معروف أيضاً قبلي الصافية قرب المليكي وقف المدرسة الشهابية، **والميثب** غير معروفة اليوم ويؤخذ مما سبق من كون هذه الأربعة مجاورات أنها قريبة من الثلاثة قبلها، **والأعواف** جزع معروف بالعالية، **ومشربة أم إبراهيم** معروفة بالعالية، **وحُسنا** ـ بضمِّ الحاء ـ سبق أنها بالقف تشرب بمهزور.

قال السمهودي: والذي ظهر لي أن حُسنا اليوم هي الموضع المعروف بالحسينيات قرب جزع الدلال إذا هو بجهة القُف ويشرب بمهزور، وهذه السبع الصدقات النبوية، وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة من أبي بكر مع سهمه ﷺ بخيبر، وفدك كما في الصحيح أنها كانت تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبَى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. ثم دفع عمر صدقته ﷺ بالمدينة إلى علي ﷺ وعباس، وأمسك خيبر وفدك وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه التي تعروه.

وفيه أن أبابكر احتجَّ عليها بقوله ﷺ: لا نورِّث، ما تركناه صدقة، **فغضبت**. وفي الصحيح أيضاً: إن علياً ﷺ والعباس جاءا إلى عمر يطلبان منه ما طلبته فاطمة ﷺ من

١. سورة الحشر: الآية ٦.

أبي بكر، مع أعترافهما له بأن النبي ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركناه صدقة. فالوجه أنهما مع فاطمة عليها السلام فهموا من قوله: وما تركناه صدقة الوقف، ورأوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته، ورأى أبو بكر أن الأمر في ذلك له؛ ولذا لما أعطاها عمر علياً عليه السلام وعباساً، أخذ عليهما أن يعملا بما عمل فيها رسول الله ﷺ وأبو بكر بعده.

وكانت هذه الصدقة بيد علي عليه السلام منع العباس فغلبه عليها. ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم بيد علي بن الحسين عليه السلام والحسن بن الحسن، ثم بيد بني الحسن رضي الله عنهم. قال معمر: ثم كانت بيد عبدالله بن الحسن حتى وُلِّي هؤلاء (يعني بني العباس) **فقبضوها**.

قال أبو غسان: صدقات النبي ﷺ بيد الخليفة، يولِّي عليها ويعزل عنها ويقسِّم ثمرها وغلَّتها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده.

وقال الشافعي فيما نقله البيهقي: وصدقة رسول الله ﷺ قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وصدقة عمر قائمة وصدقة عثمان وصدقة علي عليه السلام وصدقة فاطمة عليها السلام وصدقة من لا أحصي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة وأعراصها.

قال السمهودي: قلت: ثم تغيَّرت الأمور بعد ذلك والله المستعان.

قال: وذكرنا في الأصل من روى أن فاطمة عليها السلام قالت في فدك: **أن النبي ﷺ أنحلنيها وما أنفق فيها**.

## المصادر:

جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ: ج ٤ ص ٨٦.

## ١٩

### المتن:

قال العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي في فصل: الزهراءﷺ في مواجهة التحدي:

إن مطالبة عليﷺ بأموال بني النضير ومطالبة الزهراءﷺ بفدك وبسهمهما بخيبر وبسهمهما من الخمس وبإرثها أيضاً من أبيها الرسول الأعظمﷺ .... وإصرارها على تحدِّي السلطة في إجرآتها الظالمة، ثم مغاضبتها للسلطة حتى توفِّيَت حيث **أوصت أن يدفن ليلاً**، إن ذلك كله لا يمكن تفسيره على أنه رغبة في حطام الدنيا وحبٌّ للحصول على المال...، فإن حياتها وهي **الصديقة الطاهرة** والزاهدة عن الدنيا والفانية في الله حتى أنها كانت تقوم الليل حتى تورَّمت قدماها... ، وكذلك ما شاع وذاع حول كيفية تعاملها مع الأموال التي كانت تحصل عليها من ترك وغيرها.

وكيف كانت تصرفها؟ إن ذلك خير دليل على ما نقول وأوضح شاهد عليه، وهذا بالذات هو ما يجعلنا نتساءل عن السر الكامن وراء تلك المطالبة، وذلك الإسرار. ولعلنا نستطيع أن نفسِّر ذلك بما يلي:

١. **الانتصار** للحق ورفض الباطل.

٢. **الصيانة** عن الفهم الخاطئ وعن التحريف المترتب على سكوتها.

٣. أن **الوقوف** في وجه الباطل لا يخصِّص بغير الحاكم.

٤. أن **الآمر** بالمعروف و**الناهي** عن المنكر لا يختص بالرجال بل يشمل النساء أيضاً.

٥ . أن **التصدي** للمطالبة بالحق وتسجيل الموقف لا ينحصر بصورة العلم بإمكان الحصول بل يجب مع العلم بعدم الحصول أيضاً.

### المصادر:

الصحيح من سيرة النبي الأعظمﷺ للسيد جعفر مرتضى العاملي: ج ٦ ص ٢١٢.

## ٢٠

**المتن:**

قال السيد ابن طاووس نقلاً عن كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه في طعن علي عليه السلام على من تقدَّم عليه في الخلافة:

قال عليه السلام: ... **أفيكم أحد يأخذ الخمس غيري وغير فاطمة عليها السلام؟** قالوا: لا.

**المصادر:**

١. جامع الأحاديث: ج ٨ ص ٥٦٢، عن كتاب الطرف.
٢. الطرف لابن طاووس: ص ١٢٤، عن كتاب أبي بكر.
٣. كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، على ما في كتاب الطرف.

## ٢١

**المتن:**

قال ابن قتيبة في حديث لا نورِّث:

... قالوا: رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنا معشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة، **وهذا خلاف قول الله عزوجل حكاية عن زكريا عليه السلام.**

**المصادر:**

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ص ٢٧٩.

## ٢٢

**المتن:**

قال طه حسين المصري في فصل بيعة أبي بكر:

... إن علياً عليه السلام لم يسرع إلى بيعة أبي بكر وإنما تلبَّث وقتاً غير قصير، ولعله **وجد على**

**أبي بكر كما وجدت عليه فاطمة**ﷺ، لأنه أبَى أن يدفع إليها ما طلبت من ميراث أبـيهاﷺ، ورُوِيَ لها قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة ... .

## المصادر:

الفتنة الكبرى (علي وبنوهﷺ): ص ١٨.

## ٢٣

## المتن:

قال البلاغي في ذيل آية: «**وأولوا الأرحام ...**»[١]:

وحاصله أن آيات: «**الأقربين**»[٢] و «**أولى الأرحام**» و «**يوصيكم في أولادكم**»[٣] تقتضي أن تركة رسول اللهﷺ يرثها **وارثه، وهي ابنته وبضعته فاطمة**ﷺ.

## المصادر:

آلاء الرحمن في تفسير القرآن للبلاغي: ص ٣٧.

## ٢٤

## المتن:

قال السيد علي الطباطبائي في بحث اختصاص الخمس بفاطمةﷺ ونقل الرواية:

... وظاهرها **الاختصاص بسيدة النساء فاطمة والحجج من ذريتها**ﷺ.

واستشكل السيد الطباطبائي فيه، وللبحث سعة في الفقه ليس هنا محله.

---

١. سورة الأنفال: الآية ٧٥.

٢. سورة البقرة: الآية ١٨٠.

٣. سورة النساء: الآية ١١.

**المصادر:**

رياض المسائل للسيد الطباطبائي: ج ٥ ص ٢٤٥.

## ٢٥

**المتن:**

قال محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي في آية الميراث:

... فإن قيل: كيف قال: «**يرثني ويرث من آل يعقوب**»[١] والنبي لا يورَّث؛ فقوله ﷺ: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة، قلنا: المراد بقوله «**يرثني**» أي يرث العلم والنبوة.

واستشكل المحقق في مقدمة الكتاب: أن هذا المؤلف **قد أفتَى هنا مقابل النص** واستدلَّ لمرامه بحديث واحد، قد وضعه أبو بكر لإسكات الزهراء عليها السلام وإبطال دعواها وإخماد النار .... .

**المصادر:**

أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها للرازي: ص ٥ .

## ٢٦

**المتن:**

قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: «**يوصيكم الله فيٓ أولادكم...**»[٢]:

... الموضع الرابع من تخصيصات هذه الآية ما هو مذهب أكثر المجتهدين أن الأنبياء عليهم السلام لا يورَثون، والشيعة خالفوا فيه.

---

١. سورة مريم: الآية ٦.

٢. سورة النساء: الآية ١١.

رُوِيَ أن فاطمة ﷺ لما طلبت الميراث ومنعوها منه، احتجُوا بقوله ﷺ: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة. فعند هذا احتجَّت فاطمة ﷺ بعموم قوله تعالى: **«للذكر مثل حظِّ الأنثيين»**[1]، وكأنها أشارت إلى أن عموم القرآن لا يجوز تخصيصه بخبر الواحد.

ثم إن الشيعة قالوا بتقدير أن يجوز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد إلا أنه غير جائز هيهنا، وبيانه من ثلاثة أوجه:

أحدها: إنه **خلاف قوله تعالى** حكاية عن زكريا: «**يرثني ويرث من آل يعقوب**»[2]، وقوله تعالى: «**وورث سليمان داود**»[3]؛ قالوا: ولا يمكن حمل ذلك على وراثة العلم والدين لأن ذلك لا يكون وراثة في الحقيقة بل يكون كسباً جديداً مبتدءاً، إنما التوريث لا يتحقَّق إلا في المال على سبيل الحقيقة.

وثانيها: إن **المحتاج إلى معرفة** هذه المسألة ماكان إلا **فاطمة وعلي**ﷺ والعباس وهؤلاء كانوا من أكابر الزهاد والعلماء وأهل الدين، وأما أبو بكر فإنه ماكان محتاجاً إلى معرفة هذه المسألة البتة لأنه ماكان ممن يخطر بباله أنه يرث من الرسول ﷺ، فكيف يليق بالرسول ﷺ أن يبلغ هذه المسألة إلى من لا حاجة إليها ولا يبلغها إلى من له إلى معرفتها أشد الحاجة؟!

وثالثها: يحتمل أن قوله: ما تركناه صدقة، **صلة** لقوله لا نورِّث، والتقدير أن الشيء الذي تركناه صدقة كذلك الشيء لا يورث.

فإن قيل: فعلي هذا التقدير لا يبقي للرسول ﷺ خاصية في ذلك، قلنا: فلتبق الخاصية لاحتمال أن الأنبياء إذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم ويرثه وارث عنهم، وهذا المعنى مفقود في حق غيرهم. والجواب: أن فاطمة ﷺ

١. سورة النساء: الآية ١١.
٢. سورة مريم: الآية ٦.
٣. سورة النمل: الآية ٢٧.

رضيت بقول أبي بكر بعد هذه المناظرة وانعقد الإجماع على صحة ما ذهب إليه أبو بكر، فسقط هذا السؤال، والله أعلم.

أقول: إن هذا الجواب ادعاء كاذب، فإن الرواة والمحدثين والمؤرخين قالوا: إن فاطمة عليها السلام بعد هذه المناظرة **غضبت أو وجدت على أبي بكر فهجرَته ولم تكلِّمه حتى ماتت، وأوصت أن لا يحضر جنازتها والصلاة عليها.**

**المصادر:**

التفسير الكبير: ج ٩ ص ٢١٠.

## ٢٧

**المتن:**

عن عائشة:

أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما حينئذ يطلبان أرضَيهما من فدك وسهمهما من خيبر. فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورِّث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله من هذا المال. قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلا صنعته. قال: **فغضبت فاطمة عليها السلام فهجرَته، فلم تكلِّمه حتى ماتت.** فدفنها علي عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر.

**المصادر:**

١. مناقب علي والحسنين وأمهما عليهم السلام: ص ٢٦٨ ح ٥١٥.
٢. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢ ص ٤٤٧.
٣. المصنف لعبدالرزاق: ج ٥ ص ٤٧٢ ح ٩٧٧٤.
٤. عبقات الأنوار: ج ٢ ص ١٦٧.
٥. العواصم من القواصم: ص ٥٦، عن الطبري.
٦. مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٤.

٧. صحيح البخاري: ج ٨ ص ٣.
٨. بحارالأنوار: ج ٢٨ ص ٣٥٣، عن شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد.
٩. شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٨.
١٠. شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٦، بتفاوت فيه.

## الأسانيد:

١. في تاريخ الأمم والملوك: حدثنا أبو صالح الضراري، قال: حدثنا عبدالرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

٢. في عبقات الأنوار: قال أبو عبدالله الحاكم في تاريخه: أنبأنا أبو الحسين محمد بن يعقوب، حدثنا الحسين بن حسن القاضي بأنطاكية، حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، حدثنا سعيد بن مريم، أخبرني محمد بن يحيى، عن عبدالرزاق، عن معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

٣. في مسند أحمد: قال يونس كبيرا: حدثنا عبدالله، حدثني أبي، ثنا حسن الأشيب، عن أبي لهيعة، قال: قال كبيرا، حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: ثنا عبدالرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

## ٢٨

## المتن:

عن عائشة:

إن فاطمة بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال، وإني والله لا أغيِّر شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن مالها التي كان عليها عهد رسول الله ﷺ ولأعمَلنَّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ.

**فأبَى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة ؈ منها شيئاً. فوجدت فاطمة ؈ على أبي بكر في ذلك فهجرَته، فلم تكلِّمه حتى توفِّيَت**، وعاش بعد النبي ﷺ ستة أشهر؛ فلما توفِّيَت دفنها زوجها علي ؈ ليلاً **ولم يؤذن بها أبا بكر**، وصلَّى عليها علي ؈.

## المصادر:

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٨٢.
٢. العمده لابن البطريق: ص ٣٩٠ ح ٧٧٦، عن صحيح البخاري.
٣. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ١١١، عن العمدة.
٤. بنور فاطمة عليها السلام اهتديت: ص ٦١، عن صحيح البخاري.
٥. صحيح مسلم: ج ١٢ ص ٧٦.
٦. مسند أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٢٤٢ وص ٣٧٦، ٤٦٣.
٧. إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٤٧٨، عن صحيح البخاري.
٨. السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٠٠، بتفاوت ونقيصة، على ما في الإحقاق.
٩. تاريخ الأمم والملوك: ج ٢ ص ٤٨٨، بتفاوت يسير، على ما في الإحقاق.
١٠. كفاية الطالب: ص ٢٢٥، بتفاوت يسير، على ما في الإحقاق.
١١. شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٨، بتفاوت.
١٢. تيسير الوصول: ج ١ ص ٢٠٩، بتفاوت، على ما في الإحقاق.
١٣. الغدير: ج ٧ ص ٢٢٧، شطراً منه، عن صحيح البخاري.
١٤. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٢ ح ١٦، عن المناقب.
١٥. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٣٦٢، عن صحيح مسلم.
١٦. إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء: ص ١٥، على ما في الإحقاق.
١٧. الوقوف على ما في صحيح مسلم: ص ٣٥٧، على ما في الإحقاق.
١٨. إحقاق الحق: ج ٢٥ ص ٥٣٥.
١٩. إحقاق الحق: ج ٣٣ ص ٣٥٦.
٢٠. من مناقب علي والحسنين وأمها فاطمة عليهم السلام: ص ٢٦٣ ح ٥٠٥.
٢١. آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله: ص ٢٦٧.
٢٢. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ج ٧ ص ١٥٦، على ما في الإحقاق، بزيادة فيه.
٢٣. حياة فاطمة عليها السلام لشلبي: ص ٣١٧.
٢٤. مناقب أهل البيت عليهم السلام للشرواني: ص ٤١٢.
٢٥. الفصول المهمة: ص ٨٩.
٢٦. الصواعق: ص ١٤، عن البخاري.
٢٧. مناقب علي والحسنين وأمهما عليهم السلام: ص ٢٦٨ ح ٥١٦.
٢٨. تاريخ المدينة المنورة للنميري: ج ١ ص ١٩٦.
٢٩. تاريخ المدينة المنورة للنميري: ج ١ ص ٢٠٧، بتفاوت في الألفاظ.
٣٠. التمهيد لابن عبدالبر: ج ٨ ص ١٥٢.

٣١. السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٥.
٣٢. جامع الأصول لأحاديث الرسولﷺ: ص ٣٨٦، بتفاوت يسير.
٣٣. تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام: ص ٢١، بتفاوت يسير.
٣٤. التاج الجامع للأصول: ج ٣ ص ٣٥٥.
٣٥. جامع الأحاديث للسيوطي: ج ١٨ ص ٢١٧.
٣٦. تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام: ص ٥٩١.
٣٧. جامع الأحاديث للسيوطي: ج ١٣ ص ٢٠.
٣٨. إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء: ص ١٦.
٣٩. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ج ٨ ص ٢٠٥.
٤٠. السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٤.
٤١. مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٩.
٤٢. جامع الأحاديث للسيوطي: ج ١٣ ص ٢٤٦.
٤٣. الحدائق في علم الحديث: ج ١ ص ٣٢٢.
٤٤. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٤٢.
٤٥. نبراس الضياء: ص ٣٧.
٤٦. زوجات النبيﷺ وأولاده: ص ٣٤١.
٤٧. الخلفاء الراشدين: ص ١٢.
٤٨. النكت الظراف: ج ٥ ص ٣٠٨.
٤٩. الرياض النضرة: ج ١ ص ١٦٤.
٥٠. مسند أبي يعلي: ج ١ ص ٤٥.
٥١. سنن النسائي: ج ٧ ص ١٣٢.
٥٢. العواصم من القواصم: ص ٦٥.
٥٣. دلائل النبوة للبيهقي: ج ٧ ص ٢٨٠.
٥٤. روضة المتقين: ج ٨ ص ٥٨٦.
٥٥. السقيفة وفدك: ص ١٠٥.

## الأسانيد:

١. في صحيح البخاري: عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عقيل بن شهاب، عن عروة، عن عائشة.

٢. في صحيح مسلم: حدثني محمد بن رافع، أخبرنا حُجين، حدثنا ليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، أنها أخبرته.

٣. في السنن الكبرى: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار ببغداد، أنـا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبدالرزاق، أنا معمَّر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

٤. في تاريخ الأمم والملوك: حدثنا أبو صالح الضراري، قال: حدثنا عبدالرزاق، ... بقية الأسناد مثل ما في السنن.

٥. في كفاية الطالب: أخبر الشيخ أبو محمد إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي المقرئ قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد، أخبرتنا خديجة بنت النهرواني، قالت: أخبرنا أبو عـبدالله الحسين بن طلحة النعالي، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران، أخبرنا إسماعيل.

٦. في الإحسان: أخبرنا محمد بن عبيدالله بن الفضل الكلاعي بحِمص، قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد، قال: حدثنا أبي، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: حدثني عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته.

٧. في الإحسان: أخبرنا محمد بن الحسن، حدثنا يزيد بن موهب، حدثني الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة.

٨. في الحدائق: حدثنا أحمد، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي، عن صالح، قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة، عن عائشة.

٩. في مسند أحمد ج ١: حدثني عبدالله، حدثني أبي، حدثنا حجاج، حـدثنا ليث، حدثني عُقيل، عن ابن شهاب. عن عروة، عن عائشة.

١٠. في مسند أحمد ج ٧: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أنبأ أحمد بن عبيد، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا ابن بكير، ثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة.

١١. في السقيفة وفدك: أخبرنا أبو زيد عمر بن شبه، قال: حدثنا سويد بـن سـعيد والحسن بن عثمان، قالا: حدثنا الوليد بن محمد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

١٢. في العمدة: بإسناده إلى البخاري مـن صـحيحه، عـن يـحيى بـن بكـير، عـن الليث، عن عقيل بن شهاب، عن عروة، عن عائشة.

## ٢٩

## المتن:

قال والد الشيخ البهائي في ذكر أبي بكر:

... ومن لا يصلح لتبليغ سورة من القران كيف يسلَّم إليه زمام الإيـمان؟ ومـن مـنع

فاطمة ﷺ إرثها برواية مخالفة للقرآن، وقد روى البخاري بطريقين أن فاطمة ﷺ أرسلت تطالبه ميراثها، فمنعها ذلك، **فوجدت فاطمة** ﷺ على أبي بكر وهجرَته، **فلم تكلِّمه حتى ماتت**، ودفنها علي ﷺ ليلاً **ولم يؤذن بها أبا بكر**.

## المصادر:

وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين بن عبدالصمد العاملي: ص ٦٩.

## ٣٠

## المتن:

قال المحقق الأردبيلي في بحث الإمامة وذكر عمر بن الخطاب ومطاعنه:

منها: أنه **منع فاطمة** ﷺ وسائر السادات عن الخمس الذي ثبت لهم في القرآن.

## المصادر:

رسالة في أصول الدين: في بحث الإمامة.

## ٣١

## المتن:

قال المجلسي:

وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي نقلاً من خط الشهيد رفع الله درجته نقلاً من مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه، قال: رُوِيَ أنه دخل النبي ﷺ يوماً إلى فاطمة ﷺ، فهيَّأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، واجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ. فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده، ثم بكى ثم ضحك ثم جلس، وكان أجرؤهم في الكلام علي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك!؟

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله شكراً، فهبط جبرئيل يقول: سجدتَ شكراً لفرحك بأهلك؟ فقلت: نعم. فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت: بلي يا أخي جبرئيل. فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تُظلَم **ويؤخَذ حقها** وتُمنَع إرثها ويُظلَم بعلها **ويُكسَر ضلعها**.

**المصادر:**

١. بحارالأنوار: ج ٩٨ ص ٤٤ ح ٨٤.
٢. المصباح لأبي منصور، على ما في البحار.

## ٣٢

**المتن:**

نقل العلامة المجلسي كلام الشيخ الطوسي قال:

اعلم أن بعض الأصحاب ذكر أن **أبا بكر ناقَض روايته التي رواها في الميراث** حيث دفع سيف رسول الله ﷺ وبغلته وعمامته وغير ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ، وقد نازعه العباس فيها فحكم بها لأمير المؤمنين ﷺ.

أما لأن ابن العم إذا كان أبوه عمٌ من الأب والأم أولى من العمٍّ الذي كان عمُّ الميت من جانب الأب فقط، لأن المتقرِّب إلى الميت بسببين أولى من المتقرِّب إليه بسبب واحد.

و إما لعدم توريث العم مع البنت كما هو مذهب أهل البيت ﷺ

**المصادر:**

١. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٧٠.
٢. تلخيص الشافي: ج ٣ ص ١٤٧، على ما في هامش البحار.

## ٣٣

**المتن:**

قال الجصَّاص في آية الخمس والذين يستحقونه ومن ذوي القربى:

... فثبت أن بني المطلب ليسوا من آل النبي من الذين تَحرم الصدقة عليهم كبني عبدالشمس، وموالي بني هاشم تحرم عليهم الصدقه ولا قرابة لهم ولا تستحقون من الخمس شيئاً بالقرابة؛ وقد سألته فاطمةعليها السلام خادماً من الخمس فوكلها إلى التكبير والتحميد ولم يعطها.

فإن قيل: إنما لم يعطها لأنها ليست من ذوي قرباه لأنه أقرب إليه من ذوي قرباه، قيل له: فقد خاطب علياًعليه السلام بمثل ذلك ـ وهو من ذوي القربى ـ وقال لبعض بنات عمه حين ذهبت مع فاطمةعليها السلام إليه تستخدمه: سبقكن يتامَى بدر، وفي يتامى بدر من لم يكن من بني هاشم لأن أكثرهم من الأنصار، ولو استحقَّتا بالقرابه شيئاً لا يجوز منعهما إياه لما منعهما حقهما ولا عدل بهما إلى غيرهما؛ وفي هذا دليل على معنيين: أحدهما إن سهمهم من الخمس أمره كان موكولاً إلى رأى النبيصلى الله عليه وآله من أن يعطيه من شاء منهم، والثاني إن إعطاءهم من الخمس أو منعه لا تعلُّق له بتحريم الصدقة.

**المصادر:**

أحكام القرآن للرازي: ج ٣ ص ٦٥.

## ٣٤

**المتن:**

قال ابن قتيبة:

... قالوا: وقد طالبت فاطمةعليها السلام أبا بكر بميراث أبيها رسول اللهصلى الله عليه وآله. **فلما لم يعطها إياه حلفَت أن لا تكلِّمه أبداً، وأوصت أن تُدفَن ليلاً لئلا يحضرها، فدُفِنَت ليلاً ...** .

**المصادر:**

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ص ٢٧٩.

## ٣٥

**المتن:**

قال آية الله السيد الميلاني بعد كلامه في حق الزهراء عليها السلام في الحوائط السبعة:

فتلخَّص مما قدَّمناه في مطالبة الزهراء عليها السلام بالميراث:

١. **آيات الإرث** تشمل جميع المسلمين.

٢. آيات خاصة في **إرث الأنبياء** وتفنيد إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث.

٣. **حديث** أبي بكر: لا نورِّث، ما تركنا صدقة.

٤. **تفرُّد** أبي بكر برواية الحديث.

٥. **مستند** أبي بكر في روايته.

٦. مناقشة في **متن الحديث** بما لا يصحِّح مذهب أبي بكر.

٧. **تحديد** ميراث النبي صلى الله عليه وآله.

٨. **حق** الزهراء عليها السلام في الحوائط السبعة.

٩. **مطالبة** الزهراء عليها السلام بحقها في الإرث في خطبتها الشهيرة بعد أن دُفِعَت عن دعوى النحلة، وكانت محقَّة في كلا الدعويين.

**المصادر:**

قادتنا كيف نعرفهم: ج ٤ ص ٣٧٩.

## ٣٦

**المتن:**

قال آية الله السيد الميلاني بعد البحث في سهم ذوي القربى:

هذا خلاصة البحث:

١. **آيات** الخمس صريحة في سهم ذوي القربى.

٢. **سيرة** الرسول ﷺ **تؤيد** ذلك.

٣. **منع** أبو بكر فاطمة ؏ وبني هاشم من ذوي القربى في الخمس.

٤. لم يكن اجتهاده هذا **صائباً**.

٥. كانت الزهراء ؏ **محقَّة** في مطالبتها بالخمس أيضاً لكنها حَرُمَت منه، والنتيجة أن الزهراء ؏ كانت محقَّة في دعاويها الثلاث فمنعها أبو بكر.

**المصادر:**

قادتنا كيف نعرفهم للميلاني: ج ٤ ص ٣٨٣.

## ٣٧

**المتن:**

قال آية الله السيد الميلاني في مطالبة فاطمة ؏ حقها من أبي بكر:

تقدَّمت الزهراء ؏ إلى أبي بكر في مطالبتها بحقها **بثلاث دعاوي:ا. النحلة، ب. الميراث، ج. سهم ذوي القربى.**

قال ابن أبي الحديد: واعلم إن الناس يظنُّون أن نزاع فاطمة ؏ أبا بكر كان في أمرين، في الميراث والنحلة، وقد وجدت في الحديث أنها **نازعت في أمر ثالث ومنعها أبو بكر إياه أيضاً وهو سهم ذوي القربى.**

وقيل أن فاطمة عليها السلام ادعت الميراث أولاً ثم ادعت النحلة ثانياً، وليس الأمر كذلك بل الأمر بالعكس.

## المصادر:

قادتنا كيف نعرفهم: ج ٤ ص ٣٤٣.

## ٣٨

## المتن:

قال ابن التركماني في باب سهم ذوي القربى:

ذكر فيه حديث جبير بن مطعم: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. قال جبير: ولم يقسِّم لبني عبدشمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس كما قسَّم لبني هاشم وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر يخمس الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله، غير أنه **لم يكن يعطي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله** ... .

ثم قال البيهقي: وأما رواية يونس عن الزهري فلم أعلم بعد أن الذي في آخرها من قول جبير فيكون موصولاً، أو عن قول ابن المسيَّب أو الزهري فيكون مرسلاً. قلت: قد تقدَّم قبل ذلك: قال جبير، ثم قال: وكان أبو بكر؛ فالقائل ثانياً هو جبير القائل أولى وهذا ظاهر. فكيف لا يعلمه البيهقي ويتردَّد فيه؟

ثم ذكر حديثاً عن ابن نمير: ثنا هاشم بن بريد، حدثني حسين بن ميمون إلى آخره. ثم قال: قال أبو عبدالله: رُواته من ثقات الكوفيين، وقال في كتاب المعرفة هذا: أسناد صحيح. قلت: في هذا الحديث أمران.

وقال بعد البحث في سند الحديث: ... وفي الاستذكار: أدخل بني المطلب مع بني هاشم الشافعي وأحمد وأبو ثور، وأما سائر الفقهاء فيقتصرون بسهم ذوي القربى على بني هاشم وهو مذهب عمر بن عبدالعزيز، وروى عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية ... .

**المصادر:**

الجوهر النقي في الرد على البيهقي: ج٢ ص ٦١.

## ٣٩

**المتن:**

قال الزهري:

... عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسّم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركنا صدقة. **فغضبت وهجرت أبا بكر حتى توفّيَت.**

وأرسل أزواج النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن مما أفاء الله على رسوله ﷺ حتى كنت أنا رددتُهن، فقلت لهنَّ: ألا تتقين الله؟ ألم تسمعن من رسول الله ﷺ يقول: لا نورِّث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال؟

**المصادر:**

١. الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام للذهبي: ص ١٢.
٢. الغدير: ج ٧ ص ٢٢٦، عن البخاري.
٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٥ باب فرض الخمس.

## ٤٠

**المتن:**

قال ابن حجر العسقلاني:

أخبرني علي بن محمود، قال: كان البلخي الواعظ كثيراً ما يُدمن في مجالسه سبَّ الصحابة. فحضرت مرة مجلسه فقال: بكت فاطمة ﷺ يوماً من الأيام، فقال علي ﷺ: يا فاطمة، لِمَ تبكين على أن ءأُخِذَت منك فيئُك؟ أغُصبتك حقك؟ أفعلت أفعلت وعدً

أشياء مما يزعم الروافض أن الشيخين فعلاها في حق فاطمة عليها السلام. قال: فضجَّ المجلس بالبكاء من الرافضة الحاضرين.

**المصادر:**

لسان الميزان: ج ٥ ص ٢١٨ ح ٧٥٨.

## ٤١

**المتن:**

قال ابن حجر الهيتمي:

زعموا (الشيعة) أنه (أبا بكر) ظالم لفاطمة عليها السلام بمنعه إياها مخلف أبيها، وأنه لا دليل له في الخبر الذي رواه: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة، لأن فيه احتجاجاً بخبر الواحد، مع معارضته لآية المواريث وفيه ما هو المشهور عند الأصوليين.

وزعموا أيضاً أن فاطمة عليها السلام معصومة بنصٍّ: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت»، وخبر: «فاطمة بضعة مني» وهو صلى الله عليه وآله معصوم فتكون معصومة، وحينئذ فيلزم صدق دعواها الإرث.

وجواب ابن حجر عنها ....

**المصادر:**

الصواعق المحرقة: ص ٣٧.

## ٤٢

**المتن:**

كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعد دفن الزهراء عليها السلام متوجِّهاً إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:

السلام عليك يا رسول الله مني، والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك ... ، وستنبِّئك

ابنتك **بتضافر أمتك عليَّ وعلى هضمها حقها** ... . فبعَين الله **تُدفَن ابنتك سرّاً** وتُـهتَضَم حقها قهراً وتُمنَع إرثها جهراً .... .

## المصادر:

١. الأمالي للمفيد: ص ٢٨١ ح ٧ المجلس الثالث والثلاثون.
٢. الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ٣.
٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٠٠ شطراً منه.

## الأسانيد:

في الأمالي للمفيد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا محمد بن عبدالجبار، عن القاسم بن محمد الرازي، عن علي بن محمد الهرمزاني، عن علي بن الحسين بن علي ﷺ، عن أبيه الحسين ﷺ، قال.

# ٤٣

## المتن:

في حديث طويل عن المفضل، قال:

يا مولاي ثم ما ذا؟ قال الصادق ﷺ: تقوم فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتقول: **اللهم انجِز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعني بكل أولادي** .... .

## المصادر:

١. بحارالأنوار: ج ٥٣ ص ٢٣، عن الهداية الكبرى.
٢. الهداية الكبرى: ص ٣٩٢.

## الأسانيد:

في الهداية: عن الحسين بن حمدان، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسني، عن أبي شعيب محمد بن نُصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر، قال.

## ٤٤

### المتن:

في الصوارم:

لما أوقف علي عليه السلام تكلّم فقال: **أيتها الغدَرَة الفَجَرة** ... . فاستعدُّوا للمسألة جواباً ولظلمكم لنا أهل البيت احتساباً. **أوَ تُضرَب الزهراء** عليها السلام نَهراً ويؤخذ منا حقنا قهراً وجبراً؟! فلا نصير ولا مجير ولا مسعِد ولا منجِد! ... .

### المصادر:

١. نوائب الدهور: ج ٣ ص ١٥٧، عن الصوارم.
٢. الصوارم الحاسمة، على ما في النوائب.
٣. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٥٧٥ ح ٢٦، عن النوائب.
٤. جزاء أعداء الصديقة الشهيدة الزهراء عليها السلام: ص ٧٢ ح ٢٤١.

## ٤٥

### المتن:

قال السيد ابن طاووس في باب زيارتها عليها السلام:

**ولقد انقطعَت إعذار المتعذرين وحيلة المحتالين بدفنها ليلاً ودعواهم أن أهل بيت النبي** ـ صلوات الله عليه وآله وعترته الطاهرين ـ **كانوا موافقين لمن تقدَّم عليهم من المتقدمين**.

وذكر زيارتها عليها السلام وفيها: ... السلام عليك أيتها المعصومة المظلومة، السلام عليك أيتها الطاهرة المطهَّرة، السلام عليك أيتها **المضطَهَدة** المغصوبة ... . اللهم صلِّ على محمد وأهل بيته، وصلِّ على البتول الطاهرة الصديقة المعصومة التقية النقية الزكية الرشيدة **المظلومة المقهورة المغصوبة** حقها، الممنوعة إرثها، **المكسورة ضلعها**، المظلومَ بعلها، **المقتول ولدها** ... .

### المصادر:

إقبال الأعمال: ص ٦٢٥.

## ٤٦

### المتن:

عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

**أن أبا بكر منع فاطمة عليها السلام وبني هاشم سهم ذوي القربى** وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع.

### المصادر:

١. السقيفة وفدك: ص ١١٥.
٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٣١.

## ٤٧

### المتن:

قال السيد محمدحسن القزويني في بحث إنكار أبي بكر وعمر سهم ذوي القربى المنصوص عليه في القرآن:

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في الشرح: إنه قال أبو بكر الجوهري: أخبرني زيد أبوزيد عمر بن شبة، قال: حدثني هارون بن عمير، قال: حدثنا الوليد ابن مسلم، قال: حدثني صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك: أن فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر فقالت: لقد علمت الذي ظلفتنا[1] عنه أهل البيت من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم في

---

١. الظلف: المنع.

القرآن من سهم ذوي القربى. ثم قرأت عليه قوله تعالى: «**واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خُمُسه وللرسول ولذي القربى**».[1]

فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ووالد ولَدك، السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه، ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس يسلَّم إليكم كاملاً. قالت: أفَلَك هو ولأقربائك؟ قال: لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين.

قالت: **ليس هذا حكم الله تعالى**. قال: هذا حكم الله، فإن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في هذا عهداً أو أوجبه لكم حقاً صدَّقتك وسلَّمته كله إليك وإلى أهلك. قالت: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إليَّ في ذلك بشيء، إلا أني سمعته يقول لما أُنزِلَت هذه الآية: **أبشِروا آل محمد، فقد جاءكم الغِنَى**. قال أبو بكر: لم يبلغ علمي من هذه الآية أن أسلِّم إليكم هذا السهم كله كاملاً، ولكن لكم الغِنَى الذي يغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجرَّاح، فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم.

فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قاله لها أبو بكر. فعجبت فاطمة ﷺ من ذلك وظنَّت **أنهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه**.

قلت: هذا الحديث فيه شواهد على مطالب:

**أولها**: إن أبا بكر إنما منع فاطمة ﷺ سهمها وسائر بني هاشم سهامهم لا لعهد إليه من رسول الله ﷺ، وإنما عمل بذلك لرأي رآه، وذلك لقوله: ولم يبلغ علمي من هذه الآية أن أسلِّم إليكم هذا السهم كله كاملاً. فكان قد زعم أن الآية لا دلالة فيها على إعطاء ذي القربى سهامهم، وهذا خطأ منه في الرأي لدلالة الآية على كون سهم ذي القربى ملكاً لهم لا فيئاً للمسلمين، كما أن آية الصدقات ـ أعني قوله تعالى: «**إنما الصدقات**

---

[1] . سورة الأنفال: الآية ٤١.

**للفقراء والمساكين»**[١] ـ دالة على أن الزكاة مِلك للمذكورين في الآية، وقد أجمعت علماء المذاهب على فساد الاجتهاد في قبال النص، ولذا ردَّت فاطمة ﷺ على أبي بكر قائلة له: ليس هذا حكم الله وإن رسول الله ﷺ قال: أبشروا آل محمد ﷺ فقد جاءكم الغِنَى، بل النبي ﷺ لما علم بأن المال لذوي قرابته بشَّرهم بالغنى، فلا يحتاجون إلى ما في أيدي الناس وأوساخهم.

**ثانيها**: إن فاطمة ﷺ ظنَّت أنهما **كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه** يدلُّ على أن أبا بكر وعمر كانا متهمين عند فاطمة ﷺ وأنهما اجتمعا على منعها ومنع قرابتها سهامهم من الفيء.

ويشهد على ذلك قول عمر في رواية مالك بن أوس المروية في الصواعق: ص ٢٣ وغيرها، حين التفت إلى علي ﷺ والعباس قائلاً: وأنتما تزعمان أن أبا بكر فيها ظالم فاجر، ثم قال في حق نفسه: وأنتما تزعمان إني فيها ظالم فاجر. وفي رواية البخاري ومسلم وجامع الأصول أنه قال عمر لعلي ﷺ والعباس حين قال: قال أبو بكر: قال رسول الله: لا نورِّث، ما تركناه صدقة؛ فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بارٌ راشد تابع للحق. ثم توفِّي أبو بكر فقلت: أنا وليُّ رسول الله ووليُّ أبي بكر؛ فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أني لصادق بارٌ تابع للحق. فولَّيتها ....

وروى أن ابن أبي الحديد، عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري مثل ذلك بأسانيده.

قلت: وهذا اليقين من علي ﷺ والعباس في حق الشيخين ومن فاطمة ﷺ قبلهما لما **غضبت على الشيخين وهجرَتهما**، إنما هو لمكان القرآن ونصوصه ودلالتها على صحة دعوى الجميع، وأن النبي ﷺ لم يكن تاركاً لشيء من أحكام القرآن، فكيف يُنسَب إليه خلافه وأنه قال: لا نورِّث ولم يُظهره لوراثه وأهل قرابته؟

**ثالثهما**: أن أبا بكر وعمر أسقطا سهم ذي القربى، والحال أن الله تعالى أثبته في القرآن بقوله: **«واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خُمُسه وللرسول ولذي القربى واليتامى**

---

١. سورة التوبة: الآية ٦.

**والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم الْتَقَى الجمعان والله على كل شيء قدير».**[1]

قال الفخر الرازي في التفسير: يعني إن كنتم آمنتم بالله فاحكموا بهذه القسمة، ويدلُّ على أنه متى لم يحصل الحكم بهذه القسمة لم يحصل الإيمان بالله تعالى .... .

قلت: العجب من أبي بكر وعمر أنهما مع صراحة الآية في حجية قول فاطمةﷺ وإدعائها سهم ذي القربى على أبي بكر، **كيف يسألانها** إقامة الحجة على دعواها؟ **وأيُّ حجة وعهد أقوَى وأتمُّ من القرآن** الذي هو الناطق بالصواب؟ **وأيُّ ذنب أعظم من ترك الحكم** بما أنزل الله على رسولهﷺ؟

ثم أقول: الآية صريحة في أن لذي القربى حقاً في الخمس وأن أول من أنكره أبو بكر، ثم من بعده عمر؛ فالمرويُّ في جامع الأصول من سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٤٦ والنسائي، عن يزيد بن هرمز، قال: إن نجدة الحروري حين حجَّ في فتنة ابن الزبير، أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه. فقال له: لِقربَى رسول اللهﷺ؛ قسَّمهﷺ لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا، فردَدناه عليه وأبينا أن نقبله. روى الحديث أحمد بن حنبل في مسنده: ج ١ ص ٣٢٠ ومسلم في صحيحه: ج ٥ ص ١٩٧ والسيوطي في الدر المنثور: ج ٣ ص ١٨٦.

فالرواية مع أنها صحيحة عندهم، صريحة في أن عمر منع عن ذي القربى حقهم الذي أعطاهم النبيﷺ بأمر من الله تعالى. ولكن في صحيح النسائي في أوائل كتاب قسم الفيء: أن عمر بن عبدالعزيز بعث بسهم الرسولﷺ وسهم ذي القربى إلى بني هاشم .... وهذا صريح في أن ابن عبد العزيز لم يرض بحكم أبي بكر وعمر.

وفي الصحيح المزبور أنه كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عمر بن الوليد: وقسَّم أبوك لك الخمس كله، وإنما سهم أبيك كسهم رجل من المسلمين وفيه حق الله وحق رسولهﷺ وحق ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

---

١. سورة الانفال: الآية ٤١

**المصادر:**

١. هُدَى الملة إلى أن فدك نحلة: ص ١٢١.
٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٣٠، شطراً منه.
٣. السقيفة و فدك: ص ١١٤، شطراً منه.

**الأسانيد:**

في السقيفة وفدك: أخبرني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني هارون بن عمير، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني صدقة أبو معاويه، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك.

## ٤٨

**المتن:**

ذكر السيد ابن طاووس بعد دعاء يوم عرفة:

... السلام عليكِ يا فاطمة البتول، السلام عليك يا زين نساء العالمين، السلام عليك يا بنت رسول الله رب العالمين صلى الله عليك وعليه، السلام عليك يا أم الحسن والحسين. **لعن الله أمة غصبتكِ حقك ومنعتك ما جعله الله لك حلالاً؛ أنا بريءٌ إليك منهم ومن شيعتهم**...

**المصادر:**

١. إقبال الأعمال: ص ٣٨٢.
٢. مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣٧٠.

## ٤٩

**المتن:**

قال عبدالزهراء عثمان محمد في ممتَلكات فاطمة ﷺ وثروتها نقلاً عن الماوردي:

تحدَّثت الكثير من مصادر التاريخ الإسلامي والسنن عن ثروة النبي ﷺ وممتَلكاته

الخاصة وقد عبَّر عنها البعض من المؤرخين والرواة بمصطلح «**صدقات النبي**ﷺ»، انسجاماً مع حديث للصحابي أبي بكر **انفرد بروايته: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما** تركناه صدقة، وتبريراً من رواة البلاط لعملية مصادرة ممتَلكات النبيﷺ وثروته، وحرمان أهله منها بعد وفاته؛ وهذه الممتَلكات هي:

١. **الحوائط السبعة** في المدينة المنورَّة، والحائط في المصطلح القديم: البستان المسيَّج، وقد أهداها إلى رسول اللهﷺ أحد علماء اليهود بعد إسلامه، ويُدعَى.مخيريق.

وقد أسلم مخيريق عند وصول النبيﷺ إلى قبا في بداية بلوغه يثرب مهاجراً، واستمرَّ على إسلامه حتى قُتِل في معركة أحد، وكان من وصيته قبل موته: **إذا أُصيب في الحرب فأمواله لرسول الله**ﷺ.

وكانت بساتينه السبعة هي: **الأعواف، الصافية، الدلال، الميثب، برقة، حسنَى، ومشربة أم إبراهيم** التي كانت تسكنها مارية القبطية جارية رسول اللهﷺ، وقد أوقف رسول اللهﷺ هذه الممتَلكات دون الصافية، وجعلها صدقات؛ تُصَرَّف مواردها في سبيل الله، وفي مصالح المسلمين اعتباراً من السنة السابعة للهجرة.

٢. **ما وهبه الأنصار** للرسولﷺ من أراضيهم، وهي كل أرض لا يبلغها الماء، يفعل بها رسول اللهﷺ ما يشاء.

٣. **أرضه** من أموال يهود بني النضير، وهذه الأرض مما أفاء الله على رسولهﷺ خاصة، حيث لم يوجَف عليها بخيل ولا ركاب.

**فقد اختصَّ الله تعالى بها رسوله**ﷺ دون المسلمين لسقوطها دون قتال، وكان رسول اللهﷺ يتصرَّف بها تصرُّف الملاك في أملاكهم؛ ينفق منها على أهله ويهب منها ما يشاء لمن يشاء.

وقد وهب منها شيئاً للصحابي أبي بكر وللصحابي عبدالرحمن بن عوف والصحابي أبي دجانة سمَّاك بن خرشة الساعدي وآخرين، وكان ذلك عام ٤ هـ

٤. **ممتلكاته من خيبر**؛ وخيبر من قُرَى اليهود الكبيرة الغنية جداً، وتقع خارج المدينة لمن يقصد الشام، وكان يقطنها يهود متشدِّدون، وتشتمل على سبعة حصون أو ثمانية، وكانت ذات مزارع ونخل كثير؛ وقد تحالف يهود خيبر مع المشركين من العرب في الجزيرة وجاهروا بالعدوان على الإسلام. فلما عاد رسول اللهﷺ من الحديبية، غزاهم بين نهاية صفر وأوائل ربيع الأول من السِنة السابعة من الهجرة بمن شهد معه إحداث الحديبية دون غيرهم.

وبعد حصارٍ دام شهراً واحداً وبدأوا بالانهيار والاستسلام ومما سقط من حصونهم بالقوة، قسَّمه رسول اللهﷺ بين المسلمين وأخذ خمسه، وما سقط من أرض يهود خيبر دون قتال، كان مما أفاء الله تعالى على رسولهﷺ دون المسلمين.

وهكذا صار نصف خيبر لرسول اللهﷺ ...، وهذه الأرض أقطع النبيﷺ قسماً منها لأزواجه، كما كان يقسِّم غلات الأرض التي امتَلكها من الخمس على أصحابها من المساكين وذوي القربى وأمثالهم، وما عدا ما وهب كان ملكاً خالصاً لرسول اللهﷺ، يُنفق منه كيف شاء.

هذا، وتشير بعض المصادر التاريخية: أن النبيﷺ كان ما امتلكه **ثلاثة حصون، هي الكتيبة والوطيح والسلالم**، والأخيران صارا له ملكاً مما أفاء الله عليه. أما حصن الكتيبة فقد أخذه بالخمس.

٥. **قرية فدك**؛ تقع فدك خارج المدينة، بينها وبين المدينة يومان، وفيها نخل كثير وعين ماء فوَّارة.

وبعد انصراف رسول اللهﷺ من خيبر، دعا أهل فدك إلى الإسلام وكانوا على اليهودية. فامتلؤوا رعباً، فأرسلوا إلى رسول اللهﷺ أن لهم رقابهم ونصف أرضهم ونخلهم ولرسول اللهﷺ النصف الآخر من الأرض بنخيلها.

فكان نصف فدك خالصاً لرسول اللهﷺ، لأنه لم يوجَف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، وهذا مما اجمعت عليه الأمة. فأصبحت بذلك تحت تصرُّف رسول اللهﷺ،

ينفق ما يأتيه منها. فلما أنزل الله تعالى قوله: **«وآت ذا القربى حقه»**[١]، **وهب حقه من فدك لابنته فاطمة الزهراء** ؛ فقد حدَّث الحسكاني في شواهد التنزيل والسيوطي في الدر المنثور والذهبي في ميزان الاعتدال والهيثمي في مجمع الزوائد والمتقي في كنز العمال والطبرسي في مجمع البيان، رووا جميعاً عن أبي سعيد الخدري: لما نزلت: **«وآت ذا القربى حقه»**[٢]، و دعا النبي ﷺ فاطمة  وأعطاها فدك.

وروى الحسكاني ذلك عن ابن عباس عند نزول الآية من سورة الروم، وهي الآية الثامنة والثلاثين ... .

وهكذا **تحوَّلت ملكية فدك بأمر الله عزوجل من يد رسول الله ﷺ إلى يد ابنته الصديقة فاطمة** ، ومنذ ذلك التاريخ عيَّنت الزهراء  وكيلاً عنها وعمَّالاً لإدارة شؤون ملكيتها تلك، وكانت تنفق غلَّتها على شؤونها، وما يلمُّ بها من أمور منذ ربيع الثاني من عام ٧ هـ **حتى الأسبوع الأول من وفاة رسول الله ﷺ** عام ١١ هـ، حيث صودِرَت من قبل حكومة الخلافة وتمَّ تأميمها جهاراً ضمن عملية التأميم الجائر لجميع ممتَلكات رسول الله ﷺ.

٦. **وادي القرى**؛ يقع بين المدينة وبلاد الشام بل بين تيماء وخيبر، وتيماء بأطراف الشام، وسمُّيَ بوادي القرى لكثرة ما فيه من القُرَى التي تنتظم خلاله، وتسكنها قبائل يهودية.

ويذكر المؤرخون وأهل السير أن رسول الله ﷺ أتى وادي القُرَى في جمادي الآخرة سنة سبع من الهجرة، بعد فتحه لخيبر كما هو معلوم، ودعا اليهود إلى الدين الحق، فامتنعوا امتناعا شديداً، وقاتلوا جيش المسلمين فوقعت الحرب بين الجبهتين. فنصر الله عزوجل فيها نبيه ﷺ وفُتِحَت تلك القُرَى عنوة من قبل جيش المسلمين المظفر.

وحسب مقرَّرات أحكام الله تعالى في هذه الحالات، فقد أصاب رسول الله ﷺ خمس هذا الوادي وقد أقطع منه الصحابي حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من وادي القرى.

---

١. سورة الإسراء: الآية ٢٦.

٢. سورة الإسراء: الآية ٢٦.

وفي تفصيل للماوردي وأبي يعلي: إن رسول الله ﷺ كان له الثُلث من وادي القرى، لأن ثُلث الوادي كان لبني عذرة والثلثَين الآخرَين لليهود، فصالحهم رسول الله ﷺ على نصفهما فصارت أثلاثاً؛ منها ثلث لرسول الله ﷺ ... .

هذا، ويلاحظ أن النبي ﷺ قد أبقَى اليهود، يعملون في تلك الأراضي والنخل ضمن اتفاق له معهم.

٧. **سوق مهزوز**؛ كان وادياً في العالية من المدينة المنورة، وكان يسكنه يهود بني قريضة ويبدو أنه صار سوقاً بعد ذلك، وقد تحوَّلت هذه الأرض إلى رسول الله ﷺ بعد نقض هؤلاء اليهود لميثاقهم مع النبي ﷺ الذي أبرمه معهم بعد هجرته للمدينة المنورة. فنقضوه أيام معركة الأحزاب، فحاصرهم رسول الله ﷺ، فصالحوه على مغادرة أرضهم وأموالهم.

هذه، ومن ممتَلكات رسول الله ﷺ **دار أمه آمنة** بنت وهب وكانت في شعب أبي طالب في مكة المكرمة، و**دار زوجته الطاهرة خديجه بنت خويلد**، ورثها بعد وفاتها، وكانت تلك الدار بين الصفا والمروة في مكة المكرمة أيضاً.

هذه مفرَدات ثروة رسول الله ﷺ التي كان ينفق منها على شؤونه وما يهمه من أمور الحياة.

وقد أشرنا إلى ما وهبه إلى بعض أصحابه ونسائه وابنته، فضلاً عما تصدَّق به وأوقفه، أما سوى ذلك فهو ملك خاص لنبي الله ﷺ.

## المصادر:

١. الصديقة الزهراء ؑ بين المحنة والمقاومة: ص ٥٧.
٢. الأحكام السلطانية: ص ١٦٨، على ما في الصديقة الزهراء ؑ.
٣. المغازي للواقدي: ج ١ ص ٢٦٣، شطراً منه.
٤. فتوح البلدان: ج ١٨ ص ٢٢، شطراً منه.

## ٥٠

### المتن:

قال السيد:

من تعظيم يوم العشرين من جمادي الآخرة زيارة سيدتنا عليها السلام، فيه تقول: السلام عليك يا بنت رسول الله ...، وصلِّ على البتول الطاهرة الصديقة المعصومة التقية النقية الرضية المرضية الزكية الرشيده المظلومة المقهورة المغصوبة حقها، **الممنوعة إرثها، المكسور ضلعها، المظلوم بعلها، المقتول ولدها** ....

### المصادر:

١. إقبال الأعمال: ص ١٠٠.
٢. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٠ ح ٢٠، عن الإقبال.

## ٥١

### المتن:

عن حنان بن سدير، قال:

سأل صدقة بن مسلم أباعبدالله عليه السلام وأنا عنده فقال: مَن الشاهد على فاطمة عليها السلام بأنها لا ترث أباها؟ فقال: **شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب** يقال له: أوس بن الحدثان من بني نصر، شهدوا عند أبي بكر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا أورِّث، **فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها**.

### المصادر:

١. قرب الأسناد: ص ٤٧.
٢. بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٠١ ح ٥٩، عن قرب الأسناد.
٣. بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ١٥٦ ح ٣١، عن قرب الأسناد.

### الأسانيد:

في قرب الأسناد: محمد بن عبدالحميد وعبدالصمد بن محمد جميعاً، عن حنان بن سدير، قال: سأل صدقة بن مسلم أبا عبدالله ﷺ.

## ٥٢

### المتن:

أخرج أصحاب الصحيح والسنن وغيرهم عن عائشة:

أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن تقسِّم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه من المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر. فقال لها أبو بكر: أن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركناه صدقة ....

وفكَّرت فاطمة الزهراء ﷺ فيما قاله أبو بكر، فهي لم تسمع ذلك من أبيها! وقد علمَت أن أزواج النبي ﷺ أرَدنَ أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر ليسالنه ميراثهن؛ فقالت عائشة: أليس قد قال رسول الله ﷺ: لا نورِّث، ما تركناه صدقه .... ولما لم يعطِها أبو بكر شيئاً مما طلبت، **قامت فاطمة الزهراء ﷺ مغضِبة وحلفَت أن لا تكلِّم أبا بكر أبداً، ثم هجرته.**

### المصادر:

نساء أهل البيت ﷺ في ضوء القرآن والحديث: ص ٥٩٥.

## ٥٣

### المتن:

قال الفيروزآبادي في ذكر تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد:

واحتجَّ أبو بكر على فاطمة ﷺ بقوله: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة، وهذا تخصيص لعموم من القرآن بخبر الواحد ....

وبعد ذكر هذا الحديث أورد كلاماً طويلاً في أن عموم القرآن هل يخصَّص بـخبر واحد؟ وأورد حديث فاطمة بنت قيس المخالف للقرآن الذى ردَّه عمر .... .

**المصادر:**

التبصرة في أصول الفقه للفيروزآبادي: ص ١٣٣.

## ٥٤

**المتن:**

رُوِيَ أن النبيﷺ زار فاطمةﷺ يوماً، فصنعت له عصيدة من تمر فقدَّمتها بين يديه، فأكل هو وعلي وفاطمة والحسنانﷺ. فلما فرغوا من الأكل، سـجد النـبيﷺ فأطـال السجود، ثم بكى فـي سـجوده، ثـم ضـحك ثـم جـلس. فـقال أمـير المـؤمنينﷺ: يـا رسول اللهﷺ! لِمَ سجدت وبكيت وضحكت؟

فقال: لما رأيتكم مجتمعين سررت بذلك فسجدت لله شكراً، فهبط جـبرئيل وأنـا ساجد فقال: إنك سرَرت باجتماع أهلك؟ فقلت: نعم. فقال: إني مـخبِرك بـما يـجري عليهم؛ **إن فاطمةﷺ تُغْصب وتُظلَم حقها وهي أول من يلحق بك، وأمير المؤمنينﷺ يُظلَم حقه ويُضطَهد** .... .

**المصادر:**

غوالي اللآلي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤.

## ٥٥

**المتن:**

قال الحافظ البرسي في أسرار فاطمة الزهراءﷺ:

... ومن كراماتها على الله أنها لما مُنِعَت حقها أخذت بعضادة حجرة النبيﷺ وقالت: ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني. **ثم رفعت جنب قناعها إلى السماء وهمَّت أن تدعو،**

**فارتفعت جدران المسجد عن الأرض وتدلُّ العذاب.** فجاء أمير المؤمنين ﷺ فمسك يدها وقال: يا بقية النبوة وشمس الرسالة ومعدن العصمة والحكمة! إن أباك كان رحمة للعالمين، فلا تكوني عليهم نقمة؛ أُقسم عليك بالرؤوف الرحيم. فعادت إلى مصَلاها.

## المصادر:

مشارق أنوار اليقين: ص ٨٦.

## ٥٦

## المتن:

قال أبو حنيفة القاضي النعمان المغربي في ذكر ميراث الأولاد:

قال الله عزوجل: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين ... فلأمه السُدُس من بعد وصية يوصي بها أو دين**».[1]

رُوِينا عن علي وأبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ أنهم قالوا: على أصل قولهم إن الميت إذا مات وترك أولاداً ذكوراً وإناثاً لا وارث له غيرهم؛ فماله بينهم للذكر مثل حظِّ الأنثيين. فإن لم يترك غير ولد واحد ذكر فالميراث له كله، وإن ترك ابنة واحدة فللابنة النصف بالميراث المسمَّى ويُرَدُّ عليها النصف الثاني بالرَحِم، إذا لم يكن للميت مَن هو أقرب إليه منها رحماً، ليس كما يُرَدُّ من خالفنا ليبطل حق فاطمة ﷺ من ميراث رسول الله ﷺ على من هو في مثل حالها بدون سبب الرحم؛ فقد أبان الله عزوجل ردَّ قولهم عليهم مِن قولهم لأنهم قالوا: ليس للبنت غير النصف المذكور لها في كتاب الله، والنصف الثاني للعصبة، ورفضوا قول الله: «**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض**»[2]؛ دخل في ذلك العصبات وغيرهم، وهم يقولون: لو كان أبوها هذا مملوكاً فاشترَته فعتق لو رثت النصف بالميراث المسمَّى لها، والنصف الثاني بالولاء لأن رسول الله ﷺ قال: «**الولاء لمن أعتق**». فورثوا بالولاء وتركوا الرحم الموجوب الذي هو أولى.

---

١. سورة النسا: الآية ١١.
٢. سورة الأنفال: الآية ٧٥.

رُوينا عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، أنهم قالوا: أحرزت فاطمة ميراث رسول الله وإن دفعها عنه من دفعها.

وعن جعفر بن محمد، أنه قال في رجل هلك وترك ابنته وابنة ابنه أو أخته، قال: المال كله لابنته، وكذلك لو ترك معها ابن ابنه أو أخته. فالمال كله للبنت؛ النصف بالميراث والنصف بالرحم.

وكذلك قال علي وأبو جعفر وأبو عبدالله: إن ترك ابنتين فلكل واحدة منهما الثُلث بالميراث كما قال الله، ويُرَدُّ عليهما الثُلث الباقي بالرحم كما ذكرنا؛ يصير المال بينهما نصفين. فإن كان مع الولد مَن له فريضة مسمَّاة، بُدِئ بفريضة فأُعطِيَه ويُجعل الفاضل للولد على ما ذكرناه. وولد الولد، يقومون مقام الولد إذا لم يكن ولد؛ ذكورهم كذكورهم وإناثهم كإناثهم؛ يقوم ولد الابن في ذلك مقام الابن وولد البنت مقام البنت.

ونفَى من خالفنا أن يكون ولد البنت ولداً وقالوا: هو من ذرية قوم آخرين، يعنون آباءهم، وقد أكذَبَهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله وعلى ألسنتهم بأنفسهم، تأكيداً للحجة عليهم وإظهاراً لقبيح انتحالهم وإبانة لما أضمروه وقصدوا إليه من إبطال توريث فاطمة، **عداوة منهم لمن أوجب الله مودته عليهم في كتابه** بقوله جلَّ ذكره لنبيه: **«قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»**.[1]

وقد روَوا عن ابن عباس الذي ينتحلون اليوم إمامة ذريته، الغاصبين تراث الأئمة الراشدين، المدَّعين ما لم يدَّعه أسلافهم الذين توسَّلوا بأُبوَّتهم إلى ما ادَّعوه بزعمهم. فقيل لعبدالله بن عباس: من قرابة رسول الله، هؤلاء الذين عَنَى الله عزوجل بقوله: **«قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»**؟[2] فقال: **علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم**. فما ادعى شيئاً من ذاك لنفسه ولا لأبيه من قبله ولا لأحد من وُلده. فهم يروُون هذا عنه يثبتونه.

---

١. سورة الشورى: الآية ٢٣.
٢. سورة الشورى: الآية ٢٣.

فأما القرآن فقول الله: «**وتلك حجتنا آتَيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ من الصالحين...**».[1] فأيُّهما عنَى الله من نوح وإبراهيم فعيسى من ذريته من ابنته مريم لا من أحد من ذكور ولده.

وأما ما خالفوا من قول رسول الله ﷺ فيما روَوا عنه وثبت عندهم من طرق يكثُر ذكرها وأخبار يطول وصفها، فإنه **كان يدعوا الحسن والحسين** عليهما السلام **بأبنَيه وولدَيه**، وأنه أول يوم رأى كل واحد منهما قال: أروني ابني، ولم يزل يدعوهما بذلك إلى أن قبضه الله إليه. ولم يكن يقول ما يقول ﷺ عَبثاً ولا تكلُّفاً، ولم يكن كما قال الله جلَّ ذكره: «**وما ينطق عن الهوى**».[2]

وإنما أخذ من خالفنا عنه ما أخذ من السنن بمثل هذا اللفظ وعلى هذا المعنى وبمثل هذا النقل، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وخالفوا سنة نبيهم، **عداوة** لمن افترض الله عليهم مودته وخلافاً لمن أوجب الله عليهم طاعته. نعوذ بالله من الضلال والاقتداء في الدين بالجُهّال.

## المصادر:

دعائم الإسلام: لأبي حنيفة المغربي (مخطوط): ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١٣٢٩.

## ٥٧

## المتن:

قال ابن شهرآشوب في قوله تعالى: «**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار**»[3]:

---

١. سورة الأنعام: الآية ٨٤.
٢. سورة النجم: الآية ٣.
٣. سورة الفتح: الآية ٢٩.

... ولا نسلِّم أن من كان بهذه الصفة فهو مزكًّى ومستحق لجميع صفات الآية. ثم إن في آخر الآية: «**أشداء على الكفار**»، يعني الجهاد وبذل النفس، وهذا من صفات أمير المؤمنين عليه السلام. وقال: «**رحماء بينهم**»، **والأول قد ظهرت منه الغِلظة على فاطمة** عليها السلام في كبس بيتها ومنع حقها حتى خرجت من الدنيا وهي غَضبَى عليه.

## المصادر:

متشابه القرآن ومختلفه لابن شهرآشوب: ص ٦٧.

## ٥٨

## المتن:

قال الجاحظ في ذكر خبر منع أبي بكر ميراث فاطمة عليها السلام:

... وقد زعم أُناس أن الدليل على صدق خبرهما ـ يعني أبا بكر وعمر ـ في منع الميراث وبراءة ساحتهما، ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما... . قد يقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما، إن ترك المتظلِّمين والمحتجِّين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم أواستحسان مقالتهم، ولا سيما **وقد طالت المناجات وكثرت المراجعة والملاحات وظهرت الشكيَّة واشتدَّت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة** عليها السلام **أنها أوصت أن لا يصلِّي عليها أبو بكر**.

ولقد كانت قالت له حين أتته مطالبة بحقها ومحتجَّة لرهطها: من يرثك يا أبا بكر إذا متَّ؟ قال: أهلي وولدي. قال: فما بالنا لا نرث النبي صلى الله عليه وآله؟ فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتلَّ عليها وجلح أمرها وعاينت التهضُّم وأيست في التورُّع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر، قالت: **والله لأدعونَّ الله عليك**. قال: والله لأدعونَّ الله لك. قالت: **والله لاكلِّمتك أبداً**. قال: والله لا أهجرك أبداً.

فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعها، إن في ترك النكير على فاطمة ﷺ دليلاً على صواب طلبها، وأدنَى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطأ ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجراً وتجوِّر عادلاً أو تُقطع واصلاً. فإذا نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور واستوَت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم وأوجب علينا وعليكم.

فإن قالوا: كيف تظنُّ به ظلمها والتعدِّي عليها، وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقَّة، حيث تقول له: والله لا أُكلِّمك أبداً، فيقول: والله لا أهجرك أبداً. ثم تقول: والله لأدعونَّ الله عليك، فيقول: والله لأدعونَّ الله لك. ثم **يتحمَّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة** مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرِّباً كلام المعظِّم لحقها، المكبِّر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنِّن عليها: ما أحدٌ أعزُّ عليَّ منك فقراً ولا أحبُّ إليَّ منكِ غنىً، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه فهو صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقت المحِقِّ، وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة؟ وقد زعمتم أن عمر قال على منبره: متعتان كانتا على زمن رسول الله ﷺ، متعة النساء ومتعة الحج، أنا أنهَى عنهما وأُعاقب عليهما. فما وجدتم أحداً أنكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطَّأه في معناه ولا تعجَّب منه ولا استفهمه!

وكيف تقضون بترك النكير؟ وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك أن النبي ﷺ قال: **«الأئمة من قريش»**، ثم قال في شكايته: **لو كان سالم حياً ما تخالجني فيه الشك**، حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورَى، وسالم عبدٌ لإمرأة من الأنصار وهي أعتقته وحازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكِر، ولا قابل إنسان

بيِّن قوله ولا تعجُّب منه، وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وصواب عمله.

فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والأمر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والإطلاق، فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضيء. إنتهت كلمة الجاحظ.

قال العلامة الأميني:

لا يسعنا أن نُفَوِّه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه: ج ٥ ص ٢٤٩ من أن فاطمة ﷺ حصل لها ـ وهي إمرأة من البشر ليست براجية العصمة ـ عتبٌ وتَغَضُّب، ولم تكلِّم الصديق حتى ماتت.

وقال في ص ٢٨٩: وهي إمرأة من بنات آدم، تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة مع وجود نصّ رسول الله ﷺ ومخالفة أبي بكر الصديق.

أنَّى لنا السرّف والمجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز، النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها.

أنَّى لنا بذلك وبين يدينا هتاف النبي الأقدس ﷺ: **«فاطمة ﷺ بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»**.

وفي لفظة: **«فاطمة ﷺ بضعة مني، يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها»**.

## المصادر:

١. الغدير: ج ٧ ص ٢٢٩، عن رسائل الجاحظ.
٢. رسائل الجاحظ: ص ٣٠٠.
٣. شرح خطبة الزهراء ﷺ وأسبابها: ص ٣٤٧، عن رسائل الجاحظ.
٤. فاطمة الزهراء ﷺ من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد: ص ٢٩٣.
٥. هُدَى الملة إلى أن فدك نحلة: ص ١١٠.

## ٥٩

### المتن:

قال المفيد في المسائل الصاغانية في جواب الشيخ الناصب:

... إنك أيها الشيخ قد خصَّصت ـ وأئمتك من قبلك ـ عموم هذه الآية، بل رفعتم حكمها في أزواج النبيﷺ وحرَّمتموهن من استحقاق بركات ميراثه جملة، وحرَّمتموهن شيئاً منها بخبر واحد يُنقضه القرآن، وهو ما رواه صاحبكم عن النبيﷺ أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة. فردٌّ على الله قوله: «**وورث سليمان داود**»[1]، وقوله: «**فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيّاً**»[2]، وخصَّص عموم قوله تعالى: «**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً**»[3]، وقوله تعالى: «**ولهنَّ الرُّبع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهنَّ الثُّمن**».[4]

وقصد بذلك منع سيدة نساء العالمين ﷺ ميراثها من أبيهاﷺ، مع ما بيَّنا من إيجاب عموم القرآن ذلك وظاهر قوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين**»[5]، وجعل هذه الصديقة الطاهرة ﷺ في معنى القاتلة الممنوعة من ميراث والدها لجرمها، والذمية الممنوعة من الميراث لكفرها، والمملوكة المسترقة الممنوعة من الميراث لرقِّها؛ فأعظم الفرية على الله عزوجل، وردَّ كتابه ولم تقشعرَّ لذلك جلودكم ولا أبَته نفوسكم! ....

### المصادر:

المسائل الصاغانية: ص ٩٩ ح ٧.

---

١. سورة النمل: الآية ١٦.
٢. سورة مريم: الآية ٥.
٣. سورة النساء: الآية ٧.
٤. سورة النساء: الآية ١٢.
٥. سورة النساء: الآية ١١.

## ٦٠

### المتن:

قال ابن قتيبة في كيفية بيعة علي:

وإن أبابكر تفقَّد قوماً تخلَّفوا عن بيعته عند علي، ... إلى قول أبي بكر لفاطمة: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحبُّ إليَّ من قرابتي وإنك أحبُّ إليَّ من عائشة ابنتي، ولَوَددت يوم مات أبوك أني متُّ ولا أبقَى بعده. أفَتراني أعرفك و أعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورِّث، ما تركنا فهو صدقة.

فقالت: أرأيتكما إن حدَّثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «**رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضَى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني**»؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله.

قالت: **فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونَّكما إليه.**

### المصادر:

١. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٩.
٢. من حياة الخليفة عمر بن الخطاب: ص ٨٦، عن الإمامة والسياسة.
٣. إمام المتقين: ج ١ ص ٧٠، على ما في حياة الخليفة.

## ٦١

### المتن:

قال العلامة المجلسي في باب الزيارات الجامعة: **الزيارة السابعة**

قال السيد: هي مروية عن أبي الحسن الثالث، إلى قوله:

اللـهم وصلِّ على الطاهرة البتول الزهراء، ابنة الرسول، أم الأئمة الهادين، سيدة نساء العالمين، وارثة خير الأنبياء وقرينة خير الأوصياء، **القادمة عليك متألِّمة من مصابها بأبيها، متظلِّمة مما حلَّ بها من غاصبيها، ساخطة على أمة لم ترع حقك في نصرتها بدليل دفنها ليلاً في حفرتها، المغتصِبة حقها والمغصِّصة بريقها**، صلاة لا غاية لأمدها ولا نهاية لمددها ولا انقضاء لعددها ....

**المصادر:**

١. بحارالأنوار: ج ٩٩ ص ١٨٠، عن مصباح الزائر.

٢. مصباح الزائر: ص ٢٤٦.

## ٦٢

**المتن:**

روى أحمد بن حنبل في مسنده والشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من عدة طرق:

أن النبيﷺ قال: «**يا أيها الناس! من آذَى علياً**ﷺ **فقد آذاني**». قال: وزاد فيه ابن المغازلي عن النبيﷺ، قال: «**يا أيها الناس! من آذَى علياً**ﷺ **بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً**».

قال بعض العلماء: نزاعهم في الخلافة عند موت النبيﷺ وجبره على البيعة ومنع فاطمةﷺ ميراثها ومنعها من فدك **وإيذاؤهم علياً**ﷺ **بالقول والفعل** لا يخفى على من نظر الأخبار والآثار، وقد ورد في القرآن تهديد: «**الذين يؤذون الله ورسوله ...**».[1]

**المصادر:**

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٣٢ ح ٤٣.

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

## ٦٣

### المتن:

قال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي:

ومن مطاعن عمر: **أنه كان يعطي عائشة وحفصة كل سنة من بيت المال عشرة آلاف درهم ومنع أهل البيت عليهم السلام خمسهم ومنع فاطمة عليها السلام إرثها ونحلتها.**

ومنها: أنه **خرق كتاب فاطمة** عليها السلام ـ الذي أعطاها أبو بكر ـ وقال: **لا تعطها بغير بينة**، ورُوِيَ من طرق مختلفة.

### المصادر:

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٧١ ح ٢٣٠، ٢٣١.

## ٦٤

### المتن:

قال ابن حجر الهيتمي في منع أبي بكر حق فاطمة عليها السلام عن ميراثها:

... وتأمَّل أن أبا بكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وآله من ثُمنهن أيضاً، فلم يخص المنع بفاطمة عليها السلام والعباس، ولو كان مداره على محاباة لكان أولى محاباة ولده، فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيئاً علمنا أنه على الحق المُرِّ الذي لا يخشَى فيه لومة لائم.

وتأمَّل أيضاً تقرير عمر للحاضرين ولعلي عليه السلام والعباس بحديث لا نورِّث، وتقرير عائشة لأمهات المؤمنين به أيضاً وقول كل منهما: ألم تعلموا. يظهر لك من ذلك أن أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث، وأن أمهات المؤمنين وعلياً عليه السلام والعباس وعثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد، كلهم كانوا يعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله **قال ذلك** ... .

أقول: سبحان من لم ينزل البلاء والنقمة لهذه الأكاذيب والإفتراءات! **فإن أبا بكر أولاً لم يمنع حقاً عن عائشة وحفصة كما منع حق فاطمة** عليها السلام ونحلتها بل كان أبو بكر يقسم نحو

قسم النبيﷺ، غير أنه **لا يعطي قرابة النبيﷺ كما كان النبيﷺ يعطيهم**، وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده كما في الجمع بين الصحيحين.

وأكذب من هذا قوله: أن أبابكر لم ينفرد برواية حديث لا نورِّث، **فإن علماء العامة والخاصة متَّفقون بأن أبابكر ينفرد في نقله والشاهد بنقله ذنباه عائشة وحفصة وأعرابي يبول على عقبَيه.**

وأما أكذب الأكاذيب هو قوله أن أمهات المؤمنين وعلياًﷺ والعباس وعثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد كلهم كانوا يعلمون أن النبيﷺ قال ذلك. فإن هؤلاء المذكورين لم يعلموا أن النبيﷺ قال ذلك، لأن النبيﷺ لم يقل ذلك أصلاً حتى يعلمون.

وإذا نقل أبو بكر هذه الأكذوبة في المسجد وافترَى على النبيﷺ لم يوجد أحد يقول: وأنا سمعته عن النبيﷺ، وحتى لم يوجد أحد يشهد على هذا إلا هذا الأعرابي الذي، لم يعلم ما معنى الشهادة ولم يفهم ما يقول وما يفعل وهو الذي يبول على عقبيه، وابنته عائشة وابنة عمر حفصة **وهما مردودان في مبناهما على ما قالا في شهادة علي والحسن والحسين**ﷺ.

## المصادر:

الصواعق المحرقة: ص ٣٩.

## ٦٥

## المتن:

ذكر القاضي النعمان عن سفيان بأسناده:

أن علياًﷺ ذكرت له بنت أبي جهل .... **فماتت**ﷺ **وهي غضبَى على جميعهم لِما منعوها وأخذوا من حقها**، واستنصرَت بهم فلم تجد أحداً ينصرها، ومن أجل ذلك **منعَتهم**

**الصلاة عليها وأوصت أن تُدفَن ليلاً** ـ كما جاء ذلك ـ ولم يشهدها غير علي عليه السلام وخاصّته، وذلك لما كان من أمرها.

**المصادر:**

شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣١ ح ٩٧٢.

## ٦٦

**المتن:**

روى شريك بن عبدالله في حديث رفعه:

أن عائشة وحفصة أتتا عثمان حين نقص أمهات المؤمنين ما كان يعطيهن عمر فسألتاه أن يعطيهما ما فرض لهما عمر، فقال: والله ما ذاك لكما عندي. فقالتا له: فأتِنا ميراثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله من حيطانه. وكان عثمان متكئاً، فجلس وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده، فقال: ستعلم فاطمة عليها السلام أني ابن عم لها اليوم، ثم قال: **ألستما اللّتَين شهدتما عند أبي بكر** ولفِقتما معكما أعرابياً يتطهَّر ببوله، مالك بن الحويرث بن الحدثان، فشهدتم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورَّث، ما تركناه صدقة؟ **فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجَزتُ شهادتكما على أنفسكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.** فقالتا له: يا نعثل، والله لقد شبَّهك رسول الله صلى الله عليه وآله **بنعثل اليهودي**. فقال لهما: ضرب الله مثلاً **للذين كفروا إمرأة نوح وإمرأة لوط»**[1]، فخرجتا من عنده.

وروى أن الناس لما نقموا على عثمان ما نقموا، كان ذات يوم يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفعت عائشة قميصاً لرسول الله صلى الله عليه وآله على قصبة أو جريدة من جرائد النخل فقالت: يا عثمان! قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل **وقد غيَّرت سنته؟!**

---

١. سورة التحريم: الآية ١٠.

ورويتم أن عثمان لما حُصِر وقد تهيَّأت تريد الحج، فأتاها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين! لو أقمت فلم تحجِّي ودفعت عن هذا الرجل. فقالت: يا مروان، لعلك ترى أني في شكٍّ من صاحبك؟ والله لودَدت أنه في بعض غرائري فقذفته في البحر، ثم خرجت إلى مكة. فلما قُتِل عثمان وبايع الناس علي بن أبي طالب ﷺ قالت: قُتِل عثمان مظلوماً، **ثم خرجت تطلب دمه.**

## المصادر:

١. الإيضاح لفضل بن شاذان: ص ٢٥٦.
٢. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٧٦٩ ح ٣، عن الإيضاح.

# ٦٧

## المتن:

قال السيد الخوئي في مستحق الخمس ومصرفه:

يقسَّم الخمس في زماننا ـ زمان الغيبة ـ نصفين؛ نصف لإمام العصر ﷺ ونصف لبني هاشم ....

المراد من بني هاشم من انتسب إليه بالأب، أما إذا كان بالأم فلا يحلُّ له الخمس وتحلُّ له الزكاة، ولا فرق في الهاشمي بين العلوي والعقيلي والعباسي، **وإن كان الأولى تقديم العلوي بل الفاطمي.**

## المصادر:

منهاج الصالحين: ج ١ ص ٣٥٤.

# ٦٨

## المتن:

قال السيد الشيرازي في شرح خطبتها ﷺ في المسجد ومطالبتها حقها من أبي بكر:

يستحب وقد يجب المطالبة بالحق وإن كان يعلم بعدم نجاحه في التوصُّل للحق وإحقاقه، وذلك لما فيه من فَضَح الظالم وأداء الواجب وإتمام الحجة، كما طالبت ﷺ بحقها وهي تعلم بأن القوم لا يعطونها حقها.

إضافة إلى أن إزعاج الظالم ومضايقته بالمطالبة بالحق والإلحاح عليه ولو ممن يعلم أنه لا يعطيه حقه ـ وما أكثرهم ـ سوف يُرَوِّعه عن كثير من ظلمه، فإن الظالم لو رأى أنه غصب حق زيد ثم عمرو ثم بكر و ... ولم يقم أحد بشيء، تجرَّأ على الغصب أكثر فأكثر، أما لو ضايقه بالمطالبة زيد وعمرو وبكر ... فإنه سوف لا يقدم ـ عادة ـ على مراتب جديده ومن الظلم، أو سيكون إقدامه أضعف كيفياً وأقل كمِّياً مما لو تُرِك على هواه.

## المصادر:

من فقه الزهراء ﷺ: ج ٢ ص ٧١.

## ٦٩

## المتن:

قال السيد ابن طاووس في عدم مساعدة القوم لفاطمة ﷺ ومساعدتهم لعائشة:

ومن طريف الأمور أن سيدتهم فاطمة ﷺ المشهود لها بالطهارة والعصمة والفضائل التي لم **يُخلف نبيهم ﷺ من ظهره ولداً في الدنيا سواها وكانت بقيته في المسلمين وتذكرته بين الصحابة والعارفين**، يجري عليها ما تقدم ذكر بعضه.

ثم إن الحال تُحوِجها إلى أن تخرج بنفسها والعباس معها ـ كما تقدَّم في إحدى روايتَي الحميدي ـ وعلي بن أبي طالب ﷺ ـ كما تقدَّم في رسالة المأمون ـ وأم أيمَن وأسماء بنت عميس وتخاطب أبا بكر، فلا يسعدها من جلساء أبي بكر وأتباعه من كان حاضراً منهم حين مخاطبتها ومن حضر بعد ذلك مسعدٌ ولا ينطق بكلمة ولا يُنقَل أن

أحداً منهم قال في مجلسه ـ وقد كان مجلساً عاماً ـ كلمة تعضدها ولا مشورة تطيب قلبها ولا وساطة بخير.

**أين نساء المهاجرين والأنصار**، وهلاَّ كنَّ جميعاً في خدمتها وصحبتها ومعونتها؟ **وأين بقايا المهارجين والأنصار** وما بالهم لم يسعدوا بنت نبيهم ﷺ ويرغبوا في الوفاء لخاتم الأنبياء، وهلاَّ استَحيوا من حقوقه عليهم وإحسانه إليهم، وهلاَّ وصلوا جناحها أو عضدوا خطابتها؟ فقد كان بين أبيها وبين مجلس أبي بكر خطوات يسيرة؛ وهب أنهم شكوا فيها، **أماكان في شهودها المشار إليهم حجة وعذر**، توجب عليهم المساعدة لها بقول أو فعل؟

ومن طريف ذلك أن عائشة بنت أبي بكر تخرج من مكة إلى البصرة **لقتال علي بن أبي طالب ؑ وقُتِل بني هاشم وسُفِك دماء جماعة من الصحابة والتابعين والصالحين**، فيخرج لنصرتها وصحبتها وصِلة جناحها ومساعدتها على الظلم والعدوان الخلق الكثير والجمُّ الغفير! مع ما تقدَّم ذكره من سوء أحوالها، ومع ماكانوا يعلمون أن عائشة هتكت حجاب الله تعالى وحجاب رسوله ﷺ في قوله تعالى: «**وقَرْن في بيوتكن ولا تَبَرَّجن**»[1]؛ فلم تقرَّ في البيت وتبرَّجت، ويعلم كل عاقل وكل أهل ملة أن الجهاد وإقامة الخلفاء لا يجوز الاقتداء فيه بالنساء.

ومع روايتهم في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند أبي بكر أنه عرف ضلالة عائشة ومن اتبعها إلى البصرة بما رواه عن نبيهم ﷺ، أنه قال: «لن يفلح قوم ولُّوا أمرهم إمرأة».

ومع ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في مسند عبدالله بن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب فقال: مَن المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عزوجل: «**إن تتوبا إلى الله فقد صَغت قلوبكما**»؟[2] فقال عمر: **هما عائشة وحفصة**.

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٢. سورة التحريم: الآية ٤.

إن هذا الاتباع لعائشة والخِذلان لفاطمة؛ مما يتعجَّب منه ذووا الألباب، ويدلُّ على أن القوم العادلين عن بني هاشم كانوا على غاية من الضلال والإرتياب.

ومن طريف **تصديقهم لعائشة وعداوتهم لفاطمة**:

و روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين وغيره: أن نبيهم لما هاجر إلى المدينة، أقام ببعض دور أهلها واستقرض مريداً[١] للثمن وكان لسهل وسهيل، كانا يتيمين في حِجر سعد بن زرارة ليشتريه، فوهبها له، وروى أنه اشتراه وبنَى فيه مسجده، وبنَى فيه بيوتاً ومساكن لنفسه ليسكن عياله وأزواجه فيها. فلما فرغت، انتقل إليها.

وروى الحميدي في الحديث الرابع والثلاثين بعد المائة في المتفق عليه من مسند أنس بن مالك، في موضع المسجد خاصة، وفي رواية أخرى قال: إن النبي أراد أن يشتري موضع المسجد من قوم بني النجار فوهبوه، وكان فيه نخل وقبور المشركين، فقلع النخل وخربت القبور.

وقد تضمن كتابهم أن البيوت لنبيهم في قوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذَن لكم**».[٢]

ومن المعلوم أن زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا بيت ولا لأبيها ولا لقومها، لأنهم كانوا مقيمين بمكة، ولا روى أحد أنها بنَت لنفسها داراً في المدينة ولا بنَى لها أحد من قومها منزلاً بها، ومع هذا كله فإنها ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته، التي دُفِن فيها.

**فسلَّمها أبوها أبو بكر إليها بمجرد سُكناها أو دعواها، ويمنع فاطمة عن فدك والعوالي**، مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها، وشهادتهم بأن أباها وهبها لها ذلك

١. قيل: الظاهر كذا. و ستصرض لثمن مكان نخل كان.
٢. سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

في حياته، ويمنع أيضاً فاطمة؊ من ميراثها مع عموم آيات قرآنهم وكتابهم في المواريث!

فإن كانت عائشة ملكت الحجرة بالسُكنَى، فقد مات نبيهم؆ عن تسع زوجات في تسع بيوت، فهلاً ملك جميع نسائه جميع بيوته التي كانوا فيها؟

**وإن كان بالميراث فلأيِّ حال ترث عائشة نبيهم؆ ولا ترثه فاطمة؊؟**

ثم كيف تفرَّدت عائشة بالحجرة **ولها تِسع الثُمن** من ميراثه، ومن قسَّم لها وخصَّصها بها؟ إن هذا من عجائب الأمور!

ومن طريف ذلك **تهجُّم جماعة من المسلمين على حجرة نبيهم؆** وترك الامتثال بقرآنهم في قوله تعالى: **«لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم»**[1]، ودفنوا أمواتهم فيها. فليت شعري من أذِن للأموات بعد وفاته في دخول حجرته وضرب المعاول عنده ونبش التراب حوله، وأن يجعلوا داره مقبرة وإن كانت داره ميراثاً كما تضمن كتابهم؛ فهلاً استأذنوا جميع الورثة؟

فكيف يكون ميراثاً عندهم وقد ادعوا أنه لا يورث؟

وإن كانت أمواله وتركته للمسلمين، فهل استأذنوا جميع المسلمين من بَعُد منهم أو قرب؟

وإن كان ذلك تهيَّأ فيه إذن جميع المسلمين، فهل استأذنوا جميع المسلمين في تسليم فدك والعوالي إلى ابنته فاطمة؊؟ فقد كان يجب لأبيها على المسلمين من الحقوق أعظم من ذلك.

ومن طريف ذلك أن يكون **أبو بكر قد سلَّم حجرة نبيهم؆ إلى ابنته عائشة** دون ورثته ودون المسلمين، وكان يتمكَّن كثير من المسلمين من الإنكار عليها وعليه، فيداهنون ويتغافلون؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

ومن طريف ذلك أن يكون بعض جهّالهم معتقداً وقائلاً: إن البيت لعائشة، لما لعله يجده من لفظ مجمل أو محتمل في تسمية بيوت نبيهم ﷺ بإسم نسائه، فيتوهَّم أن ذلك يدلُّ على أن البيوت ملك لنساء نبيهم ﷺ. ومن المعلوم للعقلاء أن لو كان البيوت ملكاً لنسائه، لكان نزيلاً على نسائه بالمدينة وفي سكناهن، ولا خلاف بين المسلمين في تكذيب ذلك وأن نبيهم ﷺ استأنف بيوته وعمَّرها بعد قدومه بالمدينة.

وقد تقدَّم ما يدلُّ على أن عائشة لم يكن لها بيت تملِكه بالمدينة، وإذا كنَّ الزوجات ساكنات في بيوت الأزواج، فيقال للنساء على سبيل الإستعارة والمجاز أنها بيوتهن لأجل سكناهن بها، كما يقال: بيت النملة وبيت الدواب ونحو ذلك، وإن كانت النملة ونحوها لا تملك بيتاً ولا شيئاً.

وقد تضمَّن كتابهم تصديق ذلك فقال: **«يا أيها النبي إذا طلَّقتم النساء فطلِّقوهن لعدَّتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة»**[1]؛ ومعلوم أن البيوت كانت للأزواج، فلو كانت البيوت للمطلَّقات ما جاز إخراجهن منها، سواءاً أتين بفاحشة أو لم يأتين. فبطل أن يكون البيوت لنساء نبيهم ﷺ على كل حال، وإن دعوى عائشة لذلك كان ظلماً لا يحلُّ بحيلة محتال.

وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه من مسند عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصارى عن النبي ﷺ، أنه قال: **«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»**، وما قال نبيهم ﷺ: ما بين بيت عائشة ومنبري.

وروى الحميدي أيضاً هذا الحديث بألفاظه عن نبيهم ﷺ في مسند أبي هريرة في المتفق عليه في الحديث السابع عشر بعد المائة.

ورأيت هذا الحديث في صحيح مسلم من نبيهم ﷺ في المجلد الثاني بلفظ آخر وهو: **«ما بين منبرى وبيتي روضة من رياض الجنة»**.

---

١. سورة الطلاق: الآية ١.

وفي جميع ذلك يقول: «بيتي» ولم يقل بيت عائشة. أفتراهم لا يصدِّقونه في قوله أنه بيته، أو يجعلون دعوى عائشة في البيت أصدق من قول نبيهم ﷺ وأصدق من تزكية الله تعالى له؟!

وقد ذكر صاحب كتاب الطبقات محمد بن سعد، عن ابن عباس، قال: لما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ، وُضِع على سرير في بيته.

أقول: فهذه شهادة ابن عباس بعد وفاته ولم يقل بيت عائشة.

وذكر الطبري في تاريخه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا غسَّلتموني وكفَّنتموني فضُعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري** ...» ، وما قال: في بيت عائشة، وهذا آخر عهده بالدنيا.

**المصادر:**

الطرائف: ص ٢٨٥.

**٧٠**

**المتن:**

قال السيد ابن طاووس:

ومن طريف ما يشتبه على رجال الأربعة المذاهب أنهم يتوهَّمون أو يعتقدون أن العباس حضر مع فاطمة وعلي عليهما السلام عند طلب الميراث ويطلب ميراثاً لنفسه، وهذا غلط من قِبَل الأربعة المذاهب، وإنما حضر العباس مع فاطمة عليها السلام إما ليَصِل جناحها فإنه كان كالولد، أو ليزيل حجة أبي بكر فيما يقوله أن العمَّ يرث مع البنت.

وكذلك يكون حضوره مع علي عليه السلام، يمكن أن يكون لهذا الحال، والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحَيهما ... .

### المصادر:

الطرائف: ص ٢٨٣.

## ٧١

### المتن:

قال لسان الملك سبهر:

**اتفق علماء العامة وفقهاء الإثنى عشرية أن فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مغضِبة على أبي بكر وعمر ما دام حياً، إلى أن توفِّيَتْ.**

وفي صحيح البخاري عن يحيى بن بكير، عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام تكلَّمت في طلب الميراث وأخذ فدك وخمس أموال خيبر، فأبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً. **فوجدت فاطمة عليها السلام على أبي بكر في ذلك فهجَرَته، فما تكلَّمته حتى توفِّيَت**، وعاشت بعد النبي ستة أشهر. فلما توفِّيَت، دفنها زوجها علي عليه السلام **ولم يأذن بها أبا بكر**، وصلَّى عليها علي عليه السلام.

### المصادر:

ناسخ التواريخ: مجلدات الخلفاء ج ١ ص ١٧٦.

## ٧٢

### المتن:

عن أبي هريرة:

أن فاطمة عليها السلام جاءت أبا بكر وعمر تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني لا أورَّث. قالت: **لا أكلِّمكما أبداً؛ فماتت ولا تكلِّمهما.**

## المصادر:

١. إحقاق الحق: ج ٢٥ ص ٥٣٩، عن آل بيت الرسول ﷺ.
٢. آل بيت الرسول ﷺ: ص ٥٢١.

## ٧٣

## المتن:

عن عائشة:

أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسِّم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركنا صدقة. **فغضبَت فاطمة ﷺ فهجَرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة له حتى توفِّيَت**؛ وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر.

فكانت تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقاته بالمدينة، فأبَى أبو بكر ذلك ....

## المصادر:

١. جامع الأحاديث للمدنيّان: ج ١ ص ١٨، على ما في الإحقاق.
٢. جامع الأحاديث للمدنيّان: ج ٤ ص ٦٣، على ما في الإحقاق.
٣. إحقاق الحق: ج ٢٥ ص ٥٣٣.

## ٧٤

## المتن:

قال المفيد في زيارتها بالروضة النبوية:

فإنها هناك مقبورة، فتوجَّه إلى القبلة وقل:

السلام عليك يا رسول الله، السلام على ابنتك الصديقة الطاهرة، السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله، السلام عليك أيتها البتول **الشهيدة** الطاهرة. لعن الله من ظلمك ومنعك حقك ودفعك عن إرثك، **ولعن الله من كذّبك وأعنتك وغصّصك بريقك** وأدخل الذلّ بيتك، **ولعن الله أشياعهم** وألحقهم بدرك الجحيم .... .

**المصادر:**

١. المُقنعة: ص ٤٥٩.
٢. المزار للمفيد: ص ١٥٦ ح ١، بتغيير فيه.
٣. بحارالأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٧ ح ١٤، عن البلد الأمين.
٤. البلد الأمين: ص ٢٧٨.
٥. بحارالأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٨، عن مصباح الزائر.
٦. مصباح الزائر: ص ٢٥، على ما في البحار.

## ٧٥

**المتن:**

قال الصدوق في إعتقاداته:

... وإنها خرجت من الدنيا **ساخطة على ظالميها وغاصبيها ومانعي** إرثها .... .

**المصادر:**

الإعتقادات للصدوق: ص ١٠٥.

## ٧٦

**المتن:**

عن زينب بنت علي بن أبي طالب، قالت:

لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالي وآيَسَت من إجابته لها،

عدلَت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ، **فألقَت نفسها عليها وشكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتى بلَّت تربته ﷺ بدموعها ﷺ وندبته.** ثم قالت في آخر ندبتها:

قــد كــان بــعدك أنــباء وهــنبثة — لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب
إنــا فــقدناك فــقد الأرض وابـلها — واختلَّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا
قـد كـان جبريل بـالآيات يـؤنسها — فـغِبت عـنا فكـل الخـير مـحتجب
وكــنت بــدراً ونـوراً يُستضاء بـه — عليك ننزل مـن ذي العـزة الكـتب
تــجَّهمتنا رجــال واســتخفَّ بــنا — بــعد النـبي وكـل الخـير مـغتَصِب
ســيعلم المــتولي ظــلم حــامتنا — يــوم القــيامة أنَـى سـوف يـنقلب
فــقد لقــينا الذي لم يُـلقه أحــد — مــن البــرية لا عــجم ولا عــرب
فسوف نبكيك ما عِشنا ومـا بـقيَت — لنــا العــيون بــتهمال له سكب

## المصادر:

١. الأمالي للمفيد: ص ٤٠ ح ٨.
٢. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ١٠٧ ح ٢، عن الأمالي للمفيد.

## الأسانيد:

في الأمالي للمفيد: الجعابي، عن محمد بن جعفر الحسني، عن عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبدالله بن محمد بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن زينب بنت علي بن أبي طالب ﷺ، قالت.

## ٧٧

## المتن:

مناظرة الشيخ حسين بن عبدالصمد الجبعي العاملي مع أحـد عـلماء العـامة فـي حلب:

قال الشيخ: وذكرتُ له قول أبـي بكـر: **إن لي شيطاناً يـعتريني**، وعَـزله عـن بـراءة

فلم يؤمَّن عليها وهي سورة واحدة، وهزيمته وهزيمة عمر في خيبر وعدة مواطن، ومنعه فاطمة عليها السلام **إرثها بحديث تفرَّد بروايته.**

## المصادر:

مناظرة الشيخ حسين بن عبدالصمد الجبعي العاملي: ص ٥٧.

## ٧٨

## المتن:

قال السرخسي:

... واستدلَّ بعض مشايخنا بقوله صلى الله عليه وآله: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة، فقالوا: معناه ما تركنا صدقة لا يورث ذلك عنا وليس المراد أن أموال الأنبياء عليهم السلام لا تورَث، وقد قال الله تعالى: **«وورث سليمان داود»**[1]، وقال تعالى: **«فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب»**.[2] فحاشا أن يتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله بخلاف المنزَل. فعلى هذا التأويل في الحديث بيان أن لزوم القوف من الأنبياء عليهم السلام خاصة، بناءاً على أن الوعد منهم كالعهد من غيرهم.

ولكن فى هذا الكلام نظر؛ فقد استدلَّ أبو بكر على فاطمة عليها السلام حين ادعت فدك بهذا الحديث، على ما رُوِيَ أنها ادعت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وهب فدك لها وأقامت رجلاً وإمرأة. فقال أبو بكر: ضمِّي إلى الرجل رجلاً أو إلى المرأه إمرأة فلما لم تجد ذلك، جعلت تقول: من يرثك؟ فقال أبو بكر: أولادي. فقالت فاطمة عليها السلام: **أيرثك أولادك ولا أرث أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله**؟ فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة. فعرفنا أن المراد بيان أن ما تركه يكون صدقة ولا يكون ميراثاً عنه. وقد وقعت الفتنة بين الناس بسبب ذلك، فترك الاشتغال به أسلم.

---

١. سورة النمل: الآية ١٦.

٢. سورة مريم: الآية ٦.

## المصادر:

المبسوط للسرخسي: ج ١٢ ص ٢٩.

## ٧٩

## المتن:

قال الشيخ الطوسي في تفسير قوله تعالى: «**وإن كانت واحدة فلها النصف**»[١]:

**يدلُ على أن فاطمة عليها السلام مستحِقّة للميراث،** لأنه عام في كل بنت، والخبر المدَّعَى في أن الأنبياء لا يورِّثون خبر واحد، لا يُترَك له عموم الآية، **لأنه معلوم لا يترك بمظنون.**

## المصادر:

١. التِبيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ١٣٠.
٢. تفسير جَلاء الأذهان وجِلاء الأحزان: ج ٢ ص ١٩٤، بتفاوت يسير.

## ٨٠

## المتن:

جاء في تذكرة الحفاظ:

أنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله جمع أبو بكر الناس وخطب فيهم قائلاً:

إنكم تُحدِّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشدُّ اختلافاً، فلا تحدِّثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً؛ فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحِلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه.

وكان هذا الإجراء تعسيفاً لمنع الرواية ومحاصرة السنة والإبقاء على القرآن لكونه حمالاً ذا وجوه، يسهل عليهم التلبيس والتضليل، ولا عليك من دفاع أهل التبرير من

---

١. سورة النساء: الآية ١١.

خوف أبي بكر على كتاب الله وهو الذي منع من إرث أبيها لحديث انفرد به وهو لا نورِّث، ما تركنا، وقد احتجَّت عليه فاطمة عليها السلام بالقرآن وأبى عليها ذلك عند ما قالت له: **«وورث سليمان داود»**[1]، **«وإني خِفت الموالي من ورائي وكانت إمرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث آل يعقوب واجعله رب رضياً»**.[2]

فلو كان كما قال: قولوا بيننا كتاب الله فاستحِلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه، لما رفض نصّاً قرآنيا وتمسَّك لحديث انفرد به يخالف صريح القرآن.

**المصادر:**

الخلافة المغتصَبة: ص ٥٩.

## ٨١

**المتن:**

قال كاشف الغطاء في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله:

... إن فاطمة عليها السلام أرسلَت تطالبه بميراثها، فمنعها من ذلك، **فغضبت على أبي بكر وهجرَته.**

**المصادر:**

كشف الغطاء: ص ١٧.

## ٨٢

**المتن:**

عن ابن عباس، قال:

---

١. سورة النمل: الآية ١٦.

٢. سورة مريم: الآية ٦.

قدم على رسول الله ﷺ أربعمائة من دوس، فقال رسول الله ﷺ: «مرحباً بالأزد؛ أحسن الناس وجوهاً وأسمعها لقاءاً وأطيبه أفواهاً وأعظمهم أمانة، شعار إخوتي يا مبرور».

وبأسناده عن ابن عباس، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى حيٍّ من العرب، يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا الكتاب. فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فقال لنا: «إني لو بعثت به إلى قوم بشطِّ عمان من أزد شنوءة[1] وأسلم». وبعث إلى رسول الله ﷺ بهدية، فقُدِّمَت وقد قُبِض رسول الله ﷺ. فجعل أبو بكر الهدية موروثاً، فقسَّمها بين فاطمة بنت رسول الله عليها السلام وبين العباس.

## المصادر:

علل الحديث للرازي: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٥٩٦.

## الأسانيد:

في علل الحديث: سألت أبا زرعة عن حديث رواه سليمان بن عبدالرحمن بن شرحبيل، قال: حدثنا عمر بن صالح الأزدي، قال: حدثنا أبو حمزة الضبعي، عن ابن عباس، قال.

# ٨٣

## المتن:

عن أم هاني بنت أبي طالب:

أن فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر تسأله سهم ذوي القربى، فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سهم ذوي القربى لهم في حياتي وليس لهم بعد موتي.

رواه إسحاق بن راهويه بسند ضعيف لضعف محمد بن السائب الكلبي.[2]

---

١. والظاهر أنه: موروثاً، فسقطت الواو الواو.

٢. هذا الحديث، ردُّه البوصيري الشافعي من علماء العامة لضعف سندها.

## المصادر:

مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج ٦ ص ٥٠٤ ح ٥١٤٥.

## ٨٤

## المتن:

قال ابن عدي:

سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث: **إن ما تركناه صدقة؟** قال: **باطل**؛ اتَّهم مالك بن أوس بن حدثان. قال عبدان: وقد حدَّث بمراسيل وصلها ومواقيف رفعها.[1]

## المصادر:

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ص ٢١٤ ح ٣٣٤.

## ٨٥

## المتن:

في الفصول المختارة في البحث عن حديث لا نورِّث:

... ومن حكايات الشيخ وكلامه: قال الشيخ أيَّده الله: حضرت مجلساً لبعض الرؤساء وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء. فألفيت أبا الحسن علي بن عيسى الرماني يكلِّم رجلاً من الشيعة يُعرَف بأبي القصر الموصلي في شيء يتعلَّق بالحكم في فدك.

ووجدته قد انتهى في كلامه إلى أن قال له: قد علمنا باضطرار أن أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام عند مطالبتها له بالميراث: سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء

---

١. حديث: ما تركناه صدقة، ردَّه علماء العامة مثل ابن عدي وعبدان وحتى ابن الأثير بنقله بعين قبول قولهما.

لا نورِّث. فسلَّمت ﷺ لقوله ولم تردَّه عليه، وليس يجوز على فاطمة ﷺ أن تصبر على المنكَر وتترك المعروف وتسلِّم للباطل، لا سيما وأنتم تقولون: إن علياً ﷺ كان حاضراً للمجلس، ولا شك أن جماعة من المسلمين حضروه واتصل خبره بالباقين. فلم ينكره أحد من الأمة ولا علمنا أن أحداً ردَّ على أبي بكر وأكذبه في الخبر؛ فلولا أنه كان محِقّاً فيما رواه من ذلك لما سلَّمت الجماعة له ذلك.

فاعترضه الرجل الإمامي بما رُوِيَ عن فاطمة ﷺ من **ردِّها عليه وإنكارها لروايته وخطبتها في ذلك واستشهادها على بطلان خبره بظاهر القرآن**، وأورد كلاماً في هذا المعنى على حسب ما يقتضيه واتسعت له الحال.

فقال علي بن عيسى: هذا الذي ذكرتَه شيء تختصُّ أنت وأصحابك به، والذي ذكرتُه من الحكم عليها شيء عليه الإجماع وبه حاصل علم الإضطرار، فلو كان ما تدعونه من خلافه حقاً لارتفع معه الخلاف وحصل عليه الإجماع، كما حصل على ما ذكرت لك من رواية أبي بكر وحكمه؛ فلما لم يكن الأمر كذلك دلَّ على بطلانه.

فكلَّمه الإمامي بكلام لم أرتضه وتكرَّر منهما جميعاً. فأشار صاحب المجلس إليَّ لأخذ الكلام، فأحسَّ بذلك علي بن عيسى فقال لي: إنني قد جعلت على نفسي أن لا أتكلَّم في مسألة واحدة مع نفسين في مجلس واحد. فأمسكت عنه وتركته حتى انقطع الكلام بينه وبين الرجل.

ثم قلت له: خبِّرني عن المختلَف فيه، هل يدلُّ الاختلاف على بطلانه؟ فظنَّ أنني أريد شيئاً غير المسألة الماضية وأنني لا أكسر شرطه. فقال: لست أدري أيُّ شيء تريد بهذا الكلام، فأبن لي عن غرضك لأتكلَّم عليه.

قلت له: لم آتك بكلام مشكل ولا خاطبتك بغير العربية، وغرضي في نفس هذا السؤال مفهوم لكل ذي سمع من العرب إذا أصغَى إليه ولم يله عنه، اللهم إلا أن تريد أن أبيِّن لك عن غرضي فيما أجري بهذه المسألة إليه، فلست أفعل ذلك بأول وهلة إلا أن تلزمني في حكم النظر، والذي استخبرتك عنه معروف صحته وأنا أكرِّره؛ أتقول إن

الشيء إذا اختلف العقلاء في وجوده أو صحته وفساده كان اختلافهم دليلاً على بطلانه، أو قد يكون حقاً وإن اختلفت العقلاء فيه؟

فقال: ليس يكون الشيء باطلاً من حيث اختلف الناس فيه ولا يذهب إلى ذلك عاقل.

فقلت له: فما أنكرت الآن أن تكون فاطمة عليها السلام قد أنكرت على أبي بكر حكمه وردَّت عليه في خبره واحتجَّت عليه في بطلان قضائه واستشهدت بالقرآن على ما جاء الأثر به، ولا يجب أن يقع الاتفاق على ذلك وإن كان حقاً ولا يكون الخلاف فيه علامة على كذب مدعيه، بل قد يكون صدقاً وإن اختلف فيه على ما أعطيت في الفتيا التي قرَّرناك عليها.

فقال: أنا لا أعتمد على ما سمعت مني من الكلام مع الرجل على الاختلاف فيما ادعاه إلا بعد أن قدَّمت معه مقدمات لم تحضرها، والذي أعتمد عليه الآن معك أن الذي يدلُّ على صدق أبي بكر فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله من أنه لا يورِّث ووصَّى به فيما حكم به، ما جاء به الخبر عن علي عليه السلام أنه قال: ما حدَّثني أحد بحديث إلا استحلفته ولقد حدَّثني أبو بكر وصدق أبو بكر. فلو لم يكن عنده صادقاً أميناً عادلاً لما عدل عن استحلافه ولا صدَّقه في روايته، ولا ميز بينه وبين الكافة في خبره، وهذا يدلُّ على أن ما يدعونه على أبي بكر من تخرُّص الخبر فاسد محال.

فقلت له: أول ما في هذا الباب أنك قد تركت الاعتلال الذي اعتمدته بدءاً ورغبت عنه بعد أن كنت راغباً فيه وأحلتنا على شيء لا نعرفه ولا سمعناه، وإنما بيَّنا الكلام على الاعتلال الذي حضرناه ولسنا نشاحك في هذا الباب، لكنا نكلِّمك على ما استأنفته من الكلام.

أنت تعلم وكل عاقل عرف المذاهب وسمع الأخبار، أن الشيعة لا تروي هذاَ الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام ولا تصحِّحه بل تشهد بفساده وكذب رواته، وإنما يرويه آحاد من العامة ويسلِّمه من دان بإمامة أبي بكر خاصة. فإن لزم الشيعة أمر بحديث تفرَّد

به خصومهم، لزم المخالفين ما تفرَّدت الشيعة بروايته، وهذا على شرط الإنصاف وحقيقة النظر والعدل فيه. فيجب أن تصير إلى اعتقاد ضلالة كل من روَت الشيعة عن النبي ﷺ وعن علي والأئمة من ذريته ﷺ ما يوجب ضلالتهم، فإن لم تقبل ذلك ولم تلتزمه لَتفرُّد القوم بنقله دونك، فكيف استجزت إلزامهم الإقرار برواية ما تفرَّدت به دونهم لولا التحكم دون الإنصاف.

على أن أقرب الأمور في هذا الكلام أن تتكافأ الروايات ولا يلزم أحد الفريقين منهما إلا ما حصل عليه الإجماع أو يضمُّ إليه دليل يقوم مقام الإجماع في الحجة والبيان، وفي هذا إسقاط الاحتجاج بالخبر من أصله.

مع أني أُسلِّمه لك تسليم جَدَل وأُبيِّن لك أنك لم توف الدليل حقه ولا اعتمدت على برهان، وذلك أنه ليس من شرط الكاذب في خبر أن يكون كاذباً في جميع الأخبار، ولا من شرط من صدق في شيء أن يصدِّق في كل الأخبار، وقد وجدنا اليهود والنصارَى والملحدين يكذِّبون في أشياء ويصدُّقون في غيرها، فلا يجب لصدقهم فيما صدقوا فيه أن نصدِّقهم فيما كذبوا فيه ولا نكذِّبهم فيما صدقوا لأجل كذبهم الأمور الأُخر، ولا نعلم أن أحداً من العقلاء جعل التصديق لزيد في مقالة واحدة دليلاً على صدقه في كل أخباره.

وإذا كان ذلك كذلك، فما أنكرت أن يكون الرجل مخطئاً فيما رواه عن النبي ﷺ في الميراث وأن أمير المؤمنين ﷺ قد صدَّقه فيما رواه من الحديث الذي لم يستحلفه فيه فيكون وجه تصديقه له، وعلة ذلك أنه ﷺ شاركه في سماعه من النبي ﷺ، فكان حفظه له عنه يغنيه عن استحلافه ويدلُّه على صدقه فيما أخبر به، ولا يكون ذلك من حيث التعديل له والحكم على ظاهره.

على أن الذي رواه أبو بكر عن النبي ﷺ يدلُّ على صحته العقل ويشهد بصوابه القرآن، فكان تصديق أمير المؤمنين ﷺ له من حيث العقل والقرآن، لا من جهة روايته هو عن النبي ﷺ ولا لحسن ظاهر له على ما قدَّمناه.

وذلك أن الخبر الذي رواه أبو بكر هو أن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من عبد يُذنب ذنباً، فيندم عليه ويخرج إلى صحراء فلاة فيصلّي ركعتين ثم يعترف به ويستغفر الله عزوجل فيه إلا غفر الله له»**. وهذا شيء قد نطق به القرآن؛ قال الله تعالى: **«وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون»**[1]، وقال: **«إن الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهِّرين»**.[2]

وإذا كان الأمر على ما وصفناه، بطل ما تعلَّقت به وكان ذكره لأبي بكر خاصة، لأنه يحدِّثه بحديث غير هذا، فصدَّقه لما ذكرناه وأخبر عن تصديقه بما وصفناه، ولم يكن ذلك لتعديله على ما ظننت ولا لتصويبه في الأحكام كلها على ما قدَّمت بما شرحناه.

فقال عند سماع هذا الكلام: أنا لم أعتمد في عدالة أبي بكر وصحة حكمه على الخبر وإنما جعلته توطئة للإعتماد، فطوَّلت الكلام فيه وأطنبت في معناه، والذي أعتمده في هذا الباب أني وجدت أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع أبا بكر وأخذ عطاءه وصلّى خلفه ولم ينكر عليه بيد ولا لسان، فلو كان أبو بكر ظالماً لفاطمة عليها السلام، لما جاز أن يرضي به أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ينتهي في طاعته إلى ما وصفت.

فقلت له: هذا انتقال ثان بعد انتقال أول وتدارك فائت وتلافي فارط وتذكر ما كان منسياً، وإن عملنا على هذه المجازفة انقطع المجلس بنشر المسائل والتنقل فيها والتحيُّر، وخرج الأمر عن حده وصار مجلس مذاكرة دون تحقيق جدل ومناظرة، وأنت لا تزال تعذِّر في كل دفعة عند ما يظهر من وهن متعمَداتك بأنك لم تردَّها، ولكنك وطأت بها. فخبِّرني الآن هل هذا الذي ذكرته آخراً هو توطئة أو عماد؟ فإن كان توطئة عدلنا عن الكلام فيه وسألناك عن المعتمَد، وإن كان أصلاً كلَّمناك عليه.

مع أني لست أفهم منك معنى التوطئة، لأن كل كلام اعتلَّ به معتلٌّ ففسد فقد انهدم ما بناه عليه ووضح فساد ما بيَّنه إن بناه عليه، فاعتذارك في فساد ما تقدم بأنه توطئة لا معنىٍ له.

---

۱. سورة الشورى: الآية ۲٥.

۲. سورة البقرة: الآية ۲۲۲.

ولكننا نتجاوز هذا الباب ونقول لك: ما أنكرت على من قال لك إن ما ادعيته من أن أمير المؤمنين ﷺ بايع الرجل، دعوى عرية عن برهان، ولا فرق بينها وبين قولك إنه كان مصيباً فيما حكم به على فاطمة ﷺ. فدلَّ على أن أمير المؤمنين ﷺ قد بايع على ما ادعيت ثم ابنِ عليه؛ فإما أن تعتمد على الدعوى المَحضة فإنها تضر ولا تنفع.

وقولك إنه ﷺ صلَّى خلف الرجل، فإن كنت تريد أنه صلَّى متأخِّراً عن مقامه فلسنا ننكر ذلك وليس فيه دلالة على رضاه به، وإن أردت أنه صلَّى مقتدياً به ومؤتمّاً فما الدليل على ذلك؟ فإنما نخالفك فيه وعنه ندفعك، وهذه دعوى كالأولى، تضرُّ من اعتمد عليها أيضاً ولا تنفع.

وأما قولك إنه أخذ العطاء فالأمر كما وصفت، ولكن لِمَ زعمت أن في ذلك دلالة على رضاه بإمامته والتسليم له في حكمه؟ أوَ ليس تعلم أن خصومك يقولون في ذلك إنه أخذ بعض حقه ولم يكن يحلُّ له الامتناع من أخذه، لأن في ذلك تضييعاً لماله وقد نهى الله تعالى عن التضييع وأكل الأموال بالباطل. وبعد فما الفصل بينك وبين من جعل هذا الذي اعتمدت عليه بعينه حجة في إمامة معاوية؟

فقال: وجدت الحسن والحسين ﷺ وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وغيرهم من المهاجرين والأنصار قد بايعوا معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن ﷺ وأخذوا منه العطاء وصلُّوا خلفه الفرائض ولم ينكروا عليه بيد ولا لسان، فكل ما جعلته إسقاطاً لهذا الاعتماد فهو بعينه دليل على فساد ما اعتمدته حذو النعل بالنعل، فلم يأت بشيء تجب حكايته.

**المصادر:**

الفصول المختارة: ص ٣٣١.

## ٨٦

## المتن:

قال الشيخ جواد الكربلائي في شرح قوله عليه السلام: **«وورثة الأنبياء»**، وقوله: **«وميراث النبوة عندكم»** في الزيارة الجامعة:

... للإشارة إلى أن الأنبياء كما يورِّثون العلم والمعارف فكذلك يورِّثون الأموال، دفعاً لما يتوهَّمه بعضهم أن الأنبياء لا يورِّثون المال أبداً. وذكر له رواية أيضاً وعلَّل بأنهم ـ أي الأنبياء ـ كالآباء للأمة، فمالهم لهم لكلهم ـ أي للناس ـ لئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا.

قال في المجمع: وقد ردَّ أصحابنا هذا الحديث وأنكروا صحته وهو الحق، لمخالفته القرآن الكريم وما خالف القرآن فهو زخرف مردود باطل لا يعتدُّ به.

نعم رُوِيَ عن الصادق عليه السلام: إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورِّثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورَّثوا أحاديث من أحاديثهم. فمن أخذ منها أخذ بحظٍّ وافر، وهو ـ بعد تسليم صحته ـ ليس فيه دلالة على عدم التوريث المطلق كما هو ظاهر، انتهى.

أقول: وذلك لأن الحديث ظاهر في **أن الأنبياء ليس من شأنهم الاعتناء بجمع أموال وتوريثها من حيث شأن النبوة**، بل المال الذي يأخذونه من حيث منصب النبوة والولاية فإنما هو الحقوق الإلهية التي صرفها فيما عيَّنه الله تعالى. فشأنهم بيان المعارف والعلوم وهذه مما يورِّثوا بها لمن بعدهم من أوصيائهم أو العلماء، ولا يورِّثون للناس من حيث نبوتهم.

نعم، **وهذا لا ينافي تملُّكهم الأموال التي كانت بأيديهم على نحو ما تكون الأموال بأيدي الناس** من متَمَلَّكاتهم بالحيازة والبيع والشراء والإرث من الآباء وغيرهم. فالأنبياء من هذه الجهة كغيرهم، يجري عليهم أحكام الدين وأحكام الإرث، إلا أن هذه الجهة ليست ملحوظة لهم ولا لغيرهم من أمتهم كما لا يخفى.

والحاصل أن شأن النبوة لا تعلّق بالمال، بل هو مصروف في العلم والمعارف وبيان الأحكام والأحاديث. فالمراد من نفي ما سوى العلم في قوله ﷺ: لم يورِّثوا ديـناراً ولا درهماً عدم اعتدادهم به لخروجه من شأن النبوة لا أنهم لا يورِّثون ولا يرثون.

كيف وقد قال الله تعالى مخبراً عن سؤال زكريا من ربه وارثاً يرثه من قوله ﷺ: «**يرثني ويرث من آل يعقوب**»[١]، وعن سليمان من أنه ورث من أبيه داود الصافنات الجياد.

وكيف كان، **فهم لا يعدُّون المال إرثاً لعدم التفاتهم إلى الدنيا وما فيها**، وأما اعتنائهم بالخصائص المذكورة مع أنها من المال والدنيا لأجل أنها كانت ذا شأن عظيم، تدلُّ على عظمتهم ومعجزاتهم كما في بعضها، وتدلُّ على تعيين الوصية والوصي على الأمة كما في بعضها، على أن بعضها كانت منزِلة من السماء فله خصوصية تدلُّ على عظمة مقام المنزَل إليه كما لا يخفى، فلهذا اختصَّ بالذكر وبكونها ميراثاً في الجملتين كما لا يخفى.

**المصادر:**

الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة: ج ٤ ص ٣٣.

## ٨٧

**المتن:**

قال العلامة السيد محمدحسن القزويني في معنى لفظ الميراث والإرث في اللغة والعرف:

لفظ الميراث متى ما استعمل لغة وعرفاً يُراد منه المال، وكذلك لفظ الإرث، فإن له ظهوراً عرفياً في إرث المال لا إرث العلم والمعرفة. فلو قيل: فلان وارث فلان، **أُريد به أنه وارثه في المال** لا أنه وارثه في علمه إلا مع القرينة، كما في قوله تعالى: «**وأورثنا**

---

١. سورة مريم: الآية ٦.

**بني إسرائيل الكتاب»**[١]، وقوله تعالى: **«ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»**[٢]، وقوله ﷺ: **«العلماء ورثة الأنبياء»**.

فلو كان سؤال زكريا من الله تعالى أن يرزقه وارثاً في علمه ونبوته لزم أن يقول هكذا: يرثني في علمي ويرث من آل يعقوب النبوة، لعدم تمامية المجاز بلا قرينة، وإطلاق الكلام **شاهد على أن السؤال من الله تعالى الذرية والنسل** ليقوموا بعده في ماله لقوله: **«وإني خِفت المَوالي من ورائي»**[٣]، والموالي من بنو عمه، فخاف منهم عن أن يتصرَّفوا في أمواله ويصرفوها في خلاف المشروع.

ولذا قال فخرالدين الرازي في التفسير: أن المراد بالميراث في الموضعين هو وراثة المال، وهذا قول ابن عباس والحسن وضحّاك، ولم ينقل كون المراد وراثة النبوة إلا عن أبي صالح ... .

قلت: وهذا هو الظاهر المعقول الوارد في الشرع؛ أما كونه هو الظاهر فلأن الصحابة وغيرهم لم يفهموا من الحديث الذي **تفرّد به أبو بكر**: لا نورِّث، ما تركناه صدقة، سوى وراثة المال دون وراثة العلم، وإن هو عندهم إلا تأويل لا يصار إليه. وأما أنه هو المعقول، فلأن العلم والنبوة لا يكونان من الأوصاف التي تحصل للإنسان بالإرث وإن لزم أن يكون جميع أولاد آدم علماء أنبياء وكذلك أولاد خاتم الأنبياء ﷺ، وليس كذلك بالبداهة.

وأما أنه الوارد في الشرع، فلما رواه المحدث الشهير محمد بن جرير الطبري في التفسير عن قتاده: أن رسول الله كان إذا قرأ هذه الآية: **«وإني خفت الموالي»**[٤]، وأتى على **«يرثني ويرث من آل يعقوب»**[٥]، قال ﷺ: رحم الله زكريا، ما كان عليه من ورثته.

---

١. سورة غافر: الآية ٥٣.
٢. سورة فاطر: الآية ٣٢.
٣. سورة مريم: الآية ١٩.
٤. سورة مريم: الآية ١٩.
٥. سورة مريم: الآية ٦.

وروى عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله أخي زكريا، ماكان عليه من ورثة ماله حين يقول: «**فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب**»[١].

وقال فخرالدين الرازي في تفسير قوله تعالى: «**وورث سليمان داود**»[٢]، اختلفوا فيه، فقال الحسن: المال لأن النبوة عطية مبتدء ولا تورَث.

قلت: أراد بذلك **أن الموت يوجب انتقال المال من الأب إلى الولد**، كما هو معنى الإرث حقيقة وليس كذلك في النبوة، لأن الموت لا يكون سبباً لنبوة الولد ولا يُتصوَّر انتقال العلم من محل إلى محل آخر، فافترقا من هذه الجهة.

وقال القزويني في عدم وقوع التأويل في الآيتين من المخاصمين:

روى صاحب كتاب كنزالعمال: ج ٤ ص ١٣٤ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء عباس بن عبدالمطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما علي عليه السلام، فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: لا نورِّث، ما تركناه صدقة. فقال علي عليه السلام: (قال الله تعالى:) «**وورث سليمان داود**»[٣]، وقال زكريا: «**فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب**».[٤] قال أبو بكر: هو هكذا، وأنت تعلم مثل ما أعلم. فقال علي عليه السلام: هذا كتاب الله ينطق، فسكتوا.

قلت: في هذه الرواية وغيرها من الحكايات المشتملة على مجيء فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر لأجل المطالبة بفدك، بل ومجيء علي عليه السلام والعباس عند أبي بكر وعمر، بل وحكاية استشهاد عمر بالسبعة من الصحابة على أن تركة النبي ﷺ تكون صدقة، دلالة واضحة على عدم وقوع التأويل في الآية الشريفة ـ مجملها ـ على إرادة وراثة العلم والنبوة، ولذا لم يؤوِّل أبو بكر ولم يرفع اليد عن نص القرآن وما هو ناطق به من وراثة المال، وإنما ردَّ على علي وفاطمة عليهما السلام والعباس بحديث تفرَّد به ولم يروه غيره من قول

---

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة مريم: الآية ٦.
٣. سورة النمل: الآية ١٦.
٤. سورة مريم: الآية ٦.

النبيﷺ: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، وأجابه عليؑ **بأن القران ينطق بما يدعيه هو، وإنه** إنما يعلم من رسول اللهﷺ ما نطق به القرآن وشهد به من توريث الأنبياء أولادهم.

فالخصوم في طول مدة مخاصمتهم متفقون على صريح القرآن، وإنما جاء التأويل من أهل التأويل الذين يقولون برأيهم ما يشاؤون في مقابل النص الجلي، وأبو بكر كان أعرف بنص القرآن من هؤلاء المتأوِّلين. ولذا قبل ظهور القرآن فيما استند إليه عليؑ من توريث الأنبياء أولادهم، وإنما دافع عنه برواية تفرَّد بها بزعمه أنها تخرج مخرج التخصيص والمعلوم خلافه.

وقال في توريث الأنبياء لأولادهم: قال العلامة الزمخشري في الكشّاف في الجزء الثالث والعشرين في ذيل قوله تعالى: **«إذ عرض عليه بالعَشيِّ الصافنات الجياد»**[1]: رُوِيَ أن سليمان غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس، وقيل ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة.

وقال البيضاوي في ذيل الآية المزبورة: وقيل أصابها أبوه من العمالقة، فورثها منه فاستعرضها. فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس، وعقل عن العصر؛ وقاله أيضاً الزمخشري في الباب الثاني والتسعين من كتاب «ربيع الأبرار».

وقال البغوي في تفسيره الموسوم بمعالم التنزيل في تفسير سورة مريم، في قوله تعالى: **«يرثني ويرث من آل يعقوب»**[2]، قال الحسن: يرثني من مالي.

وقال في قيام الشاهد على إرادة وراثة المال:

**الشاهد الأول**: كلام المفسرين ممن سمعت، حتى أنه لم يُنقَل إرادة وراثة النبوة إلا عن أبي صالح، لكنه في موضع واحد. قال محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في تفسيره، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح:

---

١. سورة ص: الآية ٣١.
٢. سورة مريم: الآية ٦.

قوله: «**يرثني ويرث من آل يعقوب**»[١]، يقول: يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة.

ويتوجّه على أبي صالح سؤال: الفرق أولاً وأنه تعالى لم يقل: يرث من يعقوب لتتوهم إرادة النبوة، بل الآية: «**ويرث من آل يعقوب**» وهم أقارب زكريا.

**الشاهد الثاني**: أن زكريا دعا ربه أن يجعل المسؤول رضيّاً يرضاه الله تعالى ويرضاه عباده، وهذا الدعاء يوافق كلام من لم يؤول بل حمل الميراث على ظاهره من المال دون العلم، لأنه متى سأل ربه أن يهب له وارثاً في علمه ونبوته أدخل في سؤاله كونه «**رضياً**»، لأن من يطلب كونه يرث النبوة لا يكون غير رضي، فلا معنى لاشتراطه على الله تعالى ثانياً. فهذا السؤال حينئذ نظير من يقول: اللهم ابعث لنا نبياً كاملاً بالغاً عاقلاً.

فإن قالوا: إن يحيى قُتِل قبل زكريا، فلو حمل الإرث على المال لما استجاب الله تعالى دعاء زكريا، والحال أنه سبحانه استجاب دعاءه حيث يقول عزَّ من قائل: «**يا زكريا إنا نبشِّرك بغلام إسمه يحيى**».[٢] قلنا: إن ذلك الإشكال بعينه متوجه في صورة إرادة وراثة العلم والنبوة، لأن يحيى قُتِل قبل زكريا، فلم تصل النبوة البعدية إليه بالوراثة ولو مجازاً من أبيه زكريا.

وقال في إرث سليمان بن داود:

قال الله تعالى: «**وورث سليمان داود**»[٣]، وهذا يُراد من الإرث في المال أو الأعم منه ومن الجاه والملك، كما في تفسير الفخر الرازي، وذلك بدلالة قوله تعالى: «**وآتيناه من كل شيء**»[٤]، ولا يختص بالعلم والنبوة، لأن سليمان كان نبياً على بني إسرائيل حال حياة داود من غير احتياج إلى الإرث منه، وذلك لقوله تعالى: «**ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً**»[٥]، وقوله تعالى حكاية عن سليمان: «**يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير**».[٦] إلى

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة مريم: الآية ٧.
٣. سورة النمل: الآية ١٦.
٤. سورة الكهف: الآية ٨٤.
٥. سورة الأنبياء: الآية ٧٩.
٦. سورة النمل: الآية ١٦.

غير ذلك من دلائل نبوته حال حياة داود، نظير نبوة هارون في زمان أخيه موسى، وقال سبحانه: «**ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضَّلنا على كثير من عباده المؤمنين**».[1]

وقال في أن القرآن وآيات الإرث الشاملة لفاطمة ﷺ وغيرها:

قال الله تعالى: «**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً**»[2]، وقال سبحانه: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين**».[3]

**أجمعت الأمة على عموم القرآن وعمومه في الإرث قطعي**، ولا يخرج عنه إلا بمخرج قطعي لا بمثل حديث: لا نورِّث. فحيث تحقَّق أن زكريا موروث وكذلك داود، تحقَّق أن النبي ﷺ أيضاً موروث لإجماع الأمة على عدم الفرق بين الأنبياء من هذه الحيثية، ولأن من زعم أن زكريا وغيره من الأنبياء لا يورِّثون، إنما بنَى في زعمه على أن النبي ﷺ نصَّ على أن معاشر الأنبياء لا يورِّثون، ولما نهض القرآن بأقوَى بيان على أن زكريا موروث وكذلك داود، دلَّ على أن النبي ﷺ موروث و أنَّه ﷺ مكذوب عليه بهذا الحديث.

وقال في تفرُّد أبي بكر بحديث لا نورِّث:

قال ابن حجر في ص ٢٠ من الفصل الخامس من الصواعق المحرقة: اختلفوا في ميراث النبي ﷺ، فما وجدوا عند أحد في ذلك علماً. فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة.

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي في فصل خلافة أبي بكر ص ٢٨: أنه أخرج أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعى في فرائده وابن عساكر، عن عائشة، قالت: اختلفوا في

---

١. سورء النمل: الآية ١٥.
٢. سورة النساء: الآية ٦.
٣. سورة النساء: الآية ١١.

ميراثه ﷺ فما وجدوا عند أحد في ذلك علماً. فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقوم: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث. ومثل ذلك في منتخب كنزالعمال في باب خلافة أبي بكر.

قلت: وليس عمر ممن سمع الحديث من النبي ﷺ، وإنما كان يرويه من أبي بكر، كما في منتخب كنزالعمال في الباب المذكور أيضاً، أنه قال عمر لعلي ؑ والعباس: حدثني أبو بكر ـ وحلف بالله إنه لَصادق ـ أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن النبي ﷺ لا يورِّث، وإنما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين. وقال في عدم العبرة بقول القائل قال النبي ﷺ كذا.

قال أحمد بن عبدالحليم ابن تيميه في ج ٢ ص ١٧٩ من كتابه منهاج السنة: أن مجرَّد قول القائل: قال رسول الله ﷺ ليس حجة باتفاق أهل العلم، ولو كان حجة لكان كل حديث قال فيه واحد من أهل السنة: قال رسول الله حجة.

قلت: ولعله أراد بذلك عدم حجية الخبر الواحد الظني في قبال أصول المذهب، فإن المذهب انعقد على وجوب الأخذ بالكتاب الناطق عموماً وخصوصاً بالإرث من غير إخراج للنبي ﷺ، فلو كان خارجاً لكان ذلك معلوماً مقطوعاً به بين الأمة، وثابتاً بالنصوص المتواترة القطعية لا برواية واحدة لم يروها أحد من الصحابة غير أبي بكر، والضرورة قائمة على أنه لو ادعى أبو هريرة أو غيره على أبي بكر وقال: إني سمعت من رسول الله ﷺ أنه قال: إن دار أبي بكر لأبي هريرة أو فيء للمسلمين، لما سمع منه ذلك ولم يرجع إلى محصَّل، وحال أبي بكر في دعواه على فاطمة ؑ حال أبي هريرة ما لم تقم الشهادة.

لو قيل: نعتبر حديث لا نورِّث حيث ادعى به أبو بكر فيخرج مخرج القطعي، قلنا: إن روايته حيث صدرت في مقام الخصومة والمنازعة كان هو المدَّعَى لفاطمة ؑ.

فإن قيل: إن أبا بكر غير متهم في روايته: إن ما تركناه صدقة، قلنا: إن فاطمة ؑ غير متهمة في دعواها، وكذلك علي ؑ في شهادته لفاطمة ؑ وفي قوله: **بلَى، كانت في أيدينا فدك.**

وقال في أبو بكر كان متهما عند علي وفاطمة ﷺ والعباس:

إن المتأمل المنصِف متَى ما راجع الكتب المعتبرة من الصحاح والسنن والتواريخ، يقطع بأن أبابكر لم يكن بريئاً من التهمة عند علي وفاطمة ﷺ والعباس، وذلك لما أسمعناك من حديث كنزالعمال، **واحتجاج علي ﷺ على أبي بكر بالآيتين الناطقتين بتوريث الأنبياء ﷺ، وكذلك طول مطالبة الإرث من فاطمة ﷺ في حياتها**، ومن علي ﷺ والعباس من زمان أبي بكر وعمر إلى زمان عثمان، وكذلك احتجاج فاطمة ﷺ على أبي بكر قائلة: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ كما في مسند أحمد، وأنها لما علمت إصرار القوم على منعها فدكاً هجرت أبابكر وعمر وغضبت عليهما، حتى دخلا عليها لأجل الاسترضاء فلم ترضَى عنهما ـ كما في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ص ١٤ ـ إلى أن ماتت **وأوصت أن لا يصلى عليها أحد من هؤلاء الذين آذوها وغصبوا حقها، حتى أنها أوصت أن لا تدخل عليها عائشة بنت أبي بكر.**

ففي تاريخ المدينة للعلامة السمهودي: أن فاطمة ﷺ قالت لأسماء: إذا أنا متُّ فغسِّليني أنت وعلي ﷺ ولا تدخلي عليَّ أحداً. فلما توفِّيَت جاءت عائشة لتدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي. فشكت إلى أبي بكر وقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله. فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء! ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على ابنة رسول الله؟ فقالت: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد. قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف. **وغسَّلها علي ﷺ وأسماء.**

وقال ابن أبي الحديد في الشرح: ج ١٦ ص ٢٨٠: أنه قال البلاذري في تاريخه: أن فاطمة ﷺ لم تُرَ متبسِّمة بعد وفاة النبي ﷺ ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها، والأمر في هذا أوضح وأشهر من أن نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه.

وقال النقيب أبو جعفر يحيى بن محمد البصري: أن علياً وفاطمة ﷺ والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذِّبون رواية: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ويقولون أنها مختلقة؛ قالوا: **كيف كان النبي ﷺ يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن أولى الناس بأن يؤدِّي هذا الحكم إليه؟**

قلت: ومما يدلُّ على كذب الرواية عند هؤلاء لا في صحيح مسلم في باب ما يصرف الفيء الذي لم يوجَف عليه بقتال.

وفي البخاري في كتاب الخمس وكتاب المغازي، وفي الصواعق المحرقة في باب خلافة أبي بكر من رواية مالك بن أوس المشتملة على نسبة عمر إلى علي ﷺ والعباس: **أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما** ـ أعني الشيخين ـ. ففي الحديث أنه أقبل عمر على علي ﷺ والعباس وقال: لما توفِّيَ رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله. فجئتما، أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث إمرأته من أبيها. فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: لا نورِّث، ما تركناه صدقة. فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بارٌّ راشد تابع للحق. ثم توفِّيَ أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله ووليُّ أبي بكر. فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً.....

قوله: فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، شهادة قطعية من علي ﷺ والعباس على أن قوله: لا نورِّث باطل مكذوب على رسول الله ﷺ.

**المصادر:**

هُدَى الملة إلى أن فدك نحلة: ص ٩٠.

## ٨٨

**المتن:**

قال السيد محمدحسن القزويني في أن علياً ﷺ والعباس لم يعتنيا بحديث أبي بكر في نفي الإرث:

إن علياً ﷺ والعباس لم يقبلا من أبي بكر حديث: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ولذا تخاصما في فدك وحضرا عند عمر ومن بعده عند عثمان.

قال الشيخ ملا علي المتقي الحنفي في كنزالعمال في خلافة الصديق: أخرج أحمد والبزّاز ـ وقال: حسن الإسناد ـ عن ابن عباس، قال: لما قُبِضَ رسول الله ﷺ واستُخلِف أبو بكر، خاصم العباس علياً ﷺ في أشياء تركها رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: شيء تركه رسول الله ﷺ فلم يحرّكه فلا أحرّكه.

فلما استُخلِف عمر اختصما إليه. فقال: شيء لم يحرّكه أبو بكر فلا أحرّكه. فلما استُخلِف عثمان اختصما إليه، فسكت عثمان ونكس رأسه. قال ابن عباس: فخشيت أن يأخذه أبي، فضربت بيدي بين كتفَي العباس فقلت: يا أبت! أقسمت عليك إلا سلّمته له.

ولا يخفى على أحد أن الخبر متضمّن لأمور منها: **دوام المطالبة والمنازعة والمشاجرة.**

## المصادر:

هُدَى الملة إلى إن فدك نحلة: ص ١١٦.

## ٨٩

## المتن:

قال يوحنّا بن إسرائيل المصري جديد الإسلام في مناظرته مع العلماء العامة:

**أن أبا بكر آذَى فاطمة ﷺ.** قال علماؤهم: إنا لا نقدر أن نجري هذا باللسان، ولكن نقل البخاري في موارد من صحيحه: **أن فاطمة ﷺ جاءت إلى أبو بكر وطلبت ميراث أبيها ومنعها أبو بكر. فغضبت فاطمة ﷺ وما تكلّمته، فهجَرته حتى توفّيت، ولما توفّيت فاطمة ﷺ غسّلها علي ﷺ ليلاً ودفنها ولم يُخبر أبا بكر.**

منها ما في خبر طويل عن عائشة: ... فأتت فاطمة ﷺ إلى أبي بكر تطلب منها ميراثها من أبيها، فأبَى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة ﷺ شيئاً. **فوجدت فاطمة ﷺ** على أبي بكر في

ذلك **فهجرَته ولم تكلِّمه حتى ماتت**، وعاشت بعد النبيﷺ ستة أشهر. فلما توفِّيَت دفنها زوجها عليﷺ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر.

وذكر يوحنًا روايات في هذا الباب عن صحيح البخاري كلها، دلَّت على أن **أبا بكر آذَى فاطمة**ﷺ، وقال لعلماء العامة: أيتها الأعزَّة إذا خرجنا عن التعصب والهوَى رجئنا في طريق الإنصاف وقلنا أن أبا بكر آذَى فـاطمةﷺ، **ومـن آذَى فـاطمة**ﷺ **فكأنـما آذَى رسول الله**ﷺ، فعلى هذا آذَى أبو بكر رسول اللهﷺ. قالت العامة علماؤهم: هكذا كان.

قال يوحنا: قال الله تعالى في كتابه: «**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً**».[1] وإذا قرَّرنا هذا، **فإما أن قرآنكم هذا ليس بصحيح، وإما صحيح البخاري وأحاديثه كِذب، وإما يلزم اللعن على أبي بكر**، فلكم أن يختاروا واحداً منها. فسكت العلماء جميعاً ولم يردُّوا له جواباً.

فقال يوحنًا: لِمَ لَم يردَّني جواباً وسكتوا جميعاً؟ و وبَّخهم فقالوا: جوابـنا هـذا أن الماضين أجمعوا على خلافة أبي بكر وصحتها وعلى أن أبا بكر من أهل الجنة ...، ومن يقول بخلاف هذا القول أو يعتقد فهو ملعون في الدنيا والآخرة وهو واجب القتل. فقال يوحنًا: كلما تقولون أنتم جدل وخلاف للحقيقة ولم يثبت الإجماع ... .

## المصادر:

١. كتاب يوحنًا الخليفة بن إسرائيل المصري الشيعي: ص ٤٤.
٢. الأنوار النعمانية: ج ٢ ص ٢٧٦.

## ٩٠

## المتن:

قال السيد القزوينى في قوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم ...**»[2]:

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٥٧.
٢. سورة النساء: الآية ١١.

قال الفخر الرازي في التفسير: مذهب أكثر المجتهدين أن الأنبياء لا يورِّثون، والشيعة خالفوا فيه.

رُوِيَ أن فاطمة عليها السلام لما طلبت الميراث ومنعوها عنه واحتجُّوا عليها بقوله صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة. فعند هذا احتجَّت فاطمة عليها السلام بعموم قوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين**»[1]، وكأنها أشارت إلى أن **عموم القرآن لا يجوز تخصيصه بخبر الواحد** ....

قلت: إن فاطمة عليها السلام احتجَّت على أبي بكر بالآية، عمومها وخصوصها وأن الرواية غير صحيحة عندها، والعجب من أنه كيف نسب الفخر الرازي الخلاف إلى الشيعة، ولم ينسبه إلى علي عليه السلام والعباس وفاطمة عليها السلام والأزواج وذوي قرابة الرسول صلى الله عليه وآله. فإنهم جميعاً خالفوا أبابكر في حديث ما تركناه صدقة وتمسَّكوا بعموم القرآن وخصوصه في موروثية داود وزكريا والشيعة، حيث أن مذهبهم مذهب أهل البيت عليهم السلام وعنهم يأخذون؛ أنكروا على أبي بكر هذا الحديث تصديقاً للعترة النبوية عليهم السلام، إذ أمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم وعدم التجاوز عنهم والعدول إلى غيرهم.

وقال في عدم مساس حديث نفي الإرث بأبي بكر:

قال الفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى: «**يوصيكم الله أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين**»[2]: إن المحتاج إلى معرفة هذا المسألة ماكان إلا فاطمة وعلي عليه السلام والعباس، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهاد والعلماء وأهل الدين. وأما أبو بكر، فإنه ماكان محتاجاً إلى معرفة هذا المسألة ألبتة، لأنه ماكان ممن يخطر بباله أنه يورث من الرسول صلى الله عليه وآله. **فكيف يليق بالرسول** صلى الله عليه وآله أن يبلغ هذه المسألة إلى من لا حاجة له إليها **ولا يبلغها إلى من له إلى معرفتها أشد الحاجة.**

---

١. سورة النساء: الآية ١١.
٢. سورة النساء: الآية ١١.

قلت: وتفصيل ما أجمله الفخر الرازي هو أن القرآن إنما ورد لبيان ما يجب على العباد الأخذ به أو الانتهاء عنه، وكان الغرض منه ومن بعث الرسولﷺ هو الإنذار والتخويف من محارم الله تعالى، كما في قوله تعالى: «**فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات**»[1]، وقال سبحانه مخاطباً به النبيﷺ: «**وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس ما نزَّل إليهم**»[2]، وقال تعالى: «**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**»[3]، وقوله سبحانه: «**وأنذِر عشيرتك الأقربين**».[4]

وتقتضي هذه الآيات وجوب تبليغ النبيﷺ حكم عدم الإرث إلى علي وفاطمةﷺ والعباس وسائر نسائه، ولا يجوز لهﷺ التأخير عن بيان الحكم المختص بهم لهم، فكيف يجوز على النبيﷺ أن لا يبيِّن الحكم الجاري فيما بيَّنه وبين وارثه، ويتركهم في خلاف الواقع، ويبيِّنه لرجل آخر أجنبي عنهم وعن إرثهم؟

أفلم يكن بيان الحكم لهم من الإنذار الواجب عليهﷺ بنص القرآن؟

أوَ لم يكن تركه من الإغراء بالجهل والإيقاع في الضلال؟

فأيُّ قدح أعظم من كتمان النبيﷺ لذلك في إنذاره وتبليغه ووصاياه، فلا يعرِّف أهله وعشيرته أنهم لا يرثونه، والعقل لا يجوز ذلك بعد أن لم يكن من الأسرار المكنونة.

اللازم لذي العقل والعقلاء أن يكون تبليغ الحكم جارياً مجرَى المتعارف ولا تجدي الاتفاقات القهرية؛ مثلاً لو لم يكن أبو بكر حاكماً ووليّاً لم يفد تعريف النبيﷺ له حديث ما تركناه صدقة وإعلامه إياه فائدة أصلاً، ولم يكن حجة قاطعة.

أما عند الخليفة والحاكم على فرض كونه غير أبي بكر فلأن شهادة الواحد الغير المنصوص على عصمته وتطهيره من الله تعالى لا تقبل، وأما عند المدعَّى عليه

---

١. سورة الطلاق: الآية ١٠، ١١.

٢. سورة النحل: الآية ٤٤.

٣. سورة الزخرف: الآية ٤٤.

٤. سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

فلإنكاره ذلك، مضافاً إلى كونه ليس حجة عليه، وله إنكاره شرعاً إذا رجع إلى التداعي في المال. فحينئذ لا يجدي الحديث ويكون إظهاره لأبي بكر بلا فائدة ورسول الله ﷺ ما ينطق عن الهوى.

فلئن قيل: أن النبي ﷺ لما كان يعلم وقوع التشاح من بعده بين أبي بكر وبين وُرّاثه لزمه البيان وإظهار الحق حسماً لمادة الخلاف والنزاع كما لو لم يكن أبو بكر إماماً، إذ ليس بيانه ﷺ للحكم العاجل منوطاً بإمامة من بعده بنحو الأجل، **ولما لم يبيِّن الحكم لأهل بيته**، **عُلِم منه عدم اختصاصهم بحكم خاص في باب الإرث وأنهم يورثون من رسول الله ﷺ كغيرهم**، وأنهما إنما غلبا على علي وفاطمة بواسطة السلطة كغيرها من السلطات اللاحقة.

قد جرت العادة على ضبط الأخبار خَلَفاً عن سلف، سيما ما يتعلق بالأديان والمذاهب خصوصاً عند أهلها، فإنهم مهتمُّون بذلك غاية الاهتمام، فيرون الواجب عليهم ضبط أحوال أنبيائهم وضبط خصائصهم وما يجري من بعدهم، كما ضبطت التواريخ والكتب الدينية ما يتعلق بشأن النبي ﷺ من أوله إلى آخره.

وكذلك المعلوم جريان العادة من يوم وفاة آدم إلى هذا الزمان على أنه يرث الميت، الأقرب إليه فالأقرب، من غير اختصاص بأهل ملة أو نحلة، وإنا متَى راجعنا المليِّين وأهل النحل لما وجدنا من يظهر منه الحكم بعدم وقوع التوارث بين الأنبياء وأولادهم والأقرب من أرحامهم، وأن تركة زكريا وداود رجعت لا إلى يحيى وسليمان على خلاف القرآن، وكيف يعقل أن يُخفَى حكم عدم توريث الأنبياء على سائر من في العالم من أرباب الملل والنحل وغيرهم ولم يسمعوا بذلك مع أنه أمر مهتم به عندهم وسمع بذلك أبو بكر وحده من بين الناس، إن ذلك لأمر مريب.

وقال في أن فاطمة وجدت على أبي بكر حتى ماتت:

دلَّت الكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة حسبما ذكر جملة منها على **أن فاطمة أتت إلى أبي بكر مراراً والتمست منه ميراثها فدكاً** واحتجت عليه؛ وهذا المجيء

تارة وحدها وأخرى مع عمها العباس، حتى أنها لما رأت الإصرار من أبي بكر وعمر على أخذ فدك وهضمها حقها، **هجرَتهما وغضبت عليهما وقالت: لا أكلِّمكما إلى أن ماتت.**

وهذا موافق لما في الصواعق المحرقة: ص ٩، وصحيح البخاري في باب فرض الخمس، وفي باب غزوة خيبر عن عروة بن الزبير، عن عائشة، ومسلم في الجزء الأول ص ١٥٤، والجمع بين الصحيحين للحميدي، وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ص ١٤، وكتاب تاريخ المدينة للعلامة السمهودي: ج ٢ ص ١٥٧، وغير ذلك من الكتب التاريخية كشرح ابن أبي الحديد المعتزلي: ج ٤ ص ١٠٤، وتاريخ البلاذري، وكتاب أبي بكر الجوهري.

وفي ذلك كله دلالة واضحة على أن رواية أبي بكر لم تحسم المادة، وأن فاطمةﷺ لم تقنع بكلام أبي بكر. ولذا أصرَّت في الإنكار عليه، حتى إذا رأت إصراره على ما قاله وما فعله، **غضبت عليه وهجرَته بعد أن أغلظت عليه الخطاب، إلى أن ماتت** لستة أشهر من وفاة رسول اللهﷺ.

قال الرازي في مقام الجواب عن معارضة الحديث بكلام فاطمةﷺ مع أنها معصومة: إنا لا نعلم أنها أصرَّت على المطالبة بعد أن روى أبو بكر ذلك، وإنما طالبت بالميراث قبل استماع الحديث وذلك لا يقدح في عصمتها.

قلت: إن ذلك لا يليق صدوره من مثلها وخلاف للإنصاف، فإنه إن أراد الرازي أن فاطمةﷺ تركت المطالبة بسبب السلطة فهو مسلم، لكنه لا يجدي في نفي حقها شرعاً، وإن كان مراده أنها تركت المطالبة بسبب وقوفها على الخطأ وإذعانها بصحة ما رواه أبو بكر وما فعله، فهذا شيء مردود بما عرفت من صراحة الكتب المذكورة في أن فاطمةﷺ غضبت على أبي بكر وهجرَته حتى ماتت لستة أشهر من وفاة النبيﷺ.

وقال في أن ترك النكير على أبي بكر لا يدلُّ على حقيقة كلامه:

قيل: إنه إذا كان أبو بكر مُصِرّاً على الإنكار على فاطمة عليها السلام في منعها عن الإرث بلا حجة قاطعة، فما بال الصحابة وما الموجب لترك النكير عليه ورضاهم بما حكم به مع خطئه عن الحق؟

قلت: إنا نقتصر فعلاً في الجواب على ما حكاه ابن أبي الحديد المعتزلي في الشرح عن أبي عثمان الجاحظ، قال: قال أبو عثمان في كتاب العباسية: وقد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما ـ يعني أبا بكر وعمر ـ في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما.

ثم قال: قد يقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما ليكونن ترك النكير على المتظلمين والمحتجِّين عليهما والمطالبين لهما دليلاً على صدق دعواهم أو استحسان مقالتهم، ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة **وظهرت الشكية واشتدت الموجدة**، وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى أنها أوصت ألا يصلي عليها أبو بكر، ولقد كانت قالت له حين أتته طالبة بحقها ومحتجَّة لرهطها: من يرثك يا أبا بكر إذا متَّ؟ قال: أهلي وولدي. قالت: **فما بالنا لا يرث النبي صلى الله عليه وآله**.

فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتلَّ عليها وجلح في أمرها وعاينت التهضم وآيست من التورُّع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر، قالت: **والله لأدعونَّ الله عليك**. قال: والله لأدعونَّ الله لك. قالت: **والله لا أكلِّمك أبداً**. قال: والله لا أهجرك أبداً.

فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعها، إن في ترك النكير على فاطمة عليها السلام دليلاً على صواب طلبها، وأدنَى ما كان يجب عليهم في ذلك، تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطأ ودفع قدرها عن النداء، وأن تقول هجراً أو تجوِّر عادلاً أو تقطع واصلاً.

فإذا لم تجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم وأوجب علينا وعليكم ....

قلت: وذلك لقول الله تعالى: «**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**»[١]، والقرآن حكم عدل وقول فصل؛ يقول بعمومه وخصوصه بالإرث وأنه ورث سليمان داود وأن زكريا سأل ربه بقوله: «**فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب**».[٢]

ثم إن علياً ﵇ أيام خلافته في الكوفة كتب جهراً لعثمان بن حنيف مصارحاً بقوله: **بلَى، كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلَّته السماء. فشَحَّت عليها نفوس قوم وسَخَت عنها نفوس قوم آخرين**، ولم ينكر أيضاً عليه أحد، ويكفي كلامه هذا في الإنكار على أبي بكر ويبطل بذلك حديث أبي بكر عن النبي ﷺ وإسناده إليه ﷺ نفَى الإرث عنه ﷺ.

**المصادر:**

هُدَى الملة إلى أن فدك نحلة: ص ١٠٥.

## ٩١

**المتن:**

قال الشيخ محمد بن الحسن زين‌الدين الشهيد الثاني في أشعاره ـ وقد رأى الشيخ الحر العاملي بخطه ـ:

كيف ترقي دموع أهل الولاء ... والحسين الشهيد في كربلاء

منعوا فاطم البتول تراثا ... من أبيها بفاسد الآراء

**المصادر:**

أمل الآمل: ج ١ ص ١٥٢.

---

١. سورة الشورى: الآية ١٠.

٢. سورة مريم: الآية ٦.

## ٩٢

**المتن:**

قال محمد سالم البيجاني في خلافة أبي بكر:

وأن أقــوى رجــل عــلياً صــاحب حق يـبتغي لديـا
حـتى يـؤدِّي القـوي الحـقا ويأخذ الضعيف ما اسـتحقا
وعــتبت فــاطمة البــتول عــليه فـيما خـلَّف الرسـول

**المصادر:**

أشعة الأنوار على مرويات الأخبار: ج ١ ص ١٩٠.

## ٩٣

**المتن:**

قصيدة طويلة منسوبه إلى السيد المرتضى، فيها ما جرى في غصب إرثها:

وأتت فــاطم تــطالب بـالإرث عــن المــصطفى فــما ورثـاها
ليت شعريِ لِـمَ خـولِفَت سـنن القــرآن فــيها والله قـد أبـداهـا
نُسِــخَت آيــة المـواريث فـيها أم هـــما بــعد فــرضها بـدَّلاها
فدعَت واشتكَت إلى الله من ذاك وفـــاضت بـــدمعها عــيناها
ثم قالت: فـنحلة لي مـن والدي المــصطفى فــلم يـنحلاها
فأقـامت بـها شـهوداً فـقالوا بـــعلها شـاهد لهـا وابـناها
لم يجيزا شهادة ابـنَي رسـول الله هـــادي الأنـــام إذ نـاصباها
لم يكــن صــادقاً عــلي ولا فـــاطم عــندهم ولا ولداهــا

**المصادر:**

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٩١.

## ٩٤

**المتن:**

وما أورده البرقي في غصب حقهاﷺ:

| | |
|---|---|
| ولم يوارَ رسول الله في جَـدَث | حتى تعصَّب فرعون لهامان |
| واستخرجا فدكاً منها وقد علما | بأنها حقها حقاً بتبيان |
| فإن يقولوا أصابا فاليهود إذن | بإرث داود أولَى من سليمان |

وما أورده لآخر من هذا الباب:

| | |
|---|---|
| أفي فدك شك بأن محمداً | حواها لها من دون تيم بمشهد |
| وعلي وسلمان ومقداد منهم | وخَبَّاب مع عمار في وسط مسجد |
| واشهدنا والناس أن تراثه | لفاطمة دون البعيد بعيد |

**المصادر:**

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٩٦.

## ٩٥

**المتن:**

ومن ذلك قول الشيخ بهاءالدين محمد العاملي من أبياته:

أتيتَ تبغي قيام العذر في فدك | أتحسب الأمر بالتمويه مستتِراً
إن كان في غصب حق الطهر فاطمة | سيقبل العذر ممن جاء معتذِراً
فكل ذنب له عذر غداة غد | وكل ظلم يُرَى في الحشر مغتفَراً

**المصادر:**

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٩٥.

## ٩٦

**المتن:**

ومن ذلك قول الأمير علي بن معرَّب من قصيدة طويلة:

أم للبتول فاطم إذ دُفِعَت | عن إرثها الحق بأمر مجمع
وقول من قال لها يا هذه | لقد طلبت باطلاً فارتدعي
أبوك قد قال بأعلى صوته | مصرِّحاً في مجمع فمجمع
نحن جميع الأنبياء لا نَرَى | أبناءنا من إرثنا بموضع
قالت: فهاتوا نحلتي من والدي | خير الأنام الشافع المشفَّع
قالوا: فهل عندك من بينة | تسمع دعواك جميعاً وتعي
فقالت: ابناي وبعلي حيدر | أبوهما أبصر به واسمع
فأبطلوا ظلماً شهاداتهم | ولم يكونوا عندهم بمُقنِع

**المصادر:**

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٩٢.

## ٩٧

**المتن:**

قصيدة الشيخ مغامس:

كيف السلو والخطوب تنوب ومصائب الدنيا عليك تصوب

ونسوا رعاية أحمد في حيدر في خم وهو وزيره المصحوب
فأقام فيهم برهة حتى قضى في الفرض وهو بغَضَبهم مغضوب
والطهر فاطمة ذوي ميراثها شرُّ الأنام ودمعها مسكوب
من بعد ما رمت الجنين بضربة فقضت وحقها مغصوب

**المصادر:**

المنتخب للطريحي: ج ٢ ص ٢٩٣.

## ٩٨

**المتن:**

شعر القاضي الجليس في غصب تراث فاطمةعليها السلام:

إن خانها الدمع الغزير فمن الدماء لها نصير
دَعها تسحُّ ولا تشحّ فرُزؤها رزؤ كبير
ما غصب فاطمة تراث محمد خطب يسير
كلاً ولا ظلم الوصي وحقه الحق الشهير

**المصادر:**

الغدير: ج ٤ ص ٣٨٦.

## ٩٩

### المتن:

شعر ابن داغر الحلي في الغدير وفيه غصب حق أمير المؤمنين وفاطمةعليها السلام:

حــيًّا الإله كــتيبة مـرتادها يطوي له سـهل الفلا ووهـادها
قـصدتْ أمـير المـؤمنين لقبَّة يُبنَى على هام السـماك عـمادها

واعصو صبوا في منع فاطم حـقها فقضت وقد شاب الحـياة نكـادها
وتــوفِّيَت غَـصصاً وبـعد وفـاتها قُـتِل الحسـين وذُبِّـحت أولادهـا

### المصادر:

الغدير: ج ٧ ص ٢٤.

## ١٠٠

### المتن:

شعر السيد علي خان المشعشعي:

أرجو مـن الدهـر الخـؤون وداداً وأرَى الخـليفة يـخلف الأوعـاداً

دهــر يــحطُّ الكــاملين ويـرفع الأنــذال والأوبــاش والأوغــادا
لو كـان ذاك الدهـر خـير مـا عـلا التــيمي بـعد المـصطفى أعـوادا
ويُـذاد عـنها حـيدر مـع أن خـير الخـلق صـرَّح فـي الغـدير ونـادا
من كـنت مـولاه فـذا مـولاه مـن بـعدي وأسـمع بـالنداء الأشـهاد
وإذا نظرت إلى البتول وقد غدت مـــغصوبة بـعد النـبي تــلادا

**المصادر:**

الغدير: ج ١١ ص ٣١٠ ح ٨٨.

## ١٠١

**المتن:**

قال الشيخ الحر العاملي في منع أبي بكر عن أرث أبيها:

| | |
|---|---|
| إذ نـعت مـما أبـوها قـد تـرك | وزادها غـصب العـوالي وفـدك |
| وقـيل إن ابـن أبـي قـحافة | لمـا أتـته تـرتجي إنـصافه |
| ثـم أقـامت الشـهود كـتبا | لهـا كـتاباً شـافياً ومـا أبَـى |
| ثـم رآهـا فـي طريقها عـمر | فأخـذ الكـتاب مـنها وبَـقَر |
| قـالت: بـقر تَها الإله يـبقر | بـطنك فـاستهون ذاك عـمر |
| فـانظر إلى دعـائها المُـجاب | مـا دونـه لله مـن حـجاب |

**المصادر:**

١. فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ٨٧.
٢. تراجم أعلام النساء: ج ٢ ص ٣١٣، على ما في فاطمة الزهراء عليها السلام.
٣. منظومة في تاريخ النبي صلى الله عليه وآله (مخطوط): ص ٨.

## ١٠٢

**المتن:**

في القصيدة الطويلة التائية المعروفة لدعبل الخزاعي، على ما مرَّ بمصادرها وأسانيدها منها:

| | |
|---|---|
| هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه | ومـحكمه بـالزور والشـبهات |
| ولم تك إلا مـحنة كشـفتهم | بدعوى ضلال من هن وهـنات |

| | |
|---|---|
| تراث بلا قربَى ومِلك بلا هدى | وحكم بلا شورى بغير هداة |
| رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة | وردت أجاجاً طعم كل فرات |
| وما سهلت تلك المذاهب فيهم | على الناس إلا بيعة الفلتات |
| وما قيل أصحاب السقيفة جهرة | بدعوى تراث في الضلال نتات |
| ولو قلَّدوا الموصي إليه أمورها | لزمت بمأمون عن العثرات |

**المصادر:**

١. العُدَد القوية: ص ٢٨٦ ح ١٥.
٢. بحارالأنوار: ج ٤٩ ص ٢٤٥ ح ٢٥١.
٣. زهر الآداب: ج ١ ص ٨٦، على ما في هامش العُدَد القوية.
٤. تاريخ ابن عساكر: ج ٥ ص ٢٣٤، على ما في العُدَد القوية.
٥. مجمع الأدباء: ج ٤ ص ١٩٦، على ما في العُدَد القوية.
٦. مطالب السؤول: ص ٨٥، على ما في العُدَد القوية.
٧. تذكرة الخواص: ص ١٣٠.
٨. الوافي بالوفيات: ج ١ ص ١٥٦، على ما في العُدَد القوية.
٩. الإتحاف: ص ١٦٥، على ما في العُدَد القوية.
١٠. نور الأبصار: ص ١٥٣، على ما في العُدَد القوية.
١١. إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٩٠.
١٢. ديوان دعبل الخزاعي، على ما في إثبات الهداة.

## ١٠٣

**المتن:**

عن أحدهما عليهما السلام، قال:

إن فاطمة عليها السلام انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن نبي الله لا يورَّث. فقالت: **أكَفَرتَ بالله وكذبتَ بكتابه؟** قال الله: **«يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل**

**حظّ الأنثيَين».**[1]

## المصادر:

١. تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٥ ح ٤٩.
٢. تفسير نورالثقلين: ج ١ ص ٤٥٠ ح ٩٤، عن تفسير العياشي.
٣. بحارالأنوار: ج ٨ قديم ص ٩٣.
٤. البرهان: ج ١ ص ٣٤٧ ح ١، عن تفسير العياشي.
٥. وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٣٩ ح ٨، عن تفسير العياشي.

## الأسانيد:

في تفسير العياشي: عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما، قال.

# ١٠٤

## المتن:

عن أبي عبدالله عليه السلام:

أن **علياً ورث علم رسول الله** صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام أحرزت الميراث.

## المصادر:

١. بصائر الدرجات: ص ٢٩٤ ح ٧.
٢. مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ١٦٥، بتغيير فيه.

## الأسانيد:

في البصائر: حدثنا يعقوب بن يزيد ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام.

---

١. سورة النساء: الآية ١١.

## ١٠٥

### المتن:

عن علي بن الحسين عليه السلام، قال:

لما أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية، خرج حتى لقيه. فلما اجتمعا، قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة. ثم تكلّم ثم قال:

أيها الناس! هذا الحسن بن علي عليه السلام وابن فاطمة، رآني للخلافة أهلاً ولم يَرَ نفسه لها أهلاً وقد أتانا ليبايع طوعاً. ثم قال: قم يا حسن. فقام الحسن عليه السلام، فخطب فقال:

الحمد لله المستحمَد بالآلاء ... ، **وأيم الله لأنَّا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله** غير إنا لم نزل ـ أهل البيت ـ نحيفِين مظلومين مضطهَدين منذ قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله. **فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل على رقابنا** وحمل أناساً على أكتافنا ووضعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، **ومنع أمنا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها** ... .

### المصادر:

١. تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٥٢ ح ١، عن الأمالي للطوسي.
٢. الأمالي للطوسي: ج ٢ ص ١٧٨.
٣. حلية الأبرار: ج ١ ص ٢٥٣، عن الأمالي للطوسي.

### الأسانيد:

في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الهمداني بالكوفة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال.

## ١٠٦

### المتن:

سأل بزل الهروي الحسين بن روح فقال:

كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أربع. فقال: أيتهن أفضل؟ فقال: فاطمة عليها السلام. قال: ولِمَ

صارت أفضل وكانت أصغرهنَّ سناً وأقلُّهن صحبة لرسول الله ﷺ؟ قال: لخصلتين خصّها الله بها؛ **إنها ورثت رسول الله ﷺ، ونسل رسول الله ﷺ** منها ولم يخصَّها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نيتها.

**المصادر:**

١. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ٣٧ ح ٤٠، عن المناقب.
٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٣٢٣.

## ١٠٧

**المتن:**

قال ابن أبي الثلج البغدادي في قبور النبي والأئمة ﷺ:

قبر النبي ﷺ، قبره بالمدينة المشرفة.

علي بن أبي طالب ﷺ، قبره بالغريّ.

فاطمة ﷺ، بالمدينة المشرفة **في الروضة أو بيتها أو بالبقيع؛ المجهولة قبراً، المدفونة سرّاً، المغصوبة جهراً** ....

**المصادر:**

تاريخ الأئمة ﷺ لابن أبي الثلج البغدادي: ص ١٩.

## ١٠٨

**المتن:**

قال القاضي نورالله التستري في رقم ٢٥:

... قال ابن حجر في الصواعق: ... لكن جمع بعضهم بين الخبر المارّ عن عائشة الدال على تأخُّر بيعة علي ﷺ إلى موت فاطمة ﷺ، وبين الخبر الذي مرَّ عن أبي سعيد من

أن علياً عليه السلام والزبير بايعا من أول الأمر علياً عليه السلام بايع أولاً ثم انقطع عن أبي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة عليها السلام ما وقع في مخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم بعد موتها بايعه مبايعة أخرى.

فتوهَّم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الأمر أن تخلّفه إنما هو لعدم رضاه ببيعته، فأطلق ذلك من أطلق. ومن ثَمَّ أظهر على مبايعته لأبي بكر ثانياً بعد موتها على المنبر لإزالة هذه الشبهة، انتهى.

وقال السيد التستري في جوابه: سيفرق هذا الجمع ما سيذكره قبيل الفصل الخامس حيث قال: إن أبا بكر أرسل إليهم بعد ذلك ـ يعني إلى علي عليه السلام والعباس والزبير والمقداد ـ، فجاؤوا. فقال للصحابة: هذا علي ولا بيعة لي على عنقه وهو بالخيار في أمره، إلا فإنكم بالخيار جميعاً في بيعتكم إياي. فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من بايعه....

وأيضاً **لا وجه لتجديد البيعة الواقعة على رؤوس الأشهاد لأجل انقطاع المبايع وعزلته في بيته لبعض الأغراض، من غير إظهاره لمن بايعه ليخلعه ويُنكر عليه**، وإلا لَوجب تجديد بيعة كل من سافر عن أبي بكر مثلاً بعد البيعه إلى مدة ثم رجع إليه، وهل هذا إلا أُضحوكة يتلهَّي به الصبيان، كما أن فساد تقييد ذلك التجديد بوقوعه على المنبر مما يكاد يبصره العميان.

**المصادر:**

الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة: ص ١٨ ح ٢٥.

## ١٠٩

**المتن:**

قال المفيد فيمن أحقُّ بميراث النبي صلى الله عليه وآله بتركته:

... إنه لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله **لكان أمير المؤمنين عليه السلام أحقُّ بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وبتركته من العباس**، ولو ورث مع الولد أحد غير الأبوَين والزوج

والزوجة لكان أمير المؤمنين ﷺ أحق بميراث الرسول ﷺ مع فاطمة ﷺ من العباس، لما قدمت من انتظامه القرابة من جهتين واختصاص العباس بها من جهة واحدة.

## المصادر:

١. الفصول المختارة للمفيد: ص ١٧١.
٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٦١.
٣. بحارالأنوار: ج ١٠ ص ٣٨٠ ح ١٠.

## ١١٠

## المتن:

قال طه حسين في ردّ أبي بكر فاطمة ﷺ:

... وموقف آخر ليس من الخطورة بمكان موقف أبي بكر من الردّة، ولكنه كان عسيراً أشدّ العسر مع ذلك. ولعله **آذى أبا بكر في نفسه وأمّضه وأرّق ليله وقتاً غير قصير؛ ذلك هو موقفه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ** حين طلبت إليه حقها من ميراث أبيها، فلم يعطها ما طلبت، بل قال لها: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لا نورِّث ما تركناه صدقة.

وعسر هذا الموقف على أبي بكر يأتي من أنه منذ أسلم كان يؤثِر رسول الله ﷺ على نفسه في جميع المواطن، وكان أبرُّ الناس به وبأهل بيته ﷺ وذوي قرابته، وكان شديد الحرص على أن يحسن رِضَى رسول الله ﷺ، وكان أبغض شيء إليه أن يحسَّ الجفاء من ذي قرابة للنبي ﷺ.

فلما طلبت فاطمة ﷺ ما كانت ترَى أنه حقها من ميراث أبيها، وجد نفسه بين شيئين، كلاهما عسير عليه أشد العسر؛ فإما أن يعطي فاطمة ﷺ ما طلبت فيخالف عما أمر رسول الله ﷺ والموت أهون عليه من هذا، وإما أن يمنعها ما طلبت فيؤذيها وأشد الأشياء كراهة إليه أن يؤذيها، فهي بنت أحبِّ الناس إليه وأكرمهم عليه وآثرهم عنده.

ومع ذلك فقد غلبت طاعته لرسول الله ﷺ كل عاطفة أخرى في نفسه، فأبَى على فاطمة عليها السلام ما طلبت، واعتذر إليها من هذا الإباء، وبكى وأمعن في البكاء لأن قرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليه من قرابته، ولكنه سمع النبي ﷺ يقول ما قال، فلم يسعه أن يغضب الله ورسوله ﷺ ليُرضِيَ فاطمة عليها السلام على برِّه بها وإيثاره إياها.

وما أشك في أن الأشهُر الستة التي عاشها فاطمة عليها السلام بعد أبيها قد ملأت نفس أبي بكر كآبة وحزناً لأن فاطمة عليها السلام هجرَته ولم تكلِّمه حتى توفِّيَت، وما أشك في أن أبا بكر لم يمتحن بشيء كان أشقُّ على نفسه من وفاة فاطمة عليها السلام مغاضبة له، ومن دفنها ليلاً على غير علم منه وحرمانه أن يشهد جنازتها ويصلِّيَ عليها ويبرُّها بعد وفاتها بما كان يجب لها من البرِّ ...، وامتحنه بهذه المحنة الخاصة حين اضطره إلى أن يُرضي الله ورسوله ﷺ ويغضب فاطمة عليها السلام، مع أن غضبها عليه ثقيل.[1]

**المصادر:**

الشيخان لطاها حسين: ص ٦٥.

## ١١١

**المتن:**

قال مخول: سألت موسى بن عبدالله عن أبي بكر وعمر فقال لي ما أكره ذكره، قلت لمخول: قال فيهما أشد من الظلم و الجور و الغدر قال: نعم.

قال مخول: و سالته عنهما مرة، فقال: أتحسبني بَتَرياً؟ ثم قال فيهما قولاً سيئاً.

وعن ابن مسعود، قال: سمعت موسى بن عبدالله يقول: **هما أول من ظلمنا حقنا وميراثنا من رسول الله ﷺ**، فغصبانا فغصب الناس.

---

١. هذا كله فكر طه حسين المأخوذة من فكرة السقيفة وقد اشتبه عليه الحقائق حيث حسب أبابكر بين المحذورين بينما هو أمام سيدة نساء العالمين.

**المصادر:**

تقريب المعارف: ص ٢٥٢.

## ١١٢

**المتن:**

رووا أنه أتى يزيد بن علي الثقفي إلى عبدالله بن الحسن ـ وهو بمكة ـ فقال:

أنشدك الله أتعلم أنهم منعوا فاطمة بنت رسول الله ﷺ ميراثها؟ قال: نعم. قال: فأنشدك الله أتعلم أن فاطمة ﷺ ماتت **وهي لا تكلِّمها ـ يعني أبا بكر وعمر ـ وأوصت أن لا يصليّا عليها؟** قال: نعم. قال: فأنشدك بالله أتعلم أنهم **بايعوا قبل أن يُدفَن رسول الله ﷺ** واغتنموا شغلهم؟ قال: نعم. قال: وأسألك بالله أتعلم أن عليا ﷺ لم يبايع لهما حتى أُكرِه؟ قال: نعم. قال: فأشهدك أني منهما بريء وأنا على رأي علي وفاطمة ﷺ.

قال موسى: فأقبلت عليه، فقال أبي: أي بُنَي! والله لقد أتيا أمراً عظيماً.

**المصادر:**

تقريب المعارف: ص ٢٥١.

## ١١٣

**المتن:**

عن أبي جعفر ﷺ، قال:

جاءت عائشة إلى عثمان فقالت له: اعطِني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب. فقال: لم أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنة، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما وأنا لا أفعل.

قالت: فاعطِني ميراثي من رسول الله ﷺ. فقال لها: **أوَ لم تحسبي أنتِ ومالك بن أوس النضري فشهدتما أن رسول الله ﷺ لا يورِّث حتى منعتما فاطمة ميراثها وأبطلتما حقها!** فكيف تطلبين اليوم ميراثاً من النبي ﷺ؟ فتركته وانصرفت.

وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة، أخذت قميص رسول الله ﷺ على قصبة فرفعته عليها ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته.

## المصادر:

١. الأمالي للمفيد: ص ١٢٥ ح ٣.
٢. بحارالأنوار: ج ٣١ ص ٤٨٣ ح ٧، عن الأمالي للمفيد.
٣. تقريب المعارف: ص ٢٨٦، بزيادة فيه، عن تاريخ الطبري وتاريخ الثقفي.
٤. تاريخ الطبري، على ما في التقريب.
٥. تاريخ الثقفي، على ما في التقريب.
٦. جزاء أعداء الصديقة الشهيدة عليها السلام: ص ٣٣، عن كشف الغمة.
٧. كشف الغمة، على ما في جزاء أعداء الصديقة عليها السلام.
٨. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٧٦٨ ح ١، عن الأمالي للمفيد.

## الأسانيد:

في الأمالي للمفيد: علي بن محمد الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر عليه السلام، قال.

## ١١٤

## المتن:

رووا عن سورة بن كليب، قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، قال: **هما أول من ظلمنا حقنا وحملا الناس على رقابنا.** قال: فأعدتُ عليه فأعاد عليَّ ثلاثاً، فأعدت عليه الرابعة فقال: ...

لِذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا        وما عُلِّم الإنسان إلا ليعلما

وعن كثير النوا، عن أبي جعفر ؈، قال:

سألته عن أبي بكر وعمر، فقال: **هما أول من انتزَى على حقنا وحملا الناس على أعناقنا وأكتافنا وأدخلا الذلَّ بيوتنا.**

**المصادر:**

تقريب المعارف: ص ٢٤٥.

## ١١٥

**المتن:**

عن أبي حمزة الثمالي، قال:

قلت لعلي بن الحسين ؈ ـ وقد خلا ـ: أخبَرني عن هذين الرجلين؟ قال: **هما أول من ظلمنا حقنا وأخذا ميراثنا وجلسا مجلساً كنا أحقُّ به منهما، لا غفر الله لهما ولا رحمهما؛ كافران، كافر من تولاَّهما.**

**المصادر:**

تقريب المعارف: ص ٢٤٤.

## ١١٦

**المتن:**

ذكر الشيخ المظفر كلام العلامة الحلي في منع فاطمة ؈ إرثها:

ومنها: **أنه منع فاطمة ؈ إرثها**، فقالت: يابن أبي قحافة! أترث أباك ولا أرث أبي؟

واحتجَّ عليها برواية تفرَّد هو بها عن جميع المسلمين، مع قلة رواياته وقلة علمه وكونه الغريم، لأن الصدقة تحلُّ عليه؛ فقال لها: أن النبيﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة.

والقرآن مخالف لذلك، فإن صريحه يقتضي دخول النبيﷺ فيه بقوله تعالى: **«يوصيكم الله في أولادكم»**[1]، وقد نصَّ على أن الأنبياء يورِّثون، فقال تعالى: **«وورث سليمان داود»**[2]، وقال عن زكريا: **«إني خِفت الموالي من ورائي وكانت إمرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب»**.[3]

وناقض فعله أيضاً هذه الرواية، لأن أمير المؤمنين والعباس اختلفا في بغلة رسول اللهﷺ وسيفه وعمامته وحكم لها ميراثاً لأمير المؤمنين، ولو كانت صدقة لما حلَّت على علي، وكان يجب على أبي بكر انتزاعها منه، ولكان أهل البيت الذين حكى الله تعالى عنهم بأنه طهَّرهم تطهيراً مرتكبين ما لا يجوز؛ نعوذ بالله من هذه المقالات الرديَّة والاعتقادات الفاسدة ... .

**المصادر:**

دلائل الصدق: ج ٣ ص ٢٢.

## ١١٧

**المتن:**

قال الشيخ المظفَّر في فصل منع فاطمة إرثها وذكر كلامه واستدلاله للمقصود في تنبيهان:

**الأول:** قد يتساءل في أن المتقدم هو دعوى النحلة أو دعوى الميراث، ولا إشكال

١. سورة النساء: الآية ص ١١.
٢. سورة مريم: الآية ٥.
٣. سورة النمل: الآية ص ١٦.

عندهم على تقدير تقدم دعوى النحلة، وإنما الإشكال في العكس لأنها إذا ادعت الميراث أولاً فقد أقرّت لزوماً بأن المال ليس لها بل لرسول الله ﷺ إلى حين وفاته، فكيف تدَّعي بعد هذه الإقرار النحلة والمِلك في حياته.

ويمكن الجواب عنه بأنها إنما ادعت استحقاق متروكات النبي ﷺ مطلقاً بالإرث أو ما عدا فدك، فلا ينافي دعواها بعد ذلك استحقاق خصوص فدك بالنحلة. ولو سُلِّم أنها سمَّت فدك في دعوى الميراث فلا بأس به، لأن الشخص لا يلزم بالإقرار اللزومي ما لم يكن محل القصد في الإقرار، وإلا فالأشكال وارد أيضاً على تقدير تقدُّم دعوى النحلة، لأن دعوى النحلة تستلزم إقرارها بأن فدك ليست من مواريث رسول الله ﷺ وأملاكه، فكيف تدَّعي بعد ذلك الميراث لها وهذا مما لا يقوله أحد؛ فلابد من القول بأن الإقرار اللزومي غير معتبر.

وبالجملة، **لم تقصد سيدة النساء ﷺ في الدعويَين إلا أن المال لها بلا خصوصية للأسباب**، وإذ لا غرض لها يتعلق بذوات الأسباب وإنما ذكرَتها آلة للتوصل إلى مِلكها، فلا يضرُّ ذكرها وإن استلزم كل سبب منها عدم مسبَّب الآخر كما في كل سببين متضادَّين، على أنها لما كانت اليد لها على فدك بوجه المِلك بعد ما كانت لرسول الله ﷺ، لزم أن يكون انتقالها إليها بنحلة أو نحوها فتتضمَّن يدها دعوى النحلة أو غيرها. فإذا ادعت الميراث كانت دعواها له متأخرة عن دعوى النحلة ذاتاً.

وبالجملة، إن فدك كانت بيد الزهراء ﷺ ولما توفِّي النبي ﷺ قبضها أبو بكر بدعوى أنها لرسول الله ﷺ كما قبض بقية مواريثه، فقالت إذن: ما هو له يكون لي إرثا؛ **أترث أباك ولا أرث أبي**. فردَّها بأن الأنبياء لا يورِّثون، فالتجأت إلى بيان وجه يدها على فدك وهو النحلة واستشهدت لها بالشهود، وذلك أقرب إلى ظواهر الأخبار.

وكيف كان فقد ظهر مما بيَّنا أن الزهراء ﷺ في دعوى الإرث قد طالبت بجميع متروكات النبي ﷺ التي قبضها أبو بكر بلا فرق بين فدك ومال بني النظير وسهمه من خمس خيبر وغيرها. نعم، في دعوى النحلة إنما طالبت بخصوص فدك لأنها هي التي

نحلها رسول الله ﷺ وبها طال النزاع، وكانت هي المظهر لدعواها لتعلق الدعويَين بها وظهور اغتصابه لها لسبق يدها عليها.

**الثاني**: إن لسيدة النساء دعوى ثالثة تتعلق بحقها من خمس خيبر الذي ملكته في حياة النبي ﷺ، وهو سهمها من الخمس الذي قسَّمه الله سبحانه بقوله: **«واعلموا أنما غَنِمتم من شيء فإن لله خُمُسه وللرسول ولذي القربى ...»**[١]، وهو الذي عيَّنه رسول الله ﷺ له ولذويه وميَّزه عن سهام المحاربين وهو حصن الكتيبة كما سبق في رواية الطبري، فملكوه بأشخاصهم. **فللزهراء في خمس خيبر حقان**؛ حق من حيث أنها شريكة رسول الله ﷺ، وحق من جهة ميراثها لحقه، وقد استولى أبو بكر على خمس خيبر كله، فمنعها الحقين.

ونحن إن أصحَحنا له روايته أن الأنبياء لا تورث وسوَّغنا له الاستيلاء على حق رسول الله ﷺ، فما المسوغ له الاستيلاء على حق غيره وقد ملكوه في حياة النبي ﷺ وعيَّنه لهم، وليس للحاكم أن يتولاَّه كالصدقات إذا قبضها الفقراء، ولكن أبا بكر روى في ذلك رواية أخرى، **جعلها حجة لاستيلائه عليه**.

فقد نقل في الكنز عن أحمد وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: بل أهله. قالت: فما بال الخمس؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أطعم الله نبياً طعمة ثم قبضه، كانت للذي بعده. فلما ولِّيت رأيت أن أردَّه على المسلمين ... .

ونقل أيضاً عن ابن سعد عن أم هاني: إن فاطمة قالت: يا أبا بكر! من يرثك إذا متَّ؟ قال: ولدي. قالت: **فما شأنك ورثتَ رسول الله ﷺ دوننا**؟ قال: يا أبنة رسول الله ﷺ، ما ورثته ذهباً ولا فضة ولا شاة ولا بعيراً ولا داراً ولا عقاراً ولا غلاماً ولا مالاً. قالت: فسهم الله الذي جعله لنا وصافِيَتنا التي بيدك. فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما هي طعمة أطعمنيها الله؛ فإذا متُّ كانت بين المسلمين.

---

١. سورة الأنفال: الآية ٤١.

ونحو الحديثين في شرح النهج عن كتاب السقيفة للجوهري، وهما ظاهران في أن الخمس المعيَّن في زمن النبيﷺ كخمس خيبر؛ قد زعم أبو بكر أنه بعد النبيﷺ للمسلمين، أو أنه له وردَّه على المسلمين وهو خطأ. فإن هذا الخمس ليس طعمة لرسول اللهﷺ خاصة حتى يشمله ما رواه هنا.

هذا، **وللزهراء؈ دعوى رابعة تتعلق بخمس الغنائم الحادثة بعد النبيﷺ**؛ فإنَ أبا بكر كما قبض الخمس الذي كان لأهل البيت؈ في حياة النبيﷺ، كخمس خيبر منعهم خمس الغنائم الحادثة بعده.

فنازعته الزهراء؈ في ذلك أيضاً والأخبار به كثيرة، وذكر ابن أبي الحديد عدة أخبار في ذلك. وقد اشتهر النزاع بين الشيعة والسنة في أمر هذا الخمس ومستحقه، وللقوم فيه أقوال ليس هذا محل ذكرها، كما اشتهر **أن أبا بكر ومن لحقه منعوا بني هاشم خمسهم وأنهم عملوا بخلاف ما عمله رسول اللهﷺ**، حتى روى أحمد في مسنده: أن نجدة الحروري سأل ابن عباس عن سهم ذي القربى فقال: **هو لنا لقربَى رسول اللهﷺ**؛ قسَّمه رسول اللهﷺ لهم، وكان عمر عرض علينا منه شيئاً دون حقنا فردَدناه عليه .... .

وروى أحمد: أن النبيﷺ لم يقسِّم لعبدشمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً كما كان يقسِّم لبني هاشم وبني المطلب، وأن أبا بكر لم يكن يعطي قُربَى رسول اللهﷺ كما كان رسول اللهﷺ يعطيهم، وكان عمر يعطيهم وعثمان من بعده منه.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، وقد طال بنا المقام. فلنُمسك عنان القلم خوف الملال.

## المصادر:

دلائل الصدق للمظفر: ج ٣ ص ٤٣.

## ١١٨

### المتن:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

**ورث علي عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه وآله** وورثت فاطمة عليها السلام تركته.

### المصادر:

١. بصائر الدرجات: ص ٢٩٤ ح ٦.
٢. بحارالأنوار: ج ٣٨ ص ١٥٤ ح ١٢٧، عن المناقب.
٣. المناقب لابن شهرآشوب، على ما في البحار.
٤. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٩٠ ح ٦٥٩.
٥. تفسير برهان: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٧، عن الكافي.
٦. الكافي: ج ٧ ص ٨٦ ح ١.
٧. التهذيب: ج ٩ ص ٢٧٧ ح ١٣.

### الأسانيد:

١. في البصائر: حدثنا أحمد بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال.
٢. في من لا يحضر: روى جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال.
٣. في الكافي و التهذيب: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال.

## ١١٩

### المتن:

عن سلمان الفارسي، قال:

قلنا يوماً: يا رسول الله، مَن الخليفة بعدك حتى نعلمه؟ إلى أن قال:

فلما سمعت ذلك فاطمةﷺ، أقبلت حتى دخلت من وراء الحجاب وهي باكية. فقال لها رسول اللهﷺ: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: سمعتك تقول في ابن عمك وولديَّ ما تقول. قالﷺ: **وأنت تُظلَمين وعن حقك تُدفَعين.**

## المصادر:

١. اليقين: ص ٤٨٧ ح ١٨٨.
٢. عوالم العلوم: ج ٣/١٥ ص ١٢٧ ح ٥٠، عن اليقين.
٣. بحارالأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٤ ح ٨٥، عن اليقين.

## الأسانيد:

في اليقين: محمد بن جرير الطبري، قال: حدثنا زرات بن يعلي بن أحمد البغدادي، قال: أخبرنا أبو قتادة، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن بكير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن سلمان الفارسي، قال.

## ١٢٠

## المتن:

قال السيد حسن الأمين:

... ووقع الخلاف فيما بين الزهراءﷺ والخليفة الأولى على فدك وعلى الميراث، **وماتت فاطمةﷺ وهي واجدة عليه**، كما رواه البخاري وانفرد الخليفة الأول برواية: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، **ولم توافق على ذلك الزهراءﷺ ولا بعلها ولا أولياؤه.**

## المصادر:

دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ج ١ ص ٤٠.

## ١٢١

### المتن:

ذكر العلامة الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحلي في نهج الحق المطاعن التي رواها العامة في أبي بكر:

ومنها: أنه منع فاطمة إرثها، فقالت له: **يابن أبي قحافة! أترث أباك ولا أرث أبي؟** واحتجَّ عليها برواية تفرَّد بها هو عن جميع المسلمين، مع قلة رواياته وقلة علمه وكونه الغريم، لأن الصدقة تحلُّ عليه. فقال لها: إن النبي ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة.

والقرآن مخالف لذلك، فإن صريحه يقتضي دخول النبي ﷺ فيه بقوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم**»[١]، وقد نصَّ على أن الأنبياء يورِّثون؛ فقال الله تعالى: «**وورث سليمان داود**»[٢]، وقال عن زكريا: «**إني خُفت الموالي من ورائي وكانت إمرأتي عاقراً فهب لي من لدني ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب**».[٣]

وناقض فعله أيضاً هذه الرواية، لأن أمير المؤمنين والعباس اختلفا في بغلة رسول الله ﷺ وسيفه وعمامته وحكم بها ميراثاً لأمير المؤمنين، ولو كانت صدقة لما حلَّت على علي، وكان يجب على أبي بكر انتزاعها منه، ولكان أهل البيت الذين حكى الله عنهم بأنه طهَّرهم تطهيراً مرتكبين ما لا يجوز؛ نعوذ بالله من هذه المقالات الردية والاعتقادات الفاسدة.

وأخذ فدك من فاطمة وقد وهبها إياها رسول الله ﷺ، فلم يصدِّقها مع أن الله تعالى طهَّرها وزكَّاها واستعان بها النبي ﷺ في الدعاء على الكفار على ما حكى الله تعالى وأمره بذلك، فقال له: «**تعالَوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**».[٤] فكيف

---

١. سورة النساء: الآية ١١.
٢. سورة النمل: الآية ١٦.
٣. سورة مريم: الآية ٦.
٤. آل عمران: الآية ٦١.

يأمره الله تعالى بالاستعانة ـ وهو سيد المرسلين ـ بابنته، وهي كاذبة في دعواها غاصبة لمال غيرها؛ نعوذ بالله من ذلك.

فجاءت بأمير المؤمنين ﷺ وشهد لها، فلم يقبل شهادته وقال: إنه يجرُّ إلى نفسه، **وهذا من قلة معرفته بالأحكام**، ومع أن الله تعالى قد نصَّ في آية المباهلة على أنه نفس رسول الله ﷺ، فكيف يليق بمن هو بهذه المنزلة واستعان به رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى في الدعاء يوم المباهلة أن يشهد بالباطل ويكذب ويغصب المسلمين أموالهم؟ نعوذ بالله من هذه المقالة.

وشهد لها الحسنان ﷺ، فردَّ شهادتهما وقال: هذان ابنك، لا أقبل شهادتهما لأنهما يجرَّان نفعاً بشهادتهما، وهذا من قلة معرفته بالأحكام، مع **أن الله تعالى قد أمر النبي ﷺ بالاستعانة بدعائهما يوم المباهلة** فقال: «أبناءنا وأبناءكم»، وحكم رسول الله ﷺ بأنهما سيدا شباب أهل الجنة. فكيف يجامع هذه؛ شهادتهما بالزور والكذب وغصب المسلمين حقهم؟ نعوذ بالله من ذلك.

ثم جاءت بأم أيمن، فقال لها: إمرأة لا يُقبَل قولها، مع أن النبي ﷺ قال: **«أم أيمن إمرأة من أهل الجنة»**. فعند ذلك غضبت.

### المصادر:

١. الدمعة الساكبة: ج ٣ ص ٦٠، عن نهج الحق.
٢. نهج الحق على منا في الدمعة.

## ١٢٢

### المتن:

عن عائشة: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسِّم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله، فقال لها أبو بكر: أن رسول الله ﷺ قال:

لا نورِّث، ما تركنا صدقة. **فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة له حتى توفّيَت**؛ فعاشت بعد رسول الله ستة أشهر.

فكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة. **فأبى أبو بكر ذلك** وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.

فأما صدقته بالمدينة، فدفعها عمر إلى علي والعباس فغلب علي عليها.

وأما خيبر وفدك، فأمسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله، كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولّي الأمر.

قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

### المصادر:

١. إحقاق الحق: ج ٢٥ ص ٥٣٣، عن جامع الأحاديث.
٢. جامع الأحاديث للمدينان: ج ١ ص ١٨، على ما في الإحقاق.
٣. جامع الأحاديث للمدينان: ج ٤ ص ٦٣، على ما في الإحقاق.
٤. مسند فاطمة: ص ٢٨، على ما في الإحقاق.

## ١٢٣

### المتن:

ذكر المجلسي عن جامع كتاب المسائل وأجوبتها من الأئمة في زيارتها:

السلام عليك يا سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا **والدة الحجج** على الناس أجمعين، السلام عليك أيتها **المظلومة الممنوعة حقها** ... .

### المصادر:

١. بحارالأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٩ ح ١٨، عن جامع المسائل.
٢. جامع كتاب المسائل وأجوبتها من الأئمة، على ما في بحارالأنوار.

## ١٢٤

## المتن:

محمد بن عمار في استجازة العباس لحضوره في تشييعها والصلاة عليها بعد وفاتها:

فقال علي وأنا حاضر عنده: أبلغ عمّي السلام وقل: لا عدمت إشفاقك وتحيتك، وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله. **إن فاطمة بنت رسول الله لم تزل مظلومة، من حقها ممنوعة وعن ميراثها مدفوعة**، لم تُحفَظ فيها وصية رسول الله ولا رُعِيَ فيها حقه ولا حق الله عزوجل، وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به، **فإنها وصّتني بستر أمرها** ... ، إلى آخر الحديث كما سيجيء مع المصادر والأسانيد.

## المصادر:

١. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٠ ح ٣٨، عن الأمالي.
٢. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ج ١ ص ٦٧ ح ١٥.
٣. الأمالي للطوسي: ج ١ ص ١٥٥.

## الأسانيد:

في الأمالي للطوسي: بأسناده، قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد محمد بن الحسن الطوسي، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن عبيدالله المنصوري، قال: حدثنا سليمان بن سهل، قال: حدثنا عيسى بن إسحاق القرشي، قال: حدثنا حمدان بن علي الخفاف، قال: حدثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه عمار، قال.

## ١٢٥

**المتن:**

قال الشيخ الطوسي في زيارة فاطمة تقول:

السلام عليك يا بنت رسول الله ... ، السلام عليك أيتها المظلومة **المغصوبة**، السلام عليك أيتها **المضطهدة المقهورة** .... .

**المصادر:**

التهذيب: ج ٦ ص ١٠.

## ١٢٦

**المتن:**

عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الثاني، قال: سألته عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله لفاطمة فقال: إنما كانت وقفاً، فكان رسول الله يأخذ إليه منها ما ينفق عليه أضيافه والتابعة تلزمه فيها. فلما قُبِضَ جاء العباس يخاصم فاطمة فيها، **فشهد علي وغيره أنها وقف على فاطمة**؛ وهي الدلال والعواف والحسنَى والصافية وما لأم إبراهيم والمبيت والبرقة.

**المصادر:**

١. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ٢٣٦ ح ٥، عن الكافي.
٢. الكافي: ج ٧ ص ٤٧ ح ١.

**الأسانيد:**

**في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الثاني، قال.**

## ١٢٧

### المتن:

عن أبي عبدالله ﷺ، قال:

المبيت هو الذي كاتب عليه سلمان، فأفاء الله على رسولهﷺ فهو في صدقتها.

### المصادر:

١. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ٢٣٦ ح ٤، عن الكافي.
٢. الكافي: ج ٧ ص ٤٨ ح ٣.

### الأسانيد:

في الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي‌نجران، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى المزني، عن أبي عبدالله ﷺ.

## ١٢٨

### المتن:

قال العلامة المجلسي:

وجدت في بعض مؤلفات قدماء أصحابنا في الأخبار ما هذا لفظه: مناظرة الحروري والباقر ﷺ:

... قال أبو جعفر ﷺ: أوَ ليس قال الله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم**»[١]، فهل استأذنه في ذلك؟ قال الحروري: نعم. قال أبو جعفر ﷺ: كذبت، لأن رسول اللهﷺ سدَّ بابه عن المسجد وباب صاحبه عمر، فقال عمر: يا رسول الله! اترك لي كوَّة أنظرك منها. قال: **ولا مثل قُلامَة ظُفر، فأخرجها وسدَّ أبوابهما**. فأقم البينة على أنه أذن لهما في ذلك.

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

فقال أبو جعفر ﷺ: بأيٍّ وحي وبأيِّ نص؟ قال: بما لا يدفع بميراث ابنتيهما. قال جعفر ﷺ: أصبت أصبت يا حروري، استحقا بذلك تُسعاً من ثُمن وهو جزء من اثنين وسبعين جزءاً، لأن رسول الله ﷺ مات عن ابنته فاطمة ﷺ وعن تسع نسوة، وأنتم رويتم أن الأنبياء لا تورَث. فانقطع الحروري.

**المصادر:**

١. بحارالأنوار: ج ٢٧ ص ٣٢٤ ح ٤، عن بعض مؤلفات قدماء الأصحاب.

٢. بعض مؤلفات قدماء الأصحاب، على ما في البحار.

## ١٢٩

**المتن:**

في دعاء صنمي قريش عن أمير المؤمنين ﷺ:

... اللهم العَنهم بعدد كل منكر أتوه ...، **وإرث غصبوه، وفيء اقتطعوه**، وسُحت أكلوه، **وخمس استحلُّوه**، وباطل أسَّسوه، وجور بسطوه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وعقد نقضوه، وحلال حرَّموه، وحرام حلَّلوه، ونفاق أسرُّوه، وغَدر أضمروه، **وبطن فتقوه، وضِلع كسروه، وصكٍّ مزَّقوه**، وشمل بدَّدوه، وذليل أعزُّوه، وعزيز أذلُّوه، وحق منعوه، وإمام خالفوه.

**المصادر:**

١. المصباح للكفعمي: ص ٥٥٣.

٢. بحارالأنوار: ج ٨٢ ص ٢٦٠ ح ٥، عن البلد الأمين.

٣. البلد الأمين: ص ٥٥١.

## ١٣٠

### المتن:

عن أبي عبدالله ﷺ، قال:

**من وجد بَردَ حبِّنا في كبده فليَحمد الله على أول النعم.** قال: قلت: جعلت فداك، ما أول النعم؟ قال: **طيب الولادة.**

ثم قال أبو عبدالله ﷺ: قال أمير المؤمنين ﷺ لفاطمة ﷺ: **أحِلِّي نصيبك من الفيء لآباء شيعتنا ليطيِّبوا.** ثم قال أبو عبدالله ﷺ: إنا أحلَلنا أمهات شيعتنا لآبائهم ليطيِّبوا.

### المصادر:

١. وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٨١ ح ١٠.
٢. التهذيب: ج ١ ص ٣٩١.

### الأسانيد:

في التهذيب: وبأسناده عن محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن القاسم بن بريد، عن الفضيل، عن أبي عبدالله ﷺ، قال.

## ١٣١

### المتن:

قال أبو عبدالله ﷺ:

على كل امرئ غنم أو اكتسب الخمس مما أصاب لفاطمة ﷺ ولمن يلي أمرها من بعدها من ذريتها الحجج على الناس، فذاك لهم خاصة، يضعونه حيث شاؤوا، وحُرِّم عليهم الصدقة حتى الخياط ليخيط قميصاً بخمسة دوانيق؛ فلنا منه دانق إلا من أحللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة، **إنه ليس من شيء عند الله يوم القيامة أعظم من الزنا، إنه ليقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب سل هؤلاء بما أبيحوا.**

## المصادر:

١. وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٥١ ح ٨.
٢. التهذيب: ج ١ ص ٣٨٤.

## الأسانيد:

في التهذيب: محمد بن الحسن بأسناده، عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن عبدالله بن القاسم الحضرمي، عن عبدالله بن سنان، قال: قال أبو عبدالله ﷺ.

# ١٣٢

## المتن:

حدَّث أبو الوفاء الشيرازي، قال:

كنت مأسوراً بكرمان في يد ابن إلياس مقيَّداً مغلولاً، فوقفت على أنهم همُّوا بقتلي. فاستشفعت إلى الله تعالى بمولانا أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين ﷺ. فحملَتني عيني، فرأيت في المنام رسول الله ﷺ وهو يقول: لا تتوسَّل بي ولا بابنتي ولا بابني في شيء من عروض الدنيا، بل للآخرة ولما تؤمل من فضل الله تعالى فيها، **وأما أخي أبو الحسن فإنه ينتقم لك ممن ظلمك.**

فقلت: يا رسول الله! أليس ظُلِمَت فاطمة ﷺ فصبر وغُصِب على إرثك فصبر، فكيف ينتقم لي ممن ظلمني؟ فقال: **ذاك عهد عَهِدتُه إليه وأمر أمرته به ولم يجز له إلا القيام به وقد أدَّى الحق فيه، والآن فالويل لمن يتعرَّض لمواليه.**

وأما علي بن الحسين ﷺ فللنجاة من السلاطين ومن معرة الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد ﷺ فللآخرة، وأما موسى بن جعفر ﷺ فالتمس به العافية، وأما علي بن موسى ﷺ فللنجاة من الأسفار في البرِّ والبحر، وأما محمد بن علي ﷺ فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد ﷺ فلقضاء النوافل وبرِّ الإخوان، وأما الحسن بن علي ﷺ فللآخرة، **وأما الحجة ﷺ فإذا بلغ منك السيف المذبح ـ وأومأ بيده إلى الحلق ـ فاستغِث به، فإنه يعينك، وهو غياث وكهف لمن استغاث به.**

فقلت: يا مولاي يا صاحب الزمان! أنا مستغيث بك. فإذاً أنا بشخص قد نـزل مـن السماء، تحته فرس وبيده حربة به نور. فقلت: يا مولاي! اكفني شر من يؤذيني. فقال: قد كفيتك، فإني سألت الله عزوجل فيك وقد استجاب دعوتي.

فأصبحت فاستدعاني ابن إلياس وحلَّ قيدي وخلع علـيَّ وقـال: بـمن اسـتغثت؟ فقلت: **استغثت بمن هو غياث المستغيثين** حتى سأل ربـه عـزوجل، والحـمد لله رب العالمين.

## المصادر:

١. الدعوات للراوندي: ص ١٩١ ح ٥٣٠.
٢. بحارالأنوار: ج ٩١ ص ٣٥، عن بعض مؤلفات الأصحاب.
٣. بعض مؤلفات الأصحاب، على ما في البحار.
٤. جنة المأوي، على ما في هامش الدعوات.

# ١٣٣

## المتن:

قال اليعقوبي:

وكانت بيعة أبي بكر يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ١١ **في اليوم الذي توفِّي فيه رسول الله ﷺ**، وإسم أبي بكر عبدالله بن عثمان بن عامر، وكان يسمَّى عتيقاً لجماله، وأمه سلمَى بنت صخر من بني تيم بن مرة، وكان منزله بالسُّخ خارج المدينة، وكانت إمرأته حبيبة بنت خارجة فيه، وكان له أيضاً مـنزل بـالمدينة فـيه أسـماء بـنت عميس، فلما ولِّى كان منزله المدينة.

وأتته فاطمة ابنة رسول الله ﷺ تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها: قال رسول الله ﷺ: إنا معشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركنا صدقة. فقالت: **أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ أما قال رسول الله ﷺ: المرء يُحفَظ في ولده**؟ فبكى أبو بكر بكاءاً شديداً.

**المصادر:**

تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٢٧.

## ١٣٤

**المتن:**

في المطاعن التي نقلها العامة في عمر بن الخطاب، أوردها العلامة الحلي في نهج الحق:

منها: أنه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، حتى أنه **أعفَى عائشة وحفصة في كل سنة عشرة آلاف درهم، وحرَّم على أهل البيت عليهم السلام خمسهم وكان ثمانون ألف درهم لبيت المال.**

**ومنع فاطمة عليها السلام إرثها ونحلتها** التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وآله.

**المصادر:**

١. الدمعة الساكبة: ج ٣ ص ٧١، عن نهج الحق.
٢. نهج الحق، على ما في الدمعة الساكبة.

## ١٣٥

**المتن:**

قال الطريحي:

روى الصدوق أن جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة ...، **وكان أول من استفتح بالظلم من أخَّر علياً عليه السلام عن الخلافة وغصب فاطمة عليها السلام ميراثها.**

**المصادر:**

المنتخب للطريحي: ص ٣.

## ١٣٦

### المتن:

قال المحقق الأردبيلي:

إن أبا يوسف بن إبراهيم مصاحب أبي حنيفة قال في مجلس تدريسه: وفي كتاب حاوية الألفاظ و هو موجود بعينه أن معاوية أول من أعطى الغنيمة ... ، وحكم الله بقوله تعالى: «**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ...**».[١] فالغنيمة والفيء لله وللرسول ﷺ ولمن ذُكِر في هذه الآية، لا بطريق أيام الجاهلية، يعطي لمن يشاء بالخيانه وعلى خلاف حكم الله جل ذكره.

فواعجبا إذا كان البحث في فاطمة عليها السلام وفدك احتجوا بحديث المجعول: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث وأخذوا حق فاطمة عليها السلام وردُّوا آيات من القرآن، وإذا كان البحث في خصومة معاوية أثبتوا الميراث لرسول الله ﷺ، ولا فرق في هذا الحكم بين معاوية وغيره، بل اقتدى معاويه بالأصحاب ـ أبو بكر ـ بل فعله أشنع من معاويه ... .

### المصادر:

١. حديقة الشيعة: ص ٣٤٥.
٢. حاوية الألفاظ، على ما في الحديقة، شطراً من صدره.

## ١٣٧

### المتن:

قال محمدعلي برُو في نقل خطبة الزهراء عليها السلام:

ثم قالت: أخصَّكم الله بآية أخرج بها أبي أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمِّي، أم تقولون أهل ملَّتين لا يتوارثان؟ ... .

---

١. سورة الحشر: الآية ٧.

فسبحان من خصَّها بهذا البيان القاطع والبلاغة الواضحة، حيث أنها لم تبق للخليفة أيَّ مَهرَب، وقد استدلَّت بتوريث الأنبياء ثم بتوريث الناس، وهذه الآيات كلها عـامة، فكيف يخصُّ بها محمدﷺ دون غيره من سائر بني الإنسان، ولذا **كان أبـو بكـر متَّهماً بحديثه الذي تفرَّد به دون سائر الصحابة.**

قال ابن ابي الحديد: وهذا الحديث غريب، لأن المشهور أنه لم يرو حديث انـتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده.

والأعــجب مـن هـذا **الحـديث المـخالف للـقرآن** والعـرف البشـري أن الجـاحظ وابن حجر في صواعقه جعلاه دليلاً على أن أبابكر أعلم الصحابة لتفرُّده به.

ومنع أبي بكر للزهراءعليها السلام من إرثها كان خلاف القرآن والسنة والطبيعة البشرية، فلذا غضبت عليه وقاطعته، **وقد منعته من الدخول عليها لعيادتها، وبقيت غاضبة عـليه حـتى ماتت**، وأوصت أن تُدفَن ليلاً ولا يصلِّيَ عليها، **وكانت تدعو عليه دبر كل صلاة** كما تقدم.

وهذا المنع للزهراءعليها السلام إنما وقع عليها خاصة دون العالمين لأسباب سـياسية حـتى لا تأتي في اليوم الثاني وتطالب بالخلافة لزوجها فلا يمكن للخليفة الذي صدَّقها في دعواها بالأمس في الإرث أن يكذِّبها في دعواها الخـلافة اليـوم، وقـد بـيَّن فـلسفتها ابن أبي الحديد فراجع، ونحن لا نريد أن نتوسَّع في الموضوع لأنه خارج عن دراستنا، وإلا فهو يحتاج إلى مجلدات متعددة.

والحاصل أن مسألة عدم توريث النبيﷺ مسألة إجماعية عند السنة، وقد أخرجـها أصحاب الصحاح وهي أشهر من نار على عـلم.[١] فـإن النـبيﷺ عـلى مشـرب العـامة لا يورِّث وهذا المنع عام لبناته وزوجاته، ونفس أبي بكر الذي ادعَى تخصيص القرآن بخبره لم يخصِّص المنع بالزهراءعليها السلام **وإن كانت السياسة فرضت عليها المنع والحرمان من الإرث خاصة دون نسائه.**

---

١. هكذا في المصدر.

وهذا المنع، روته عائشة كما تقدم وكانت شاهدة لما جرى بين الزهراء عليها السلام وأبيها، ولم تكن عائشة مجرد شاهد على الواقعة بل **دعمت أباها وكانت خير معين له في دعواه،** ولذا منعت أزواج النبي ﷺ من المطالبة بإرثهن محتجَّة عليهن بالحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين.

عن عروة بن الزبير: أن أزواج النبي ﷺ أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه مواريثهن من سهم رسول الله ﷺ بخيبر وفدك. فقالت لهن عائشة: أما تتَّقين الله؟ أما سمعتن رسول الله ﷺ يقول: لا نورِّث، ما تركناه صدقة؟ إنما هذا المال لآل محمد لنائبتهم وضعيفهم؛ فإذا متُّ فهو إلى وليِّ الأمر بعدي. قال: فأسكنَّ.

وطلب نساء النبي ﷺ إرثهن على حسب الجبلَّة البشرية والعرف، إلا أن عائشة بعد موت الزهراء عليها السلام نسيت هذا الحديث ورجعت إلى الحق والفطرة البشرية؛ فتراها تطرق باب عثمان للمطالبة بإرثها من النبي ﷺ.

روى شريك بن عبدالله في حديث رفعه: **أن عائشة وحفصة أتتا عثمان حين نقص أمهات المؤمنين ما كان يعطيهن عمر فسألتاه أن يعطيهما ما فرض عمر،** فقال: لا والله ما ذاك لكما عندي. فقالتا له: تأتنا ميراثنا من رسول الله ﷺ من حيطانه، وكان عثمان متكئاً فجلس وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده، فقال: ستعلم فاطمة أني ابن عم لها اليوم، ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر ولفقتما ومعكما أعرابياً يتطهَّر ببوله مالك بن الحويرث بن الحدثان، فشهدتم أن النبي ﷺ قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة؟ فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما، و**إن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.**

فقالتا له: يا نعثل! والله لقد شبَّهك رسول الله ﷺ بنعثل اليهودي. فقال لهما: «**ضرب الله مثلاً للذين كفروا إمرأة نوح وإمرأة لوط**».[1] فخرجتا من عنده.

---

١. سورة التحريم: الآية ١٠.

هذا الكلام من عثمان كان صاعقة عليهما، لأنه يحمل آيات الحق ويبيِّن ظلمهما للزهراء ﷺ وما لفقتا كذباً وزوراً لمنع الزهراء ﷺ من إرثها أبيها.

والحاصل أن عائشة لا ترث من النبي ﷺ حتى تملك الحجرة وتمنع من تشاء وتُدفَن فيها من أحبَّت.

ولو غضينا النظر عن هذا الأمر وقلنا بأنها ترث كما يقول الشيعة بنص القرآن والسنة والعرف البشري، فإن القرآن الكريم قد حدَّد للزوجة سهمها؛ فإن كان الزوج ذا ولد فلها الثُّمن وإن لم يكن له ولد فلها الرُّبع: **«ولهنَّ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهنَّ الثُّمُن مما تركتم»**.[١]

والنبي ﷺ توفِّيَ عن تسعة نساء بإجماع المسلمين، فلعائشة التُّسع من الثُّمن. **فإذا كانت ترث من الحجرة فلابد أن يتجاوز من حقها مقدار شبر تقريباً.**

**المصادر:**

أين دُفِنَ النبي ﷺ: ص ١٠٠.

## ١٣٨

**المتن:**

قال الإربلي بعد نقل قول الحميدي من إتيان فاطمة ﷺ والعباس أبا بكر وطلبهما الميراث وبيعة علي ﷺ وما جرى بينه وبينهم:

... وقد خطر لي عند نقلي لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه.

ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعنى ملتزماً بما اشترطته من العدل في القول والفعل وعلي الله قصد السبيل.

---

١. سورة النساء: الآية ١٢.

قول أبي بكر في أول الحديث وآخره: وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته. وهو لم ير النبي ﷺ صنع فيها الا أنّه اصطفاها، وانما سمع سماعاً أنه بعد وفاته لا يورِّث كما روى. فكان حق الحديث أن يحكي ويقول: وإني والله لا أدع أمراً سمعت رسول الله ﷺ يقول إلا عملت بمقتضى قوله أو ما هذا معناه.

وفيه: فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي ﷺ والعباس، فغلبه عليها علي ﷺ.

أقول: حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فدك وخيبر، فهلاً منعهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل على ما رواه، أو صرفهم في الجميع إن كان الأمر بضدٍّ ذلك. فأما تسليم البعض ومنع البعض فإنه ترجيح من غير مرجِّح.

اللهم إلا أن يكونوا نقلوا شيئاً لم يصل إلينا في إمضاء ذلك، وفي قوله فغلبه عليها على دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام. فإن علياً ﷺ لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة، إذ كان العباس أقرب من علي ﷺ في ذلك، وغلبته إياه على سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من علي ﷺ في حق العباس، ولم يبق إلا أنه **غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها** ﷺ.

وقول علي ﷺ: **كنا نرى أن لنا في هذه الأمر حقاً فاستبدَدتم علينا**، فتأمَّل معناه يصحُّ لك مغزاه ولا حاجة بنا إلى كشف مغطَّاه.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده ما يقارب ألفاظ ما رواه الحميدي ولم يذكر حديث علي ﷺ وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث.

وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت: «**فآت ذا القربى حقه**»[1]، قال رسول الله ﷺ: **يا فاطمة، لك فدك**، وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله.

وعن عطية، قال: لما نزلت: «**فآت ذا القربى حقه**»[2]، دعا رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ فأعطاها فدك.

---

١. سورة الروم: الآية ٣٠.
٢. سورة الروم: الآية ٣٠.

وعن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﵇، قال: أقطع رسول الله ﷺ فاطمة ﵍ فدك.

وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله ﵇، قال: قلت: أكان رسول الله ﷺ أعطى فاطمة ﵍ فدك؟ قال: كان رسول الله ﷺ وقفها، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: **«فآت ذا القربى حقه»**[1]، فأعطاها رسول الله ﷺ حقها. قلت: رسول الله ﷺ أعطاها؟ قال: **بل الله تبارك وتعالى أعطاها**.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك وثبت أن ذا القربى علي وفاطمة والحسن والحسين ﵈.

وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر لما وليًا هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائبة من الصحابة والمهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة علي وفاطمة والحسن والحسين ﵈ ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلًما إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها وعرًفاهم ما روياه وقالا لهم أنتم أهل البيت وقد شهد الله لكم بالطهارة وأذهب عنكم الرجس، وقد عرفناكم أن رسول الله ﷺ قال: لا نورًث، ما تركنا صدقة.

وقد سلًمناها إليكم وشغلنا ذممكم بها، والله من وراء أفعالكم فيها، وهو سبحانه بمرأى منكم ومسمع، فاعملوا فيها بما يقرًبكم منه ويزلفكم عنده. فعلى هذا سلًمناها إليكم وصرفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله ﷺ فقد أصبتم وأصبنا، وإن تعدًيتم الواجب وخالفتم ما حدًه رسول الله ﷺ فقد أخطأتم وأصبنا، فإن الذي علينا الاجتهاد ولم نأل في اختياركم جهداً وما علينا بعد بذل الجهد لائمة؛ وهذا الحديث من الإنصاف كماترى، والله الموفًق والمسدًد.

ورُوِيَ إن فاطمة ﵍ جاءت إلى أبي بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال: يا أبا بكر، من يرثك اذا متً؟ قال: أهلي وولدي. قالت: **فما لي لا أرث رسول الله ﷺ**؟ قال: يا

---

١. سورة الروم: الآية ٣٠.

بنت رسول الله، إن النبي ﷺ لا يورَّث، ولكن أُنفِق على من كان يُنفق عليه رسـول الله ﷺ وأُعطي ما كان يعطيه. قالت: **والله لا أكلِّمك بكلمة ما حييت؛ فما كلَّمته حتى ماتت.**

وقيل جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت: اعطِني ميراثي من رسول الله ﷺ. قال: إن الأنبياء لا يورث، ما تركوه فهو صدقة. فرجعت إلى علي عليه السلام، فقال: ارجعي فـقولي: مـا شأن سليمان وورث داود، وقال زكـريا: «**فـهب لي مـن لدنك ولياً يـرثني ويـرث مـن آل يعقوب**»[1]، فأبوا وأبَى.

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام: أن أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام: النبي ﷺ لا يورَّث. قالت: قد ورث سليمان داود، وقال زكريا: «**فـهب لي مـن لدنك ولياً يـرثني ويرث من آل يعقوب**».[2] فنحن أقرب إلى النبي ﷺ من زكريا إلى يعقوب.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام: انطلقي فاطلُبي مـيراثك مـن أبـيك رسول الله ﷺ. فجاءت إلى أبي بكر فقالت: اعطني ميراثي من أبـي رسـول الله ﷺ. قـال: النبي ﷺ لا يورَّث. فقالت: ألم يرث سليمان داود؟ فغضب وقـال: النـبي ﷺ لا يـورَّث. فقالت: ألم يقل زكريا: «**فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث مـن آل يـعقوب**»؟[3] فـقال: النبي ﷺ لا يورَّث. فقالت: ألم يقل: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين**».[4] فقال: النبي ﷺ لا يورَّث.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: لما قُبِضَ رسول الله ﷺ، جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبو بكر: إني لأعلم إن شاء الله إنك لن تقولي إلا حقاً، ولكن هاتي بينتك. فجاءت بعلي عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأم أيمن فشهدت. فقال: إمرأة أخرى أو رجـلاً. فكـتبت لك بها.

---

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة مريم: الآية ٦.
٣. سورة مريم: الآية ٦.
٤. سورة النساء: الآية ١١.

أقول: هذا الحديث عجيب، فإن فاطمة عليها السلام إن كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإن المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج وما أظنُّهم شكُّوا في نسبها عليها السلام وكونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله.

وإن كانت تطلب فدكاً وتدَّعي أن أباها صلى الله عليه وآله نحلها إياها، احتاجت إلى إقامة البينة ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث معنى، وهذا واضح جداً، فتدبَّره.

**المصادر:**

كشف الغمة: ج ١ ص ٤٧٥.

## ١٣٩

**المتن:**

عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: **ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة عليها السلام ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها**، ثم قال: يا فاطمة، أبشري فلك عند الله مقام محمود، تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتُشفَّعين. يا فاطمة، **لو أن كل نبي بعثه الله وكل ملك قرَّبه شفَّعوا في كل مبغِض لك غاصب لك، ما أخرجه الله من النار أبداً.**

**المصادر:**

١. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٧٠٨، عن كنز الفوائد.
٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٥٠، على ما في العوالم.
٣. العُدَد القوية: ص ٢٢٥ ح ١٩.

**الأسانيد:**

في كنز الفوائد: عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن زياد، عن المفضل بن عمر، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله ﷺ، قال.

## ١٤٠

**المتن:**

عن أبي جعفر ﷺ، قال:

قال علي ﷺ لفاطمة ﷺ: انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله ﷺ. فجاءت إلى أبي بكر فقالت: اعطِني ميراثي من أبي رسول الله ﷺ. قال: النبي ﷺ لا يورِّث. فقالت: ألم يرث سليمان داود؟ فغضب وقال: النبي ﷺ لا يورِّث. فقالت: ألم يقل زكريا: «**فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب**»؟[1] فقال: النبي ﷺ لا يورِّث. فقالت: ألم يقل الله: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين**».[2] فقال: النبي ﷺ لا يورِّث.

**المصادر:**

١. كشف الغمة: ج ١ ص ٤٧٨.
٢. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٦٣١ ح ٢٠، عن كشف الغمة.

## ١٤١

**المتن:**

رُوِيَ أن عائشة وحفصة هما اللتان شهدتا بقوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث ومالك بن أوس النصري.

---

١. سورة مريم: الآية ٥.
٢. سورة النساء: الآية ١١.

ولما وُلّي عثمان قالت له عائشة: اعطِني ما كان يعطيني أبي وعمر. فقال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل.

قالت: فاعطِني ميراثي من رسول الله ﷺ. فقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النصري أن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، **فأبطلتِ حق فاطمة عليها السلام وجئت تطلبينه؟!** لا أفعل. قال: فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص وتقول: إنه قد خالف صاحب هذا القميص.

فلما آذَته صعد المنبر فقال: إن هذه الزعراء عدوة الله، ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب: **«إمرأة نوح وإمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ... وقيل ادخلا النار مع الداخلين»**.[1] فقالت له: يا **نعثل** يا عدو الله، إنما سمَّاك رسول الله بإسم نعثل اليهودي الذي باليمن، فلاعنَته ولاعنها، وحلفت أن لا تساكنه بمصر أبداً وخرجت إلى مكة.

قلت: قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح أنها قالت: اقتُلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً، فلقد أبلَى سنة رسول الله ﷺ وهذه ثيابه لم تبل، وخرجت إلى مكة.

وروى غيره: إنه لما قُتِل جاءت إلى المدينة، فلقيها فلان فسألته عن الأحوال، فخبَّرها فقال: إن الناس اجتمعوا على علي عليه السلام. فقالت: والله لأطالبنَّ دمه. فقال لها: فأنت حرَّصت على قتله! قالت: إنهم لم يقتلوه حيث قلت، ولكن تركوه حتى تاب ونقي من ذنبه وصار كالسبيكة وقتلوه.

وأظنُّ أن ابن أعثم رواه كذا أو قريباً منه، فإن كتابه لم يحضرني وقت بلوغي هذا الموضع.

---

١. سورة التحريم: الآية ١٠.

**المصادر:**

١. كشف الغمة: ج ١ ص ٤٧٨.

٢. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٧٦٨ ح ٢، عن كشف الغمة.

## ١٤٢

**المتن:**

قال المحقق الكنتوري في مطاعن أبي بكر:

**الطعن الثاني عشر:**

إن أبا بكر منع فاطمة ﷺ عن ميراث أبيها. فقالت فاطمة ﷺ: يابن أبي قحافة! **أنت ترث أباك وأنا لا أرث أبي**؟ واحتجَّ أبو بكر بخبر واحد وهو نفسه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث ولا نورَّث، وهذا الخبر مخالف للقرآن صريحاً لقوله تعالى: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين**»[1]، وهو عام شامل للنبي ﷺ وغيره، وأيضاً مخالف لنصٍّ آخر وهو قوله تعالى: «**وورث سليمان داود**»[2]، و «**هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب**».[3] فثبت أن الأنبياء يورِّثون ويورَّثون ... .

وكلامه في إرث فاطمة ﷺ وغصب فدكها طويل، ونحن نكتفي بهذا المقدار منه.

**المصادر:**

تشييد المطاعن للسيد محمدقلي الكنتوري: ج ١ ص ١٨٤.

---

١. سورة النساء: الآية ١١.

٢. سورة النمل: الآية ١٦.

٣. سورة مريم: الآية ٦.

## ١٤٣

### المتن:

قال يوحنًا بن إسرائيل المصري جديد الإسلام:

روى البخاري في صحيحها: أنه لما توفِّي أبو بكر وجلس عمر مكانه، أتى العباس وعلياً ﷺ إلى عمر وطلب ميراثهما من رسول الله ﷺ. فغضب عمر وقال كلاماً يقول فيه: فلما توفِّي رسول الله ﷺ، قال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله ﷺ. فجئتَ أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث إمرأته من أبيها. فقال لكما أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه يكون صدقة. **فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً**.

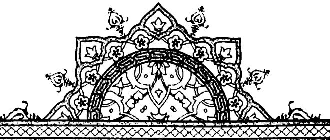
ثم توفِّي أبو بكر، فقلت: أنا وليُّ رسول الله ﷺ ووليُّ أبي بكر. فجئت أنت وعلي وأنتما جميعاً وأمركما واحد، فقلتم: الأمر لنا دونكم. فقلت لكما مقالة أبي بكر. **فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً**.

قال يوحنا بعد نقل هذا الحديث لعلماء العامة: لو ألزموكم الرافضيون وقالوا لكم: هل صدق عمر في كلامه هذا أو كذب، فما تقولون؟ فإن تقولوا: صدق، يلزم أن علياً ﷺ والعباس يعتقدان بأن أبا بكر وعمر كاذبان آثمان خائنان غادران، وإذا شهد مثل علي ﷺ والعباس على أحد بهذه الصفات لا شك أنه صدق وحق، لأنكم أجمعوا بأن الحق مع علي ﷺ وهذا موافق لحديث صحيح قال رسول الله ﷺ: **«الحق مع علي ﷺ وعلي ﷺ مع الحق»**.

وإن تقولوا: كذب عمر، فإذاً هو لا يليق للخلافة، فإن من كذب في مثل أبو بكر وعمر لا ينبغي أن يكون إمام الأمة خليفة رسول الله ﷺ ... .

### المصادر:

كتاب الخليفة يوحنا بن إسرائيل المصري: ص ٣٩.




# الفصل الثاني

# خُطَبتها عليها السلام في المسجد

## في هذا الفصل

خطبة الزهراء ﷺ في المسجد خلاصة الدين وتشريح الأحكام وتبيين الإسلام ونتيجة الإنسانية.

خطبة الزهراء ﷺ بركة في التاريخ ومنشور في لوح محفوظ ومثبت في الصدور وفي مكتوب الأوراق إلى بقاء العالم.

خطبة الزهراء ﷺ من أكبر الوثائق التاريخية والذخائر الإسلامية، **تتحدَّث عما جرى في صدر الإسلام**.

خطبة الزهراء ﷺ أعلى وأرقَى وأوسع ثغور المذهب بل ثغور الإسلام، بل هو تنظر إلى الأفق المحيط بما تحت الخضراء.

خطبة الزهراء ﷺ ينطوي على المجد والشرف وفيه ارتقاء الملل.

خطبة الزهراء ﷺ من محفوظات الزمان لا تبلي، بل تتجدَّد وتتجلَّى كل يوم أكثر مما كانت.

خطبة الزهراء عليها عقيدة ودين وسعادة للبشرية إلى آخر الدهر.

خطبة الزهراء عليها **مدينة فاضلة ودار سلام**، تدعو طالبها إلى جنات النعيم بأعلى صوتها منادياً: «**ادخلوها بسلام آمنين**».[1]

خطبة الزهراء عليها في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله أنْسَت **خُطَب راحيل** خطيب أهل الجنة.

خطبة الزهراء عليها ضوؤها وشعاعها جعلت خُطَب **ومزامير داود** دون شعاعها.

خطبة الزهراء عليها في مسجد أبيها تذكّر **مناجاة الكليم** في طور سيناء.

خطبة الزهراء عليها **تجاه المنافقين** سبقت كلمة الخليل في نار نمرود.

خطبة الزهراء عليها احتجاج على أهل اللجاج في ساعة واحدة في أمة أبيها كاحتجاج وعظة نوح لأهله في ألف سنة إلا خمسين.

خطبة الزهراء عليها درة بيضاء في ظلمات **كفر يثرب**.

خطبة الزهراء عليها وكلماتها في نفسها نور وعن لسان الزهراء عليها **نور على نور**.

خطبة الزهراء عليها محك الكلام وفصل الخطاب بين الحق والباطل.

خطبة الزهراء عليها أبو البلاغة وأم الفصاحة ونهاية الفصاحة والبلاغة وغايتها.

خطبة الزهراء عليها مليئة بالبهاء والضياء والرفعة والجلالة.

خطبة الزهراء عليها زلزلت الأرض منه زلزالها كما زلزلت المدينة وزلزلت جدران المسجد.

خطبة الزهراء عليها كَلَّ منها بيان كلُّ بليغ وأخرس لسان كل فصيح وتلجلج كلام كل خطيب.

---

١. سورة الحجر: الآية ٤٦.

خطبة الزهراء خرج من فم بنت أفصح العرب والعجم ومن لسان حليلة إمام الكلام والبيان ومن **شفتَي أم فصحاء العالم.**

خطبة الزهراء لم تتوقَّف في جوِّ المدينة وفي فضاء مسجد النبي وفي لسان الصديقة في تجاه غاصب الخلافة والحقوق، بل **تكوَّنت منها خطب أخرى** وتولَّدت في سكك الكوفة وفي المسجد الأموي وفرغت عن اللسان العلوي الفاطمي شفتَي ابنته الكبرى زينب الحوراء وفضحت خليفة الغاصب الخامس ابن خِندِف يزيد وعامله ابن مرجانة، ولم تتوقَّف أن تولَّدت منها مرة أخرى الخطبة السجادية فوق المنبر الأموية في حضور الخليفة وزلزلت عمود الخلافة وهدمت بنيان الحكومة.

خطبة الزهراء في ثلاثة أبعاد تنطق عن علوم ثلاثة: **الإعتقاد والأخلاق والأحكام.**

خطبة الزهراء على ما حُقِّقَت لا شك ولا شبهه في صدورها عن الزهراء ولا يقدر بمثله بل بجملة منها أحد، لا أبو العيناء ولا أبو العمياء ولا أبو الأعمى ولا غيرها.

خطبة الزهراء خطبة تليق بشأنها، فلم يخطب ولا يخطب ولن يخطب مثلها من أول الخليقة والخليفة من لدن آدم وقبلها إلى فناء العالم إلا أبوها وبعلها وأبناؤها، صلوات الله عليهم.

خطبة الزهراء كلام قديسة الإسلام بل كلام قديسة الوجود، كلام الصديقة الطاهرة المطهرة، **لا يمسُّها إلا المطهَّرون**، صدر من سيدة نساء العالمين.

هذه الخطبة تكفي لإصلاح الدين والدنيا والآخرة إذا جعلت نصب العين، ولكن المنافقون سمعوها منها فنبذوها وراء ظهورهم، فبئس ما صنعوا.

هذه الخطبة ألقت علامات استفهام كثيرة بين يدي أبي بكر لم يقدر لجواب واحدة منها.

كفى في فضل هذه الخطبة أن نقول: لو لم يكن للزهراء ﷺ فضيلة إلا هذه الخطبة لكفى في فضلها وعلوِّ شأنها وشموخ قدرها.

فالعجب والأسف لمن يزعم أن الزهراء ﷺ تخطب هذه الخطبة الغرَّاء لأجل نخيلات ومزارع في قرية فدك قطّ!

الله أكبر وسبحان من خلق الزهراء ﷺ وسبحان من **خلق الكائنات لأجلها وجعل مهرها الأرض كلها وفدك جزء منها!**

الزهراء ﷺ أكرم وأعظم من أن تخطب بهذه الخطبة لأجل فدك أو لأجل إرثها أو لأجل حطام الدنيا، وفدك وغير فدك دون أن تخطب سيدة النساء ﷺ لها، وما تصنع فاطمة وعلي ﷺ بفدك وغير فدك وما عند الله خير لهما وأبقى.

ما أصغر فدك بالنسبة إلى فوق الأرض وفي الجغرافيا وما أوسعها في خارطة التاريخ وفي حدودها على مستوَى الحكومة الإسلامية والخلافة الإلهية، وأوسعتها الزهراء ﷺ مرة أخرى على أوسعيتها بخطبتها الغراء الخالدة العالمية.

إن الزهراء ﷺ انعقد مجلساً في مسجد أبيها في حشد من المسلمين **لاستيضاح ومحاكمة غاصب الخلافة الإلهية والحكومة الإسلامية أولاً، واستيضاح ومحاكمة المسلمين من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثانياً**. فلينظر أهل الملل والنحل قبل أن يعرف الزهراء ﷺ وأبا بكر وليقضوا بنظرة العدل والإنصاف في ما جرى بينهما.

أيها الناس! أيها المسلمون! يا أهل العالم! يا ملائكة السماوات! هذه سيدتنا وهذه خطبتها وهذه بضاعتنا؛ اشهدوا على هؤلاء القوم، **سرقوا الخلافة والدين**، واختلسوا فدك والميراث، وظلموا وسخطوا و**ألَّموا وأهضموا حبيبة رسول الله ﷺ حتى طرحوها على الفراش، وجعلوها كالخَيال حتى ألقت خطبتها جالسة على الأرض**، مع أن الخطيب يخطب قائماً أو جالساً على المنبر أو الكرسي.

فيا حسرة على خطبة أُلقِيَت على رجال من المسلمين ولم يـنتبهوا مـن غـميزتهم وسنتهم ونيامهم، بل سمعوا الحقائق والحكم عن السيدة؛ فاستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وابتاعوا لأنفسهم معيشة ضنكاً ونبذوا هذه الحقائق وراء ظـهورهم، فبئس ما يشترون.

**هذه خطبة بُدأت بأنَّة الزهراء** وأنَّة المهاجرين والأنصار وبكائهم، وبكاء وحنين من لم يبك ولا يبكي أبداً، وبكاء مـن كـان قـلبه كـالصخر، وبكـاء مـن غـصب فـدك الزهراء.

فشـرعت بـها بـالحمد والثـناء وبـعثة النـبي ﷺ ورسـالته عـلى الأمـة والخـطاب للمهاجرين والأنصار.

ثم في كتاب الله والعترة وفي **أسرار الأحكام** وتوصيف نفسها ومسيرة رسالة أبيها.

ثم في شأن علي في إبلاغ الرسالة وما وقع بعد وفاة النبي ﷺ.

وأخيراً في خطبتها في فدك والإرث. ثم شكواها إلى قبر أبيها وخطابها مع الأنصار وتظلُّمها وشكواها وجواب أبي بكر لها وحديث مجعولة، وخطابها في ردِّ أبـي بكـر وجواب أبي بكر ثانياً.

ثم **معاتبة الزهراء للمسلمين** وأثر خطبتها.

ثم قصه أبي بكر وعمر بعد خطبتها، واجتماع الناس في المسجد وخطبة أبي بكر، واستنكار أم سلمة وما جرى بينها وبين رافع.

ثم رجوعها إلى المنزل وشكواهـا إلى أمـير المـؤمنين، وتسـلية عـلي وآخـر كلامها: **حسبِيَ الله**.

يأتي في هذا الفصل عن خطبتها الفدكية العناوين التالية في **٣٧** حديثاً:

خطبة الزهراءؑ بنقل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي برواية زينب الكبرى بنت أميرالمؤمنينؑ، وفيها مجيء فاطمةؑ إلى المسجد النبوي في لمَّة من حفدتها ونساء قومها تمشي مشية رسول اللهﷺ وحولها المهاجرين والأنصار، وأنّتها وإجهاش القوم وأنّتهم بأنّتها، وافتتاح الخطبة بعد سكون روعتهم وهدوء فورتهم.

ابتداؤها بالحمد والثناء على ما أنعم ببيانها الغرّاء وكلامها الفصيح والشهادة برسالة أبيها محمدﷺ.

ثم التفاته إلى المهاجرين والأنصار وخطابهم بأمر الله ونهيه و**شرائع الإسلام وأسرار الأحكام**، وتعريف نفسه وتبليغ أبيه في أمر الرسالة وإهدائه قومه إلى الصراط المستقيم وفعال الناس بعد وفاة النبيﷺ، والإشارة إلى تراثه وذكر آيات الإرث.

شكواها إلى رسول اللهﷺ، وخطابها مع الأنصار وظلمها وغصبها تراث أبيها وخذلان الناس عن الحق وخذلانهم ابنة نبيهم و**تظلُّمها بأني بنت نبيكم**.

جواب أبي بكر لها بحديث مجعول، خطابها مع أبي بكر، تصريح القرآن بإرث الأنبياء وجواب أبي بكر لها، **خطابها مع المسلمين وعتابهم وتوبيخهم**، أثر خطبتها وما جرى بين أبي بكر وعمر بعد خطبتها، ثم النداء بالصلاة جامعة، استنكار أم سلمة خطابها مع رافع و**تذكُّر واقعة الغدير**، شكواها إلى أمير المؤمنينؑ وتخفيف أمير المؤمنينؑ آلامها وأحزانها.

رواية هذه الخطبة في أكثر من **عشرين مصدراً** مع عدة أسانيد وبطرق مختلفة.

خطبة الزهراءؑ بنقل أبي جعفر الطبري أيضاً برواية تنتهي إلى الحسينؑ، وبرواية تنتهي إلى الباقرؑ، وبرواية تنتهي إلى ابن عباس، وبرواية تنتهي إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن، وبرواية محمد أبيهشام، وبرواية عوانة، وبرواية ابن عائشة، وبرواية فاطمة بنت الحسينؑ.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور برواية زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وبرواية الإمام الحسين عليه السلام، وبرواية عبدالله بن الحسن بن الحسن.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي برواية عبدالله بن الحسن بأسناده عن آبائه عليهم السلام.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل السيد المرتضى برواية عائشة وبرواية ابن عائشة.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل القاضي النعمان أبي حنيفة المغربي برواية محمد بن سلام بأسناده.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل السيد رضي الدين علي بن طاووس برواية عائشة.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي عن كتاب السقيفة وفدك الجوهري برواية عبدالله بن الحسن بن الحسن وعلي بن الحسين عن أبيه عليه السلام، وبرواية أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

وبنقل ابن أبي الحديد بالروايات الثلاثة المذكورة.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل يوسف بن حاتم الشامي برواية زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل أبي سعد منصور بن الحسين الآبي.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل الشيخ محمد الأخباري النيشابوري برواية عائشة.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل الخوارزمي برواية عائشة شطراً منها.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل ابن الأثير.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل السبط ابن الجوزي عن الشعبي شطراً منها.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل الشيخ المفيد برواية زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام شطراً منها.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل الشيخ الصدوق برواية زينب بنت علي عليه السلام شطراً منها.

خطبة الزهراء عليها السلام بنقل ابن شهرآشوب شطراً منها.

نقل العلامة المجلسي هذه الخطبة عن الاحتجاج وشرحها ببيان أوفى.

كلام المولى محمد علي القراجهداغي الأنصاري في الإحتجاجات وما ذكر من أمر فدك وشرح خطبتها الغرّاء وحلّ غوامض العبارات واللغات بأحسن ما يمكن، وذكر مصادرها وأسانيدها وطرقها المتكاثره المتضافرة.

كلام الكعبي في تحكيم صدور الخطبة وأسانيده وجواب الإشكالات والنقض والإبرام في ذلك وما يتوهّم البعض من صدورها ووقوع بعض مقدماتها وذكر متن الخطبة عن الإحتجاج.

ذكر ابن ميثم شطراً من خطبة الزهراء عليها السلام بعد ذكر كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف.

كلام السيد الأمين في خطبتها الغرّاء والجواب عن بعض علماء العامة في طلب فاطمة عليها السلام وكفّها بعد الطلب و**غضبها على غاصبها** وردُّ قول أبي العيناء.

ذكر عبدالوهاب الكاشي شطراً كثيراً من خطبتها المنقوله خلفاً عن سلف ورجوعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام والكلام بينهما.

كلام السيد محمدكاظم القزويني في مقدمة خطبة الزهراء عليها السلام في سرّ مطالبة الزهراء عليها السلام فدك والتحدي والإصرار فيها والجواب عن بعض المشاكل المتوهمة في الأذهان.

كلام الإمام الصادق عليه السلام في ذكر انصراف فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر وكلامها لأمير المؤمنين عليه السلام وجوابه لها، دفع المجلسي الإشكال الذي يتوهّم من اعتراض فاطمة عليها السلام مع عصمتها عليها السلام والنقض والإبرام والإستدلال.

قصيدة عبدالمنعم الفرطوسي في قصة فدك وخطبة الزهراء عليها السلام.
كلام المسعودي في إختيار **إمامة المفضول** وكلام فاطمة عليها السلام متمثِّلة عند قبر أبيها صلى الله عليه وآله.

كلام ابن شهرآشوب في مناقب الصالحات، منها فقرة من خطبة فاطمة عليها السلام.

كلام الشيخ الحر العاملي في ادعاء فاطمة عليها السلام من أبي بكر **الميراث والنحلة وسهم ذوي القربى** ومنع أبي بكر منها وخطبة فاطمة عليها السلام وإنشاد الشعر **وإظهار التظلُّم والشكوى**.

كلام السيد شرف الدين في خطبة فاطمة عليها السلام **واحتجاجات الهاشميين والصحابة والتابعين** كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وبريدة وأبي الهيثم وسهل وعثمان ابنَي حنيف وخزيمة وأُبَيّ وأبي أيوب وغيرهم.

كلام النمازي في فصاحة خطبة فاطمة عليها السلام وبلاغتها في كلامها مع عائشة وفي شكايتها من أهل المدينة وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام حين انصرافها من المسجد.

كلام الزمخشري والزبيدي وابن المنظور وابن الأثير في مادة **لُمَّة بمعني الجماعة**.

كلام كمال السيد في **كيفية ورود الزهراء عليها السلام في المسجد وأنّتها وبكاء القوم**.
قصيدة السيد المدرِّسي في قصة فدك وخطبة الزهراء عليها السلام.

كلام الجاحظ في سؤال وجواب فاطمة عليها السلام مع أبي بكر وردُّ تنزيه أبي بكر.

## ١

**المتن:**

عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ، قالت:

لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة ﷺ فدكاً وانصرف عاملها منها، لاثت خمارها، ثم أقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها، **تطأ أذيالها**، ما تَخرِم مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وقد حفل حوله المهاجرون والأنصار.

فنيطت دونها ملاءة، **فأنّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء.** ثم أمهلت حتى هدأت فَورتهم وسكنت رَوعتهم، افتتحت الكلام فقالت:

أبتدئ بالحمد لمن هو أولَى بالحمد والمجد والطول؛ الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهَم، والثناء على ما قدم من عموم نِعَم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان متن والاها، جمَّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجاراة أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، استدعى الشكور بأفضالها، واستحمد إلى الخلائق بأجزالها، وأمر بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، **كلمة جَعَل الإخلاص تأويلها**، وضمَّن القلوب موصولها، وأبان في الفكر معقولها؛ الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام الإحاطة به.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء مثله؛ وضعها لغير فائدة زادته إظهاراً لقدرته، وتعبُّداً لبريته، وإعزازاً لأهل دعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته.

**وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله**؛ اختاره قبل أن يبعثه، وسمَّاه قبل أن يستنجبه، إذ الخلائق في الغيب مكنونة، وبسدِّ الأوهام مَصُونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله في غامض الأمور، وإحاطة من وراء حادثة الدهور، ومعرفة بموقع المقدور.

ابتعثه الله إتماماً لعلمه، وعزيمة على إمضاء حكمه، فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها، **عُكَّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها**، منكرة لله مع عرفانها؛ فأنار الله بمحمد ﷺ ظلمها وفرَّج عن القلوب شبهها، وجلا عن الأبصار غُمَمَها، وعن الأنفس عَمَهَها.

ثم قبضه الله إليه **قبض رأفة ورحمة واختيار**، ورغبة لمحمد عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوة بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفَّار، ومجاورة الملك الجبار؛ أمينه على الوحي وصفيُّه ورضيُّه وخيرته من خلقه ونجيُّه؛ فعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتَت إلى أهل المسجد فقالت للمهاجرين والأنصار:

وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم؛ زعيمُ الله فيكم، وعهد قدم إليكم.

**وبقية استخلفها عليكم؛ كتاب الله** بينة بصائره، وآية منكشفة سرائره وبرهانه، متجلِّيَة ظواهره، مديم للبرية استماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة أشياعه؛ **فيه تبيان حجج الله المنيرة**، ومواعظه المكرَّرة، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذَّرة،

وأحكامه الكافية، وبيِّناته الجالية، وفضائله المندِبة، ورُخَصه الموهوبة، ورحمته، وشرائعه المكتوبة.

ففرض الله عليكم **الإيمان** تطهيراً لكم من الشرك، و**الصلاة** تنزيهاً لكم عن الكِبر، و**الزكاة** تزييداً في الرزق، و**الصيام** إثباتاً للإخلاص، و**الحجَّ** تشييداً للدين، و**الحق** تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين، و**طاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا لماً للفرقة**، و**الجهاد** عِزّاً للإسلام، و**الصبر** معونة على الاستجابة، و**الأمر بالمعروف** مصلحة للعامة، و**النهي عن المنكر** تنزيهاً للدين، و**البرَّ بالوالدين** وِقاية من السخط، و**صلة الأرحام** منماة للعدد وزيادة في العُمر، و**القصاص** حِقناً للدماء، و**الوفاء** بالعهود تعرُّضاً للمغفرة، و**وفاء** المكيال والميزان تعبيراً للبخس والتطفيف، و**اجتناب قذف المحصنة** حجاباً عن اللعنة، و**التناهي عن شرب الخمور** تنزيهاً عن الرجس، و**مجانبة السرقة** إيجاباً للعفة، و**أكل مال اليتيم والاستيثار به** إجارة من الظلم، و**النهي عن الزنا** تحصُّناً عن المَقت، و**العدل في الأحكام** إيناساً للرعية، و**ترك والجور في الحكم** إثباتاً للوعيد، و**النهي عن الشرك** إخلاصاً له تعالى بالربوبية.

فاتقوا الله حق تُقاته، ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون، ولا تتولّوا مدبرين، وأطيعوه فيما أمركم ونهاكم؛ ف «**إنما يخشَى الله من عباده العلماء**».[١]

فاحمِدوا الله الذي بنوره وعظمته ابتَغَى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة؛ **فنحن وسيلته في خلقه**، ونحن آل رسولهﷺ، ونحن حجة غيبه، وورثة أنبيائه.

ثم قالت: أنا فاطمة وأبي محمدﷺ؛ أقولها عَوداً على بَدءٍ، وما أقولها إذ أقول سَرَفاً ولا شططاً؛ «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**».[٢] إن تعزُّوه تَجِدوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم؛ تبلغ النذارة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سنن المشركين، ضارباً لأثباجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

---

١. سورة الفاطر: الآية ٢٨.

٢. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

يَجُذُّ الأصنام وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولُّوا الدُبُر، وحتى تَفَرَّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وهدأت فورة الكفر، وخرست شقاشق الشيطان، وفُهتُم بكلمه الإخلاص، **«وكنتم على شفاحُفرة من النار»**.[1]

فأنقذكم منها نبيه ﷺ؛ **تعبدون الأصنام**، وتستقسمون بالأزلام، **مُذقَةَ الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العجلان، وموطِئ الأقدام؛ تشربون الرَنق**، وتقتاتون القدد، أذلَّة خاشعين؛ تخافون أن يتخطَّفكم الناس من حولكم. **فأنقذكم به** بعد اللتيا واللتي وبعد ما مُنِيَ بِبُهَم الرجال وذُؤبان العرب؛ **«كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله»**[2]، وكلَّما نَجَم قَرْن الضلالة أو فغرَت فاغرة للمشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صِماخها بأخمَصِه، ويُخمِد لَهَبها بحدِّه؛ مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله ﷺ، سيداً في أولياء الله وأنتم في بُلهَنِيَةٍ آمنون، وادعون فَرِحون؛ تتوكَّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال على الأعقاب، حتى أقام الله بمحمد ﷺ عمود الدين.

ولما اختار له الله عزوجل دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، **ظهرت حَسيكة النفاق وسَمَل جِلباب الدين** وأخلَق ثوبه ونَحَل عظمه وأودَت رِمَّته، وظهر نابغ، ونبغ خامل، ونطق كاظم، وهدر فَنِيق الباطل.

يخطر في عرصاتكم، واطَّلع الشيطان رأسه من مَغرِزه، صارخاً بكم. فألفاكم غِضاباً فحطَمتم غير إبِلكم وأورَدتُموها غير شِربِكم بداراً.

زعمتم خوف الفتنة؟ **«ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين»**.[3] هذا والعهد قريب والكَلْم رحيب **والجِراح لمَّا يندمل**.

فهيهات منكم وأين بكم وأنَّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهركم؛ زواجره لائحة، وأوامره لامحة، ودلائله واضحة، وأعلامه بيِّنة، وقد خالفتموه رغبة عنه. ف **«بئس**

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
٢. سورة المائدة: الآية ٦٤.
٣. سورة التوبة: الآية ٤٩.

**للظالمين بدلاً».**[1]

ثم لم تَريثوا شعثها إلا رَيْثَ أن تسكن نفرتها ويَسْلَس قيادها؛ تُسِرُّون حَسواً بارتغاء، أو **نصبر منكم على مثل حزِّ المَدَى**، وزعمتم أن لا أرِث لنا. **أفَحُكمَ الجاهلية تَبغون؟**[2] ومَن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون؛ «**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**».[3]

أيهاً معشر المسلمين! **ءأُبتَزُّ إرث أبي؟! يابن أبي قحافة؟ أبىَ الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً!**

جرأة منكم على قطيعة الرحم ونَكْث العهد؛ فعَلَى عَمدٍ تركتم كتاب الله بين أظهركم ونبذتموه، إذ يقول: «**وورث سليمان داود**»[4]، وفيما قصَّ من خبر يحيى وزكريا إذ يقول: «**رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربِّ رضياً**»[5]، وقال عزوجل: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين**»[6]، وقال تعالى: «**إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين**».[7]

زعمتم أن لا حظَّ لي ولا أرِث من أبي؟ **أفَخصَّكم الله بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟** أوَ لستُ أنا وأبي من ملة واحدة؟ أم أنتم بخصوص القرآن وعمومه أعلم ممن جاء به؟

فدونكموها مَرحولة مَزمومة، تِلقاكم يوم حشركم، فنِعم الحَكَم الله ونِعم الخصيم محمدﷺ والموعد القيامة، وعما قليل تؤفكون وعند الساعة ما تخسرون، ولكل نبأ مستَقَرٌّ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم.

---

١. سورة للكهف: الآية ٥٠.
٢. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٤. سورة النمل: الآية ١٦.
٥. سورة مريم: الآية ٦.
٦. سورة النساء: الآية ١١.
٧. سورة البقرة: الآية ١٨٠.

ثم التفتت إلى قبر أبيها وتمثّلت بأبيات صفية بنت عبدالمطلب:

قد كان بعدك أنباءٌ وهَنبَثَة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب
إنا فقدناك فَقدَ الأرض وابلها ... واجتُثَّ أهلك مُذ غيِّبت واغتُصِبوا
أبدَت رجال لنا فَحوَى صدورهم ... لما نأيتَ وحالت بيننا الكُتُب
تَهَجَّمَتنا ليال واستخفَّ بنا ... دهر فقد أدركوا منا الذي طلبوا
قد كنت للخلق نوراً يُستضاء به ... عليك تَنزِل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنا فكل الخير محتَجِب

فقال أبو بكر: صدقت يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وكان والله إذا نسبناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا ابن عمك دون الرجال؛ آثره على كل حميم وساعده على الأمر العظيم، **وأنتم عترة نبي الله الطيبون**، وخيرته المنتجَبون على طريق الجنة أدِلَّتنا، وأبواب الخير لسالكينا.

فأما ما سألت، فلك ما جعله أبوك وأنا مصّدق قولك، لا أظلم حقك.

وأما ما ذكرت من الميراث، فإن رسول الله ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا سبحان الله! ماكان رسول الله ﷺ قال مخالفاً ولا عن حِكَمه صادفاً؛ فلقد كان يلتقط أثره ويقتفي سِيَره. أفتجمعون إلى الظُلامة الشَنعاء والغلبة الدهياء، **اعتلالاً بالكذب على رسول الله ﷺ** وإضافة الحيف إليه؛ ولا عجب إن كان ذلك منكم **وفي حياته ما بغيتم له الغوائل، وترقَّبتم به الدوائر**.

هذا كتاب الله حَكَم عدل وقائلٌ فصل عن بعض أنبيائه إذ قال: **«يرثني ويرث من آل يعقوب»**[1]، وفصَّل في بريته الميراث مما فرض من حظِّ الذكور والأناث. **فلِمَ سوَّلت لكم أنفسكم أمراً**؟ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

---

١. سورة مريم: الآية ٦.

قد زعمت أن النبوة لا تورَّث وإنما يورَّث ما دونها! فما لي أُمنع إرث أبي؟ ءأنزل الله في كتابه: إلا فاطمة بنت محمد؟ فدَلَّني عليه أقنع به.

فقال أبو بكر لها: يا بنت رسول الله! أنت عين الحجة ومنطق الحكمة، لا أدلى بجوابك ولا أدفعك عن صوابك، لكن المسلمون بيني وبينك؛ **فهم قلَّدوني** ما تقلَّدتُ وآتوني ما أخذت وما تركت.

فقالت فاطمةﷺ لِمَن بحضرته: أتجتمعون إلى المقبل بالباطل والفعل الخاسر؛ **لبئس ما اعتاض المسلمون**؛ وما يسمع الصُمَّ الدعاء إذا ولُّوا مُدبِرين.

أما والله **لتَجِدَنَّ مَحمِلَها ثقيلاً وعبأها وبيلاً إذا كُشِف لكم الغطاء**، فحينئذ لات حين مناص، وبدأ لكم من الله ما كنتم تحذرون.

قالوا: ولم يكن الرجل حاضراً. فكتب لها أبو بكر كتاباً إلى عامله بردِّ فدك.

فأخرجته في يدها **واستقبلها عمر، فأخذه منها وتَفَل فيه ومزَّقه وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة وظلم**. فقالت له: ما لك **لا أمهلك الله تعالى وقتلك ومزَّق بطنك**، وأتت من فورها ذلك الأنصار فقالت:

معشر النقيبة وحصنة الإسلام! **ما هذه الغميزة في حقي والسِنَة عن ظلامتي**؟ أما كان رسول اللهﷺ أمر بحفظ المرء في وُلده؟ فسرعان ما أحدثتم وعَجلان ذا إهالة! أتقولون مات محمدﷺ؟ فخَطْبٌ جليل استوسَع وَهيُه، واستَهتَر فتقه، وفُقِدَ راتقه، فأظلِمَت الأرض لغيبته، واكتأب خيرة الله لمصيبته، وأكدَت الآمال، وخشعت الجبال **وأُضيع الحريم، وأُزيلت الحرمة بموت محمد**ﷺ.

فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله هتافاً هتافاً، ولقبل ما خلت به أنبياء الله ورسله، «**وما محمد إلا رسول ...**».[1]

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

أبني قيلة! **ءأُهضم تراث أبي وأنتم بمَرآى ومسمع؟** تلبسكم الدعوة ويشملكم الجبن؟ وفيكم العِدة والعَدَد، ولكم الدار والخِيَرة، وأنتم أنجبته التي امتحن، ونحلته التي انتحل، وخيرته التي انتخب لنا أهل البيت.

فنابذتم فينا العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البُهَم؛ لا نبرح وتبرحون، ونأمركم فتأتمرون، حتى دارت بنا وبكم رُحَى الإسلام، ودَرَّ حلب البلاد، وخضعت بغوة الشرك، وهدأت روعة الهرج، وبلغت نار الحرب، واستوسق نظام الدين.

فأنّى جُرتُم بعد البيان ونكصتم بعد الإقدام عن قوم نكثوا أيمانهم وهمُّوا ـ الآية ـ ألا أرى والله إن أخلدتم إلى الخفض ورَكِنتم إلى الدعة، فحجتم الذي استرعَيتم ورسعتم ما است[1]رعَيتم.

ألا **«وإن تكفروا ومن في الأرض جميعاً إن الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم ...»**.[2]

ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، **ولكنها فيضة النفس ونفأة الغيظ وبثة الصدر ومعذرة الحجة**، فدونكم فاحتقبوها دبرة الظهر، ناقية الخضا[3]، باقية العار.

موسومة[4] يشنار الأبد موصولة بنار الله المؤصدة ـ الآية ـ. فبعين الله ما تفعلون! **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون»**[5]، وأنا ابنة نذير لكم بين يدَي عذاب شديد فأعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون. وسيعلم الكفار لِمَن عُقبَى الدار؛ **«وقل اعمَلوا فسيَرَى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»**[6]، **«وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه»**[7]، **«ومن يعمل**

---

١. هكذا في المصدر و في وفاة الصديقة للمقرم: ولفظتم الذي سوغتم.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٩.
٣. هكذا في المصدر و في وفاة الصديقة: ناقية الخف.
٤. في وفاة الصديقة: مسمومة بشنار الأبد.
٥. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.
٦. سورة التوبة: الآية ١٠٥.
٧. سورة الإسراء: الآية ١٣.

**مثقال ذرة ...»**[1]، وكل الأمر قد قصر.

ثم ولَّت، فتبعها رافع بن رفاعة الزرقي، فقال لها: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن تكلَّم في هذا الأمر وذكر للناس قبل أن يجري هذا العقد، ما عدلنا به أحداً.

فقالت: يردنها إليك عني، **فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجة ولا عذر.**

قال: فلم يُرَ باك وباكية كان أكثر من ذلك اليوم؛ ارتجَّت المدينة وهاج الناس وارتفعت الأصوات.

فلما بلغ ذلك أبابكر قال لعمر: تربت يداك، ما كان عليك لو تركتني؛ فربما فات الخرق ورتقت الفتق. ألم يكن ذلك بنا أحق؟ فقال الرجل: قدكان في ذلك تضعيف سلطانك وتوهين كافَّتك، وما أشفقت إلا عليك. قال: ويلك! فكيف بابنة محمد وقد علم الناس ما تدعو إليه وما نحن من الغدر عليه. فقال: هل هي إلا غمرة انجَلَت وساعة انقَضَت، وكأن ما قد كان لم يكن:

ما قد مضَى مما مضَى كما مضَى وما مضَى مما مضَى قد انقضَى

أقِم الصلاة وآتِ الزكاة وأمُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر ووفِّر الفيء وصِل القرابة، فإن الله يقول: **«إن الحسنات يُذهبن السيئات ذلك ذكرى الذاكرين»**[2]، ويقول: **«يمحو الله ما يشاء ...»**[3]، ويقول: **«والذين إذا فعلوا فاحشة ...»**[4]، ذنب واحد في حسنات كثيرة قلِّدني ما يكون من ذلك.

فضرب بيده على كتف عمر وقال: رُبَّ كُربة فرَّجتها يا عمر. ثم نادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

١. سورة الزلزلة: الآية ٨
٢. سورة هود: الآية ١٤.
٣. سورة الرعد: الآية ٣٩.
٤. سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

أيها الناس! ما هذه الرَعَة ومع كل قالة أُمنية؟ أين كانت هذه الأماني في عهد نبيكم؟ فمن سمع فليَقُل ومن شهد فليتكلّم. كلاً، بل هو ثُعالة شهيده ذنبه؛ لعنه الله وقد لعنه رسوله مرات.

بكل أُمنية يقول كروها جذعة ابتغاء الفتنة من بعد ما هرمت، كأم طحال؛ أحبُّ أهلها الغوي. ألا لو شئت أن أقول لقلت ولو تكلّمت لبُحتُ، وإني ساكت ما تركت. **يستعينون بالصبية، ويستنهضون النساء**؟ وقد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، فوالله إن أحق الناس بلزوم عهد رسول الله لأنتم؛ لقد جاءكم الرسول فآويتم ونصرتم وأنتم اليوم أحق من لزم عهده، ومع ذلك فاغدوا على أعطياتكم. فإني لست كاشفاً قِناعاً ولا باسطاً ذراعاً ولا لساناً إلا على من استحق ذلك، والسلام.

قال: فأطلعَت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: **أَلِمثل فاطمة** عليها السلام **يُقال هذه**، وهي الحوراء بين الإنس والإنس للنفس؛ **رُبِّيَت في حجور الأنبياء، وتداولَتها أيدي الملائكة**، ونمت في المغارس الطاهرات؛ نشأت خير منشأ، ورُبِّيَت خير مربّى. أتزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرَّم عليها ميراثه ولم يعلمها وقد قال الله له: **«وأنذِر عشيرتك الأقربين»**[١]، أفأنذرها؟

وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الأقران. تمَّت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها يمينه ويدثرها شماله رويداً، فرسول الله صلى الله عليه وآله بمرآى لأعينكم وعلى الله تردُّون؛ فواهاً لكم وسوف تعلمون.

قال: **فحُرِمَت أم سلمة تلك السنة عطاءها**، ورجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها، فشكت.

قال أبو جعفر: نظرت في جميع الروايات، فلم أجد فيها أتمَّ شرح وأبلغ في الإلزام وأوكد في الحجة من هذه الرواية، ونظرت إلى رواية عبدالرحمن بن كثير، فوجدته زاد في هذا الموضع: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وبدأ بالولاية: **«أنت مني بمنزلة هارون من**

---

١. سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

موسى»، وقوله: «**إني تارك فيكم الثقلين**»؟ ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكثتم. وهو في بقية الحديث على السياقة.

## المصادر:

١. دلائل الإمامة للطبري: ص ٣٠.
٢. علل الشرائع: ص ٢٤٨ ح ٢، شطراً منها.
٣. علل الشرائع: ص ٢٤٨ ح ٣، شطراً منها.
٤. علل الشرائع: ص ٢٤٩ ح ٤، شطراً منها.
٥. بحارالأنوار: ج ٦ ص ١٠٧ ح ١، عن العلل، شطراً منه.
٦. بحارالأنوار: ج ٦ ص ١٠٨، بسند آخر، عن العلل، شطراً منه.
٧. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢١٨ ح ٣، عن العلل.
٨. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢١٨ ح ٤، عن العلل.
٩. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢١٩ ح ٥، عن العلل.
١٠. تذكرة الحمدونية لابن حمدون: ج ٦ ص ٢٥٥ ح ٦٢٨، بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.
١١. الفاضل في صفة الأب الكامل: ص ٢١٠، بتفاوت يسير ونقيصة فيه.
١٢. بحارالأنوار: ج ٨٩ص ١٣ ح ٥، شطراً منه، عن العلل.
١٣. بحارالأنوار: ج ٩٣ ص ٣٦٨ ح ٤٧، عن العلل.
١٤. إحقاق الحق: ج ١٩ ص ١٦٣، عن أهل البيت ﷺ.
١٥. أهل البيت ﷺ لتوفيق أبي علم: ص ٨٨، على ما في الإحقاق.
١٦. مسند فاطمة الزهراء ﷺ للإسلامي: ص ١٣٣، عن الدلائل.
١٧. وفاة الصديقة الزهراء ﷺ للمقرّم: ص ٨٣.
١٨. الزهراء ﷺ في السنة والتاريخ والأدب: ج ٢ ص ٥٢٢.
١٩. أعيان النساء عِبَر العصور المختلفة: ص ٤٢٩.
٢٠. أعلام النساء المؤمنات لمحمد الحسون: ص ٥٥٦، عن الإحتجاج.

## الأسانيد:

١. في دلائل الإمامة: حدثني أبو الفضل محمد بن عبدالله، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان بن سعيد الزيات، قال حدثنا محمد بن الحسين العضباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر البزنطي، عن السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن

عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما بلغ فاطمة ﷺ إجماع أبي بكر على منع فدك.

٢. دلائل الإمامة: وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن المفضل بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ، قالت: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة ﷺ فدكاً.

٣. دلائل الإمامة: قال أبو العباس: وحدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم الأشعري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي، قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ وغير واحد: أن فاطمة ﷺ لما أجمع أبو بكر على منعها فدكاً.

٤. دلائل الإمامة: وحدثني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلَّد بن جعفر بن سهل بن حمران الدقاق، قال: حدَّثتني أم الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنا أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حي، قال: (وما رأت عيناي مثله) قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي، قالت: لما بلغ فاطمة ﷺ إجماع أبي بكر على منع فدك وانصراف وكيلها عنها، لاثت خمارها ... .

٥. دلائل الإمامة: قال الصفواني: وحدثني محمد بن محمد بن يزيد مولى بني هاشم، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، وذكر الحديث.

٦. دلائل الإمامة: قال الصفواني: وحدثني أبي، عن عثمان، قال: حدثنا نايل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن آبائه ﷺ، وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثنا عبدالله بن ضحاك، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن أبيه ابن عوَّانة.

قال الصفواني: وحدثنا ابن عائشة ببعضه.

٧. دلائل الإمامة: وحدثنا العباس بن بكار، قال: حدثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن علي، عن آبائه ﷺ، قالوا.

٨. في علل الشرائع: حدثنا موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي ﷺ، قالت: قالت فاطمة ﷺ.

٩. في علل الشرائع: أخبرني علي بن حاتم، قال: حدثنا محمد بن أسلم، قال: حدثني عبدالجليل الباقلاني، قال: حدثني الحسن بن موسى الخشاب، قال: حدثني عبدالله بن محمد العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام.

١٠. في علل الشرائع: أخبرني علي بن حاتم أيضاً، قال: حدثني محمد بن أبي عمير، قال: حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثني محمد بن إبراهيم المصري، قال: حدثني هارون بن يحيي الناشب، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى العبيسي، عن عبيدالله بن موسى العمري، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام.

## ٢

### المتن:

عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت الحسين [١] عليها السلام، قالت:

لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولُمَّة من قومها، **تجرُّ أذراعها**، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار.

**فأنَّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء.** فلما سكنت فورتهم قالت: أبدأ بحمد الله. ثم أسبلت بينها وبينهم سجفاً، ثم قالت:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدَّم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان مِنَن والاها؛ **جمّ عن الإحصاء عددها**، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك آمالها، واستثن الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بأجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله؛ **كلمة جَعَل الإخلاص تأويلها**، وضمَّن القلوب موصولها، وأنّى في الفكرة معقولها؛ الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به. **ابتدع**

---

١. سياتي رفع هذا الاشتباه في الخطبة.

**الأشياء لا من شيء قبله،** واحتذاها بلا مثال، لغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته.

ثم جعل الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وجياشاً لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمداًﷺ عبده ورسوله؛ اختاره قبل أن يجتبله، **واصطفاه قبل أن ابتعثه،** وسمَّاه قبل أن استنجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة؛ علماً من الله عزوجل بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور.

ابتعثه الله تعالى عزوجل إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه. فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها. فأنار الله عزوجل بمحمدﷺ ظلمها، وفرَّج عن القلوب بُهَمَها، وجَلَى عن الأبصار غمها.

ثم **قبض الله نبيهﷺ قبض رأفة واختيار،** رغبة بأبي عن هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتف بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبار، ورضوان الرب الغفار؛ صلى الله على محمد نبي الرحمة وأمينه على وحيه وصفيه من الخلائق ورضيه ورحمة الله وبركاته.

ثم أنتم عباد الله! (تريد أهل المجلس) نصب أمر الله ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم؛ زعمتم حقاً لكم الله فيكم عهد قدمه إليكم؟

**ونحن بقية استُخلِفنا عليكم، ومعنا كتاب الله؛** بيِّنة بصائره، وآي فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم البرية اسماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعه؛ فيه بيان حجج الله المنورة، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذَّرة، وتبيانه الجالية، وجُمَله الكافية، وفضائله المندوبة، ورُخَصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

ففرض الله الإيمان **تطهيراً** لكم من الشرك، والصلاة **تنزيهاً** عن الكبر، والصيام **تثبيتاً** للإخلاص، والزكاة **تزييداً** في الرزق، والحجَّ **تسلية** للدين، والعدل **تنسُّكاً** للقلوب، **وطاعتنا نظاماً، وإمامتنا أمناً من الفرقة، وحبنا عزاً للإسلام**، والصبر **منجاة**، والقصاص **حِقناً** للدماء، والوفاء بالنذر **تعرُّضاً** للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين **تعبيراً** للنحسة، والنهي عن شرب الخمر **تنزيهاً** عن الرجس، وقذف المحصنات **اجتناباً** للعنة، وترك السَرَق **إيجاباً** للعفة، وحرَّم الله عزوجل الشرك **إخلاصاً** بالربوبية.

فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه «**إنما يخشَى الله من عباده العلماء**».[١]

ثم قالت: أيها الناس! أنا فاطمة وأبي محمدﷺ؛ أقولها عَوداً على بدء. «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**»[٢]، ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي في رواية أبيه. ثم قالت في متصل كلامها:

**أفَعَلى** محمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول الله تبارك وتعالى: «**وورث سليمان داود**»[٣]، وقال الله عزوجل فيما قصَّ من خبر يحيى بن زكريا: «**رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب**»[٤]، وقال عز ذكره: «**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**»[٥]، وقال: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين**»[٦]، وقال: «**إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين**»[٧]، وزعمتم أن لا حقَّ ولا إرث لي من أبي ولا رَحِم بيننا؟! **أفَخصَّكم** الله بآية أخرج نبيهﷺ منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون؟ أوَ لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ لعلكم أعلم

---

١. سورة فاطر: الآية ٢٨.
٢. سورة التوبه: الآية ١٢٨.
٣. سورة النمل: الآية ١٦.
٤. سورة مريم: الآية ٦.
٥. سورة الأنفال: الآية ٧٥.
٦. سورة النساء: الآية ١١.
٧. سورة البقرة: الآية ١٨٠.

بخصوص القرآن وعمومه من النبيﷺ؟ **«أفَحُكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون»**؟[١] ءأُغلَب على إرثي جوراً وظلماً؟ **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلب ينقلبون»**.[٢]

وذكر أنها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين، عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت:

معشر البقية وأعضاد الملة وحصون الإسلام! **ما هذه الغَميرة في حقي والسِنة عن ظلامتي**؟ أما قال رسول اللهﷺ: **«المرء يُحفَظ في وُلده»**؟ **سرعان ما أجدبتم فأكديتم**، وعَجلان ذا إهانة تقولون: مات رسول اللهﷺ! فخَطْب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبَعُد وقته، وأُظلِمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأُضيع الحريم، وأُذيلت الحرمة عند مماتهﷺ، وتلك نازل علينا بها كتاب الله في أفنِيَتكم في ممساكم ومصبحكم؛ يهتف بها في أسماعكم، وقبله حلَّت بأنبياء الله عزوجل ورسله؛ **«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»**.[٣]

أيها بني قيلة! ءأُهضَم **تراث أبيه**[٤] **وأنتم بمرأى ومسمع**؟ تَلبَسُكم الدعوة، وتمشُّلكم الحيرة، وفيكم العَدَد والعِدة، ولكم الدار، وعندكم الجُنَن، وأنتم الألى[٥] نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسولهﷺ، وأهل الإسلام، والخِيَرة التي اختار لنا أهل البيت.

فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البُهَم؛ لا نبرح نأمركم وتأمرون حتى **دارت لكم بنا رَحَى الإسلام**، ودرَّ حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين.

---

١. سورة البقرة: الآية ٥٠.
٢. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.
٣. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.
٤. الظاهر أن الهاء زائدة كما في النسخ.
٥. كذا في المصدر.

**فأنّى حُرتُم بعد البيان**، ونكصتم بعد الإقدام، وأسرَرتم بعد الإعلان لقوم نكثوا أيمانهم تخشونهم «**فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**»[1]، إلا قد رأى أن أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة.

فعُجتُم عن الدين، وبحجتم الذي وعيتم، ودَسَعتم الذي سوَّغتم؛ «**فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد**».[2] ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونَفثَة الغيظ، وبَثَّة الصدر، ومعذرة الحجة.

فدونكموها فاحتقبوها مدبِرة الظهر، ناكبة الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، «**التي تطلع على الأفئدة**».[3] فبعين الله ما تفعلون، «**وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَب ينقلبون**»[4]، وأنا ابنة نذير لكم، بين يدي عذاب شديد؛ فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون.

قال أبو الفضل: وقد ذكر قوم أن أبا العيناء ادعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحَّحوه وكتبناه على ما فيه.

وحدثني عبدالله بن أحمد العبدي، عن حسين بن علوان، عن عطية العوفي، أنه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة ﷺ: يابنة رسول الله! لقد كان [ابوك] ﷺ بالمؤمنين رؤوفا رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزوناه كان أباك دون النساء وأخا ابن عمك دون الرجال؛ آثره على كل حميم وساعده على الأمر العظيم؛ **لا يحبكم إلا العظيم السعادة ولا يبغضكم إلا الرديء الولادة**، وأنتم عترة الله الطيبون، وخيرة الله المنتخبون؛ على الآخرة أدلَّتنا، وباب الجنة لسالكنا.

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٨.
٣. سورة الهمزة: الآية ٧.
٤. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي، وأما فدك وما جعل لك أبوك فإن منعتك فأنا ظالم، وأما الميراث فقد تعلمين أنه ﷺ قال: لا نورَّث، ما أبقيناه صدقة.

قالت إن الله يقول عن نبي من أنبيائه: **«يرثني ويرث من آل يعقوب»**[1]، وقال: **«وورث سليمان داود»**.[2] فهذان نبيان، وقد علمت أن النبوة لا تورَث وإنما يورَث ما دونها. فما لي أَمنع أرث أبي؟ ءأنزل الله في الكتاب: إلا فاطمة بنت محمد؟! فتُدِلُّني عليه فأقنع به.

فقال: يا بنت رسول الله ﷺ، أنت عين الحجة ومنطق الرسالة، لا يدلي بجوابك ولا أدفعك عن صوابك، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك، هو الذى أخبرني بما تفقدت وأنبأني بما أخذت وتركت.

قالت: فإن يكن ذلك كذلك، فصبراً لمُرِّ الحق والحمد لله إله الخلق.

قال أبو الفضل: ما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي حفان.

## المصادر:

١. بلاغات النساء: ص ٢٦.
٢. إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٢٩٦، عن بلاغات النساء.
٣. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٦٩٢ ح ٣، عن بلاغات النساء.
٤. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢٣٩ ح ٩، عن بلاغات النساء.
٥. أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين ﷺ للحسني اليمني (مخطوط): ص ٢٧٦، باختلاف وزيادة ونقيصة.
٦. مسند فاطمة الزهراء ﷺ للإسلامي: ص ١٣٢، عن بلاغات النساء، شطراً قليلاً منها.

## الأسانيد:

١. في بلاغات النساء: حدثني جعفر بن محمد ـ رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة ـ، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى، قال: أخبرنا عبدالله بن يونس،

---

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة النمل: الآية ١٦.

قال: أخبرنا الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت الحسين.[١]

٢. في أنوار اليقين: حدثنا أبو زرعة أحمد بن محمد بن موسى الفارسي، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن صعب الكوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن عمته زينب ﷺ.

## ٣

## المتن:

قال أبو الفضل[٢]:

ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كلام فاطمة ﷺ عند منع أبي بكر إياها فدك وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء «الخبر منسوق البلاغة على الكلام»!؟

فقال لي: **رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم**، وقد حدَّثنيه أبي، عن جدي، يبلغ به فاطمة ﷺ على هذه الحكاية، **ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولِد جد أبي العيناء**، وقد حدَّث به الحسن بن علوان، عن عطية العوفي، أنه سمع عبدالله بن الحسن يذكره عن أبيه.

ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة ﷺ فينكرونه وهم يرون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة ﷺ؟ يتحقَّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت ﷺ.

ثم ذكر الحديث، قال:

---

١. هكذا في المصدر، ومعلوم أنه اشتباه من الناسخين أو تصحيف، والصحيح فاطمة بنت الحسين ﷺ، أو زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ او فاطمة بنت الحسين ﷺ عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ.

٢. لِما كانت هذه الخطبة مغايراً في أكثر مواردها وألفاظها بما في دلائل الإمامة، أوردتها مستقلاً.

لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله فدك وبلغ ذلك فاطمة، **لاثَت** خمارها على رأسها وأقبلت في لُمَّة من حفدتها، **تطأ ذيولها**، ما تَخرِم من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار.

فنيطت دونها ملاءة، **ثم أنَّت أنَّة أجهش القوم لها بالبكاء وارتجَّ المجلس. فأمهلت** حتى سكن نشيج القوم وهدأت فَورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ، **فعاد القوم في بكائهم**. فلما أمسكوا، عادت في كلامها فقالت:

«**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**»[١]؛ فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم. فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة، مائلاً على مدرجة المشركين، ضارباً لثجنهم، آخذاً بكظمهم؛ يهشم الأصنام، وينكث الهام، حتى هزم الجمع وولُّوا الدُبُر، وتغرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، **وخرست شقاشق الشياطين**.

وكنتم على شَفاحُفرة من النار، مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العَجلان، ومَوطِئ الأقدام؛ **تشربون الطَرْقَ وتَقتاتون الورق، أذلَّة خاشعين**، تخافون أن يتخطَّفكم الناس من حولكم.

**فأنقذكم الله برسوله** ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد ما مُنِيَ بهم الرجال وذؤبان العرب ومَرَدة أهل الكتاب؛ «**كلما حشوا ناراً للحرب أطفأها**»[٢]، ونَجم قَرَن للضلال وفَغَرَت فاغرة من المشركين **قذف بأخيه في لهواتها**؛ فلا ينكفئ حتى يطأ صِماخَها بأخمَصِه، ويُخمِد لَهَبَها بحده، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله ﷺ، سيداً في أولياء الله، وأنتم في بُلَهَنِيَة وادعون آمنون.

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. سورة المائدة: الآية ٦٤.

حتى إذا اختار الله لنبيهﷺ دار أنبيائه، ظهرت خلة النفاق، وسَمَل جِلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين. فخطر في عرصاتكم، **وأطلع الشيطان رأسه من مَغرِزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين**، وللغَرَّة فيه ملاحظين. فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأجمشكم فألفاكم غضاباً. فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم؛ هذا والعهد قريب، والكَلم رحيب، والجرح لمَّا يَندَمِل؛ بدار (وفي نسخة إنما) زعمتم خوف الفتنة؟ «**ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمُحيطة بالكافرين**».[1]

فهيهات منكم وأنّى بكم وأنّى تؤفكون!

وهذا كتاب الله بين أظهركم، وزواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة؛ أرغبة عنه تدبَّرون أم بغيره تحكمون؟ «**بئس للظالمين بدلاً**»[2]، «**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**».[3]

ثم لم تريثوا إلا ريث أن تسكن نغرتها؛ تشربون حسوا، وتسرُّون في ارتغاء، **ونصبر منكم على مثل حزِّ المَدَى**، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا؟ أفَحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون.[4]

ويهاً معشر المهاجرين! **ءأبتَزُّ إرث أبي؟ أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي؟** لقد جئت شيئاً فرياً! فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمدﷺ والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون.[5]

ثم انحرفت إلى قبر النبيﷺ وهي تقول:

---

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.
٢. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٤. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٥. سورة الأنعام: الآية ٦٧.

قــد كــان بــعدك أنــباء وهَــنبَثَة — لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب

إنــا فــقدناك فــقد الأرض وابــلها — واختلَّ قومك فاشهدهم ولا تغب

قال: **فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم.**

## المصادر:

١. بلاغات النساء: ص ٢٣.
٢. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢٣٥ ح ٩، عن بلاغات النساء.
٣. إحقاق الحق: ج ٣٣ ص ٣٦١، عن بلاغات النساء.
٤. العبقريات الإسلاميه: ج ٢ ص ٣١٨، على ما في الإحقاق.
٥. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٦٩٠، عن بلاغات النساء.
٦. سفينة البحار: ج ٢ ص ٢٠٥.
٧. مناقب أهل البيت عليهم السلام: ص ٤١٥، عن بلاغات النساء.
٨. إحقاق الحق: ج ١٩ ص ١٦٧، عن أهل البيت عليهم السلام.
٩. أهل البيت عليهم السلام لأبي علم: ص ١٦١، شطراً منها، على ما في الإحقاق.
١٠. المرأة في ظِلِّ الإسلام: ص ٢١٦.
١١. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة: ج ٤ ص ١١٦، عن بلاغات النساء.

## ٤

## المتن:

روى عبدالله بن الحسن بأسناده، عن آبائه عليهم السلام:

إنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك ... ، لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها، **تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من** المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطَت دونها ملاءة، فجلست. **ثم أنَّت أنَّة أجهش القوم لها بالبكاء،** فارتجَّ المجلس. ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ، فعاد القوم في بكائهم. فلما أمسكوا، عادت في كلامها، فقالت ﷺ:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدَّم، من عموم نِعَم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِنَن أولاها. **جمٌّ عن الاحصاء عددها،** ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق باجزالها، وثني بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ **كلمة جَعَل الإخلاص تأويلها،** وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها؛ الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته.

**ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها،** وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها؛ كوَّنها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته؛ تعبداً لبريته وإعزازاً لدعوته.

ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده من نقمته، وحياشة لهم إلى جنَّته.

وأشهد أن أبي محمداً ﷺ عبده ورسوله؛ **اختاره قبل أن أرسله، وسمَّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه،** إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بما يلي الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور.

**ابتعثه الله إتماماً لأمره،** وعزيمة على إمضاء حكمه، وانفاذاً لمقادير حتمه. فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكِرة لله مع عرفانها. **فأنار الله بأبي محمد ﷺ ظلمها،** وكشف عن القلوب بُهَمَها، وجَلَى عن الأبصار غممها. **وقام في الناس**

**بالهداية، فأنقذهم من الغواية،** وبصَّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار ورغبة وإيثار. فمحمد ﷺ من تَعَب هذه الدار في راحة؛ قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار؛ صلَّى الله على نبيه وأمينه وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أنتم عباد الله نصب أمر الله ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم؛ **زعيم حقٍّ له فيكم، وعهد قدَّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم؛** كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع؛ بيِّنة بصائره، ومنكشفة سرائره، ومنجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائداً إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعه؛ به تُنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذَّرة، وبيِّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورُخَصِه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من **الشرك**، والصلاة تنزيهاً لكم عن **الكبر**، والزكاة تزكية **للنفس** ونماءاً في **الرزق**، والصيام تثبيتاً **للإخلاص**، والحجَّ تشييداً **للدين**، والعدل تنسيقاً **للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً للفُرقَة**، والجهاد عزّاً **للإسلام**، والصبر معونة على **استيجاب الأجر**، والأمر بالمعروف مصلحة **للعامة**، وبرَّ الوالدين وقاية من **السخط**، وصلة الأرحام مَنساة في **العمر** ومنماة **للعدد**، والقصاص حِقناً **للدماء**، والوفاء بالنذر تعريضاً **للمغفرة**، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً **للبخس**، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن **الرجس**، واجتناب القذف حجاباً عن **اللعنة**، وترك السَرِقة إيجاباً **بالعفة**، وحرَّم الله الشرك **إخلاصاً** له بالربوبية. فاتقوا الله حق تُقاتِه، ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه **«إنما يخشَى الله من عباده العلماء»**.[1]

١. سورة فاطر: الآية ٢٨.

ثم قالت: أيها الناس! **اعلموا أني فاطمة وأبي محمد**ﷺ؛ أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غَلَطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً. «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**».[1] فإن تعزُّوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولَنِعم المعزَّى إليه ﷺ؛ فبلَّغ الرسالة، صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثَبَجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

يجفُّ الأصنام وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولُّوا الدُّبُر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، و**خرست شقاشق الشياطين**، وطاح وشيظ النفاق، وانحلَّت عقد الكفر والشقاق، وفُهتُم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخِماص، «**وكنتم على شفاحفرة من النار**»[2]، مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العَجلان، ومَوطئ الأقدام؛ تشربون الطَرْق، وتقتاتون القِدَّ، أذلَّة خاسئين؛ تخافون أن يتخطَّفكم الناس من حولكم.

**فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد**ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُنِيَ بِبُهَم الرجال، وذؤبان العرب، ومَرَدَة أهل الكتاب؛ «**كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله**»[3]، أو نَجَم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين، **قذف أخاه في لهواتها**، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمَصِه، ويخمد لَهَبَها بسيفه؛ مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله ﷺ، سيداً في أولياء الله، مُشَمِّراً ناصحاً مُجِدّاً كادحاً، **لا تأخذه في الله لومة لائم**، وأنتم في رفاهية من العيش، وادِعون فاكِهون آمِنون؛ تتربَّصون بنا الدوائر، وتتوكَّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتَفِرُّون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، **ظهر فيكم حسكة النفاق**، **وسَمَل جِلباب الدين**، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقَلِّين، وهدر فَنِيق المُبطلين. فخطر

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.
٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
٣. سورة المائدة: الآية ٦٤.

في عرصاتكم، **واطلع الشيطان رأسه من مَغرِزِه، هاتفاً بكم؛ فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين.**

ثم استنهضكم، فوجدكم خفافاً، وأحشمكم فألفاكم غِضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم؛ **هذا والعهد قريب، والكَلم رحيب، والجرح لمَّا يندَمِل والرسول** ﷺ **لمَّا يُقبَر** ابتداراً زعمتم خوف الفتنة؟ **«ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لَمُحيطة بالكافرين»**.[1]

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنَّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم؛ أموره ظاهرة، وأحكامة زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، **وقد خلَّفتموه وراء ظهوركم**، أرَغبَة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؟ **«بئس للظالمين بدلاً»**[2]، **«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»**.[3]

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تَسكن نفرتها، ويَسلَس قيادها. ثم أخذتم تورون وَقدَتها، وتُهَيِّجون جمرتها، **وتستجيبون لِهتاف الشيطان الغَوِيِّ**، وإطفاء أنوار الدين الجَلِيِّ، وإهمال سنن النبي الصفي ﷺ؛ تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ويصير منكم على مثل حزِّ المُدَى ووَخزِ السنان في الحَشاء.

**وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا؟ أفَحكم الجاهلية تبغون؟** «ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون»؟[4] أفلا تعلمون؟ بلَى، قد تجلَّى لكم كالشمس الضاحية **أني ابنته.**

أيها المسلمون! **ءأُغلَب على إرثي؟ يابن أبي قحافة! أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟** لقد جئت شيئاً فَرِيّاً! أفَعلى عَمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: **«وورث سليمان داود»**[5]، وقال فيما اقتصَّ من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: **«فهب**

---

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.
٢. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٤. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٥. سورة النمل: الآية ١٦.

**لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب»**[١]، وقال: «**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**»[٢]، وقال: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين**»[٣]، وقال: «**إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتقين**».[٤]

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا؟! أفَخصَّكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: **أن أهل ملتين لا يتوارثان**؟ أوَ لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك؛ فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمدﷺ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، «**ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يُخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم**».[٥]

ثم رمَت بطَرْفها نحو الأنصار فقالت:

يا معشر النقيبة وأعضاد الملة وحضنة الإسلام! **ما هذه الغميزة في حقي والسِنَة عن ظلامتي**؟ أماكان رسول اللهﷺ أبي يقول: «**المرء يُحفَظ في وُلده**»؟ سرعان ما أحدثتم، وعَجلان ذا إهالة! ولكم طاقة بما أُحاوِل، وقوة على ما أطلب وأُزاوِل.

أتقولون مات محمدﷺ؟ فخطب جليل استَوسَع وَهنُه، واستَنهَر فَتقُه، وانفَتَق رَتقُه، وأُظلِمَت الأرض لغيبته، وكُسِفَت الشمس والقمر، وانتُثِرَت النجوم لمصيبته، وأكدَت الآمال، وخَشِعَت الجبال، و**أُضيع الحريم، وأُزيلَت الحرمة عند مماته**.

فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى؛ لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة؛ أعلن بها كتاب الله جلَّ ثناؤه في أفنِيَتكم، وفي مَمساكم ومصبحكم، يهتف في أفنِيَتكم هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حلَّ بأنبياء الله ورسله، حُكم فصل، وقضاء حتم؛

---

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة الأنفال: الآية ٧٥.
٣. سورة النساء: الآية ١١.
٤. سورة البقرة: الآية ١٨٠.
٥. سورة الزمر: الآية ٤٠.

**«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين».**[١]

أيهاً بني قيلة! **ءأُهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمَع، ومنتدَى ومجمع؟** تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنَة. توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتُخِبَت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت؛ فاتلتم العرب، وتحمَّلتم الكدَّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهَم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا **دارت بنا رَحَى الإسلام،** وَدَرَّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين.

فأنَى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الايمان؟ بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهمُّوا بإخراج الرسول ﷺ، وهم بدءوكم أول مرة. أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أرَى أن قد أخلدتم إلى الخَفض، وأبعَدتم مَن هو أحق بالبسط والقبض، وخَلَوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة. فمَجَجتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوَّغتم، فإن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد.

**ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجذلة التي خامَرَتكم،** والغَدْرة التي استشعرَتها قلوبكم، **ولكنها فَيضَة النفس، ونَفثَة الغيظ،** وخَوَر القناة وبَثَّة الصدر، وتقدمة الحجة؛ فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبار وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة. فبعين الله ما تفعلون، **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون»**[٢]، وأنا ابنة نذير لكم، بين يدي عذاب شديد؛ فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٢. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

فأجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً؛ إن عَزَوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخاً إلفك دون الأخِلاَّء؛ **آثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم. لا يحبُّكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد**؛ فأنتم عترة رسول الله ﷺ الطيبون، الخِيَرة المنتَجَبون، على الخير أدلَّتنا، وإلى الجنة مسالكنا.

وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك. والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ، ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإني أشهد الله ـ وكفى به شهيداً ـ أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عِقاراً، وإنما نورِّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلِوليِّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه.

وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لا تزوي عنك، ولا ندَّخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع مالك من فضلك، ولا يوضع في فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكَت يداي، فهل ترين أن أُخالف في ذلك أباك؟

فقالت ﷺ: سبحان الله! ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً! بل كان يتَّبع أثره، ويقفو سُوَره. أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور؟ **وهذا بعد وفاته شبيه بما بَغَى له من الغوائل في حياته**. هذا كتاب الله حَكَماً عدلاً وناطقا فصلاً يقول: **«يرثني ويرث من آل يعقوب»**[1]، ويقول: **«وورث سليمان داود»**[2]، وبيَّن عزوجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظِّ الذكران والأناث

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة النمل: الآية ١٦.

ما أزاح به عِلة المُبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين. كلاً، بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً؛ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسولهﷺ، وصدقت ابنته؛ أنت معدن الحكمة وموطن الهُدَى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة؛ لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، **هؤلاء المسلمون ـ بيني وبينك ـ قلّدوني ما تقلّدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت** غير مُكابر ولا مستَبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت:

معاشر المسلمين المُسرِعة إلى قيل الباطل، المُغضِية على الفعل القبيح الخاسر! أفلا تتدبَّرون القرآن أم على قلوب اقفالها؟ كلاً بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء ما به أشرتم، وشرٌ ما منه اغتصبتم؛ **لتجدن والله محمله ثقيلاً**، وغبه وبيلاً إذا كُشِفَ لكم الغطاء، وبان باورائه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنا لك المبطلون.

ثم عطفت على قبر النبيﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلَّ قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل له قُربَى ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوَى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك التُرَب
تجهَّمتنا رجال واستخفَّ بنا ... لما فقدتَ وكل الأرض مغتصِب
وكنت بدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدتَ وكل الخير مُحتَجِب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مَضَيت وحالَت دونك الكُثُب

ثم انكفأت، وأمير المؤمنين ﷺ يتوقّع رجوعها إليه ويتطلّع طلوعها عليه. فلما استقرّت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين ﷺ:

يابن أبي طالب! اشتَمَلت شَملة الجنين وقَعَدت حُجرَة الظَنين؟ نقضتَ قادِمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل؟ **هذا ابن ابي قحافة يبتَزُّني نِحلة أبي وبُلغَة ابنيَّ! لقد أجهد في خصامي**، وألفَيته ألدَّ في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها؛ فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، **وعُدت راغمة**، أضَرعت خدَّك يوم أضعت حدك؟ افتَرَست الذئاب، وافتَرَشت التراب، ماكففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً ولا خيار لي.

ليتني متُّ قبل هُنَيأتي ودون ذلتي، عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق! ويلاي في كل غارب! مات العَمَد، ووَهَن العَضُد. شكواي إلى أبي، وعَدواي إلى ربي! اللهم إنك أشدُّ منهم قوة وحولاً، وأشدُّ بأساً وتنكيلاً.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: لا ويل لك بل الويل لشانئك. ثم نَهنِهي عن وجدك يابنة الصفوة، وبقية النبوة، **فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري**، فإن كنتِ تريدين البُلغة، فرِزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أُعِدُّ لك أفضل مما قُطِع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله، وأمسكت.

## المصادر:

١. الإحتجاج: ج ١ ص ١٣١.
٢. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢٢٠ ح ٨، عن الإحتجاج.
٣. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٦٥٢ ح ١، عن الإحتجاج.
٤. هُدَى الملة إلى أن فدك نحلة: ص ١٤٦، عن الإحتجاج.
٥. النص والإجتهاد: ص ١١٧، عن الإحتجاج.
٦. معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة ﷺ: ج ١ ص ٣٨٤، عن الإحتجاج.
٧. الُجنة العاصمة: ص ٢٦٦، عن الإحتجاج، أوردها مع شرحها وتبيينها.

٨. الفوائد الطوسية: ص ١٦٥، شطراً قليلاً منها.
٩. فاطمة الزهراء ﷺ من المهد إلى اللحد: ص ٢٩٨.
١٠. شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ للخاقاني: ص ١٠٧، بنقيصة فيه.
١١. شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ للخاقاني: ص ٢٥٢، شطراً من آخرها.
١٢. من فقه الزهراء ﷺ: ج ٢ ص ١٣، عن الإحتجاج.
١٣. شرح خطبة الزهراء ﷺ وأسبابها لنزيه قميحا: ص ٧٧، عن الإحتجاج.
١٤. فاطمة الزهراء ﷺ أم الأئمة وسيدة النساء: ص ١٧٨، عن الإحتجاج.
١٥. شرح خطبة الزهراء ﷺ للنقوي: ص ٣١٣، عن الإحتجاج.
١٦. شرح خطبة الزهراء ﷺ للزنجاني: ج ١ ص ٣٣، عن الإحتجاج.
١٧. فاطمة ﷺ صوت الحق الإلهي: ص ٢٥.
١٨. فدك وفاطمة ﷺ قصة جهاد الزهراء ﷺ: ص ٩٤.
١٩. قبسات من حياة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ: ص ٨٥.
٢٠. قِدِّيسة الإسلام: ص ١٤٦، عن الإحتجاج.
٢١. رياحين الشريعة: ج ١ ص ٣١٤، عن الإحتجاج.
٢٢. ظلامات فاطمة الزهراء ﷺ: ص ٧٨، عن الإحتجاج.
٢٣. الدمعة الساكبة: ج ١ ص ١٦٥، عن الإحتجاج.
٢٤. الزهراء ﷺ وخطبة فدك للشريعتمداري: ص ٢٣.
٢٥. فاطمة الزهراء ﷺ من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد: ص ٢٥٩.
٢٦. فاطمة الزهراء ﷺ بهجة قلب المصطفى ﷺ: ص ٣٢٦.
٢٧. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ﷺ: ص ٣٢٦.
٢٨. فاطمة الزهراء ﷺ للكعبي: ج ٢ ص ١٧٨.
٢٩. أعلام النساء المؤمنات: ص ٥٥٧، عن الإحتجاج.
٣٠. إحقاق الحق: ج ١٩ ص ١٦٣، عن أهل البيت ﷺ.
٣١. اعملوا أني فاطمة: ج ٤ ص ١٧.
٣٢. حق اليقين: ص ١٩٧.
٣٣. أهل البيت ﷺ ص ١٥٨.

## الأسانيد:

في النص والإجتهاد: عن السلف من بني علي وفاطمة ﷺ، يروي خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتى انتهت إلينا يداً عن يد. فنحن الفاطميين نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت في جميع الأجيال إلى زمن

الأئمة من أبناء علي وفاطمة عليهم السلام؛ دونكموها في كتاب الإحتجاج للطبرسي، وفي بحارالأنوار للمجلسي.

وقد أخرجها من أثبات الجمهور وأعلامهم: أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك بطُرُق وأسانيد ينتهي بعضها إلى السيدة زينب بنت علي وفاطمة عليهم السلام، وبعضها إلى الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، وبعضها إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن، يرفعونها جميعاً إلى الزهراء عليها السلام، كما في ج ٤ ص ٧٨ من شرح النهج، وأخرجها المرزباني أيضاً كما في ص ٩٤ من المجلد المذكور بالأسناد إلى أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده عليه السلام، يبلغ بها فاطمة عليها السلام، ونقل ثمة عن زيد، أنه قال: رأيت مشايخ آل أبي‌طالب يروونها عن آبائهم ويعلّمونها أولادهم.

## ٥

## المتن:

قال السيد مرتضى في ترك فاطمة عليها السلام طلبها فدك بعد خطبتها وجواب أبي بكر:

... فأما قوله: «إن فاطمة عليها السلام لما سمعت ذلك كفَّت عن الطلب، فأصابت أولاً وأصابت آخراً»، فلَعمري أنها كفَّت عن الطلب الذي هو المنازعة والمشاحة، لكنها انصرفت مُغضِبة متظلِّمة متألِّمة، والأمر في غضبها وسخطها أظهر من أن يُخفيَ على منصف. فقد روى أكثر الرواة الذين لا يتَّهمون بتشيُّع ولا عصبية فيه من كلامها عليها السلام في تلك الحال. وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدلُّ على ما ذكرناه من سخطها وغضبها، ونحن نذكر من ذلك ما يستدلُّ به على صحة قولنا:

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب، حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزيادي، قال: حدثنا الشرقي بن القطامي، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

قال المرزباني: وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المكّي، قال: حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم السيمامي، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: لما قُبِضَ رسول الله ﷺ، أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمَّة من حفدتها إلى أبي بكر، وفي الرواية الأولى قالت عائشة: لما سمعت فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، **لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لُمَّة من حفدتها.**

[ثم اجتمعت الروايتان من هاهنا]: ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم. فنيطت دونها ملاءة.

**ثم أنَّت أنَّة أجهش القوم لها بالبكاء وارتجَّ المجلس.** ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله عزوجل والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ، ثم قالت:

**«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»**.[1] فإن تعزُّوه تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن سنن المشركين، ضارباً ثُبَجهم، يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، أخذاً بأكظام المشركين، يُهَشِّم الأصنام ويُفلِق الهام، حتى انهزم الجمع وولُّوا الدُبُر، وحتى تُفرِّي الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وتمَّت كلمة الإخلاص، **«وكنتم على شفاحفرة من النار»**[2]، نُهزَة الطامع، ومُذقَة الشارب، وقَبسَة العجلان، وموطئ الأقدام؛ تشربون الطُرق، وتقتاتون القدّ، أذلَّة خاسئين، يتخطَّفكم الناس من حولكم، حتى أنقذكم الله عزوجل برسوله ﷺ، بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُنِيَ بسهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل النفاق **«كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله»**[3]، ونجم قرن للشيطان أو

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

٣. سورة المائدة: الآية ٦٤.

فغرت للمشركين فاغرة **قذف أخاه في لهواتها**، فلا ينكفي حتى يطأ صِماخها بأخمُصِه، ويطفئ عادية لهبها ـ أو قالت: ويخمد لهبتها ـ بحده، مكدوداً في ذات الله، وأنتم في رفاهية فَكِهون آمنون وادعون.

إلى هاهنا انتهى خبر أبي العيناء عن ابن عائشة، وزاد عروة بن الزبير عن عائشة: حتى إذا اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه، **ظهرت حسيكة النفاق، وسَمَل جِلباب الدين ونطق كاظم الغاوين**، ونبغ خامِل الآفكين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم. **فدعاكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين**، وللغرة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً. فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم.

هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لمَّا يندمل، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة **«ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين»**.[١]

فهيهات منكم وأنَّى بكم وأنَّى تُؤفَكون وكتاب الله بين أظهركم، زواجره بيِّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؛ **«بئس للظالمين بدلاً»**[٢]، **«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»**.[٣]

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها تُسرُّون حسواً في ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حزِّ المَدَى، وأنتم الآن تزعمون ألاّ إرث لنا، **أفَحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يؤمنون.**[٤]

---

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.
٢. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٤. اشارة إلى الآية ٥٠ في سورة المائدة.

يابن أبي قحافة! أترث أباك ولا أرث أبي؟ **«لقد جئت شيئاً فرياً»**.[١] فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمد ﷺ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، **«ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون»**.[٢]

ثم انكفأت إلى قبر أبيها فقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلَّ قومك فاشهدهم ولا تَغَب

وروى جرمي بن أبي العلام مع هذين البيتين بيتاً ثالثاً، وهو:

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما قضيت وحالت دونك الكُثُب

قال: فحمد الله أبو بكر وصلَّى على محمد وآله وقال: يا خير النساء وابنة خير الأنبياء، والله ماعدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت إلا بإذنه وإن الرائد لا يكذِّب أهله، وأني أُشهد الله وكفَى بالله شهيداً، إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة.

قال: فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كَلِّم في ردِّ فدك فقال: إني لأستحي من الله أن أردَّ شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر.

وأخبرنا أبو عبدالله المرزباني، قال: حدَّثني علي بن هارون، قال: أخبرني عبدالله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، قال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن [علي بن الحسين بن زيد بن] علي بن الحسين بن زيد بن علي كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه كلام أبي العيناء، لأن الكلام منسوق البلاغة.

---

١. سورة مريم: الآية ٢٧.
٢. سورة الانعام: الآية ٦٧.

فـقال لي: **رأيت مشـائخ آل أبي طـالب يـروونه عـن آبـائهم، ويـعلّمونه أولادهـم**، وقد حدَّثني به أبي، عن جدي، يبلغ به فـاطمة عليها السلام عـلى هـذه الحكـاية، ورواه مشـايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدُّ أبي العيناء، وقد حدَّث الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبدالله بن الحسن ذكر عن أبيه هذا.

ثم قال أبو الحسين: وكيف ينكر من هذا كلام فاطمة عليها السلام؟ وهـم يـروون مـن كـلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة عليها السلام فيحقّقونه، لولا عـداوتـهم لنـا أهل البيت.

ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الأبيات بعد البيتين الأولين:

ضاقت عليَّ بلادي بعد مـا رحـبت وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نـصب
فليت قـبلك كـان المـوت صـادفنا قـوم تـمنَّوا فأُعـطوا كـلما طـلبوا
تـجهَّمتنا رجـال واسـتخفَّ بـنا مذ غِبت عنا وكل الإرث قد غُصِبوا

قال: **فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.**

**المصادر:**

الشافي للسيد المرتضى: ج ٤ ص ٦٨.

## ٦

**المتن:**

روى محمد بن سلام، بأسناده، عن فاطمة عليها السلام:

أنه لما اعتزم أبو بكـر عـلى مـنعها فـدك والعـوالي، لاءت[١] خـمارها عـلى رأسـها واشتملت بجلبابها. ثم أقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم من

١. الظاهر أنه من اشتباه الناسخين فان المصادر كلها: لاثت خمارها.

مشية رسول الله ﷺ مشيتها، حتى انتهت إلى أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار.

فنيطت دونها ودون الناس ملاءة فجلست. **ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس.** فأمسكت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم. ثم افتتحت الكلام بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على نبيه محمد ﷺ، فعَلَت أصوات الناس بالبكاء عند ذكر رسول الله ﷺ. فأمسكت حتى سكنوا، ثم قالت:

أيها الناس! **اعلموا أني فاطمة وأبي محمد**؛ أقول عوداً وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً؛ بسم الله الرحمن الرحيم، «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**».[1] فإن تعزُّوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم.

قد بلغ النذارة صادعاً بالرسالة، سائلاً عن مدرجة المشركين، حائداً عن سنتهم، ضارباً ثُبَجهم، وآخذاً بأكظامهم؛ يَجُذُّ الهام ويكبُّ الأصنام، حتى انهزم الجمع وولُّوا الدُبُر، وأوضح الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وفُهتُم بكلمة الإخلاص، «**وكنتم على شفا حفرة من النار**»[2] فأنقذكم.

مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العَجلان، ومُوَطَّأ الأقدام؛ تشربون الطَرق، وتقتاتون القِدَّ، أذلة خاشعين؛ تخافون أن يتخطَّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُنِيَ بَبُهَم الرجال، وذؤبان العرب، وبعد لفيف من ذوائب العرب؛ كلما أحشوا ناراً للحرب أو نجم قرن للضلالة أو فغرت فاغرة للمشركين فاها، **قذف أخاه علياً عليه السلام في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ سماكها بأخمُصِه،** ويُخمِد حرَّ لهبها بحده؛ مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله ﷺ، **سيداً في أولياء الله**، مُشَمِّراً ناصحاً، وأنتم في رفاهية وادعون آمنون.

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

حتى إذا اختار الله لنبيه ﷺ دار أوليائه ومحل أنبيائه، **ظهرت حسكة النفاق، واستُهتِك جلباب الدين**، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهذر فنيق المبطلين؛ يخطر في عرصاتكم، **وأطلع الشيطان رأسه من مَغرِزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مجيبين**، ولعزمه متطاولين، واستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم؛ هذا، والعهد قريب، والكَلم رحيب، والجرح لمَّا يندمل، والرسول لمَّا يُقبَر.

حذراً زعمتم خوف الفتنة؟ «**ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين**».[1] فهيهات منكم وكيف بكم وأنَّى لكم، أنَّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهركم؛ أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره بيِّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة. أرَغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟ «**بئس للظالمين بدلاً**»[2]؛ ألا «**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**».[3]

ثم أنتم هؤلاء تزعمون أن لا إرث لنا! أفَحكم الجاهلية تبغون؟ «**ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون**»؟[4]

إيهاً معاشر الناس! ابتزارثيه؟[5] يابن أبي قحافة! **أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي**؟ لقد جئت شيئاً فرياً![6]

جرأة منكم على قطيعة الرحم ونكث العهد. أفَعَلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: «**وورث سليمان داود**»[7]، وفيما اقتصَّ من خبر يحيى وزكريا إذ يقول: «**قال رب ... فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب**

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.
٢. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٤. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٥. هكذا في المصدر.
٦. سورة مريم: الآية ٢٧.
٧. سورة النمل: الآية ١٦.

رضياً»[١]، وقال عزوجل: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين**»[٢]، وقال تعالى: «**إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين**».[٣]

وزعمتم أن لا حظَّ لي ولا أرث من أبي؟ أفَخصَّكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟ أوَ لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم **أنتم بخصوص القرآن وعمومه أعلم ممن جاء به؟**

فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك. فنعم الحكم الله، والزعيم محمدﷺ، والموعد يوم القيامة، «**وعند الساعة يخسر المبطلون**»[٤]، «**ولكل نبأ مستقر**»[٥]، «**وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يُخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم**».[٦]

ثم عدلت عليها السلام إلى مجلس الأنصار فقالت:

معاشر النقيبة وأعضاد الملة وحصون الإسلام! **ما هذه الفترة في حقي والسِنَة عن ضلامتي؟** أماكان رسول اللهﷺ أبي يقول: «**المرء يُحفَظ في وُلده**»؟

سرعان ما نسيتم وعَجلان ما أحدثتم، ثم تقولون: مات محمد. فخَطب جليل استوسع وهيه، واستشمر فتقه لفقدان راتقه. فأُظلِمَت البلاد لغيبته، **واكتَئب خيرة الله لموته، وأكدت الآمال، وأُطيع الحريم وزالت الحرمة عند مماتهﷺ.**

فتلك نازلة أعلن بهاكتاب الله في أفنِيَتكم، وعند ممساكم ومصبحكم، هاتفاً بكم ولقبل ما حلَّ بأنبياء الله ورسله: «**وما محمد إلا رسول قد خلَت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**».[٧]

---

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة النساء: الآية ١١.
٣. سورة البقرة: الآية ١٨٠.
٤. إشارة إلى الآية ٢٧ من سورة الجاثية.
٥. سورة الأنعام: الآية ٦٧.
٦. سورة هود: الآية ٣٩. وفي القرآن «فسوف تعلمون ...».
٧. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

إيهاً بني قيلة! **ءأهضَم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع؟** تشملكم الدعوة، وفيكم العدة والعدد ولكم الدار، وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسولهﷺ، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت. فنابذتم فينا العرب، وكافحتم الأمم، حتى دارت بكم وبنا رُحَى الإسلام، وخضعت رقاب أهل الشرك، وخبت نيران الباطل، ووهنت دعوته، واستوسق نظام الدين. فنكصتم بعد الإقدام، وأسرَرتم بعد البيان لقوم نكثوا أيمانهم؛ **«أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»**.[1]

ألا لا أرى والله إلا **أن أخلدتم إلى الخفض وركنتم الى الدعة**؛ فمَجَجتم الذي استرعيتم، ولَفِظتم الذي سوَّغتم؛ **«إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد»**.[2] ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله؛ جاءتهم رسلهم بالبينات، فردُّوا أيديهم إلى أفواههم وقالوا: **«إنا كفرنا بما أُرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب»**.[3]

ألا لقد قلت ما قلت على علم مني بالخذلان الذي خامر صدوركم واستفزَّ قلوبكم، ولكن قلت الذي قلت لبَثَّة الصدر، ونَفثَة الغيظ، ومعذرة إليكم، وحجة عليكم، **«وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد»**.[4]

فدونكموها فاحتقبوها دَبرَة الظهر، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة **«التي تطَّلع على الأفئدة»**.[5] **فبعَين الله ما تفعلون، «وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَب ينقلبون»**.[6]

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٨
٣. سورة هود: الآية ٦٢.
٤. سورة إبراهيم: الآية ٨.
٥. سورة الهمزة: الآية ٧.
٦. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

أنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد؛ **«فأعمَلوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون»**.[١]
ثم قالت: ربنا احكُم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين.

ثم انحرفت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ فقالت:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أنباء وهَنبَثَة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | واختلَّ قومك فأشهدهم فقد شغبوا |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | وغاب مذ غَبتَ عنا الوحي والكتب |
| أبدَى رجال لنا نجوَى صدورهم | لما مضيت وحالت دونك الترب |
| تجهَّمتنا رجال واستخفَّ بنا | إذ غِبتَ عنا فكلُّ الخلق قد غضبوا |
| وكنتَ بدراً ونوراً يُستضاء به | عليك تنزل من ذي العزة الكتب |
| وكان جبريل بالآيات يؤنسنا | فقد فقدت وكل الخير محتجب |
| فليت قبلك كان الموت حلَّ بنا | قوم تمنُّوا فعَمُوا بالذي طلبوا |
| إنا رُزِئنا بما لم يرزَ ذو شجن | من البرية لا عجم ولا عرب |

ثم انصرفت عليها السلام إلى منزلها. فلم تزل ذات فراش حتى لحقت برسول الله ﷺ، كما أخبرها أنها أول لاحق به من أهل بيته عليهم السلام.

## شرح الخطبة

شرح ما في خطبة فاطمة عليها السلام، جملة ذلك أن معنى كلامها هذا عليها السلام ليس فيما منعت من فدك والعوالي خاصة، بل كان ذلك فيما تغلب فيه عليها من ذلك وعلي بعلها والأئمة من بعده بنيها عليهم السلام من الإمامة التي جعلها عزوجل فيهم ونصَّ بها رسول الله ﷺ. فما قدَّمنا في هذا الكتاب ذِكر جُمَل منه.

وأرادت بذلك عليها السلام ما قد ذكرته في كلامها من إقامة الحجة على الأمة، وإبلاغ المعذرة إليهم، وإيضاح الحق والبيان فيما فيها اهتضموه، وتغلب عليهم فيه واستأثر من حقهم به، لئلا يقولوا كما قالوا: أهل بيت رسول الله سلَّموا ذلك طائعين.

---

١. سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

ولم يكن خروجها لما خرجت له وقالته من ذلك إلا عن إذن علي ﷺ، إذ لا يجوز أن تخرج من بيتها لمثل هذا المقام وأن تتكلم على رؤوس الناس بمثل هذا من المهاجرين والأنصار.

الحشد: الجمع، إذا دعوا فأتوا لما دعوا له.

كان أبو بكر قد علم بمجيء فاطمة ﷺ، فجمع الناس لئلا يعتابوا عليه رأياً إذ يكونوا بحضرته.

وقوله: «**نيطت دونها ودون الناس ملاءة**»؛ نيطت: عُلِّقَت، يقال منه: ناط الشيء ينوطه، إذ علَّقه؛ يقال منه: نَطَت القربة إذا علَّقتها، والنوط عَلْق الشيء، وهو مصدر ناط؛ يقول: ناط الشيء ينوطه نوطاً إذا علَّقه.

والملاءة: الربطة، وهي مثل الرداء في العرض والطول.

وقوله: «**أجهش القوم بالبكاء**»؛ يقال منه: أجهش نفسي، إذ نهضت إليه وهمَّ بالبكاء. قال الطرماح: أجهش نفسي وقلت ألا لا تبعدوا.

وقوله: «**حتى سكن نشيج القوم**»؛ يقال منه: نشيج الباكي، ينشج إذا غصَّها البكاء في حلقه ولما ينتحب، ومن ذلك نشيج الحمار، لأنه صوت في حلقه. ويقال منه: نشجَت القِدر: إذا غَلَت، والطعنة إذا سمع خروج الدم منها صوت في داخلها.

وقولها: «**فإن تعزوه**»؛ من اعتزَى، والاعتزاء: الإتصال في الدعوة إذا كانت حرب، فكل من ادعى في شعاره أنا فلان بن فلان أو فلان الفلاني فقد اعتزى إليه.

قال نصر بن سيار:

فكيف وأصلي من تميم وفرعها إلى ... أصل فرعي واعتزاي اعتزاؤها

وقولها: «**صادعاً بالرسالة**»؛ من قول الله عزوجل: «**فاصدع بما تُؤمَر**»[١]، يقال منه: صدع الرجل بالحق إذا تكلّم به جهاراً.

وقولها: «**مائلاً عن مدرجة المشركين**»؛ أي عن طريق الباطل الذي هم عليه، والمدرجة: مَمرُّ الإنسان على مسلك الطريق، وكذلك مدارج الريح؛ يقال: ريح دروج، وهي التي تؤثر في الأرض خطوطاً كالطريق. قال العجاج:

أمثالها في الراسيات مدرجة

وقولها: «**ضارباً ثَبَجَهم**»؛ الثبج: أعلى الكاهل، والكاهل: أصل العنق؛ تعني ضرب رقابهم.

وقولها: «**آخذاً بأكظامهم**»؛ الكظم مخرج النفس، يقال منه: قد غمَّه الشيء فأخذ بكظمه، فما يقدر أن يتنفس فهو مكظوم، وكظيم: أي مكروب.

وقولها: «**يجذُّ الهام**»؛ تقول: يقطع الرؤوس، والجذُّ: القطع المستأصل الوحي والكسر للشيء الصلب.

وقولها: «**يكبُّ الأصنام**»؛ تقول: يكفئها على وجوهها، وذلك كسره ﷺ إياها وقلّبه لها عن مواضعها التي كانت فيها على الكعبة وغيرها.

وقولها: «**ونطق زعيم الدين**»؛ الزعيم هاهنا الذي يَسُود قومه؛ يقال منه: زعم يزعم زعامة: أي صار لهم زعيماً، ولذلك قيل للكفيل زعيم كأنه ساد من كفل به، وعنت عليها السلام بزعيم الدين رسول الله ﷺ، تقول: إنه نطق بالرسالة وبما أوحاه الله عزوجل إليه من القرآن.

وقولها: «**خرست شقاشق الشياطين**»؛ الخرس: ذهاب الكلام وذهاب الصوت من الشيء؛ يقال منه: كتيبة خرساء، إذا يسمع لها صوت ولا جلبة، وعلم أخرس إذا لم يسمع صوت صدى.

---

١. سورة الحجر: الآية ٩٤.

والشقاشق: جمع شقشقة، وهي التي يغطُّ بها البعير وتخرج من شدقه إذا هدر، وإذا نحر لم توجد كذلك، وإنما هي لحمة في آخر فيه تنتفخ إذا هاج وتمتدُّ حتى تخرج من حلقه، فإذا سكن انفشت، والناقة تهدر ولا تغطُّ، لأنه لا شقشقة لها؛ تمتدُّ كذلك إذ لا تهيج. فضُرِبَت ذلك مثلاً لصولة الكفار وانقطاعها برسول الله ﷺ.

والشياطين: جمع الشيطان على قدر فيعال؛ يقال منه: تشيطن الرجل وتشطن: أي صار شيطاناً وفعل فعله.

وقولها: «**فهتم بكلمة الإخلاص**»؛ يقال منه: فاه الرجل بالكلام، إذا لفظ به، وهو يفوه به شعر، وما فاهوا به ولهم مقيم، ورجل مفوِّه، قادر على الكلام.

وكلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وقولها: «**مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العجلان، وموطأ الأقدام**»؛ المذاق في الشراب: خلط الماء باللبن؛ تقول مذقته، إذا خلطته مذقاً.

والنُهزَة: إسم الشيء الذي يتناول ويمكن تناوله كالغنيمة؛ يقال: انتهزها فقد أمكنتك قبل الفوت.

والقَبس: شعلة النار؛ قال الله عزوجل حكاية عن موسى: «**إني آنستُ ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون**»[1]؛ يقال للآخذ من ذلك قبس، واقتبس إذا أخذ من لهب النار في طعم يعلق به، ومن ذلك يقال: قبست العلم فاقتبسته، واقتبست الرجل ناراً، وأقبسته علماً إذا أعطيته ذلك.

وموطأ الأقدام: الموضع الذي تطأه. ضربت ذلك ﷺ مثلاً لما كانوا فيه من الذلة حتى أعزَّهم الله عزوجل برسوله ﷺ، وأن الناس كانوا يتخطَّفونهم من حولهم كما أخبر الله عزوجل بذلك في كتابه: «**ويطعمون فيهم وينتهزونهم ويطؤونهم بالذل والصغار**».

---

١. سورة النمل: الآية ٧.

وقولها: «**تشربون الطرق**»؛ والطرق: الماء الذي بالت فيه الدواب قد أصفر؛ تقول: هذا ماء قد طرقته الإبل وهي تطرقه طرقاً، وهو ماء طرق. قال الشاعر:

وقال الذي يرجو الغلاله وادعوا عن الماء لا يطرق ومن طـوارق
فمازلن حتى صار طرقاً وشسه بأصـفر تـذريه سـجالاً أيـانق

وقولها: «**تقتاتون القِدَّ**»؛ من القوت، والقد: ما يقدُّ من الجلد الني، ومنه اشتق القديد الذي يقدُّ من اللحم، وكانوا يأكلون ذلك عند المسغبة.

وقولها: «**أذلَّة خاشعين**»؛ الذل: الهوان، والخشوع: الخضوع.

وقولها: «**بعد اللتيا والتي**»؛ واللتيا: تصغير التي، والتي: معرفة لتي، ولا تقول بها في المعرفة إلا على هذه اللغة، وجعلوا إحدى اللامين تقوية للأخرى، وجمعها اللاتي، وجمع الجمع اللواتي. وكأنهم كنُّوا بها في قولهم اللتيا والتي عن شدة أو داهية صغرى وكبرى.

وقولها: «**بعد لفيف ذوائب العرب**»؛ فاللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتَّى؛ يقال منه: جاء القوم بلفِّهم ولفيفهم، ولفَّ الناس: ما يلفُّ من هاهنا وهاهنا كما يلفُّ الإنسان القوم لما يريده من شهادة زور وغير ذلك مما يريد أن يجمعهم إليه من مثل هذا.

والذوائب: جمع ذؤابة. وذؤابة القوم: موضع عزِّهم وشرفهم؛ يقال منه: فلان من ذؤابة بني فلان إذا كان من أهل بيت شرفهم وعزهم، والجمع ذوائب والقياس الذائب، ولكنهم يستثقلون الجمع بين همزتين، فلينوا الأولى منهما.

وقولها: «**كلما أحشوا ناراً للحرب أو نجم قرن للضلالة أو فغرت فاغزة للمشركين فاها قذف أخاه علياً عليه السلام في لهواتها**»؛ أحشوا: أوقدوا، حششت النار بالحطب وأنا أحشها، وهو ضمك ما تفرق من الحطب إلى النار لتستوقد. قال العجاج:

تـالله لولا أن تـحشَّ الطـبخ بي الجحيم حيث لا مستصرخ

يعني بالطبخ ملائكة النار الموكلين بالعذاب من فيها؛ شبَّههم بالطباخين الذين يوقدون النار على اللحم ليطبخوه.

ونجم قرن للضلالة: تقول: ارتفع للضالّ ونجم قام؛ يقال للخارج الذي يخرج على السلطان، ناجم لقيامه على من يقوم عليه. وقرن الرجل نِدُّه في الشجاعة والقوة؛ ويقال منه: تبارزت الأقران وتواجهوا واقتَتلوا.

وفغرت فاغرة فاها؛ والفغر: فتح الفم؛ يقال: فغر الرجل فاه أي فتحه، والفاغرة: التي قد فتحت فمها. ضربت ذلك مثلاً للحرب إذ اشتدت، ومثَّلت من يقتل فيها بابتلاعها إياهم كأنها فغرت فاها، أي فتحته لتأتيهم من يقتل فيها.

قذف أخاه علياًؑ في لهواتها: تعني: إنهاض النبيﷺ علياًؑ لمبارزة الأقران من المشركين الشجعان.

واللهوات: جمع لهات، واللهات: لحمة مشرفة في أقصى الفم فيما يلي الحلق. ويقال: إنها شقشقة البعير ولكل ذي حلق لهاه، والجمع: اللها واللهوات.

وقولها: فلا ينكفئ، تقول: لا ينقلب منهزماً إذا بعثه رسول اللهﷺ لحرب؛ يقال منه: انكفئ القوم: إذا انهزموا وانكفؤوا.

وقولها: «**حتى يطأ سماكها بأخمُصِه**»؛ فالسماك والسمك: المرتفع؛ قال الله عزوجل: «**رفع سمكها فسوَّاها**»[1]، ويقال: سنام سامك: أي مرتفع، والسماكان: نجمان مرتفعان، ومن ذلك سُمِّي الرجل سماكاً، يريدون به العلو والرفعة؛ تقول: لا ينثني ولا يرجع في الحرب حتى يطأ أعلى من فيها، فمن يقاتله ويبارزه بأخمُصِه، والأخمص: ما ارتفع من أسف القدم عن الأرض وهو وسطه، ويقال: وهو خميص القدم؛ قال الشاعر:

وكان أخمصها بالشوك منتعل

---

١. سورة النازعات: الآية ٢٨.

وقولها: «**ويخمد حرَّ لَهَبا بحدِّه**»؛ تعني الحرب شبهتها، فإذا هو قتل المناحبين له فيها أو هزمهم، أخمدوا كحدِّ السيف وحدِّ السنان، واحتدَّ الرجل: إذا غضب وحده وغضبه.

وقولها: «**وأنتم في رفاهية**»؛ يقال منه: رفهه عيش فلان رفاهية فهو رفيه العيش، أي هو في خير وخفض.

وقولها: «**ظهرت حسكة النفاق**»؛ من حسك الصدر، وهو حقد العداوة؛ وتقول إنه حسك الصدر على فلان.

وقولها: «**واستُهتِك جلباب الدين**»؛ استَهتَك استفعل من الهتك، والهتك أن تجذب ثوباً أو ستراً فتقطَّعه من موضعه أو تشقَّ طائفة فيبدوا لذلك ما وراءه؛ فلذلك يقال: هتك الله ستره، ورجل مهتوك الستر: متهتِّك، ورجل مستهتِك: لا يبالي أن يهتك ستره عن عورته، ويقال ذلك لكل شيء هُتِك وأُهتِك واستُهتِك.

والجلباب: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء، تغطِّي به المرأة رأسها وصدرها، فإذا فعلت ذلك قيل: تجَلبَبَت. فضربت فاطمة عليها السلام ذلك مثلاً لهتكهم حرمان الدين واستخفافهم بها.

وقولها: «**ونطق كاظم الغاوين**»؛ فالكظم: السكوت، والكاظم: الساكت؛ تقول: نطق من كان من الغد أن قد أسكته رسول الله صلى الله عليه وآله، والغاوون: جمع غاوٍ من الغي، والغيُّ مصدر من قولك غَوِيَ الغاوي فهو يغوي غياً، والغيُّ: الضلال ضد الهُدَى.

وقولها: «**نبغ خامل الآفلين**»؛ يقال: نبغ فلان إذا قال الشعر ولم يكن قاله قبل ذلك، وقيل: إن زياداً قال الشعر بعد أن كبر فسُمِّيَ النابغة لذلك، وقيل: بل سُمِّيَ بذلك لقوله:

وقد نبغت لهم منا شؤون

فمعنى نبغ هاهنا: ظهر اليوم من كان خاملاً من الآفلين.

وقولها: «**وهدر فنيق المبطلين**»؛ البعير يهدر هديراً وهدراً. والحمامة أيضاً تهدر.

والفنيق: الفحل من الإبل؛ ضربته مثلاً لمن استَفحَل من المبطلين من الأمة، فرأس عليها وتناول ما ليس له منها.

وقولها: «**يخطر في عرصاتكم**»؛ تعني: الفحل من الإبل الذي ضربته مثلاً، والفحل من الإبل يخطر بزينه إذا مشى مختالاً، وكذلك الناقة، وكذلك الإنسان إذا مشى يخطر بيديه كِبراً، والعرصات: جمع عرصة، وعرصة الدار: وسطها.

وقولها: «**واطلع الشيطان رأسه من مَغرِزه صارخاً بكم**»؛ مَغرِز الشيء: أصله، مثل مغارز الريش ومغارز الأضلاع.

وقولها: «**ولعزمه متطاولين**»؛ المتطاول: الشيء المستشرف إليه؛ قال الشاعر:

تطاولت فاستشرفته فرأيته فقلت له ءأنت عمرو الفوارس

وقولها: «**وأحمشكم فألفاكم غضاباً**»؛ تقول: أغضبكم فوجدكم كذلك؛ يقال منه الرجل إذا اشتدَّ غضبه: قد استحمش غضباً.

وقولها: «**فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم**»؛ مثل ضربَته لاغتصابهم الإمامة من أهلها وأخذهم غير حقهم منها.

وقولها: «**هذا والعهد قريب**»؛ تعني برسول الله ﷺ وإن ذلك كان منهم بقرب وفاته.

وقولها: «**والكَلم رحيب**»؛ أي واسع، تعني ما تكلَّم به رسول الله ﷺ في إمامة علي ؑ فما أوجبها وأكَّدها.

وقولها: «**والجرح لمَّا يندمل**»؛ تقول يبرأ، واندمال الجرح: برؤه، تعني: موت رسول الله ﷺ.

وقولها: «**أنّى تؤفَكون**»؛ تقول: أين تصدُّون عن الحق، والإفاك الذي يأفك الناس عن الحق بالكذب، والإفك تقول: أفك الرجل عن أمر كذا، إذا صرف عنه بالكذب والباطل.

وقولها: «**أُبتَزُّ إرثيه**»؛ تقول: أُسلَب إرثي، تعني ميراثها من رسول الله ﷺ الذي استُلِبَته

ومُنِعَته، والبزُّ هاهنا الاستلاب، والعرب تقول: من عزَّ بزَّ، معناه من غلب سلب.

والهاء من إرثيه زائدة، وهي تسمَّى هاء الاستراحة من قول الله عزوجل: **«ما أغنَى عني مالِيَه * هلك عني سلطانِيَه»**[1]، وقوله تعالى: **«وما أدراك ماهِيَه»**[2]، وهي لغة قريشية.

وقولها: **«لقد جئت شيئاً فريّاً»**؛ والفريُّ هاهنا: الأمر العظيم، والفري أيضاً: الكذب، والفري: القذف.

وقولها: **«فدونكها مخطومة مرحولة»**؛ تعني ظلامتها؛ مثَّلتها بناقة عليها رحلها وخطامها، ضربتها مثلاً لظلامتها التي ارتكبها منها.

وقولها: **«والزعيم محمدﷺ»**؛ فالزعيم: الكفيل، لأن محمداًﷺ قد تكفَّل لمن أطاعه بالجنة وتكفَّل لمن بُغي عليه بالنصر، والانتصاف ممن بَغَى عليه وظلمه.

وقولها: **«ما هذه السِنَة عن ظلامتي»**؛ السِنَة: الوَسَن؛ يقال منه: قد وسن الرجل، إذا أخذته سِنَة النُعاس وقد غلبه وسَنُّه؛ قال الله عزوجل: **«الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم»**.[3] فالسِنَة النُعاس من غير استشغال نوم؛ قال الشاعر:

وسنان أقصده النعاس فرنقت  في عينه سِنَة وليس بنائم

ومعنى قولها: ما هذه السِنَة عن ظلامتي، تعني التغافل عنها والتهاون بها، كما يكون الناعس عن الشيء غافلاً عنه إذا لم ينصروها في ذلك ولا أعانوها عليه.

وقولها: **«سرعان ما نسيتم وعجلان ما أحدثتم»**؛ هي كلمات تقولها العرب لسرعان ما صنعت كذا وكذا، تعني أسرع ما صنعته ولو شكان ما خرجت ولعجلان ما جئت؛ قال الشاعر:

أيخطب فيكم بعد قتل رجالكم  لسَرعان هذا والدماء تصبَّب

---

١. سورة الحاقَّة: الآية ٢٨، ٢٩.

٢. سورة القارعة: الآية ١٠.

٣. سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

قولها: «**فخَطب جليل استوسع وهيه**»؛ فالخطب: الأمر؛ يقال: ما خطبك: أي ما أمرك، ويقال: هذا خَطبٌ جليل وخطب يسير والجمع خطوب؛ قال الله تعالى: «**فما خطبكم أيها المرسلون**».[1]

واستوسع وهيه: أي اتسع ما وُهِيَ من أجله، تعني مصاب رسول الله ﷺ، وما وُهِيَ من أجله من الأمر واتسع وهيه لذلك.

وقولها: «**واستشمر فتقه لفقدان راتقه**»؛ يقال منه: رتق الفتق إذا لحمه وأصلحه، تعني فقدان رسول الله ﷺ الذي كان يرتق ما انفتق من الأمور.

وقولها: «**واكتأبت خيرة الله في خلقه**»؛ تعني بموت رسول الله ﷺ والكآبة من الهمة والانكسار من الحزن في الوجه خاصة؛ تقول: كـئب الرجـل، والكـئب كآبـة، يـوقف الألف، وكآبة بالمد.

وقولها: «**وأكدت الآمال**»؛ تقول: انقطعت؛ قال الله عزوجل: «**وأعطى قليلاً وأكدَى**»[2]، أي قطع ما كان يعطيه، وقد قيل: إن المُعطي إذا أعطى عطاءاً نـزراً قـليلاً قـيل: أكـدَى، والأول أشبه بالمعنى، ويقال: فلان قد بلغ الناس كدِيَّته: أي إنه كان يُـعطي ثـم أمسك؛ قالت الخنساء:

فتى الفتيان ما بلغوا كِداها

وقولها: «**إيهاً بني قيلة**»؛ فهو من الدعاء المنسوب، تقول: يا بني قيلة، تعني الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثـعلبة بـن إمرؤالقيس بن مادر بن حبدالله بن الأمرد بن عوف بن نبتة بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهما ابنا قيلة، وهم الأنصار، نُسِبوا إلى أمهم.

---

١. سورة الحجر: الآية ٥٧.

٢. سورة النجم: الآية ٣٤.

وقولها: «**أُهتَضَم تراث أبي**»؛ تقول: أُنقَص ميراث أبي، ويقال منه: **هَضَمت حقي أي** انتَقَصتُه، وهضمت من حقي طائفة: أي تركتها، والهضام: الذي يترك من حقه ويعطي غيره؛ يقال: قد هضم له من حقه؛ قال لبيد:

ومقسِّم يعطي العشيرة حقها ومعدلم لحقوقها هضامها

والتراث تاؤه واووهو تركه الميراث ولا يجمع كما يجمع الميراث، فيقال: تواريث.

وقولها: «**وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه**»؛ والنخبة: الخيرة لما اختير واستُخلِص، نخبة ونخابة، وهو مصدر النخيب: المختار المستخلص المصطفى اختياراً على غيره، وتنخب: اختار واستخلص.

وقولها: «**فنابذتم العرب وكافحتم الأمم**»؛ المنابذة: انتباذ الفريقين للحرب؛ تقول: نبذت إليهم الحرب على سواء: أي نابذناهم الحرب، والنبذ طرحك الشيء، والمنبوذ: ولد الزنا الذي تنبذه أمه، أي تطرحه ليخفي أمرها. فكأن المنابذة طرح ما بين الفريقين من الصلح والاتفاق بين بعضهم وبعض.

والمكافحة في الحرب: المضاربة تلقاء الوجوه؛ قال الشاعر:

تكافح لوحات الهواجر بالضحَى مكافحة للمنخرين وللفم

وقولها: «**وخَبَت نيران الباطل**»؛ الخَبو: سكون لهب النار، وخبت النار: إذا سكنت، وخبت الحرب كذلك، وخبت النار تخبو خبواً: إذا طفأت.

وقولها: «**واستوسق نظام الدين**»؛ تقول: اجتمع وانضمَّ بعضه إلى بعض، والوسق: ضمُّك الشيء بعضه إلى بعض، والاتساق: الانضمام والاستواء، ويقال: استوسقت الإبل: إذا اجتمعت وانضمَّت، واستوسق النظام كذلك. وهذا مثل ضربَته لاجتماع المؤمنين وأُلفَتهم على إقامة دين الله عزوجل في حياة رسول الله ﷺ.

وقولها: «**فنكصتم بعد الإقدام**»: النكوص: الإحجام عن الشيء؛ يقال لمن أراد أمراً ثم رجع عنه: نكص على عقبيه.

وقولها: «**نكثوا أيمانهم**»؛ نكث اليمين ونكث العهد والعقد: حلّه من بعد أن عقد وأبرم، وكذلك النقض؛ قال الله عزوجل: «**فمن نكث فإنما ينكث على نفسه**»[1]، وقال أيضاً: «**ولا تنقضو الأيمان بعد توكيدها**»[2]، وقال: «**ولا تكونوا كالتي نَقَضَت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم**».[3] قيل: إن ذلك ضُرِب مثلاً لإمرأة حمقاء كانت تغزل الغزل، ثم نفتله على خلاف ما فتلته إذا غزلته، فينحلُّ ويفسد ذلك النكث والنكيثة إسم.

وقولها: «**لقد قلت ما قلت على علم مني بالخِذلان الذي خامر صدوركم واستفزَّ قلوبكم**»؛ خامر صدوركم: خالطها؛ يقال منه: خامره الداء: إذا خالط جوفه، وكلما يخمر بالماء يقال اختمر، إذا خالطه يختمر به من طعم أو ريح لم يكن قبل ذلك فيه

واستفزَّ ـ استفعل ـ: من الإفزاز، والإفزاز: الإفزاع والذعر، ويقال: استفزَّ الرجل حتى ألقي في الجهل، واستفزَّ حتى أخرج من داره: بمعنى خوَّف وأفزع حتى فعل ذلك.

وقولها: «**لبثة الصدر وبعثة الغيظ**»؛ فبثة الصدر: خروج ما في القلب والحديث به. وأصل البثُّ: تفريق الأشياء، كبث الخيل في الغارة وبثُّ الكلاب للصيد، وخلق الله الخلق وبثَّهم في الأرض، وتقول: أبُثُّه الحديث إبثاثاً فأنا مُبِثَّة والحديث مُبَثٌّ؛ تقول ﷺ: ولكنني بثَثت ما في الصدر، والبثُّ أيضاً شدة الحزن. قيل: لأن صاحبه لا يصير حتى يَبُثَّه: أي يشكوه؛ قال الله عزوجل حكاية عن يعقوب: «**إنما أشكو بثِّي وحزني إلى الله**»[4]. وقد يكون قولها أيضاً في هذا إنها تبثُّ ما في قلبها من الغم بما ذكرته وإن كانت تعلم أن ذلك لا يصرفهم عما هم عليه.

---

١ سورة الفتح الآية ١٠.
٢ سورة النحل: الآية ٩١
٣ سورة النحل: الآية ٩٢.
٤ سورة يوسف الآية ٨٦

وبعثة الغيظ، ما يبعثه: أي يرسله ويبعث عنه من القول وغيره.

وقولها: «**فدونكموها فاحتقبوها**»؛ تعني ظلامتها التي تظلَّمت إليهم؛ تقول: احتقبوا إثمها، وأصل الاحتقاب: شدُّ الحقبة من خلف وكل ما حمل من خلف؛ تقول: احتقب واستحقب، والإثم كذلك يحتقب؛ قال الشاعر:

فاليوم فاشرب غير مستحقب          إثـــماً مـــن الله ولا واغـــل

وقولها: «**دبرة الظهر**»؛ تعني بثقلها، كما يدبر ظهر الدابة الحمل الثقيل.

وقولها: «**موسومة بشنار الأبد**»؛ العيب والعار يلزم الرجل من فعل يفعله عار وشنار، وقلَّ ما يقرأون الشنار في العار، وكذلك في هذا الكلام بعد ذكر العار.

## المصادر:

شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٤ ح ٩٧٤.

## ٧

## المتن:

عن عائشة، أنها قالت:

لما بلغ فاطمة عليها السلام أن أبا بكر قد أظهر منعها فدك، لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمَّة من حفدتها ونساء من قومها، **تطأ ذيولها**، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطت دونها ملاءة فجلست. **ثم أنَّت أنَّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجَّ المجلس**. ثم أمهلت هنيئة حتى سكنت فورتهم، افتتحت كلامها بحمد الله وأثنت عليه، ثم قالت:

**«لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم»**[1]، فإن تعزُّوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون آبائكم، وأنا ابنته دون نسائكم، **وأخوه ابن عمي** دون رجالكم.

فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلا عن مدرجة المشركين، ضارباً ثُبَجَهم، آخذاً بأكظامهم وينكث الالهام؛ يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى تُفرِي الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وتمَّت كلمة الإخلاص، **«وكنتم على شفاحفرة من النار»**[2] **فأنقذكم منها**، نُهزَة الطامع، ومُذقَة الشارب، وقَبسَة العَجلان، وموطئ الاقدام؛ تشربون الطَرْق، وتقتاتون القِدَّ، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطَّفكم الناس من حولكم.

حتى استنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُنَيَ بِبُهَم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب؛ **«كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله»**[3]، **أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمُصِه**، ويطفئ عادية لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، وأنتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون.

حتى إذا اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه، **أطلع الشيطان رأسه فدعاكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين**، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم؛ **هذا والعهد قريب**، والكلم رحيب، والجرح لمَّا يندمل.

إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة؟ **«ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين»**.[4]

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.
٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
٣. سورة المائدة: الآية ٦٤.
٤. سورة التوبة: الآية ٤٩.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، تسرُّون حسواً في ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حزِّ المَدَى، وأنتم الآن تزعمون ألا إرث لنا؟! **أفحكم الجاهليه تبغون**؟ ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون؟

**يابن أبي قحافة! أترث أباك ولا أرث أبي**؟ لقد جئت شيئاً فرياً! فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمدﷺ، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون.

ثم انكفأت إلى قبر أبيهاﷺ فقالت:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أنباء وهَنبَثَة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | واختلَّ قومك فاشهدهم [illegible]تد نكبوا |

وفي بعض الروايات من المشار إليه زيادة هذه ألفاظها.

أفَعَلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول الله تعالى **«وورث سليمان داود»**[1]، وقال فيما اقتصَّ من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: **«فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب»**[2]، وقال: **«وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»**[3]، وقال: **«يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين»**.[4]

ثم عطفت على قبر أبيها وبكت وتمثَّلت بقول صفية بنت اثاثة وقيل أنابه:

| | |
|---|---|
| وكان جبريل بالآيات يؤنسنا | فقد فقدت وكل الخير محتَجَب |
| وكنتَ بدراً ونوراً يستضاء به | عليك ينزل من ذي العرة الكتب |
| تجهَّمتنا رجال واستخفَّ بنا | لما فقدن[illegible] الارض مغتصَب |

---

١. سورة النمل: الآية ١٦
٢. سوره مريم: الآية ٦
٣. سورة الأنفال: الآية ٧٥.
٤. سورة النساء: الآية ١١

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم — لما مضيت وحالت دونك الترب
إنا رُزِئنا بما لم يُرزَ ذو شجن — من البرية لا عجم ولا عرب
وسوف نبكيك ما عِشنا وما بقيت — منا العيون بتهمال لها سكب

قال عبدالمحمود: انظر رحمك الله وفكِّر فيما قد رووه عن رجالهم وثقاتهم من هذا **التألُّم العظيم من فاطمة**ع وما تقدَّم من روايتهم له في صحاحهم من هجرانها لأبي بكر ستة أشهر حتى ماتت، فهل ترى هذا حديث من كان عندها شبهة في أنهم ظلموها عمداً وقصداً؟

وهل ترى هذا الكلام منها كلام مَن قد قبلت لهم عذراً؟

وهل ترى هذا حديث من لا يعرف صحة دعواها وثبوت حجتها؟

وهل كان يحسن أن يسمع مثل هذا الكلام منها و**تمنع مما طلبت** أو العوض عنه؟

ولو كانت قد وفدت بهذا الكلام والاسترحام على أعظم ملوك الكفار، أما كان تشهد العقول أنه **كان يرفع شأنها ويُشرِّف مقامها** ويُحسن جائزتها؟

أفَيَليق بمسلم أن يكون جواب هذا الكلام منعها وسوء معاملتها وتهوين حضورها وخطابها والقساوة عليها وترك التلطف بها على كل حال؟

ما يقولون لو أن محمداً ﷺ أباها رآها وهي تبكي وتقول مثل هذا الكلام؟ أكان يغضب لغضبها كما رووه في صحاحهم، أو كان يرضى عنهم؟

إنما تشهد العقول **أنه كان يشقُّ عليه غضبها** ويهجرهم بهجرانها ويستعظم إقدامها على تكذيبهم لها وظلمها وكسرها وإسقاط منزلتها. فاختر لنفسك أيها المشفق على نفسه، هل توافق رسول الله ﷺ في ذلك ويكون لك فيه أسوة حسنة. أو تكون في زمرة من أغضبها وأغضبه.

قال عبدالمحمود مؤلف هذا الكتاب: ومن طريف ما أكثر التعجب ويحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بتصديق هذه الأحاديث وما تقدم منهم

**مدح فاطمة** وأنها سيدة نساء العالمين، وأن من أغضبها فقد أغضب أباها محمداً ومن آذاها فقد آذاه، وكتابهم يتضمَّن: «**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة**»[1]، ثم يشهدون ويصحِّحون **أن أبا بكر أغضبها وآذاها وهجَرَته** ستة أشهر حتى ماتت.

ثم وكيف تصدِّق العقول أن سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة تدَّعي باطلاً وتطلب محالاً وتريد ظلم جميع المسلمين وتأخذ صدقتهم وتموت مُصِرَّة على ذلك؟! ما يقبل هذا عقل صحيح ولا يعتقده ذو بصيرة.

وخاصة فإن علي بن أبي طالب وأهل بيت نبيهم الذين رووا عنه فيهم أنهم أحد الثقلين الذين لا يفارقون كتابه وأن من تمسَّك بهم وبالكتاب سَلِم من الضلالة، فقد تقدم بيان أن فاطمة منهم، وإذا كان التمسك بها يؤمن من الضلالة، فكيف يقول أبو بكر وأتباعه هي قد ضلَّت في دعواها؟

وأما علي بن أبي طالب الذي هو إمام أهل بيت نبيهم، فتارة يكون **شاهداً لفاطمة** كما تقدم، وتارة **موافقاً لها على الغضب على أبي بكر، ويُدفنها ليلاً ولا يعلم بها أبو بكر**، ثم لا يسترضيها في مدة هذه الستة الأشهر ويهوِّن عليه غضبها وأذيتها وهي أذية للنبي كما رووه. إن ذلك كله شهادة منهم صريحة بضلال خليفتهم أبي بكر وخروجه عن حدود الإسلام وفضيحته بين الأنام.

## المصادر:

١. الطرائف: ص ٢٦٣ ح ٣٦٨، عن كتاب الفائق.
٢. الفائق، عن كتاب الأربعين لابن مردويه، على ما في الطرائف.
٣. الأربعين، على ما في الطرائف.
٤. المناقب لابن مردويه، على ما في الطرائف.
٥. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢١٩ ح ٧، على ما في الطرائف.
٦. إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٣٠٤، شطراً منها.

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

٧. بحارالأنوار: ج ١١ ص ٢١٩ ح ٧، عن الطرائف.
٨. الأنوار النعمانية: ج ١ ص ٩٥، عن الفائق.

## الأسانيد:

في الطرائف: ما ذكره الشيخ الأسعد سقروة في كتاب الفائق عن الأربعين، عن أحمد بن موسى بن مردويه في المناقب، قال: أخبرنا إسحاق بن عبدالله بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن عبيدالله بن صالح النحوي، قال: حدثنا الزيادي محمد بن زياد، قال: حدثنا شرفي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أنها قالت.

## ٨

## المتن:

قال الإربلي بعد ذكر قصة فدك:

وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمةعليها السلام، فإنها من محاسن الخطب وبدائعها؛ عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف، ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبَّه تأليف أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروَّة على مؤلفها المذكور؛ قُرِأت عليه في ربيع الآخر سنة إثنتين وعشرين وثلثمائة.

روى عن رجاله من عدة طرق: أن فاطمةعليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً، لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجرُّ ادراعها، **تطأ في ذيولها**، ما تخرم من مشية رسول اللهصلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار.

فضرب بينهم بريطة بيضاء ـ وقيل قبطية ـ. **فأنَّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء**، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالتعليها السلام:

أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد؛ الحمد لله على ما أنعم. وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدَّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن اولاها. جمَّ عن الإحصاء عددها، ونآى عن المجازاة مزيدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، واستتب الشكر بفضائلها، واستحذَى الخلق بإنزالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها. وأمر بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **كلمة جعل الإخلاص تأويلها**، وضمن القلوب موصولها، وأبان في الفكر معقولها؛ الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام الإحاطة به.

**أبدع الأشياء لا من شيء كان قبله**، وأنشاها بلا احتذاء مثله، وسمَّاها بغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته، وتعبُّداً لبريته، وإعزازاً لأهل دعوته، ثم جعل الثواب لأهل طاعته، ووضع العذاب على أهل معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته.

أشهد أن أبي محمداً ﷺ عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن يبتعثه، وسمَّاه قبل أن يستجيبه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مضمونة، وبنهايا العدم مقرونة، علماً منه بمايل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة منه بمواقع المقدور، وابتعثه إتماماً لعلمه، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حقه.

فرأى ﷺ الأمم فِرَقاً في أديانها، وعابدة لأوثانها، عُكَّفاً على نيرانها، منكرة لله مع عرفانها. **فأنار الله بأبي ﷺ ظلمها**، وفرَّج عن القلوب بُهَمَها، وجلا عن الأبصار غَمَهَها.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، رغبة بمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوضاً بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، وجوار الملك الجبار.

فصلَّى الله عليه، أمينه على الوحي وخيرته من الخلق ورضيُّه، عليه السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم قالت ﷺ: وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة كتاب الله ووحيه، أمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم حولكم. **لله فيكم عهد قدَّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم؛** كتاب الله بينة بصائره، وآيٌ منكشفة سرائره، وبرهان فينا متجلِّية ظواهره، مديماً للبرية استماعه، قائداً إلى الرضوان أتباعه، ومؤدياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومواعظه المكرورة، ومحارمه المحذورة، وأحكامه الكافية، وبيناته الجالية، وجمله الكافية (الشافية خ ل)، وشرايعه المكتوبة، (المكنونة خ ل)، ورخصه الموهوبة.

ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلوة تنزيهاً لكم من الكبر، والزكاة تزييداً لكم في الرزق، والصيام تبييناً أمامتنا، والحجَّ تسنية للدين، والعدل تنسكاً للقلوب، **وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا لمّاً للفرقة،** والجهاد عزَّ الإسلام، والصبر مؤونة للاستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والبرَّ بالوالدين وقاية من السخطة، وصلة الأرحام منسأة للعمر ومنماة للعدد، والقصاص حِقناً للدماء، والوفاء بالنذور تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجاباً من اللعنة، والاجتناب عن شرب الخمور تنزيهاً من الرجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، والتنزُّه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجارة من لظلم، وانعدل في الأحكام إيناساً للرعية، والتبري من الشرك إخلاصاً للربوبية، فاتقوا الله حق تقاته وأطيعوه فيما أمركم به، فـ «**إنما يخشَى الله من عباده العلماء**».[1]

ثم قالت ﷺ: **أنا فاطمة بنت محمد**، أقول عوداً على بدء وما أقول ذلك سرفاً ولا شطَطاً. فاسمعوا إليَّ بأسماع واعية وقلوب راعية.

ثم قالت: «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**»[2]، فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم. فبلغ الرسالة صادعاً بالرسالة، ناكباً (مائلا خ ل) عن مدرجة المشركين، ضارباً لثُبَجهم،

---

١. سورة فاطر: الآية ٢٨.

٢. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ يجذُّ الأصنام، وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولُّوا الدبر، وحتى تفري الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وفهتم بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخماص **الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً**.

«**وكنتم على شفا حفرة من النار**»[١]، فأنقذكم منها مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العجلان، وموطاة (ومؤطاه خ ل وموطئ خ ل) الأقدام؛ تشربون الطَرْق، وتقتاتون القِدَّ، أذلة خاشعين، تخافون أن يتخطَّفكم الناس من حولكم.

**فانقذكم الله بنبيِّه**ﷺ بعد اللتيا والتي وبعد أن مُنِيَ بِبُهم الرجال، وذؤبان العرب؛ «**كلما حشوا ناراً للحرب أطفأها الله**»، ونجم قرن الضلالة وفغر فاغر من المشركين، **قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمُصِه، ويخمد لهبها بسيفه**، مكدوداً دؤباً في ذات الله، وأنتم في رفهينة ورفغينة، وادعون آمنون، تتوكَّفون الأخبار **وتنكصون عن النزال**.

فلما اختار الله لنبيهﷺ دار أنبيائه وأتمَّ عليه ما وعده، **ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلباب الإسلام**، فنطق كاظم، ونبغ خامل، وهدر فَنِيق الكفر يخطر في عرصاتكم. فاطلع الشيطان رأسه من مَغرِزه هاتفاً بكم، **فوجدكم لدعائه مستجيبين**، وللغرة فيه ملاحظين، واستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فوجدكم غضاباً، هذا والعهد قريب والكَلم رحيب، والجرح لمَّا يندمل؛ فوسمتم غير إبلكم وأوردتموها شرباً ليس لكم، والرسول لمَّا يُقبَر بدار، أزَعمتم خوف الفتنة؟ «**ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين**».[٢]

فهيهات منكم وكيف بكم وأنَّى تؤفَكون؟ وكتاب الله جل وعز بين أظهركم، **قائمة** فرائضه، واضحة دلائله، نيِّرة شرائعه؛ زواجره واضحة، وأوامره لايحة، أرَغبة عنه

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
٢. سورة التوبة: الآية ٤٩.

تريدون، أم بغيره تحكمون، **«بئس للظالمين بدلاً»**[١]، **«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»**.[٢]

هذا، ثم لم تبر حواريثاً ـ وقال بعضهم: هذا ولم يريثوا أختها الاريث ـ أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها. ثم أخذتم تورون وقدتها، تهيِّجون جمرتها، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الحمر والضراء، ونصبر منكم على مثل حزِّ المَدَى ووخز السنان في الحشاء.

ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا ارث لِيَه؟ أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؛ يقول الله جل ثناؤه: **«وورث سليمان داود»**[٣]، معما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ قال: **«رب هب لى من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً»**[٤]، وقال تبارك وتعالى: **«يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين»**.[٥]

فزعمتم أن لا حظَّ لي ولا إرث لي من أبِيَه؛ أفَحَكَم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبيﷺ؟ **«أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون»**.[٦]

أيهاً معاشر المسلمة! **ءأُبتَزُّ إرثِيَه؟ الله أن ترث أباك ولا أرث أبِيَه**؟ لقد جئتم شيئاً فريّاً! فدونكها مرحولة مخطومة مزمومة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمدﷺ، والموعد القيامة، **«وعند الساعة يخسر المبطلون ما توعدون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم»**.[٧]

١. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٢. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٣. سورة النمل: الآية ١٦.
٤. سورة مريم: الآية ٦.
٥. سورة النساء: الآية ١١.
٦. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٧. سورة الزمر: الآية ٤٠.

قال: ثم التفتت إلى قبر أبيها ﷺ متمثله بقول هند ابنة اثاثة:

قــد كــان بــعدك أنــباء وهــنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب

انــا فــقدناك فــقد الأرض وابـلها واختلَّ قـومك لما غبت وانـقلبوا

ابدت رجال لنا فحوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الترب

وزاد في بعض الروايات هنا:

ضاقت عليَّ بلادي بعد ما رحُبَت وسيم سبطاك حسفاً فيه لي نصب

فليت قبلك كان الموت صادفنا قــوم تــمنُّوا فأعطوا كلما طلبوا

تجهّمتنا رجــال واســتخفَّ بــنا وارغبت عنا فنحن اليوم نغتضب

قال: فما رأيت أكثر باكية وباك منه يومئذ.

ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت:

يا معشر البقية ويا عماد الملة وحصنة الإسلام! **ما هذه الفترة في حقي والسِنَة عن ظلامتي**؟ أماكان لرسول الله ﷺ أن يُحفَظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة. أتزعمون مات رسول الله ﷺ؟ فخَطب جليل استوسع وهنه، واستهتر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض له، واكتأبت لخيرة الله، وخشعت الجبال. وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وأديلت الحرمة.

فتلك نازلة أعلن بهاكتاب الله في قبلتكم (أفنيتكم خ ل)، ممساكم ومصبحكم هتافاً هتافاً، ولقبله ما حلَّت بأنبياء الله ورسله: «**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**».[1]

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

أبها بني قيلة! أهضم تراث أبيَه وأنتم بمرءاً وبمسمع؟ تلبسكم الدعوة، ويشملكم الخبرة. وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجُنَن، وأنتم الاولى، نخبة الله التي انتُخِبَت، وخيرته التي اختار لنا أهل البيت.

فباديتم العرب. وبادهتم الأمور، وكافحتم البُهَم؛ لا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى **دارت لكم بنا رحَى الإسلام**. ودرَّ حلب البلاد، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدَّت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنّى جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وطعنوا في دينكم.

**فقاتلوا أئمة الكفر، إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»** [1]».

ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعة، فمججتم الذي أوعيتم ولفظتم الذي سوَّغتم، **«فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد»**. [2]

ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة، فدونكموها فاحتقبوها، مُدبِرة الظهر، ناقبة الخفِّ، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطَّلع على الأفئدة، إنها عليهم موصدة. فبعين الله ما تفعلون، **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلب ينقلبون»** [3]، وأنا بنت نذير لكم، بين يدي عذاب شديد، **«فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون»**. [4]

هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت النسخة مع قِدَمها مغلوطة، فحقَّقتها من مواضع أُخر.

---

[1] سورة التوبة: الآية ١٣
[2] سورة إبراهيم: الآيه ٨
[3] سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.
[4] سورة الانعام: الآية ١٥٨.

## المصادر:

١. كشف الغمة: ج ١ ص ٤٨٠، عن السقيفة وفدك.
٢. السقيفة وفدك: ص ٩٨، شطراً منها.
٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٢١١، شطراً منها.
٤. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٢١٧ ح ٢، عن كشف الغمة.
٥. إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٣٠٣، عن شرح نهج البلاغة.
٦. تظلُّم الزهراء عليها السلام: ص ٣٨، على ما في الإحقاق.
٧. إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٣٠٥، عن تظلُّم الزهراء عليها السلام.
٨. بحارالأنوار: ج ١١ ص ٢١٧، ذكره إشارة.
٩. موسوعة الإمام الصادق عليه السلام: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦٧١، عن شرح نهج البلاغة.
١٠. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للإسلامي: ص ١٣٤، عن السقيفة وفدك.
١١. فدك في التاريخ: ص ١٣٣، شطراً منه.
١٢. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للعطاردي: ص ٥٧٢.

## الأسانيد:

١. في السقيفة وفدك: حدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، قالوا جميعاً.

٢. في السقيفة وفدك: حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حي، قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام.

٣. في السقيفة وفدك: حدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

## ٩

## المتن:

روى عبدالله بن علي بن عباس، عن أبيه علي بن عباس، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، قالت:

لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك، بلغها ذلك. فلاثت خمارها على رأسها ثم أقبلت في لمةٍ من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيلها، لا تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت المسجد على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار.

فنيطت دونهم ملاءة، **ثم أنَّت أنّة ارتجت لها القلوب وذرفت لها العيون وأجهش لها القوم بالبكاء.** ثم أمهلتهم حتى هدأت فورتهم، وقالت:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدَّم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتظاهر مننٍ أولاها، وكمال مواهب والاها، أحمده بمحامد جلَّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازات أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، واستثنى الشكر بإفضالها، واستحمد إلى الخلائق بأجزالها، وآمن بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، **كلمة جعل الإخلاص تأويلها**، وضمَّن القلوب موصولها، وأبان في الفكر محصولها، وأظهر فيها معقولها؛ الممتنعة من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام الإحاطة به. **ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبله**، وأنشأها بلا احتذاء امتثله، وفطرها لغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريَّته، وإعزازاً لأهل دعوته، ثم جعل الثواب لأهل طاعته، وجعل العقاب لأهل معصيته، زيادة لأوليائه عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنَّته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، **واختاره قبل أن ينتجبه، واصطفاه قبل أن يبعثه**، إذ الخلائق تحت الغيوب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالىٰ بمآيل الأمور، وإحاطة منه بحوادث الدهر، ومعرفة منه بمواضع المقدور؛ ابتعثه إتماماً لعلمه، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه.

فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها، عابدة لنيرانها، عاكفة على أوثانها، منكرة لله عزوجل مع عرفانها. فأنار الله به ظلمها، وجلى عن الأبصار غممها، وفرَّج عن القلوب بُهَمَها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله عزوجل إليه قبض رأفة واختيار، وتكرمة وحبٍّ، ونقله عن تعب هذه الدار، موضوعاً عن عنقه الأوزار، مخلَّداً في دار القرار، محتفّاً به الملائكة الأبرار، في مجاورة الملك الجبار، رضوانه عليه وعلى أهل بيته الأخيار، وصلّى الله على نبيه وأمينه على وحيه وصفيه من الخلائق وسلَّم كثيراً.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة معالم علمه ووحيه، وأُمناؤه على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم؛ خوَّلكم عهده الذي قدَّمه إليكم، وبقيَّته التي استخلفها فيكم، كتاب الله؛ **بصائره نيِّرة لذوي الألباب**، وآي كاشفة سرائره وبرهانه، وحججه النيرة، ومواعظه المكرَّرة، ومحارمه المحذَّرة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه لمكتوبة، وفضائله المندوبة.

ففرض لكم الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تحصيناً للأموال وزيادة في الأرزاق، والصيام تثبيتاً للإخلاص وتنسُّكاً للقلوب وتنبيهاً لماسة النصب لها على مواساة ذوي الإملاق والإقتار والمسكنة والافتقار، والحجَّ تشييداً للدين وإحياءاً للسنن وإعلاناً للشريعة، والعدل في الحكم متناشاً للرعية وتمسكاً للقلوب، **وطاعتنا أهل البيت نظاماً للملة، وأمامتنا لَـمّاً للفرقة**. والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونةً في الاستيجاب، والقصاص حقناً للدماء، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجاباً من اللعنة، والنهي عن أكل أموال الأيتام حماية من الآثام، كشفاً للظلام، وبرَّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام مبقاة للعدد وإنساء في العمر، وتحريم الشرك إخلاصاً للربوبية، والإنتهاء عن شرب الخمور صوناً عن الرجس، والنهي عن المنكر جمعاً للكلمة، ومجانبة السرقة نشراً للعفَّة. فاتّقوا الله حقَ تقاته، وأطيعوه فيما أمركم به، وانتهوا عمَا نهاكم عنه، واتبعوا العلم وتمسَّكوا به، فإنما يخشَى الله من عباده العلماء.

ألا وإني فاطمة بنت محمد، أقولها عوداً على بدء، ولا أقول إذ أقول سرفاً ولا شططاً، وها أنا قائلة فاسمعوا ما أقول بأسماع واعية وقلوب ناهية: «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**».[1] فإن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم. فبلغ بالنذاره، وصدع بالرسالة، مائلاً عن مدرجة الناكثين، ناكباً عن سنن المشركين، ضارباً لأثباجهم، آخذاً بأكظامهم، يجذُّ الأصنام، وينكت الهام، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، **حتى انهزم الجمع وولّى الدُبُر**، وحتى تولّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وفُهتُم بكلمة الإخلاص، «**وكنتم على شفاحفرة من النار**»[2]، مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطاعن، وقَبسَة العجلان، وموطئ الأقدام؛ تشربون الرَنَق، وتقتاتون القِدَّ، أذلة خاشعين، تخافون أن يتخطَّفكم الناس من حولكم. فأنقذكم الله بنبيهﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُنِيَ بِبُهَم الرجال وذؤبان العرب؛ «**كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله**»[3]، وكلما نجم ناجم بالضلال أو فغرت فاغرة للمشركين، **قذف أخاه في لهواتها. فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمُصِه، ويخمد لهبها بحد سيفه**، مكدوداً دؤوباً في ذات الله عزوجل، وأنتم وادعون في رفاهية آمنون، تتوكَّفون الأخبار، وتنكصون عن النزال، وترمقون ما يصير إليه الحال.

حتى إذا اختار الله لنبيهﷺ دار أنبيائه ومحلَّ أصفيائه، **ظهرت حسكة النفاق**. **وسمل جلباب الدين**، ونطق كاظم، ونبغ خامل، وهدر فنيق الباطل، يخطر في عرصاتكم. فأطلع الشيطان رأسه من مغرسه صارخاً بكم، **فوجدكم لدعوته مستجيبين، وللغرة ملاحظين**، واستنهضكم فوجدكم إليه سُرَّعاً، وأحمشكم فألفاكم لدعوته غضاباً.

فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب والجرح لمَّا يندمل، والرسول لمَّا يُقبَر، إنذاراً زعمتم خوف الفتنة: «**ألا في الفتنة سقطوا**

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. آل عمران: الآية ١٠٣.

٣. سورة المائدة: الآية ٦٤.

**وإن جهنم لمحيطة بالكافرين».**[١]

فهيهات منكم، وأين بكم، وأنَّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم؛ شرائعه واضحة، وزواجره وأوامره لائحة، رغبة عنه إلى ما سواه، **«بئس للظالمين بدلاً»**[٢]، **«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين».**[٣]

هذا ولم تلبثوا بعد أُختها إلا ريث سكوتي حتى نفر نهادها، وسلس قيادها؛ يسرُّون حسواً في ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حزِّ المَدَى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، كأنكم لم تسمعوا الله يقول: **«وورث سليمان داود»**[٤]، وبعض خبر زكريا حيث يقول: **«فهب لي من لدنك ولياً يرثني»**[٥]، ويزعم زعيمكم أن النبوة والخلافة لا تجتمع لأحد، خِلافاً على الله تعالى إذ يقول لنبيه داود: **«يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض»**[٦]، ثم جعل ابنه وارثه وجمع فيهما النبوة والخلافة، وقال تعالى: **«يوصيكم الله في أولادكم»**[٧]، وقال عزوجل: **«إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين»**[٨]، وقال تعالى: **«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام».**[٩]

وأنت تزعم أن لا إرث لي مع أبي! وتحتجُّ بقول لم يَقُله ولا سمعه أحد منه، **ونحن حضنة علمه، وعارفو سره وعلانيته**، أفخصَّكم الله بآية دوننا أخرجنا الله منها؟ أم تقولون إنا أهل ملَّتين لا نتوارث؟! أم أنت أعلم بمخصوص القرآن منا؟! أبَى الله ذلك ورسوله ﷺ وصالح المؤمنين، قد علمنا أن نبوة محمد لا تورَّث وإنما يورث ما دونها.

---

١. سورة التوبه: الآية ٤٩.
٢. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٣. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٤. سورة النمل: الآية ١٦.
٥. سورة مريم: الآية ٦.
٦. سورة ص: الآية ٢٦.
٧. سورة النساء: الآية ١١.
٨. سورة البقرة: الآية ١٨٠.
٩. سورة النساء: الآية ١.

**إن النبيﷺ قد ملَّكني فدك في حياته تمليكاً صحيحاً شرعياً لا شرط فيه ولا رجعة ولا** مثنوية، ولم تزل في يدي، أحكم فيها برأيي وعلي‌ؑ وكيلي فيها والله شاهد بذلك عليَّ. فإن كنت لا تسمع قولي ولا تحفل بمقامي فالله حسبي وكهفي ورجاي، وأقول كما قال نبي الله يعقوب: «**بل سوَّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**»[1]، «**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون**».[2]

إيه يا معاشر المسلمين! ءأُبتزُّ إرثِيَه من أبِيَه؟ أفي كتاب الله يابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً! فدونكها مخطومة مزمومة، تلقاك يوم حشرك ونشرك، ونعم الحكم الله، ونعم الزعيم محمدﷺ، والموعد القيامة، «**وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون**».[3]

ثم صمتت‌ؑ لاستماع الجواب، فقال أبو بكر: لقد صدقت، كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً، فإذا عزوناه وجدناه أباك وأخا خليلك دون الأخلاَّء؛ آثره على كل حميم، وساعده على الأمر الجسيم، **لا يحبُّهم إلا عظيم السعادة، ولا يبغضهم إلا رديء الولادة**؛ أنتم آل رسول الله الطيبون، وأهل بيته المنتجبون، وخيرة الله المصطفون. أما ما ذكرت من الميراث، فقد دفعت إليكم ما خلَّفه رسول اللهﷺ من آلة وأثاث وكراع ومنعتك ما سواه، اتباعاً لقوله حيث يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث، والرائد لا يكذِّب أهله، وكفى بالله شهيداً.

ثم إنها‌ؑ نهضت فعطفت على قبر أبيهاﷺ وطافت به، وتمثَّلت بشعر هند ابنة إبانة، وقد يقال إنها القائلة له:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أنباء وهَنبَثَة | لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخُطَب |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | فاختلَّ لأهلك واحضرهم فقد نكبوا |
| تجهَّمتنا رجال واستخفَّ بنا | أهل النفاق ونحن اليوم نُغتَصب |

---

١. سورة يوسف: الآية ١٨.
٢. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٣. سورة الزمر: الآية ٤٠.

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك التُرَب
فكنت بدراً ونوراً يُستضاء به عليك تُنزَل من ذي العزة الكُتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فغِبتَ عنا فكل الخير محتجَب
فقد رُزِينا بما لم يُرزِه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

ووصلت ذلك بأن قالت:

قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتّقي منه وأدفع ظالمي بالزاح
وإذا بكت قُمرية شجناً لها ليلاً على غصنٍ بكيتُ صباحي

ثم انحرفت إلى مجلس الأنصار وقالت:

معاشر البقية وأعضاد الملة وحضنة الإسلام! **ما هذه الفترة عن نصرتي والسِنَة في ظلامتي والونيَّة عن معونتي والغَميزة في حقي**؟! أماكان رسول الله ﷺ أبي والمرء يُحفظ في ولده؟ ما أسرع ما أخذتم وأعجل ما بدَّلتم؟ تقولون أن محمداً مات؟ فخَطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فَتقَه، وفُقِد راتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأُضيع الحريم، ونبذت الحرمة، وفُتِنَت الأمة، وغشيت الظلمة، ومات الحق.

فتلك نازلة أعلن بهاكتاب الله في أفنِيَتكم، ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً لقبله ما حلَّت بأنبياء الله ورسله؛ **«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»**.[١]

أَبنَي قيلة! ءأُهتَضَم إرثي بمرآى منكم ومسمع؟ تشملكم الدعوة وينالكم الخبر، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والإيمان، وأنتم والله نخبة الله التي انتخب، وخيرته

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

التي انتجب لنا أهل البيت. فكافحتم إليهم؛ ينهاكم فتنتهون، ويأمركم فتأتمرون، حتى دارت لكم بنا رُحَى الإسلام، ودرَّ حلب الإسلام، وسكنت ثغرة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين. فحُرتم بعد البيان، وخمتم بعد البرهان، ونكصتم بعد ثبوت الأقدام، اتِباعاً لقوم نكثوا أيمانهم؛ **«أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»**.[١]

ألا وقد والله أراكم **قد أخلدتم إلى الخفض**، وركنتم إلى الدعة، وعُجتُم عن الدين **«فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد»**.[٢]

ألا وقد قلت الذي قلت **على معرفة بالخذلة التي خامرتكم**، والفتنة التي غمَّرتكم، ولكنها فَيضَة النفس، ونَفثَة الغيض، وبَثَّة الصدر، و**معذرة الحجة**.

فدونكم فاعنقوا بها، دَبَرَة الظهر، نقبة الخُفِّ، موسومةً بالعار، باقية الشَّنار، موصولة بنار الله الموقدة **«التي تطَّلع على الأفئدة»**.[٣] فبعين الله ما تفعلون بنا؛ **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَب ينقلبون»**[٤]، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، **«وانتظروا إنا منتظرون»**.[٥] ثم ولَّت منصرفة.

فقال أبو بكر لعمر: **تبَّت يداك**، لو تركتني لرفَّيت الخَرِق، ورتَّقت الفَتق، وراجعت الحقَّ، وأكففت عني غرب هذه الألسنة بردِّ فدك على أهلها.

فقال عمر: إذاً يكون في ذلك وهن أركانك وانهباط بنيانك وزوال سلطانك وحدوث ما أشفقت منه عليك. فقال له: كيف لك بابنة محمد وقد علم الناس ما دعت إليه وما نحن لها عليه؟ فقال: هل هي إلا غمرة انجلت وساعة انقضت؟ وكأنَّ ما قد فات لم يكن. ثم قال:

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٨.
٣. سورة الهمزة: الآية ٧.
٤. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.
٥. سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

مــا قــد مـضى مـما كـما مـضى　　　وما مضى فما مضى قد انـقضى

ثم إن فاطمة لقِيَت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في فورتها وهي مغضِبة، فقالت: يابن أبي طالب! اشتملت شملة الجنين وقعت حُجرة الظَّنين؟ نـقضتَ قـادمة الأجدل وخانك ريش الأعزل! **هذا ابن أبي قحافة، يبتزُّني نحلة أبي وبُلغَة ابنيَّ؛ لقد أجهر في ظلامتي وألدَّ في خصامتي** حين خـلسَتنى بـنو قـيلة نـصرها، والمـهاجرة وصـلها، وغضَّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع.

**خرجت مخاصمة ورجعت راغمة**، افترشت الدنآة وآنست بالهنات، ماكـففت قـائلاً ولا أغنيت طائلاً. يا ليتني ولا خيار لي، ليتَني مِتُّ قبل ذلَّتي ودون هينتي، عـذيري الله منهم ماحياً ومن عتيق عادياً. ويلٌ ويلٌ لي في كل شارق؛ ويلٌ في كل غارب. مات العمد واسترذل العَضُد. شكواي إلى أبي وعَدواي إلى ربي. اللهم أنت أشدُّ قوة.

فقال لها علي: لا ويل لك، الويل لمن ساءك، فنَهنِهي عن وجدك يـابنة الصـفوة وبقية النبوة. ما ونَّيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنتِ تريدين البُلغَة فرزقك مقدور وكفيلك مأمون وما أُعِدَّ لك خير مما قُطع عنك، فاحتسِبي. فقالت: حسبي الله، وسكتت.

قـال: فـقالت أم سـلمة حـيث سـمعت مـا جـرى لفـاطمة: ألِـمِثل فـاطمة بـنت رسول الله يُقال هذا القول؟ **وهي والله الحوراء بين الإنس** والنفس للنفس؛ رُبِّيَت فـي حجور الأتقياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير نشاء، ورُبِّيَت خير مربّى. أتزعمون أن رسـول الله حـرَّم عـليها مـيراثـه ولم يـعلمها وقد قال الله تعالى: «**وأنذِر عشـيرتك الأقـربين**».[1] أفَأنـذرها وخـالَفت مـتطلِّبة؟! وهـي خيرة النسوان، و؟م سادة الشبَّان، وعديلة ابنة عمران، تمَّت بأبيها رسالات ربه. فـوالله لقدكان شـفق عـليها مـن الحَرِّ والقُرِّ، ويُـوَسِّدُها يـمينَه ويـلحفها بشـماله؛ رويـداً، ورسول الله بمرآى منكم وعلى الله تُرَدُّون؛ واهاً لكم فسوف تعلمون.

قال: **فحُرِّمت أم سلمة عطاءها في تلك السنة.**

---

١. سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

## المصادر:

الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ﷺ: ص ٤٦٥.

## الأسانيد:

في الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ﷺ: روى عبدالله بن علي بن عباس، عن أبيه علي بن عباس، عن زينب بنت علي بن أبي طالب ﷺ.

## ١٠

## المتن:

قال أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في كلام النساء الشرائف، باب فاطمة ابنة رسول الله ﷺ:

قالوا: لما بلغ فاطمة ﷺ إجماع أبي بكر منعها فدكاً، لاثَت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمَّة من حَفَدتها ونساء قومها، **تطأ ذيولها، ما تَخرم مِشيتها مشية رسول الله ﷺ**، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطَت دونها مُلاءة، **ثمَّ أنَّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتجَّ المجلس**. ثم أمهلت هُنَّية حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ، ثم قالت:

**«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»**.[1] فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم؛ فبلَّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، بالغاً بالرسالة، مائلاً عن سنن المشركين، ضارباً لثَبَجهم، يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام المشركين؛ يُهشِّم الأصنام، ويفلِقُ

---
١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

الهام، حتى انهزم الجمع وولُّوا الدُبُر، حتى تَفَرَّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشيطان، وتمَّت كلمة الإخلاص، **«وكنتم على شفاحفرة من النار»**[1]، تهزة الطامع، ومُذقَة الشارب، وقَبسَة العجلان، وموطِئ الأقدام؛ تشربون الطَرْق وتقتاتون القِدَّ، أذلة خاسئين، يخطَّفكم الناس من حولكم.

حتى أنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللتيا واللتي، وبعد أن مُنِيَ بِبُهَم الرجال وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب؛ **«كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله»**[2]، أو نجم قرنٌ للشيطان أو فغرت فاغرة للمشركين، قذف أخاه في لهواتها؛ فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمُصِه، ويطفئ عادية لهبها بسيفه ـ أو قالت: ويخمد لهيبها بحده ـ؛ مكدوداً في ذات الله، وأنتم في رفاهة فكهون آمنون وادعون.

حتى إذا اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه، **ظهرت حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين،** ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلِّين، وهدر فنيق المبطلين. فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم، **فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين،** وللغرَّة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحمشكم فألفاكم غضاباً؛ فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم؛ هذا والعهد قريب والكَلم رحيب، والجرح لمَّا يندمل.

أبماذا زعمتم خوف الفتنة؟ **«ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمُحيطة بالكافرين».**[3] فهيهات فيكم وأنَّى بكم وأنَّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم؛ زواجره بيِّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة. أرَغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؟ **«بئس للظالمين بدلاً»**[4]، **«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين».**[5]

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
٢. سورة المائدة: الآية ٦٤.
٣. سورة التوبة: الآية ٤٩.
٤. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٥. سورة آل عمران: الآية ٨٥

ثم لم تلبثوا إلا ريثَ أن تسكن نفرتها؛ تشربون حسواً في ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حزِّ المُدَى، وأنتم الآن تزعمون لا إرث لنا؛ **«أفَحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون»**.[1]

إيهاً معشر المسلمة المهاجرة! ءأُبتزَّ إرث أبِيَه؟ أبَى الله في الكتاب ـ يابن قحافة ـ أن ترث أباك ولا أرث أبِيَه؛ لقد جئت شيئاً فرياً. فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك؛ فنعم الحَكَم الله والزعيم محمدﷺ والموعد القيامة، **«وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون»**.[2]

ثم انكفأت على قبر أبيهاﷺ فقالت:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أبناءٌ وهَنبَثَة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | واختلَّ أهلك فاحضرهم ولا تَغب |

وذُكر أنها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين، عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت:

يا معشر الفئة وأعضاد الملة وحضنة الإسلام! **ماهذه الفترة في حقي والسِنَة في ظُلامَتي**؟ أماكان لرسول اللهﷺ أن يُحفَظ في وُلده؟ لسرُع ما أحدثتم وعجلان ذا إهانة! أتقولون: مات محمدﷺ؟ فخَطب جليل، استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وفُقِد راتقه، وأُظلِمَت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأُضيع الحريم، وأُزيلَت الحرمة عند مماتهﷺ؛ وتلك نازلة علن بها كتاب الله أفنِيَتكم فى ممساكم ومصبحكم، تهتف في أسماعكم ولِقَبله ما حلَّت بأنبياء الله ورسلهﷺ: **«وما محمد إلا رسول قد خَلَت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلَبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عَقِبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»**.[3]

---

١. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٢. سورة الأنعام: الآية ٦٧.
٣. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

أيهاً بني قيلة؛ ءأُهتَضَم تراث أبِيَه وأنـتم بـمرآى مـني ومسـمع؟! **تـلبسكم الدعـوة، وتشملكم الحيرة**، وفيكم العدد والعُدة، ولكم الدار، وعندكم الجُنَن، وأنتم الأُلى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسولهﷺ، وأهل الإسلام، والخـيرة التـي اخـتار الله لنـا أهل البيت. فنابذتم العرب، وناهضتم الأُمم، وكافحتم البُهَم؛ لا نبرح نأمركم فتأتمرون.

حتى دارت لكم بنا رحَى الإسـلام، ودرَّ حـلب الأيـام، وخـضعت نُـعرة الشـرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين. فأنَّى جِـرتُم بـعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسرَرتم بعد التبيان، **«لقوم نكثوا أيمانهم أتخشونهم فـالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»**.[1]

ألا قد أرَى أن قد أخلدتم إلى الخـفض، وركـنتم إلى الدعـة. فـعُجتُم عـن الديـن، ومَجَجتم الذي وَعيتم، ولفظتم الذى سُوِّغتم؛ **«إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد»**.[2]

ألا وقـد قـلت الذي قـلته عـلى مـعرفة مـني بـالخذلان الذي خـامر صـدوركم، واستشعرَته قلوبكم، ولكن قُلتُه فَيضة النفس، ونَفثَة الغيظ، **وبَثَّة الصدر، ومعذرة الحجة**. فدونكموها فاحتَقِبُوها مُدبِرة الظهر، ناقبة الخُفِّ، باقية العار، مـوسومة بشـنار الأبـد، موصولة بنار الله الموقدة، **«التي تطَّلع على الأفئدة»**.[3]

فبعين الله ما تفعلون؛ **«و سيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلَب ينقلبون»**[4]، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد. **«فاعمَلوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون»**.[5]

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٨.
٣. سورة الهمزة: الآية ٧.
٤. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.
٥. سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

## المصادر:

١. نثر الدُرّ للآبي: ج ٤ ص ٨.

٢. جواهر المطالب للباعوني: ج ١ ص ١٥٥.

٣. إحقاق الحق: ج ٢٥ ص ٥٠٦، عن جواهر المطالب، شطراً منها.

# ١١

## المتن:

قال الشيخ محمد الأخباري النيشابوري في كتاب مخطوط [1]:

**الرابع عشر:** خطبة البتول فاطمة بنت الرسول عليها السلام؛ وإني رأيت كتاباً عتيقاً مكتوباً بالخط الكوفي الجديد، مسطوراً عليه المجلد الثاني من كتاب المنظوم والمنثور في ذكر خُطَب النساء وأشعارها، وكان على الكتاب خاتم خزانة المتوكل على الله الخليفة العباسي، وكان فيه خطبة عائشة بعدها خطبة فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليها السلام.

وذكرها أرباب الحديث في الأصول المبسوط أيضاً، وها نحن نذكرها بأسانيدنا من مسند عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالأسناد، عن آبائي:

أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك وبلغها ذلك، **لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت ملّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها،** ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حَشد من المهاجرين وغيرهم.

فنيطَت دونها ملاءة فجلست، **ثم أنَّت أنَّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتجَّ المجلس.** ثم أمهلت هُنيأة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاد القوم في البكاء. فلما أمسكو أعادت في كلامها فقالت:

---

١. نقلت هذه الخطبة عن ذلك الكتاب، وهو نقلها عن كتاب عتيق فيه خاتم خزانة المتوكل، وهي مطابق نسخة الإحتجاج، بتغيير يسير واختلاف قليل، ومع هذا نقلتها مستقلاً لنفاسة موضوعها وقِدمَة نسختها.

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ألهم، والثناء بما قدَّم من **عموم** نِعَم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِنَن والاها؛ جمٌ عن الإحصاء عددها، ونأ عن الجزاء أمَدَها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، ونـدبهم لاسـتزادتـها بـالشكر لاتـصالها، واسـتحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثني بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضـمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها؛ الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته.

**ابتدع الأشياء[لا] من شيء كان قبلها**، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها؛ كوَّنها بقدرته، وذرأها بمشيَّته، **لا من حاجة منه إلى تكـوينها**، ولا فـائدة له فـي تـصويرها، إلا تـبييناً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمداًﷺ عبده ورسوله؛ اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمَّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابـتعثه إلى الحـلائق والخـلائق؛ بـالغيب مكـنونة، وبسـتر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تـعالى بـمائل الأمـور، وإحـاطة بحوادث الدهر، ومعرفة بمواقع المقدور.

**ابتعثه الله تماماً لأمره**، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذ المقادير حتمه. فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانها، عـابدة لأوثـانها، مـنكرة لله مـع عـرفانها. فأنـار الله بمحمدﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بُهَمها، وجلَى عن الأبـصار عـماها، وقـام فـي الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصَّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار ورغبة وإيثار؛ **فمحمدﷺ عن تعب هذه الدار في راحة**، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة المَلِك الجبار؛ صلَّى

الله على أبي نبيه وأمينه على وحيه وصفيه وخيرته من خلقه ورضيِّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفت إلى أهل المجلس وقالت:

أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم؛ زعيم حق له فيكم، وعهد قدَّمه إليكم، وبقيَّة استخلفها عليكم؛ كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع؛ بيِّنة بصائره، منكشفة سرائره، متجلِّية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائمة إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعه؛ **به تَنال حجج الله المنوَّرة**، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذَّرة، وبيِّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورُخَصِه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

**فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك**، والصلوة تنزيهاً لكم من الكِبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءاً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، **وإمامتنا أماناً من الفرقة**، والجهاد عزٌّ الإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرَّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام مَنماة للعدد، والقصاص حِقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة، **وحرَّم الله الشرك إخلاصاً بالربوبية**.

فاتقوا الله حقَّ تُقاته، **«ولا تموتن إلا وانتم مسلمون»**[1]، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه قال: **«إنما يخشى الله من عباده العلماء»**.[2]

ثم قالت: أيها الناس! **اعلَموا أني فاطمة وأبي محمد ﷺ؛ أقول عوداً وبدءاً ولا أقول ما أقول غَلَطاً ولا أفعل ما أفعل شَطَطاً؛ «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم**

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٢.
٢. سورة فاطر: الآية ٢٨.

**حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم».**[١] فإن تعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، **وأخا ابن عمي** دون رجالكم، ولَنعم المعزّي الله؛ صلّى الله عليه وآله.

فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثُبَجَهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، بكسر الأصنام وبنكث الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدُبُر، حتى تفرّ الليل عن صبحه، وأسفَرَ الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقائق الشياطين، **وطاح وسيط النفاق، وانتحلّت عُقَد الكفر والشِقاق،** وفُهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، **«وكنتم على شفاحفرة من النار»**[٢]، مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العَجلان، وموطئ الأقدام؛ تشربون الطَرق، وتقتاتون القِدّ، أذلّة خاسئين؛ تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم.

فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد وآله ﷺ بعد اللتيا واللتي، وبعد أن مُنِيَ بهم الرجال وذؤبان العرب ومَرَدة أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، ونجم قرن الشيطان وفغرت فاغرة من المشركين، **قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمُصِه،** ويخمد لهبها بسيفه؛ مكدوداً في ذات الله، مجتهداً أمر الله، قريباً من رسول الله ﷺ؛ **سيد أولياء الله،** مشمّراً ناصحاً مُجِدّاً كادحاً، وأنتم في رفاهة العيش وادعون فاكهون آمنون، **تتربّصوا بنا الدوائر،** ويتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، **وتفرُّون من القتال.**

فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ومأوَى أصفيائه، **ظهر فيكم النفاق، وأسمل جلباب الدين،** ونطق كاظم الغاوين، وينغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين. فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرورة هاتفاً بكم. **فألقاكم لدعوته مستجيبين،** واللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم ناهضين خفافاً، وأحمشكم فألقاكم غضباباً.[٣] فوسمتم غير إبلكم، وأوديتم غير مشربكم.

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

٣. هكذا في المصدر و الظاهر ان الصحيح: غضباناً

هذا، والعهد قريب، والكَلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول ﷺ لمّا يُقبَر، ابتدار زعمتم خوف الفتنه؟ «**ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطه بالكافرين**».[١]

فهيهات منكم وكيف بكم و «**أنّى تؤفكون**»؟[٢] وكتاب الله بين أظهركم؛ أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة وزواجره وأوامره واضحة. خلَّفتموه وراء ظهوركم. أرَغبَةً عنه تدَّبرون، أم بغيره تحكمون؟ «**بئس للظالمين بدلاً**»[٣]، «**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**».[٤]

ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، وليلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدَتها، تهيِّجون جَمرتها، وتستَجيبون لِهتاف الشيطان الغَويِّ، وإطفاء أنوار الدين الجليِّ، وإهماد سنن النبي الصفيِّ ﷺ؛ تشربون حوا فى ارتقاء، تمشون لأهله ووُلده في الجهراء والضرَّاء، ويصبر منكم على مثل جزِّ المُدَى وحزِّ السنان في الحشا دمهم، وأنتم الآن تزعمون لا إرث لنا! أفَحكم الجاهلية تبغون؟ «**ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أفلا تعلمون**».[٥] بلى تجلَّى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته.

أيها المسلمون! أُغلَب في إرثيه؟ يابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً! أفَعَلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: «**وورث سليمان داود**»[٦]، وقال فيما اقتصَّ من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: «**فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب**»[٧]، وقال: «**أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**»[٨]، وقال: «**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيَين**»[٩]،

---

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.
٢. سورة فاطر: الآية ٣.
٣. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٤. سورة آل عمران: الآية ٨٥
٥. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٦. سورة النمل: الآية ١٦.
٧. سورة مريم: الآية ٦.
٨. سورة الأنفال: الآية ٧٥.
٩. سورة النساء: الآية ١١.

وقال: «**إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين**».[١]

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا؟! أفَخَصَّكم عموم عمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكما مخطومة مرحومة له، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَم الله والزعيم محمد ﷺ والموعد القيامه، «**وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم**».[٢]

ثم رنَّت بطَرفها نحو الأنصار، ثم قالت: يا معاشر النقبية وأعضاد الملة وأنصار الإسلام! **ما هذه الغميزة في حقي والسِنة عن ظلامتي**؟ أماكان رسول الله ﷺ أبى يقول: «**المرء يُحفَظ في ولده**»؟ سرعان ما أخذتم وعَجلان ذا هالة، ولكم طاقة بما أُجادل وقوة على ما أطلب وأُزاوِل.

أتقولون مات محمد ﷺ؟ فخَطب جليل استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأُظلِمَت الأرض لغيبته، وانكسفت النجوم لمصيبته، وأكدَّت الآمال، وخشعت الجبال، وأُضيع الحريم، وأُزيلت الحرمة عند مماته. فتلك والله النازلة الكبرى والمصنة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه **أفنِيَتكم** ممساكم ومصبحكم، يهتف به في أفينتكم هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً، ولقَبله ما حلَّ بأنبياء الله ورسله ﷺ، حُكم فصل وقضاء حتم: «**وما محمد إلا رسول قد خَلَت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**».[٣]

أيهاً بني قيلة! أُهضَم تراث أبي وأنتم بمرآى مني ومسمَع ومُنتَدَى ومجمَع؟ تلبسكم الدعوة وتشملكم الخيرة، وأنتم ذو العدد والعُدة والعداد والقوة، وعندكم السلاح والجُنَّة؛ توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون، وأنتم

---

١. سورة البقرة: الآية ١٨٠.
٢. سورة الأنعام: الآية ٦٧.
٣. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

موصوفون بالكفاح، معرون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتُخِبَت، والخيرة التي اخيرت.

قاتلتم العرب، وتحملتم الكمّد والتّعب، وناطحتم الأمم، ولاقحتم البُهَم: لا نبرح ولا تبرحون، تأمركم فتأمرون، حتى **إذا دارت بنا رحىَ الإسلام**، ودَرَّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، و نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين.

فأنّىٰ حريم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؛ بؤساً **«لقوم نكثوا بعد أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسول وهُم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحقُّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»**.[1]

ألا قد أرَى أن أخلدتم إلى الخفض، **وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض**، وخَلَوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة؛ فحجَجتم ما وعيتم، ووسعتم الذي تسوَّغتم، **«فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد»**.[2]

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتم، والغدرة التي استشعرَتها قبلوبكم، ولكنها فَيضة النفس، ونَفثَة الغيض، وحوز القنا، وثبة الصدر، وتقدمة الحجة. فدونكموها فاحتقبوها دَبرَة الظهر، نقية الخفِّ، باقية العار، موسومة بغضب الله الواحد القهار وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة **«التي تطَّلع الأفئدة»**.[3] فبعين الله ما تفعلون، **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَب ينقلبون»**[4]، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد؛ **«فاعمَلوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون»**.[5]

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٨
٣. سورة الهمزة: الآية ٧.
٤. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.
٥. سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

فأجابها أبو بكر فقال: يابنة رسول الله، لقد كان أبوك صلى الله عليه بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً عطوفاً كريماً وعلى الكافرين عذاباً عظيماً؛ إن غزوناه وجدناه أباك دون الناس وأخاً لبعلك دون الأخِلاَّء؛ آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم؛ **لا يحبُّكم إلا سعيد ولا يبغضكم إلا شقي.**

فأنتم عترة رسول الله ﷺ الطيبون والخِيَرة المنتجَبون؛ إلى الخير أدلَّتنا وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وقور عقلك، غير مردودة في حقك، ولا مصدودة عن صدقك. والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت إلا بإذنه، وإن الرائد لا يكذِّب أهله.

وأني أشهد الله «**وكفى بالله شهيداً**»[1]، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث ذهباً ولا فضة ولا داراً وإنما نورِّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة، فلِوالي الأمر من بعدنا أن يحكم فيه بحكم، وقد جعلنا ما حولتنيه الكراع والسراح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجادلون الفجار.

**وذلك بإجماع من المسلمين**، لم أنفرد به وحدي ولم أستبدِل بما كان الرأي فيه عندي، وهذه مالي هي لك وبين يديك، لا تردى عنك لا تدَّخر دونك، **وأنت سيدة أمة أبيك والشجرة الطيبة لبَنيك**؛ لا يُدفَع ما لك من فضلك ولا يوضَع من فرعك واصلك، وحكمك نافذ فيما ملكَت يداي. فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك؟ فقالت عليها السلام: سبحان الله! ما كان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادقاً ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره ويقتفي سوره. فتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، **وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من الغوائل في حيوته**؛ هذا كتاب الله حَكَماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول: «**يرثني ويرث من آل يعقوب**»[2]، «**وورث سليمان داود**».[3]

١. سورة الرعد: الآية ٤٣.
٢. سورة مريم: الآية ٦.
٣. سورة النمل: الآية ١٦.

فبهنَّ عزوجل فما مرزع من الاقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظِّ الذكران والأناث. ما أزاح علة المبطِلين وأزال التظني والشبهات في الغابرين. كلاً بل سوَّلت لكم أنفسكم أمراً، فصبر جميل «**والله المستعان على ما تصفون**».[١]

فقال أبو بكر: صدق الله ورسولهﷺ وصدقَت ابنته. أنت معدن الحكمة، وموطن الهُدَى والرحمة، وركن الدين والحجة؛ لا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك. هؤلاء المسلمين بيني وبينك قلَّدوني ما تقلَّدت و**باتفاق منهم أخذت ما أخذت**، غير مكابر ولا مستبِدٌ ولا مستأثر **وهم بذلك شهود**.

فالتفتَت فاطمةﷺ إلى الناس فقالت: معاشر المُسرِعة إلى قيل الباطل، المغضِبة على الفعل الخاسر؛ «**أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها كلاً بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم**»[٢]، ولبئس ما تأوَّلتم وساء ما به أشرتم وشرَّ ما منه اغتصَبتم. لتجدنَّ والله محمله ثقيلاً وغبَّه كفيلاً إذا كُشِف لكم الغطأ بأن ما وراء الضرَّاء وبدأ لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، «**وخسر هنا لِك المبطلون**».[٣]

ثم عطف على قبر أبيها رسول اللهﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهَنبَثة        لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب

إلى آخر الأشعار كما مرَّ مراراً.

ثم انكفأت، وعليﷺ يتوقَّع رجوعها إليه ويتطلَّع طلوعها. فلما جاءت ودخلت عليه واستقرَّت في الدار، قالت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ: اشتَمَلت شَملَة الجنين وقَعدتَ حجرة الضنين؟ نقضت قادمة الأجدل وخانَك ريش الأغزَل؟ هذا ابن أبي قحافة يبتَزُّني نحلة أبي وبُلغَة ابنَيَّ. قد أجهد في خصامي وألفيته ألدَّ في كلامي، حتى حبَسَتني قيلة بضرِّها، والمهاجرة وصلها، **وغضَّت الجماعة دوني لطرفها، فلا دافع ولا مانع؛ خرجت كاظمة وأعَدت راغمة.**

---

١. سورة يوسف: الآية ١٨.
٢. سورة محمد: الآية ٢٤.
٣. سورة غافر: الآية ٧٨.

أضرعت خدك يوم أضَعتَ حدَّك؛ افترستَ الذباب، وافترشتَ التراب. ماكففت قائلاً ولا أغنيت طائلاً ولا خيار لي. ليتني مِتُّ قبل هُنَيأتي ودون ذلَّتي، عذيري الله منه عادياً ومنك حاصباً. ويلاى في كل سارق؛ بات العمد ودهت العضد. شَكوايَ إلى أبي وعَدواي إلى ربي؛ اللهم إنك أشد قوة وحولاً وأشد بأساً وتنكيلاً.

فقال علي ﷺ: لا ويل لك بل الويل لشانئيك، نَهنِهي عن وَجدك يا بنت الصفوة وبقية النبوة. فما دنيت عن ديني ولا أخطأتُ مقدوري. فإن كنت تريدين البُلغَة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وأُعِدَّ لك أفضل مما قُطِعَ عنك. فاحتسبي الله. فقالت: حسبي الله، وأمسكت.

يقول المؤلف: هذا ما رواه عبدالله بن الحسن الحسني، وقد روى أجزاء الخطبة غير واحد من المحدثين في غير واحد من المصنفات.

## المصادر:

١. كتاب المبين للأخباري النيشابوري، عن كتاب المنظوم والمنثور في ذكر خُطَب النساء (مخطوط): ص ١٩٠.
٢. كتاب المنظوم والمنثور في ذكر خُطَب النساء وأشعارها (مخطوط)، عن مسند عبدالله بن الحسن.
٣. مسند عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (مخطوط).

## الأسانيد:

في الكتاب المبين: قال الشيخ سعيد بن سقر في كتاب الفائق والحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب: أخبرنا إسحاق بن عبدالله بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: حدثنا الزيادي محمد بن زياد، قال: حدثنا شرقي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، قال: حدثنا عروة، عن عائشة.

## ١٢

### المتن:

عن عائشة: أنها قالت:

لما بلغ فاطمة ﷺ أن أبا بكر أظهر منعها فدكاً، لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها، **تطأ ذيولها، ما تخرم مشية رسول الله ﷺ**، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطت دونها ملاءة، ثم أنَّت أنَّة، أجهش لها القوم بالبكاء. ثم أمهَلت هنيهة، حتى إذا سكنت فورتهم، افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه، ثم قالت:

**«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»**.[1] فإن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم، **وأخا ابن عمي دون رجالكم**. فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً لحدتهم؛ يجذُّ الأصنام، وينكث الهام، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وتمَّت كلمة الإخلاص، **«وكنتم على شفا حفرة من النار»**[2]؛ نُهزَة الطامع، ومُذقَة الشارب، وقَبسَة العَجلان، وموطئ الأقدام؛ تشربون الطَرْق، وتقتاتون القِدَّ، أذلة خاسئين.

حتى استنقذكم الله ورسوله ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُنِيَ بِبُهَم الرجال، وذؤبان العرب، ومَرَدَة أهل الكتاب. كلما أوقدوا ناراً للحرب وفغرت فاغرة، **قذف أخاه في لهواتها؛ فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمُصه**، ويطفئ عادية لهبها بسيفه، وأنتم في رفاهية آمنون وادعون.

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

حتى إذا اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه، **اطلع الشيطان رأسه، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين**، وللغرة ملاحظين. ثم استنهضكم فوجدكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم. هذا والعهد قريب والكَلم رحيب، والجرح لمّا يندمل. إنما زعمتم خوف الفتنة، **«الا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين»**.[1]

ثم لم تلبثوا حيث تسرُّون حسواً في ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حزّ المُدَى، **وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا؟ أفَحكم الجاهلية تبغون؟ «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون»**؟[2]

يا معشر المسلمين! ءأُبتَزُّ إرث أبي؟ أبَى الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً! فدونكها مرحولة مخطومة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، **«وعند الساعة يخسر المبطلون»**.[3]

ثم انكفأت إلى قبر أبيها تقول:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أنباء وهَنبَثَة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا |

## المصادر:

مقتل الحسين عليه السلام: ص ٧٧.

## الأسانيد:

**في مقتل الخوارزمي: بأسناده، عن الحافظ أبي بكر هذا، أخبرنا عبدالله بن إسحاق، أخبرنا محمد بن عبيد، أخبرنا محمد بن زياد، أخبرنا شرقي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.**

---

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.
٢. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٣. سورة الجاثية: الآية ٢٧.

## ١٣

### المتن:

قالت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام:

لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها حقها من فدك، لاثت خمارها وأقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها، **تطأ ذيولها، لا تخرم مشية رسول الله صلى الله عليه وآله**، حتي دخلت علي أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار.

فلُطَّت دونها ملاءة، ثم أنَّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء والنحيب. ثم أمهلت حتي إذا هدأت فورتهم وسكنت روعتهم، افتتحت الكلام بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة علي رسوله صلى الله عليه وآله في كلام طويل من الثناء والتمجيد.

ثم قالت:

أنا فاطمة وأبي محمد صلى الله عليه وآله؛ أقولها عوداً على بدء، ما أقول إذ أقول سَرَفاً ولا شططاً؛ **«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»**[1]، **وإن تَعزُوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم**، ولنعم المَعْزِيُّ إليه صلى الله عليه وآله.

فبلَّغ النذارة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سنن المشركين، ضارباً لأثباجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلي سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يفُضُّ الهام، ويجذُّ الأصنام، حتي انهزم الجمع، وولَّوُا الدُبُر، وحتي تَفَرَّي الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخَرِسَت شقاشق الشياطين، وفُهتُم بكلمة الإخلاص، **«وكنتم علي شفا حفرة من النار»**[2]، مُذقَة الشارب، ونُهزَة الطامع، وقَبسَة العَجلان، وموطئ الأقدام.

---

١. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٠٣

تشربون الطَرْق، وتقتاتون القِدَّ، أذلَّـة خـاشعين، يـتخطَّفكم النـاس مـن حـولكم. **فأنقذكم الله بنبيه**ﷺ، بعد اللتيا والتي، وبعد ما مُنِيَ بِبُهَم الرجال، وذؤبان العرب، ومَرَدَة أهل الكتاب؛ «**كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله**»[1]، أو نجم قـرن للـضلالة أو فـغرت فاغرة للمشركين، **قذف أخاه علياً في لهواتها؛ فلا ينكفئ حتي يطأ صـماخها بأخـمُصِه**، ويخمد لهبها بحده، مكظوظاً في طاعة الله وطاعة رسـولهﷺ، مشـمِّراً نـاصحاً مُـجِدّاً كادحاً، وأنتم في بُلهَنِيَة وادعون، وفي رفاهية فكهون؛ تأكلون العفو، وتشربون الصفو، وتتَوَكَّفون الأخبار، **وتنكصون عند النزال**.

فلما اختار الله لنبيهﷺ دار أنبيائه ومحل أصفيائه، **ظهرت حَسيكَة النـفاق**، وانسـمل جلباب الدين، وأخلق عهده، وانتقض عقده، ونطق كاظم، ونبغ خـامل، وهـدر فـنيق الباطل.

يخطر في عرصاتكم، **وأطلع الشيطان رأسه من مِغرَزه، صارخاً بكم، فألفاكم لدعوته مُصيخين**، وللغِرَّة ملاحظين، واستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً. فخطمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم؛ بداراً زعمتم خوف الفتنة، «**ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين**».[2]

هذا، والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمَّا يندمل، والرسولﷺ لمَّا يُقبَر.

هيهات منكم وأين بكم وأنَّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم؛ زواجـره قـاهرة، وأوامره لائحة، وأدلَّته واضحة، وأعلامه بيِّنة، أرَغبة ـ ويحكم ـ عنه؟ «**بئس للظالمين بدلاً**».[3]

ثم لم تريثوا بعد اجتهاد، إلا ريثما سكنت نفرتها، وأسلس قيادها؛ تسرُّون حسـواً في ارتغاء، ونحن نصبر منكم علي مثل وَخز المُدَى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا،

---

١. سورة المائدة: الآية ٦٤.

٢. سورة التوبة: الآية ٤٩.

٣. سورة الكهف: الآية ٥٠.

ولا حظَّ؟ **«أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون»**.[١]

ويهاً معشر المسلمة! ءأُبتَزُّ إرثِيَه؟ **أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبِيَه؟ لقد جئت شيئاً فرياً.**

جرأة منكم علي قطيعة الرحم ونكث العهد؛ فعلي عمد ما تركتم كتاب الله بين أظهركم ونبذتموه.

فدونكها مرحولة مزمومة، تكون معك في قبرك، وتلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، ونعم الزعيم محمدﷺ، والموعد القيامة، **«وعند الساعة ما يخسر المبطلون»**، و**«لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون»**.[٢]

ثم عدلت إلي مجلس الأنصار فقالت:

يا معشر الفئة، وأعضاد الملة، وحَضَنَة الإسلام! ما هذه الغَميزة في حقي، والسِّنة عن ظلامتي؟ أما قال رسول اللهﷺ: **«المرء يُحفَظ في وُلده»**؟ لَسَرعان ما أحدثتم وعَجلان ذا إهالة!

أتقولون: مات محمد؟ لعمري، خَطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وفُـقِدَ راتقه، وأُظلِمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأُضيع الحريم، وأُذيلَت الحرمة؛ فتلك نازلة علن بها كتاب الله في أفنِيَتكم، مُمساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً؛ **«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم علي أعقابكم ومن ينقلب على عقبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»**.[٣]

---

١. سورة المائدة: الآية ٥٠.
٢. سورة الأنعام: الآية ٦٧.
٣. سورة الأنعام: الآية ٦٧.

إيهاً بني قيلة! ءأُهتَضَم تراث أبي وأنتم بـمرآى مـني ومَسـمَع؟ تشـملكم الدعـوة، وينالكم الخَبَر، وفيكم العدد والعدَّة، ولكم الدار، وعندكم الجُنَن، وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسولهﷺ، وخيرته التي انتجب لنا أهل البيت.

فنابذتم فينا صميم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البُهَم؛ لا نبرح ولا تبرحـون، ونأمركم فتأتمرون، حتي دارت لكم بنا رُحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَبُ الأيـام، وخـضعت نخوة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت روعة الهرج، واستوسق نظام الدين.

فأنّى جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، عن قوم نكثوا أيمانهم، **«أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»**.[1]

ألا قد أري أن قد أخلدتم إلي الخـفض، وركـنتم إلي الدعـة، وعُـجتُم عـن الديـن، ومَجَجتم الذي عرفتم، ولفظتم الذي سُوَّغتُم، فـ**«إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد»**.[2]

ألا وقد قلت الذي قلت؛ علي معرفةٍ بالخذلة التي خامرتكم، ولكنها فَيضَة النفس، ومَنِيَّة الغيظ، **ونَفثَة الصدر، ومعذرة الحجة**، فدونكم فاحتقبوها مدبرة الظـهر، مـهيضة العظم، خوراء القناة، ناقبة الخفِّ، باقية العار، موصولة بشَنار الأبـد، مـتصلة بـنار الله؛ فبعين الله ما تفعلون، **«واعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون»**[3]، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد؛ **«فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون»**[4]، **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَب ينقلبون»**.[5]

ثم انكفأت إلي قبر أبيهاﷺ متمثِّلة بقول صفيَّة بنت عبدالمطلب ـ وقيل: أمامة ـ:

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٨.
٣. سورة الأنعام: الآية ١٥٨.
٤- سورة هود: الآية ٥٥.
٥. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

| | |
|---|---|
| قــد كــان بــعدك أنــباء وهَــنبَثَة | لو كنتَ شـاهدها لم تكـثر الخُـطَب |
| إنــا فــقدناك فــقد الأرض وابـلها | وغاب مذ غِبتَ عنا الوحي والكتب |
| تــهضَّمتنا رجــال واســتخفَّ بــنا | إذ بنت عـنَّا فـنحن اليـوم نُـغتَصَب |
| أبدَت رجال لنا فَـحْوي صـدورهم | لمَّا فُـقِدت وحـالت دونك الكُـثُب |

قال: فما رأينا يوماً أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.

هذا الحديث أكثر ما يُروَى من طريق أهل البيت ﷺ، وإن كان قـد روي مـن طـرق أخري أطوَل من هذا وأكثر، وأهل الحديث يقولون: إنه موضوع [١] علي فاطمة ﷺ.

وقال ابن قتيبة: قد كنت كتبته وأنا أرى أن له أصلاً، وسألت عنه رجال الحديث، فقال لي بعض نقلة الأخبار: أنا أسَنُّ من هذا الحديث، وأعرف مَن عمله.

قلت: هذا الحديث وإن كان موضوعاً كما ذكروا، **فهو مـن أفـصح الكـلام وأحسـنه مأخذاً واحتجاجاً**، ولعل واضعه لا ينقُصُ درجة عن الحجَّاج بن يوسف الثقفي، وكتب غريب الحديث مشحونة بشرح كـلامه وخُـطَبه. فـلا بأس أن يُـجرَى هـذا الحـديث مجراها، في شرح غريبه ومعانيه، ولعل أكثر ما يُروَى من أحـاديث الغـريب الطُـوال جارية هذا المَجرَى في التصنُّع. والله أعلم.

**المصادر:**

مُنال الطالب في شرح طُوال الغرائب لابن الأثير: ص ٥٠١.

---

١. أقول ـ دفاعاً عن مظلومية فاطمة ﷺ وخطبتها ـ: إنه ليس موضوعاً وإنه من كلام سيدتنا فاطمة ﷺ كما هو من فصاحتها وغزارة علمها، خرجت من صدر محترقة من ظلامات أهل السقيفة. نـقل الخـطبة عـلماء الشيعة وعدة من علماء العامة كابن طيفور والجوهري والسبط ابن الجوزي وابن قـتيبة وغـيرهم، وأمـا كلام ابن الأثير بعد نقل الخطبة فقد نشأ من حقده الكامن في صدره والضغائن التي ملأت قلبه وجوارحه.

## ١٤

### المتن:

قال سبط ابن الجوزي في ذكر خطبة فاطمة عليها:

وقال الشعبي: لما مُنِعَت ميراثها، لاثت خمارها على رأسها ـ أي عصَّبت، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لاثاً أي عصَّبها، وقيل: اللوث الاسترخاء، فعلى هذا يكون معنى لاثت أي أرخت ـ وحمدت الله تعالى وأثنت عليه، ووصفت رسول الله ﷺ بأوصاف، فكانت مما قالت:

كان كلما فغَرَت فاغرة من المشركين فاها، أو نجم قرن من الشياطين وطأ صماخه بأخمُصِه، وأخمد لهيبها بسيفه، وكسر قَرَنه بعزمته، حتى إذا اختار الله له دار أنبيائه ومقرَّ أصفيائه وأحبائه، **اطلعت الدنيا رأسها إليكم، فوجدتكم لها مستجيبين**، ولغرورها ملاحظين.

هذا والعهد قريب، والمدى غير بعيد، والجرح لم يندمل؛ فأنَّى تؤفَكون وكتاب الله بين أظهركم؟

يابن أبي قحافة! أترث أباك ولا أرث أبي؟ ودونكها مرحولة مذمومة؛ فنعم الحكم الحق، والموعد القيامة، «**ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون**».[١]

ثم أومأت إلى قبر رسول الله ﷺ وقالت:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أنباء وهنبَثَة | لو كنت شاهدها لم تكبر النوب |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | واغتيل أهلك لما أغنالك الترب |
| وقد رُزينا بما لم يُرزَه أحد | مِن البرية لا عجم ولا عرب |

ثم إنها اعتزلَت القوم، ولم تزل تندب رسول الله ﷺ وتبكيه حتى لحقَت به.

---

١. سورة الأنعام: الآية ٦٧.

### المصادر:

تذكرة الخواص: ص ٣١٧.

## ١٥

### المتن:

عن زينب بنت علي بن أبي طالب ﷺ، قالت:

لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة ﷺ فدك والعوالي وآيست من إجابته لها، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ، فألقت نفسها عليه وشكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتى بلَّت تربته بدموعها وندبته. ثم قالت في آخر ندبتها:

قد كان بعدك أنباء وهَنبَثَة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلَّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغِبتَ عنا فكل الخير محتَجِب

فكنت بدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزة الكتب

تجهَّمتنا رجال واستخفَّ بنا ... بعد النبي وكل الخير مغتصب

سيعلم المتولِّي ظلم حامَّتنا ... يوم القيامة أنَّى سوف ينقلب

فقد لقينا الذي لم يُلقه أحد ... من البرية لا عجم ولا عرب

فسوف نبكيك ما عِشنا وما بقِيَت ... لنا العيون بتهمال له سكب

### المصادر:

١. الأمالي للمفيد: ص ٤١ ح ٨.
٢. مسند فاطمة الزهراء ﷺ للعطاردي: ص ٣٧٨ ح ٥، عن الإرشاد.

### الأسانيد:

في الأمالي: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبدالله [جعفر محمد بن جعفر الحسني، قال: حدثنا عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبدالله محمد بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن زينب بنت علي بن أبي طالب ﷺ، قالت.

## ١٦

### المتن:

عن زينب بنت علي، قالت:

قالت فاطمة في خطبتها في معنى فدك:

لله فيكم عهد قدَّمه إليكم، **وبقية أستخلفها عليكم، كتاب الله؛ بيِّنة بصائره**، وآي منكشفة سرائره، و برهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان اتباعه، مؤدِّياً إلى النجاة أشياعه؛ **فيه تبيان حجج الله المنورة، ومحارمه** المحدودة، **وفضائله** المندوبة، **وجُمَله** الكافية، **ورُخَصه** الموهبة، **وشرائعه** المكتوبة، **وبيِّناته** الخالية.

ففرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تبييناً للإخلاص، والحجَّ تسنِيَة للدين، والعدل تسكيناً للقلوب، **والطاعة نِظاماً للملة**، والإمامة لمَاً من الفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونة على الاستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرَّ الوالدين وقاية عن السخطة، وصلة الأرحام مَنماة للعدد، والقصاص حِقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبَخسة، وقذف المحصنات حُجباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة، وأكل أموال اليتامى إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية وحرَّم الله الشرك إخلاصاً بالربوبية. فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم الله به، وانتهوا عمَّا نهاكم عنه.

والخطبة طويلة، أخذنا منها موضع الحاجة.

### المصادر:

١. من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٢ ح ١٧٥٤.
٢. وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٤ ح ٢٢، عن من لا يحضره الفقيه.

### الأسانيد:

**في من لا يحضره الفقيه: روى عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد، عن جابر، عن زينب بنت علي، قالت: قالت فاطمة.**

## ١٧

### المتن:

قال ابن شهرآشوب في ذكر كلماتها ﷺ:

وقالت ﷺ لما تكلّمت مع الأول:

معاشر المسلمة **المسرعة إلى قيل الباطل**، المغضِيَة على الفعل الخاسر! «**أفلا تتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها**»؟[1] كلاً، بل ران على قلوبكم بتتابع سيئاتكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوَّلتم، وساء ما به أشرتم، وشرٌّ ما منه اعتصمتم؛ لتجدنَّ والله محلها ثقيلاً، وغيَّها وبيلاً، إذا كُشِف لكم الغطاء، وبان وزادويه الصراط، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، «**وخسر هنالِك المبطِلون**».[2]

ثم قالت للأنصار: معاشر النقباء وأعضاد البقية وأنصار الدين والملة وحَضَنَة الإسلام! **ما هذه الغَميزَة في حقي والإعراض عن ظلامتي**؟! أماكان رسول الله ﷺ قال: «**المرء يحفظ في وُلده**»؟ لَسَرعان ما أحدثتم وعَجلان ذا إهالة وبكم ما حاورت طاقة! أتقولون مات محمد ﷺ؟ فخَطب ـ لعمري ـ جليل استوسع وهيه واستهتر، وأُظلَمَت لديكم والله الأرض، وتكدَّرت الصفوة، واحليت القرحة، وتقرحت السلعة، والثابت خيرة الله، وخشعت الجبال، وأكدَت الآمال، وضيع الحريم، وأُديلت المحرمة؛ هي والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله في أفنِيَتكم، ممساكم ومصحبكم هتافاً وصراخاً وتلاوة والحاباً، ولِقَبله ما حلَّ أنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم: «**وما محمد إلا رسول ... الشاكرين**».[3]

أبني قيلة! **أُهضَم تراث أبي وأنتم بمرآى مني ومسمَع**؟ تمسُّكم الدعوة ويشملكم الخبر؟ وفيكم العدة والعدد، وبكم الدار والجُنَن. **تقرع صيحتي آذانكم فلا تجيبون،**

---

١. سورة محمد ﷺ: الآية ٢٤.

٢. سورة غافر: الآية ٧٨.

٣. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

وتسمعون صَرختي فلا تُغيثون! وأنتم نخبة الله التي انتخب، وخيرته التي انتحل لنا أهل البيت.

فنابذتم العرب، وناجزتم البُهَم، وكافحتم الأمم؛ لا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى دارت لنا بكم رُحَى الإسلام، ودَرَّ حلب البلاد، وهدأت دعوة الهرج، وسكنت فورة الشر، وطفأت جمرة الكفر، وقرَّ نقار الحق، واستوسق نظام الدين. فان حرتم بعد القصد، ونكصتم بعد الإقدام! **ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ... مؤمنين».** [١]

ألا والله لقد أخلَدتم إلى الخَفض، وكلفتم بالدعة، فمحجتم بالذي وعيتم؛ **«فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض ...».** [٢]

ألا وقد قلت الذي قلت عن عرفة مني بالخذلة التي خامرتم، ولكنها فَيضَة للنفس، وهَيضَة للعَظم، وكظة الصدر، ونَفثَة الغيظ، وخور القبا، ومعذرة الحجة؛ فدونكموها فاحتقبوها دَبرَة الظهر، نقبة الخفِّ، باقية العار، موسومة الشَنار، موصولة بنار الله الموقِدة، **«التي تطلع على الأفئدة»** [٣]، والحاكم الواحد الأحد.

ومن كلام لها عليها السلام:

تشربون حسواً في ارتقاء، وتمشون لأهله ووُلده في الخمر والضراء؛ نصبر منكم على مثل حزِّ المُدَى، وحفر السنان في الحشا.

ولما انصرفت من عند أبي بكر، أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقالت له: يابن أبي طالب! اشتَمَلت شَملَة الجنين وقَعَدتَ حُجرَة الظَنين! نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل! هذا ابن أبي قحافة، قد ابتزَّني نُحَيلة أبي وبُلَيغة ابنيَّ، **والله لقد أجهد ظلامتي وألدَّ في خصامي حتى منعَتني القِيلَة نصرها**، والمهاجرة وصلها، وغضَّت الجماعة دوني طرفها؛ فلا مانع ولا دافع. خرجت والله كاظمة وعُدت راغمة

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.
٢. سورة إبراهيم: الآية ٨.
٣. سورة الهمزة: الآية ٧.

ولا خيار لي. ليتني متُّ قبل ذَلّتي وتوفّيت دون مُنيَتي. عذيري والله فيك حامياً ومنك داعياً. ويلاه في كل شارق، ويلاه مات العَمَد ووَهَن العَضُد. شكواي إلى ربي وعَدواي إلى أبي؛ اللهم أنت أشد قوة.

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك بل الويل لشانئك، نَهنِهي عن وجدك يا بنت الصفوة وبقية النبوة، فوالله ما وَنَيتُ في ديني ولا أخطأت مقدوري. فإن كنت تريدين البُلغَة فرِزقُك مضمون وكفيلك مأمون وما أُعِدَّ لك خير مما قُطِع عنك فاحتسبي.

فقالت: حسبيَ الله ونعم الوكيل.

ولها عليها السلام ترثي أباها:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أنباء وهَنبَثَة | لو كنت حاضرها لم تكثر الخُطَب |
| إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | فاختلَّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا |
| أبدت رجال لنا فحوى صدورهم | لما فَقَدت وكل الإرث قد غصبوا |
| وكل قوم لهم قُربَى ومنزلة | عند الإله وللأدنين مقترب |
| تجَّهمتنا رجال واستخفَّ بنا | جهراً وقد أدركونا بالذي طلبوا |
| سيعلم المتولّي ظلم خاصتنا | يوم القيامة عنا كيف ينقلب |

**المصادر:**

المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٢٠٨.

## ١٨

**المتن:**

قال المجلسي:

**فصل:** نورد فيه خطبة خطبتها سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، احتجَّ بها على من

غصب فدك منها.

اعلم أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روَتها الخاصة والعامة بأسانيد متضافرة. قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح كتابه إلى عثمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك، حيث قال:

الفصل الأول: فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع، أثنَى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته.

ثم ذكر المجلسي مصادر وأسانيد أخرى وأورد الخطبة عن الإحتجاج وقال: رواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الإحتجاج مرسلاً، ونحن نوردها بلفظه ثم نشير إلى موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء الله تعالى.

فقال بعد نقل تمام الخطبة عن الإحتجاج:

ولنوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيدة النساء التي تحيَّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء، ونبني الشرح على رواية الإحتجاج ونشير أحياناً إلى الروايات الأُخَر.

قوله: **أجمع أبو بكر**، أي أحكم النية والعزيمة عليه.

**لاثت خمارها على رأسها**، أي عصبته وجمعته، يقال: لاث العمامة على رأسها يلوثها لوثاً، أي شدَّها وربطها.

و**الجلباب** بالكَسر، يُطلَق على المَلحَفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة دون المَلحَفة، والثوب كالمقنعة تغطِّي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها، والأول هنا أظهر.

**أقبلت في لُمَّة من حفدتها**، اللمَّة بضمِّ اللام وتخفيف الميم الجماعة. قال في النهاية:

في حديث فاطمة ﷺ أنها خرجت في لمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبَته، أي في جماعة من نسائها. قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: اللمَّة: المثل في السن والترب.

وقال الجوهري: الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وَسطة، وهو مما أخذت عينه كسر ومذ وأصلها فُعلة من الملاءمة وهي الموافقة، انتهى.

أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم، قال الفيروزآبادي: اللُمَّة بالضمِّ الصاحب والأصحاب في السفر والمونس للواحد والجمع.

و**الحفدة** بالتحريك : الأعوان والخدم.

**تطأ ذيولها**، أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدُّد الثياب.

**ما تخرم مشيتها مشية رسول الله**ﷺ، وفي بعض النسخ: من مَشي رسول اللهﷺ، والخَرْم: الترك والنقص والعدول، والمشية بالكسر، الإسم من مشى مشياً، أي تنقّص مشيها من مشيهﷺ شيئاً كأنه هو بعينه. قال في النهاية: فيه ما خرمت من صلاة رسول اللهﷺ شيئاً، أي ما تركت، ومنه الحديث: لم أخرم منه حرفاً، أي لم أدع.

و**الحَشْد** بالفتح وقد يحرَّك: الجماعة.

وفي الكشف: إن فاطمة ﷺ لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً، لاثت خمارها وأقبلت في لميمَة من حفدتها ونساء قومها، تجرُّ أدراعها وتطأ في ذيولها، **ما تخرم من مشية رسول الله**ﷺ ... ، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار.

فضُرِب بينهم بريطة بيضاء، قيل: قبطية .... **فأنَّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء**، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم ... ، ثم قالت ﷺ: أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد. الحمد لله على ما أنعم.

**فنيطت دونها ملاءة**، الملاءة بالضمِّ والمدِّ: الريطة والإزار، ونيطَت بمعنى عُلِّقَت أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً، والريطة بالفتح الملاءة، إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفقَين، أو هي كل ثوب ليِّن رقيق.

والقِبطِيَّة بالكَسر: ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر، وقد يُضَمُّ لأنهم يغيِّرون في النسبة.

و**الجهش**: أن يفزع الإنسان إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيِّ يفزع إلى أمه وقد تهيّأ للبكاء، يقال: جهش إليه كمَنَع وأجهَش.

و**الارتجاج**: الاضطراب.

قوله: **هنيئة**، أي صبرت زماناً قليلاً.

و**النشيج**: صوت معه تَوَجُّعٌ وبكاء، كما يردِّد الصبي بكاءه في صدره.
و**هدأت** كمنعت، اي سكنت

و**فورة** الشيء شدَّته، وفار القِدر أي جاشت.

قولها عليها السلام: «**بما قدَّم**»، أي بِنِعم أعطاها العباد قبل أن يستحقُّوها، ويُحتَمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً.

و«**السبوغ**»: الكمال.

و«**الآلاء**»: النعماء جمع ألى بالفتح والقصر وقد يُكسَر الهمزة.

و**أسدَى** وأولى واعطى بمعنى واحد.
قولها: «**والاها**»، أي تابعها بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل.

و«**جمَّ**» الشيء أي كَثُر، والجمُّ الكثير، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدي والتجاوز.

قولها: «ونأى عن الجزاء أمدها»، الأمد بالتحريك: الغاية المُنتهَى، أي بَعُد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكل من حدودها المفروضة، ويُحتَمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها. وقد مرَّ في كثير من الخُطَب بهذا المعنى.

وقال في النهاية في حديث الحجاج: قال للحسن: ما أمدك؟ قال: سنتان من خلافة عمر؛ أراد أنه وُلِد لسنتين من خلافته، وللإنسان أمدان، مولده وموته، انتهى.

إذا حمل عليه يكون أبلغ، ويُحتَمل ـ على بُعْد ـ أن يقرأ بكسر الميم. قال الفيروزآبادي: الأمد: المملوُّ من خير وشر والسفينة المشحونة.

«وتفاوت عن الإدراك أبدها»، التفاوت البُعد، والأبد الدهر والدائم والقديم الأزلي، وبُعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

«وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها»، يقال: ندبه للأمر وإليه فانتدب، أي دعاه فأجاب، واللام في قولها لاتصالها لتعليل الندب، أي رغبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد، وفي بعض النسخ: لإفضالها، فيُحتَمَل تعلُّقه بالشكر.

«واستحمد إلى الخلائق بإجزالها»، أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم؛ يقال: أجزلَت له من العطاء، أي أكثرت، وأجزاك النِعَم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النِعَم، وعلى التقديرَين: التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجه.

وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر؛ يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد؛ يقال: فلان يتحمَّد عليَّ أي يمتنُّ، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بُعد.

**«وثنى بالندب إلى أمثالها»**، أي بعد أن أكمل لهم النِعَم الدنيوية ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الأعلم منها ومن مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف، وهو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضاً، لأنه به يصير مستوجباً للأعواض والمَثوبات الدنيوية والأخروية.

**«كلمة جعل الإخلاص تأويلها»**، المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور. فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن مَن أيقن بأنه الخالق والمدبِّر، وبأنه شريك له في الإلهية. فحقٌ له أن لا يشرك في العبادة غيره ولا يتوجَّه في شيء من الأمور إلى غيره.

**«وضمَّن القلوب موصولها»**، هذه الفَقَرة تحتمل وجوهاً:

الأول: إن الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركُّبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشباه ذلك مما يؤوِّل إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مُدرِجاً في القلوب مما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بها فَطَرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلِّف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنما كلَّف عامة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها، ولو لا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول بل مطلقاً.

**«وأنار في الفكر معقولها»**، أي أوضح في الأذهان ما يتعقَّل من تلك الكلمة بالتفكر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر بصيغة الجمع، أي أوضح بالتفكر ما يعقلها العقول. وهذا يؤيِّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

**«الممتنع من الأبصار رؤيته»**، يمكن أن يُقرَأ الأبصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية العِلم الكامل والظَهر التام.

**«ومن الألسن صفته»**، الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير أي بيان صفته.

**«لا من شيء»**، أي مادة.

**«بلا احتذاء أمثلة امتثلها»**، احتَذَى مثاله اقتَدَى به، وامتَثلها أي تبعها.

**«ولم يتعدَّ عنها»**، أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

**«وتنبيهاً على طاعته»**، لأن ذوي العقول يتنبَّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنع بها واجب، أو أن خالقها مستحق للعبادة، أو بأن من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

**«وتعبداً لبريته»**، أي خلق البرية ليتعبَّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبَّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

**«وإعزازاً لدعوته»**، أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

**«زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته»**، الذود والذيّاد بالذال المعجمة، السوق والطَرد والدفع والإبعاد. وحشت الصيد أحوشه، إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة.،ولعل التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة.

**«قبل أن اجتَبَله»**، الجبل: الخلق، يقال: جبلهم الله أي خلقهم، وجبله على الشيء أي طبعه عليه، ولعل المعنى أنه تعالى سمَّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعل زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنه خلق عظيم.

وفي بعض النسخ بالحاء المُهمَلة، يقال: احتبل الصيد أي أخذه بالحبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها: قبل أن اجتباه أي اصطفاه بالبعثة، وكل منها لا يخلو من تكلُّف.

و«بستر الأهاويل مصونة»، لعل المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنما تلحقها بعد الوجود، وقيل: التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

«بمائل الأمور»، على صيغة الجمع أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

«ومعرفة بمواقع المقدور»، أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدَّر، بل هو أظهر.

«إتماماً لأمره»، أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها، والإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أي مقاديره المحتومة.

وقولها عليها السلام: «عكَفاً على نيرانها»، تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، ويقال: عكف على الشيء كضرب ونصر، أي أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف بضم العين وفتح الكاف المشدَّدة، كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب. والنيران جمع نار، وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران.

«منكِرة لله مع عرفانها»، لكون معرفته تعالى فِطْرِيَة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه، والضمير في ظلمها راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار.

والظُلَم بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة استُعيرَت هنا للجهالة.

والبُهَم جمع بُهَمَة بالضم، وهي مشكلات الأمور.

وجَلَوتُ الأمر، أوضحته وكشفته.

والغُمَم جمع غُمَّة، يقال أمر غمّه أي مبهم ملتبس، قال الله تعالى: «**ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة**».[1] قال أبو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق، وتقول: غمَمت الشيء، إذا غطّيته وسترته.

والعَمانة: الغواية واللجاج. ذكره الفيروزآبادي.

واختيار، أي من الله له ما هو خير له أو باختيار منهﷺ ورِضَى، وكذا الإيثار، والأول أظهر فيهما.

«**بمحمدﷺ عن تعب هذه الدار**»، لعل الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضِّنة أو نحوها، وفي بعض النسخ محمد بدون الباء، فتكون الجملة استينافية أو مؤكّدة للفقرة السابقة، أو حالية بتقدير الواو، وفي بعض كتب المناقب القديمة: فمحمدﷺ، وهو أظهر، وفي رواية كشف الغمة: رغبته بمحمدﷺ عن تعب هذه الدار، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: بأبيﷺ عزت هذه الدار، وهو أظهر، ولعل المراد بالدار دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، وعلى التقادير لا يخلو من تكلُّف.

«**نصب أمره**»، قال الفيروزآبادي: النصب بالفتح: العلم المنصوب ويحرَّك، وهذا نُصْبُ عيني بالضم والفتح أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء.

«**وبلغاؤه إلى الأمَم**»، أي تؤدُّون الأحكام إلى سائر الناس، لأنكم أدركتم صحبة الرسولﷺ.

«**زعمتم حق لكم**»، أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يُقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متّصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كِذباً. ويمكن أن يكون حق لكم جملة أخرى مستأنفة، أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم، وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم.

---

١. سورة يونس: الآية ٧١.

وفي بعض النسخ: وزعمتم حق لكم فيكم وعهد، وفي كتاب المناقب القديم: زعمتم أن لا حق لي فيكم عهداً قدَّمه إليكم؛ فيكون عهداً منصوباً بـ«اذكروا» ونحوه. وفي الكشف: إلى الأمم خوَّلكم الله فيكم عهد.

قولهاعليها السلام: «**لله فيكم عهد وبقية**»، العهد الوصية، وبقية الرجل ما يخلِّفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن.

وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «**وبقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله**»، فالمراد بالبقية أهل البيتعليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

والبصائر جمع بصيرة وهي الحجة، والمراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حَمَلة القران وأهله.

«**مغتَبِط به أشياعه**»، الغبطة أن يتمنَّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط، والباء للسببية، أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

«**مؤدٍّ إلى النجاة أسماعه**»، على بناء الأفعال أي تلاوته، وفي بعض نسخ الإحتجاج وسائر الروايات: استماعه.

والمراد بالعزائم الفرائض، وبالفضائل السُنَن، وبالرخص المباحات بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع: ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم. وأما الحجج والبينات والبراهين، فالظاهر أن بعضها مؤكِّدة لبعض، ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات. وفي رواية ابن أبي طاهر: «**وبيِّناته الجالية، وجُمَله الكافية**»، فالمراد بالبينات المحكمات، وبالجُمَل المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لإجمالها، فإنها كافية فيما أُريد منها؛ ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنهم المفسِّرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منه الأحكام الكثيرة.

**«تزكية للنفس»**، أي من دنس الذنوب أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: **«تطهِّرهم وتزكِّيهم بها»**.[١]

**«ونماء في الرزق»**، إيماء إلى قوله تعالى: **«وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المُضعِفون»**[٢]، على بعض التفاسير.

**«تثبيتاً للإخلاص»**، أي لتشييد الإخلاص وإبقائه أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات: تبييناً. وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدمياً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: **«الصوم لي وأنا أُجزي به»**، وقد شرحناه في حواشي الكافي، وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى.

**«تشييداً للدين»**، إنما خصَّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمُّل المشاقِّ فيه وبذل النفس والمال له، فالإتيان به أدلُّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرهما مما لا نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علة الحجِّ التشرف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه، وتعلُّم شرائع الدين منه، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلُّف.

وفي العلل ورواية ابن أبي طاهر: تسلية للدين. فلعل المعنى تسلية للنفس بتحمل المشاقِّ وبذل الأموال بسبب التقيُّد بالدين، أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنها كشف الهم، أو المراد بالدين أهل الدين، أو أُسنِد إليه مجازاً، والظاهر أنه تصحيف تسنية، وكذا في الكشف، وفي بعض نسخ العلل: أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوِّه. والتَّنسيق: التنظيم.

وفي العلل: مسكاً للقلوب أي ما يمسكها، وفي القاموس: المسكة بالضمِّ: ما يُتمسَّك به وما يُمسِك الأبدان من الغذاء والشرابْ، والجمع كصرد، والمسك محرَّكة

---

١. سورة التوبة: الآية ١٠٣.
٢. سورة الروم: الآية ٣٩.

الموضع يمسك الماء. وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف: تنسُّكاً للقلوب أي عبادة لها، لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

«**والصبر معونة على استيجاب الأجر**»، إذ به يتمُّ فعل الطاعات وترك السيئات.

«**وقاية من السَخَط**»، أي سخطهما أو سخط الله تعالى، والأول أظهر.

«**منماة للعدد**»، المنماة إسم مكان أو مصدر ميمي، أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أن قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها.

«**تغييراً للبخس**»، وفي سائر الروايات: للبَخسة، أي لئلاً ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلاً ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

«**عن الرجس**»، أي النجس أو ما يجب التنزُّه عنه عقلاً، والأول أوضح في التعلل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

«**حجاباً عن اللعنة**»، أي لعنة الله أو لعنة المقذوف أوالقاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: «**لُعِنوا في الدنيا والآخرة**».[١]

«**إيجاباً للعفة**»، أي للعفة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلى ما مرَّ، وكذا الفَقَرة التالية.

وفي الكشف بعد قوله للعفَّة: «والتنزه عن أموال الايتام، الاستئثار بفَيئهم من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية. والتبرِّي من الشرك إخلاصاً للربوبية».

«**عوداً وبدءاً**»، أي أولاً وآخراً، وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره: أقول عوداً على بدء، والمعنى واحد.

---

١. سورة النور: الآية ٢٣.

و«**الشطط**» بالتحريك، البُعد عن الحق، ومجاوزة الحد في كل شيء. وفي الكشف: «**ما أقول ذلك سَرَفاً ولا شططاً من أنفسكم**»، أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيِّب كما رُوِيَ عن الصادق ﷺ، وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثم من العرب، ثم من بني إسماعيل.

«**عزيز عليه ما عنتُّم**»، أي شديد شاقٌّ عليه عنتكم، وما يُلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقاً.

«**حريص عليكم**»، أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

«**بالمؤمنين رؤوف رحيم**»، أي رحيم بالمؤمنين، منكم ومن غيركم، والرأفة شدة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل؛ وقيل: رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين، وقيل: رؤوف بأقربائه رحيم بأوليائه، وقيل: رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يَرَه؛ فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

«**فإن تعزوه**»، يقال: عَزَوته إلى أبيه، أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي أخا ابن عمِّي، فلإخوة ذكرت استطراداً. ويمكن أن يكون الانتساب أعمُّ من النسب، ومما طرأ أخيراً، ويمكن أن يُقرَأ: وآخَى بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: فإن تعزروه وتوقِّروه.

«**صادعاً بالنذارة**»، الصَدع: الإظهار؛ تقول: صدعت الشيء أي أظهرته، وصدعت بالحق إذا تكلَّمت به جهاراً؛ قال الله تعالى: «**فاصدَع بما تُؤمَر**».[1] والنذارة بالكسر الإنذار، وهو الإعلام على وجه التخويف.

و«**المَدرَجَة**»، المذهب والمسلك، وفي الكشف: ناكباً عن سنن مدرجة المشركين، وفي رواية ابن أبي طاهر: ماثلاً على مدرجة، أي قائماً للرد عليهم وهو تصحيف.

١. سورة الحجر: الآية ٩٤.

«**ضارباً ثُبَجهم، آخذاً بأكظامهم**»، الثَبَج بالتحريك وسط الشيء ومُعظَمه، والكظم بالتحريك مَخرَج النفس من الحلق، أي كانﷺ لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

«**داعياً إلى سبيل ربه**»، كما أمره سبحانه: «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادِلهم بالتي هي أحسن**».[١]

وقيل: المراد بالحِكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المُقنِعة والعِبَر النافعة وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي هي أحسن، إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات، فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

«**يكسر الأصنام وينكث الهام**»، النكث: إلقاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكثه، والهام جمع الهامَة بالتخفيف فيهما وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم أو المشركين مطلقاً، وقيل: أُريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده، لا سيما بالنظر إلى ما بعده؛ وفي بعض النسخ: ينكس الهام، وفي الكشف وغيره: يجذُّ الأصنام، من قولهم: جذَذت الشيء أي كسَّرته، ومنه قوله تعالى: «**فجعلهم جُذاذاً**».[٢]

«**حتى تفرَّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه**»، والواو مكان حتى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر، وتفرِّى الليل، أي انشقَّ حتى ظهر سوء الصباح، وأسفر الحق عن محضه وخالصه، ويقال: أسفر الصبح أي أضاء.

«**ونطق زعيم الدين**»، زعيم القوم سيدهم والمتكلم عنهم، والزعيم أيضاً الكفيل، والإضافة لاميَّة ويُحتَمَل البيانية ....

---

١. سورة النمل: الآية ١٢٥.
٢. سورة الأنبياء: الآية ٥٨.

**«وخرست شقاشق الشياطين»**، خرس بكسر الراء والشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهي شيء كالرئة يُخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة، فإنما يشبه بالفحل، وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي.

**«وطاح وشيظ النفاق»**، يقال: طاح فلان يطوح إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط، والوشيظ بالمعجمَتين: الرَذل والسَفَلَة من الناس؛ ومنه قولهم: إياكم والوشائظ. وقال الجوهري: الوشيظ: لفيف من الناس ليس أصلهم واحداً، وبنو فلان وشيظة في قومهم، أي هم حشو فيهم.

والوسيط بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم محلاً، وكذا في بعض النسخ، وهو أيضاً مناسب.

**«وفُهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص»**، يقال: فاهَ فلان بالكلام كقال، أي لفظ به كتفوَّه.

وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم، والبيض جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود، والخماص بالكسر جمع خميص، والخماصة تطلق على دقَّة البطن خلقة وعلى خلوِّه من الطعام؛ يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس أي عفيف عنها.

وفي الحديث: كالطير تغدو خماصها وتروح بطاناً، والمراد بالبيض الخماص، **«الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً»**[1]، ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ، وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل، أو لعفَّتهم عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام: حُمر لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول أظهر.

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص: الكُمَّل منهم.

«**وكنتم على شفاحفرة من النار**»[1]: شفا كل شيء طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

«**مُذقَة الشارب، ونُهزة الطامع، مُذقَة الشارب**»: شربته، والنُهزَة بالضم: الفرصة، أي محل نهزته، أي كنتم قليلين أذلاّء، يتخطّفكم الناس بسهولة، وكذا قولها عليها السلام:

«**وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام**»: والقبسة بالضم شعلة من نار، يُقتَبَس من معظمها. والإضافة إلى العَجلان لبيان القلّة والحِقارة، ووطئ الأقدام مثل مشهور في المغلوبية والمذلّة.

«**تشربون الطَرْق، وتفتاتون الورق**»: الطَرق بالفتح: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر، والورق بالتحريك: وورق الشجر، وفي بعض النسخ: وتفتاتون القدَّ، وهو بكسر القاف وتشديد الدال: سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ، والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل، لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم ولفقرهم وقلّة ذات يدهم وخوفهم من الأعادي.

«**أذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم**»، الخاسئ: المبعد المطرود. والتَخطُّف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة؛ اقتبس من قوله تعالى: «**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم الناس فآوَيكم وأيَّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**».[2]

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام **إن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة**، والمراد بالناس سائر العرب أو الأعم.

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

٢. سورة الأنفال: الآية ٢٦.

**«واللتيا»**؛ بفتح اللام وتشديد الياء: تصغير التي، وجوَّز بعضهم فيه ضمَّ اللام، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

**«وبعد أن مُنِيَ بِبُهَم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب»**؛ يقال: مُنِيَ بكذا على صيغة المجهول: أي ابتُلِيَ. وبُهَم الرجال كصُرَد: الشجعان منهم، لأنهم لشدة بأسهم لا يدري من أين يؤتون. وذؤبان العرب: لُصوصهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم. والمَرَدة: العتاة المتكبِّرون المجاوِزون للحدِّ.

**«أو نجم قرن للشيطان، وفَغَرَت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها»**؛ نجم الشيء كنصر نجوماً: ظهر وطلع. والمراد بالقرن: القوة، وفُسِّر قرن الشيطان بأمته ومتابعيه. وفغر فاه: أي فتحه، وفغرفوه، أي انفتح؛ يتعدَّي ولا يتعدِّي. والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحية أو السَبُع، ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة. والقذف: الرمي، ويُستَعمل في الحجارة كما أن الحذف يستعمل في الحصا؛ يقال: هم بين حاذف وقاذف. اللَهَوات بالتحريك جمع لهاة، وهي اللَحمة في أقصى سقف الفم، وفي بعض الروايات: في مهواتها بالضم وهي بالتسكين: الحُفرَة وما بين الجَبَلين ونحو ذلك.

وعلى أيِّ حال، المراد أنهﷺ كلما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة، بعث علياًﷺ لدفعها وعرَّضه للمهالك.

وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر: كلَّما حشوا ناراً للحرب ونجم قرن للضلال؛ قال الجوهري: حشَشت النار: أوقدتها.

**«فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمَصِه، ويخمد لهبها بسيفه»**؛ إنكفأ بالهمزة: أي رجع، من قولهم: كفأت القوم كفأ: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفؤوا، أي رجعوا. والصماخ بالكسرة: ثقب الأذن، والأذن نفسها، وبالسين ـ كما في بعض الروايات ـ لغة فيه.

والأخمُص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي. ووطئ الصماخ بالأخمُص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

**«مكدوداً في ذات الله»**: المكدود: من بلغه التعب والأذَى، وذات الله: أمره ودينه، وكلما يتعلَّق به سبحانه، وفي الكشف: مكدوداً دؤوباً في ذات الله.

**«سيد أولياء الله»**: بالجرِّ: صفة الرسول ﷺ، أو بالنصب: عَطفاً على الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر: سيداً في أولياء الله. والتشمير في الأمر: الجِد والإهتمام فيه. والكدح: العمل والسعي، وقال الجوهري: الدعة: الخفض؛ تقول: منه وَدُعَ الرجل فهو وديع أي ساكن ووادع أيضاً؛ يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غير كلفة.

وقال: الفاكهة بالضم: المزاح، وبالفتح: مصدر. فَكِهَ الرجل بالكسر فهو فَكِه: إذا كان طيِّب النفس مزَّاحاً، والفَكِه أيضاً، الأشِر والبَطِر، وقرىء: **«ونعمة كانوا فيها فاكهين»**[1] أي أشِرين، وفاكهين أي ناعمين، والمفاكهة: المُمازحة.

وفي رواية ابن أبي طاهر: وأنتم في بُلهَنِيَة وادعون آمنون؛ قال الجوهري: هو في بُلهَنِيَة من العيش أي سعة ورفاهية، وهو ملحق بالخُماسي بألف في آخره، وإنما صارت ياءاً لكَسرة ما قبلها، وفي الكشف: وأنتم في رفهنية، وهي مثلها لفظاً ومعناً.

**«تتربَّصون بنا الدوائر»**: الدوائر: صروف الزمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تُستَعمَل الدائرة في تحوُّل النعمة إلى الشدة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنا.

**«تتوكَّفون الأخبار»**: التَوَكُّف: التوقع، والمراد أخبار المصائب والفتن، وفي بعض النسخ: تتواكفون الأخيار؛ يقال: واكَفَه في الحرب أي واجهه.

---

١. سورة الدخان: الآية ٢٧.

**«وتنكصون عند النزال»**؛ النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء، والنزال بالكسر أن ينزل القَرنان عن إبلهما إلى خَيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنهم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطُّ.

**«ظهر فيكم حَسيكة النفاق، وسَمَل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونَبَغ خامل الأقلِّين، وهدر فَنِيق المُبطِلين»**؛ الحَسيكة: العداوة، قال الجوهري: الحسك: حسك السعدان، الواحدة حَسكة، ... وقولهم: في صدره عليَّ حَسيكة وحُساكة أي ضَغَن وعداوة، وفي بعض الروايات: حَسكَة النفاق، فهو على الاستعارة.

وسمل الثوب كنَصَر: صار خَلِقاً. والجلباب بالكسر: المَلحَفَة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير المَلحَفَة، وقيل: هو إزار ورداء، وقيل: هو كالمَقنَعَة تغطِّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها. والكُظُوم: السكوت.

ونبغ الشيء كمَنَع ونَصَر أي ظهر، ونبغ الرجل: إذا لم يكن في إرث الشعر ثم قال وأجاد. والخامل: من خَفِيَ ذكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له. والمراد بالأقلِّين: الأذلُّون، وفي بعض الروايات: الأولين؛ وفي الكشف: فنطق كاظم ونبغ خامل وهدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم.

والهدر: ترديد البعير صوته في حنجرته. والفَنيق: الفحل المكرَّم من الإبل الذي لا يُركب ولا يُهان لكرامته على أهله.

**«فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مَغرِزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزَّة فيه ملاحظين»**؛ يقال: خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر خطراً وخطراناً: إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه، ومنه قول الحجاج لما نصب المَنجَنيق على الكعبة: خطَّارة كالجمل الفنيق ......؛ شبَّه رميَها بخطران الفنيق.

ومَغرِز الرأس بالكسر: ما يُختَفَى فيه، وقيل: لعل في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقُنفُذ، فإنه إنما يطَّلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المُقدِم على أمر فإنه يمدُّ عنقه إليه. والهُتاف: الصياح. وألفاكم: أي وجدكم. والغِرَّةُ بالكسر: الاغترار والانخداع،

والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. وملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله من اللَحظ وهو النَظر بمؤخَّر العين، وهو إنما يكون عند تعلق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مَطمَح نظره أن يُغترَّ بأباطيله.

ويُحتَمَل أن يكون للعزَّة بتقديم المُهملة على المُعجَمة، وفي الكشف: وللعزَّة ملاحظين، أي وجدكم طالبين للعزَّة.

«**ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم**»؛ النهوض: القيام، واستنهضه لأمر أي أمره بالقيام إليه. فوجدكم خفافاً: أي مسرِعين إليه. وأحمَشْت الرجل: أغضبته، وأحمَشْت النار ألهبتها، أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضِبين لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي المناقب القديم: عِطافاً بالعين المهملة والفاء: من العطف بمعنى الميل والشَفَقة، ولعله أظهر لفظاً ومعناً.

والوسم: أثر الكيّ؛ يقال: وَسَمته ـ كوَعَدته ـ وسماً. والورود: حضور الماء للشُرب. والإيراد: الإحضار. والشِرب بالكسر: الحظُّ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة، وفي الكشف: وأوردتموها شِرباً ليس لكم.

«**هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمَّا يندمل، والرسول لمَّا يُقبَر**»؛ الكلم: الجرح. والرحب بالضم: السعة. والجرح بالضم: الإسم، وبالفتح: المصدر. ولمَّا يندمل: أي لم يصلح بعد. وقبرتُه: دفنته.

«**ابتداراً زعمتم خوف الفتنة «ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين»**[١]»؛ ابتداراً: مفعول له للأفعال السابقة، ويُحتَمَل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات: بِداراً زعمتم خوف الفتنة، أي ادعيتم وأظهرتم للناس كِذباً وخديعة. إنا إنما

---

١. سورة التوبة: الآية ٤٩.

اجتمعنا في السقيفة دَفعاً للفتنة، مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة. والالتفات في سقطوا لموافقة الآية الكريمة.

«**فهيهات منكم وكيف بكم وأنّى تؤفَكون، وكتاب الله بين أظهركم**»: هيهات: للتبعيد، وفيه معنى التعجب كما صرَّح به الشيخ الرضي، وكذلك كيف وأنّى: تُستَعمَلان في التعجب.

وأفَكَه كضربه: صرفه عن الشيء وقلّبه أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إن كتاب الله بينكم، وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيِّهم أي مقيم بينهم محفوف من جانبَيه أو من جوانبه بهم. والزهر: المُتَلألؤ المُشرِق.

وفي الكشف: بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيِّرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة.

أرَغبَة عنه؟ «**بئس للظالمين بَدلاً**»[1]؛ أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

«**ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها. ثم أخذتم تورون وَقدَتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغويِّ، وإطفاء أنوار الدين الجليِّ، وإهماد سنن النبي الصفي**»؛ ريث بالفتح: بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يُستعمَل مع ما يقال: لم يلبث إلا ريثما فعل كذا، وفي الكشف هكذا. ثم لم تبرحوا ريثاً، وقال بعضهم: هذا ولم تريّثوا إلا ريث، وفي رواية ابن أبي طاهر: ثم لم تريَّثوا أختها، وعلى التقديرينْ ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسولﷺ.

وحتُّ الورق من الغصن: نثرها، أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. ونفرت الدابة بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها. والسَلِس بكسر اللام: السهل اللّيِّن المُنقاد؛ ذكره الفيروزآبادي، وفي مصباح اللغة: سلس سلساً من باب تعب: سَهُل ولان. والقياد بالكسر: ما يُقاد به الدابّة من حبل وغيره، وفي الصحاح: وَرَىٰ الزند يري ورياً: إذا

---

١. سورة الكهف: الآية ٥٠.

خرجت ناره، وفيه لغة أخرى: وري الزند يَرِى ـ بالكسر فيهما ـ وأوريته أنا وكذلك ورَّيته توريَة وفلان يستوري زناد الضلالة.

ووقدة النار بالفتح: وقودها، ووقدها: لهبها. الجمرة: المتوقِّد من الحطب، فإذا برد فهو فحم، والجمر بدون التاء: جمعها [كذا].

والهتاف بالكسر: الصياح، وهتف به أي دعاه. وإهماد النار: إطفاؤها بالكلية.

والحاصل إنكم إنما صبرتم حتى استقرَّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتباع الشيطان وإبداع البِدَع وتغيير السنن.

**«تسرُّون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء، ونصبر منكم على مثل حزِّ المُدَى، ووخز السنان في الحشا»**؛ الإسرار ضد الإعلان. والحَسو بفتح الحاء وسكون السين المهمَلَتَين: شُرب المَرق وغيره شيئاً بعد شيء. والارتغاء: شرب الرغوة، وهو زبد اللبن، قال الجوهري: الرُغوة مُثَلَّثة .....: زُبْدُ اللبن، وارتغَيتُ: شربتُ الرغوة، وفي المثل، يسر حسواً في ارتغاء، يُضرَب لمن يظهر أمراً ويريد غيره؛ قال الشعبي لمن سأله عن رجل قبَّل أم إمرأته، قال: يسرُّ حسواً في ارتغاء، وقد حرمت عليه إمرأته، وقال الميداني: قال أبو زيد والأصمعي: أصله الرجل، يؤتَى باللبن فيظهر إنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها، فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن؛ يُضرَب لمن يريك أنه يعينك وإنما يجرُّ النفع إلى نفسه.

والخمر بالتحريك: ما وراك من شجر وغيره؛ يقال: توارَى الصيد عني في خمر الوادي، ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس بالضم، أي ما يواريه ويستره منهم. والضرَّاء بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخفَّفة: الشجر المُلتَفُّ في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدبُّ له الضَراء ويمشي له الخمر، وقال الميداني: قال ابن الأعرابي: الضرَّاء ما انخفض من الأرض.

والحزُّ بفتح الحاء المهملة: القطع، أو قطع الشيء من غير إبانة. والمُدَى بالضمِّ: جمع مُدْية وهي السكين والشفرة. والوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً؛ يقال:

وخزه بالخنجر، وفي رواية ابن أبي طاهر: وَيهاً معشر المهاجرة! أَبتَزُّ إرث أبِيَه؟ قال الجوهري: إذا أغريتَه بالشيء قلت: ويهاً يا فلان وهو تحريض، انتهى.

ولعل الأنسب هنا التعجب، والهاء في «أبِيَه» في الموضعين. وإرثِيَه بكسر الهمزة بمعنى الميراث للسكت، كما في سورة الحاقة: «**كتابِيَه**» و«**حسابِيَه**» و«**مالِيَه**» و«**سلطانِيَه**»[1]؛ تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقُرِأ بإثباتها في الوصل أيضاً، وفي الكشف: ثم أنتم أولاً تزعمون أن لا إرث لِيَه، فهو أيضاً كذلك.

«**كالشمس الضاحية**»؛ أي الظاهرة البيِّنة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية.

«**شيئاً فريّاً**»؛ أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكِراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكَذِب.

واعلم أنه قد وردت الروايات المتضافرة ـ كما ستعرف ـ في أنها عليها السلام ادَّعت أن فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلعل عدم تعرُّضها عليها السلام في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إياها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردَّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كانت المنافقون الحاضرون معتقِدين لصِدقه. فتمسَّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

«**وزعمتم أن لا حظوة لي**»؛ الحظوة بكسر الحاء وضمِّها وسكون الظاء المعجمة: المكانة والمنزلة، ويقال: حظيت المرأة عند زوجها، إذا دنت من قلبه.

وفي الكشف: فزعمتم أن لا حظَّ لي ولا إرث لي من أبِيَه؛ أفَحَكَم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل ملَّتين لا يتوارثان؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟! «**أفحكم الجاهلية ...**».[2]

---

١. سورة الحاقة: الآيات ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩.

٢. سورة المائدة: الآية ٥٠.

**«أيهاً معاشر المسلمة! ءأُبتَزُّ إرثِيَه! الله أن ترث أباك ولا أرث أبِيَه! لقد جئت شيئاً فرياً. فدونكها مخطومة مرحولة»**؛ الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد. والخِطام بالكسر: كل ما يوضع في أنف البعير ليُقاد به. والرحل بالفتح: للناقة كالسرج للفرس، ورَحَل البعير كمَنَع: شدَّ على ظهره الرَحل؛ شبَّهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيَّأة للركوب.

**«والزعيم محمد»**؛ ـ في بعض الروايات: والغريم ـ: أي طالب الحق.

**«وعند الساعة ما تخسرون»**؛ كلمة «ما» مصدرية، أي في القيامة يظهر خسرانكم.

و **«لكل نبأ مستقر»**[١]؛ أي لكل خبر، يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به وقت استقرار ووقوع.

**«وسوف تعلمون ـ عند وقوعه ـ من يأتيه عذاب يُخزيه»**؛ الاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والآخرة في سورة هود في قصة نوح حيث قال: **«إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يُخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم»**[٢]؛ فالعذاب الذي يُخزيهم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

«ثم رمت بطرفها»؛ الطَرف بالفتح: مصدر طرفت عين فلان، إذا نظرت وهو أن ينظر ثم يغمض، والطَرف أيضاً: العين. والمعشر: الجماعة. والفِتية بالكسر جمع فَتى: وهو الشاب والكريم السخي.

وفي المناقب: يا معشر البقية، وأعضاد الملَّة، وحَصَنة الإسلام. وفي الكشف: يا معشر البقية، ويا عماد الملَّة، وحَصَنة الإسلام.

والأعضاد جمع عضد بالفتح: الأعوان؛ يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعناً.

---

١. سورة الأنعام: الآية ٦٧.

٢. سورة هود: الآية ٣٨، ٣٩.

**«ما هذه الغَميزة في حقي والسِنَة عن ظلامتي»**؛ قال الجوهري: ليس في فلان غميزة أي مطعن، ونحوه ذكر الفيروزآبادي، وهو لا يناسب المقام إلا بتكلُّف، وقال الجوهري: رجل غَمْز أي ضعيف، وقال الخليل في كتاب العين: الغَميزة بفتح الغين المعجَمة والزاي: ضعفة في العمل وجهلة في العقل؛ ويقال: سمعت كلمة فاغتَمَزتها في عقله أي علمت أنه أحمق، وهذا المعنى أنسب. وفي الكشف: ما هذه الفترة بالفاء المفتوحة وسكون التاء: وهو السكون، وهو أيضاً مناسب.

وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة: ولعله من قولهم غَمِرَ على أخيه أي حقد وضغن، أو من قولهم: غُمِرَ عليه أي أُغمِيَ عليه، أو من الغمر بمعنى الستر، ولعله كان بالضاد المعجمة فصُحِفَ؛ فان استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شايع.

والسِنَة بالكسر: مصدر وسن يوسن كعلم يعلم وسناً وسِنَة، والسنة: أول النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو.

والظلامة بالضم كالمَظلِمَة بالكسر: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده، والغرض تهييج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها. وفي الكشف بعد ذلك: أما كان لرسول الله ﷺ أن يُحفَظ ... ؟

**«سرعان ما أحدَثتم وعَجلان ذا إهالة»**؛ سرعان مثلثه السين وعَجلان بفتح العين: كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سَرُعَ وعَجِلَ، وفيهما معنى التعجب، أي ما أسرع وأعجل.

وفي رواية ابن أبي طاهر: سرعان ما أجدبتم فأكديتم؛ يقال: أجدب القوم أي أصابهم الجَدَب، وأكدى الرجل إذا قلَّ خيره. والإهالة بكسر الهمزة: الوَدَك وهو دَسَمُ اللحم. وقال الفيروزآبادي: قولهم سرعان ذا إهالة، أصله أن رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكانت رُعامُها يسيل من منخريها لهُزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: وَدَكُها. فقال السائل: سرعان ذا إهالة، ونُصِب إهالة على الحال وذا إشارة إلى الرعام، أو تمييز على تقدير نقل الفعل؛ كقولهم: تصبَّب زيد عرقاً، والتقدير سرعان إهالة هذه، وهو مثل يُضرَب لمن يُخبر بكينونة الشيء قبل وقته، انتهى.

والرعام بالضم: ما يسيل من أنف الشاة والخيل، ولعل المثل كان بلفظ عَجلان فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كل منهما مستعمَلاً في هذا المثل. وغرضها عليها السلام التعجب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البِدَع وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيد الأنام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقها ممن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بها يترتَّب على هذه البدعة من المفاسد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

**«فخَطب جليل استوسع وَهيه، واستنهر فَتقه، وانفتق رَتقه، وأُظلِمَت الأرض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته»**؛ الخَطب بالفتح: الشأن والأمر عَظُم أو صَغُر. والوهي كالرَمي: الشقُّ والخرق؛ يقال: وهي الثوب إذا بَلِيَ وتخرَّق. واستوسع واستنهر من النهر بالتحريك: بمعنى السعة أي اتَّسع. والفتق: الشقُّ، والرتق ضدُّه. وانفتق: أي انشقَّ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها، فإنهما راجعان إلى النبي صلى الله عليه وآله.

وكسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعدِّياً ولازماً والفعل كضرب، وفي رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة: واكتأبت خيرة الله لمصيبته، والاكتئاب: افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. وفي الكشف: واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأُظلِمَت الأرض واكتأبت لخيرة الله، إلى قولها: وأُديلَت الحرمة: من الإدالة بمعنى الغلبة. **«وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأُضيع الحريم، وأُزيلَت الحرمة عند مماته»**؛ يقال: أكدَى فلان: أي بخل أو قلَّ خيره. وحريم الرجل ما يُحميه ويُقاتل عنه، والحرمة ما لا يحلُّ انتهاكه، وفي بعض النسخ: الرحمة مكان الحرمة.

**«فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة؛ أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنِيَتِكم وفي ممساكم ومصبحكم، هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً»**؛ النازلة: الشديدة. والبائقة: الداهية. وفناء الدار ككساء: العرصة المتَّسعة أمامها. والمُمسي والمُصبح بضمِّ الميم فيهما: مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

والهتاف بالكسر: الصياح. والصُراخ كغراب: الصوت أوالشديد منه. والتلاوة بالكسر: القراءة. والإلحان: الإفهام؛ يقال: ألحنه القول، أي أفهمه إيَّاه، ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب؛ قال الجوهري: اللحن واحد الألحان واللحون، ومنه الحديث: «إقرؤا القرآن بلحون العرب». وقد لحن في قراءته إذا طرَّب بها وغرَّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناءاً، انتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأول أظهر.

وفي الكشف: فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم، ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً، ولقبله ما حلَّ بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم: «**وما محمد إلا رسول قد خَلَت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**»[1] ...؛ الحكم الفصل: هو المقطوع به الذي لا ريب فيه ولا مردَّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحق والباطل.

والحتم في الأصل إحكام الأمور، والقضاء الحتم: هو الذي لا يتطرَّق إليه التغيير. وخلت أي مضت. والانقلاب على العَقِب: الرجوع القَهقَرَى، أريد به الارتداد بعد الإيمان، والشاكرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها.

قال بعض الأماثل: واعلم أن الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبيﷺ إما عدم تحتُّم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإن العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وأنه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه؊ من إعلان الله جل ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهايلة قبل وقوعها، وإن الموت مما قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله؈ تثبيتاً للأمة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون مات محمدﷺ وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما نريد، ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي،

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه: **«أفإن مات أو قُتِل ...»**[١]، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول ﷺ مدخل في الجواب إلا بتكلُّف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي ﷺ، كما أفصح عنه عمر بن الخطاب ـ وسيأتي في مطاعنه ـ. فبعد تحقُّق موته عرض لهم شك في الإيمان ووهن في الأعمال. فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقادير لا يكون قولها عليها السلام: «فخَطب جليل» داخلاً في الجواب ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لِبَثِّ الحزن والشكوَى، بل يكون الجواب بما بعد قولها: «فتلك والله النازلة الكبرى».

ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أن موته ﷺ الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات. فلذلك لم ينهضوا بنصرها والإنصاف ممَّن ظلمها، ولما تضمَّن ما زعموه كون مماته ﷺ أعظم المصائب سلَّمت عليها السلام أولاً في مقام جواب تلك المقدمة لكونها محض الحق، ثم نبَّهت على خطئهم في أنها مستلزمة لقلة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحق، وعدم اتباع أوامره ﷺ بقولها: «أعلن بها كتاب الله» إلى آخر الكلام.

فيكون حاصل الجواب أن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع وأخبركم بأنها سُنَّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذَّركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلَّمته أولاً دلالة على أن كونها أعظم المصائب مما يؤيِّد وجوب نصرتي، فإني أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري. فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحق وأحرَى.

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

ويحتمل أن يكون قولهاﷺ: «فخطب جليل» من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركّب من بعضها مع بعض؛ وحاصل الجواب حينئذ أنه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى، وقد كان الله عزوجل أخبركم بها وأمركم أن ترتُدّوا بعدها على أعقابكم.

فكان الجواب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي، ولعل الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر من قولها: «وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله» بالواو دون الفاء. ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجة ومتمسَّك، إلا أن يتمسَّك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

**«أيهاً بني قيلة! ءأُهضَم تراث أبي وأنتم بمرآى مني ومسمع، ومبتدأ ومجمع؟ تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة»**؛ أيهاً بفتح الهمزة والتنوين: بمعنى هيهات. وبنو قيلة: الأوس والخزرج، قبيلَتا الأنصار. وقيلَة بالفتح: إسم أمٍّ لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل. والهضم: الكسر؛ يقال: هضمت الشيء أي كسرته، وهضمته حقه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقه.

والتُراث بالضم: الميراث، وأصل التاء فيه واو. وأنتم بمرآى مني ومسمع: أي بحيث أراكم وأسمعكم كلامكم كذا. وفي رواية ابن أبي طاهر: منه أي من الرسولﷺ. والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحَّدة مهموزاً، فلعل المعنى أنكم في مكان يُبتَدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنه تصحيف المنتدَى ـ بالنون غير مهموزة ـ بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم. فيكون المجمع كالتفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودَين في رواية ابن أبي طاهر.

وتلبسكم على بناء المجرد: أي تغطيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرة من الدعاء أي النداء كالخبرة بالفتح من الخبر بالضم بمعنى العلم، أو الخبرة بالكسر بمعناه؛ والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميتهاعليها السلام، والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأن ذلك قد عمَّهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. وفي رواية ابن أبي طاهر: الحيرة بالحاء المهملة، ولعله تصحيف، ولا يخفى توجيهه.

«**وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت**»؛ الكفاح: استقبال العدو في الحرب بلا تُرس ولا جُنَّة؛ ويقال: فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه. والنَجبة كهمزة: النجيب الكريم، وقيل: يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها: بمعنى المنتخب المختار، ويظهر من ابن الأثير أنها بالسكون تكون جمعاً.

والخِيَرَة كعِنَبَة: المفضَّل من القوم المختار منهم. قاتلتم العرب ـ في المناقب: لنا أهل البيت قاتلتم ـ، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهَم؛ فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون.

«**ناطحتم الأمم**»؛ أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجِدٍّ واهتمام، كما يدافع الكبش قرنه بقرنه. والبهم: الشَجعان كما مرَّ. ومكافحتها: التعرُّض لدفعها من غير توان وضعف.

وقولهاعليها السلام: «**أو تبرحون**» معطوف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلا بانتفائهما معاً. فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون، نأمركم فتأتمرون، أي كنَّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.

وفي كشف الغمة: وتبرحون بالواو، فالعطف على مدخول النفي أيضاً ويرجع إلى ما مرَّ وعطفه على النفي، إشعاراً بأنه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة، كما في غزوة

أحد وغيرها، بخلاف أهل البيت ﷺ، إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية، بعيد عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً.

لا نبرح نأمركم: أي لم يزل عادتنا وعادتكم الائتمار. وفي المناقب: لا نبرح ولا تبرحون نأمركم، فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو، أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعل ما في المناقب أظهر النسخ وأصوَبها.

**«حتى إذا دارت بنا رُحَى الإسلام، ودرَّ حلب الأيام، وخضعت نعرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين»**؛ دوران الرحى: كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية. ودرُّ اللَّبَن: جريانه وكثرته. والحلب بالفتح: استخراج ما في الضَّرع من اللَّبَن، وبالتحريك اللَبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوُّز في الإسناد وفي المسند إليه على الأول.

والنُّعرَةُ بالنون والعين والراء المهملتين مثال همزة: الخيشوم والخيلاء والكبر، أو بفتح النون من قولهم: نعر العرق بالدم أي فار؛ فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نَغِرَت القدر أي فارت. وقال الجوهري: نغِرَ الرجل بالكسر، أي اغتاض. قال الأصمعي: هو الذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال ابن السكِّيت: يقال: ظلَّ فلان يتغرُّ على فلان، أي يتذمَّر عليه، وفي أكثر النسخ بالثاء المثلَّثة المضمومة والغين المعجمة، وهي نقرة النحر بين الترقوتين؛ فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض. نظيره قول أمير المؤمنين ﷺ: أنا وضعت كَلْكَلَ العرب، أي صدورهم.

والإفك بالكسر: الكذب، وفوزة الإفك: غليانه وهيجانه. وخمدت النار: أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها؛ ويقال: همدت بالهاء: إذا طفئ جمرها، وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر في قلوبهم. وفي رواية ابن أبي طاهر: وباخت نيران الحرب. قال الجوهري: باخ الحرُّ والنار والغضب والحُمَّى، أي سكن وفتر، وهدأت: أي سكنت.

والهرج: الفتنة والاختلاط. وفي الحديث: الهرج: القتل. واستوسق: أي اجتمع وانضمَّ من الوسق بالفتح، وهو ضمُّ الشيء إلى الشيء، واتِساق الشيء: انتظامه. وفي الكشف: فناويتم العرب وبادهتم الأمور، إلى قولهاﷺ: حتى دارت لكم بنا رُحَى الإسلام، ودرَّ حلب البلاد، وخَبَت نيران الحرب؛ يقال: بدهه بأمر: أي استقبله به، وبادهه: فاجأه.

«**فأنَّى حرتم بعد البيان، وأسرَرتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام. وأشركتم بعد الإيمان**»؛ كلمة أنَّى: ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف، أي من أين حرتم، وما كان منشأه.

وجرتم: إما بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبيَّن لكم؟ أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور، بمعنى الرجوع او النقصان؛ يقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي من النقصان بعد الزيادة، وإما بكسرها من الحيرة. والنكوص: الرجوع إلى خلف.

«**ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحقُّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**»[١]؛ نكث العهد بالفتح: نقضه. والأيمان جمع اليمين: وهو القسم

والمشهور بين المفسرين أن الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب وهمُّوا بإخراج الرسولﷺ من المدينة وبدؤوا بنقض العهد والقتال، وقيل: نزلت في مشركي قريش وأهل مكة، حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسولﷺ والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم. فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسولﷺ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي، إلى آخر ما مرَّ من القصة. فهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد.

---

١. سورة التوبة: الآية ١٣.

والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامهاﷺ، إما الذين نزلت فيهم الآية، فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمارة ولحقها، الناكثين لما عهد إليهم الرسولﷺ في وصيِّه وذوي قرباه وأهل بيتهﷺ، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم. أو المراد بهم الغاصبون لحقِّ أهل البيتﷺ؛ فالمراد بنكثهم أيمانهم: نقض ما عهدوا إلى الرسولﷺ حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيه، وأن لا يضمروا له العداوة. فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به.

والمراد بقصدهم إخراج الرسولﷺ، عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسولﷺ وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيتهﷺ، النازل منزلة إخراجه من مستقرِّه، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس.

وفي بعض الروايات: لقوم نكثوا أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسولﷺ وهم بدؤوكم أول مرة، أتخشونهم؛ فقوله: لقوم متعلق بقوله: تخشونهم.

**«ألا قد أرَى أن قد أخلتم إلى الخَفض، وأبعدتم من هو أحقُّ بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة؛ فمجَجتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوَّغتم، ف «إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لَغَنيٌّ حميد»**[1]»؛ الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين. وأخلد إليه: ركن ومال. والخَفض بالفتح: سِعَة العيش.

والمراد بمن هو أحقُّ بالبسط والقبض أمير المؤمنينﷺ، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: **«قل أذلك خير أم جنَّة الخُلد»**.[2] وخلوت بالشيء: انفردت به واجتمعت معه في خلوة. والدعة: الراحة والسكون. ومجَّ الشراب من فيه: رَمَى به. ووعيتم: أي حفظتم.

والدسع كالمنع: الدفع والقيء، وإخراج البعير جرّته إلى فيه. وساغ الشراب يسوغ سوغاً: إذا سهل مدخله في الحلق، وتسوَّغه: شربه بسهولة. وصيغة تكفروا في

---

١. سورة إبراهيم: الآية ٨.
٢. سورة الفرقان: الآية ١٥.

كلامها عليها السلام: إما من الكُفران وترك الشكر، كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد، حيث قال تعالى: «**إذ تأذَّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنَّكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد * وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لَغنيٌّ حميد**»[١]، أو من الكفر بالمعنى الأخص، والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضرَّ ذلك إلا أنفسكم، فإنه سبحانه غنيٌّ عن شكركم وطاعتكم، مستحقٌّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حُرِّمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل: إنكم إنما تركتم الإمام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم ببيعة أبي بكر، لعِلمكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاوَن ولا يُداهِن في دين الله ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسِّم الفَيء بينكم بالسوية ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وإن أبابكر سَلَسُ القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد. فلذا رفضتم الإيمان وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلا إليكم.

وفي الكشف: ألا وقد أرَى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة. فمَجَجتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوَّغتم. وفي رواية ابن أبي طاهر: فعجتم عن الدين؛ يقال: ركن إليه بفتح الكاف وقد يُكسر: أي مال إليه وسكن. وقال الجوهري: عُجْتُ بالمكان أعوُج: أي أقمت به وعجت غيري؛ يتعدَّى ولا يتعدَّى.

وعجب البعير: عطفت رأسه بالزمام، والعائج: الواقف. وذكر ابن الأعرابي: فلان ما يعوج من شيء: أي ما يرجع عنه.

**«ألا وقد قلت ما قلت على معرفة منِّي بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرَتها قلوبكم، ولكنها فَيضَة النفس، ونَفثَة الغيظ، وخور القنا، وبَثَّة الصدر، وتَقدِمَة الحجة»**؛

---

١. سورة إبراهيم: الآيتان ٧، ٨.

الخذلة: ترك النصر. وخامرتكم: أي خالطتكم. والغَدر: ضدُّ الوفاء. واستشعره: أي لبسه. والشعار: الثوب الملاصق للبدن.

والفيض: في الأصل كثرة الماء وسيلانه؛ يقال: فاض الخبر: أي شاع، وفاض صدره بالسرِّ: أي باح به وأظهره، ويقال: فاضت نفسه: أي خرجت روحه، والمراد به هنا إظهار المضمِر في النفس لاستيلاء الهمِّ وغلبة الحزن. والنفث بالفم شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاظ تنفُّسٌ عالٍ تسكيناً لحرِّ القلب وإطفاءً لنائرة الغضب.

والخور بالفتح والتحريك: الضعف. والقنا: جمع قناة وهي الرمح، وقيل: كل عصاً مستوية أو مُعْوَجَّة قناة؛ ولعل المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر، أو ضعف ما يُعتَمَد عليه في النصر على العدوِّ، والأول أنسب. والبثُّ: النشر والإظهار والهمُّ الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فَيَبُثُّه، أي يُفَرِّقُه. وتقدِمَة الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة.

والحاصل: أن استنصاري منكم وتظلُّمي لديكم وإقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للعون والمظاهرة، بل تسلية للنفس وتسكيناً للغضب وإتماماً للحجة، لئلاً تقولوا يوم القيامة: «**إنَّا كنا عن هذا غافلين**».[1]

«**فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخفِّ، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة بـ«نار الله الموقدة * التي تطَّلع على الأفئدة»**[2]**، فبعين الله ما تفعلون «وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون»**[3]»؛ والحقب بالتحريك: حبل يشدُّ به الرحل إلى بطن البعير؛ يقال: احقبت البعير، أي شدَدته به، وكل ما شدَّ في مؤخَّر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه. فظهر أن الأنسب في هذا المقام احقبوها بصيغة الإفعال، أي شدُّوا عليها ذلك وهيِّؤوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

---

١. سورة الأعراف: الآية ١٧٢.
٢. سورة الهمزة: الآيتان ٦، ٧.
٣. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

والدبر بالتحريك: الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقاً. والنقب بالتحريك: رقّة خفّ البعير. والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال. ووسمته وسماً وسمة: إذا أثّرت فيه بسمة وكيّ. والشنار: العيب والعار.

ونار الله الموقدة: المؤجّجة على الدوام. والاطلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل معناه: إن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. وفي الكشف: إنها عليهم مؤصَدَة والموصدة: المطبقة.

وبعين الله ما تفعلون: أي متلبس بعلم الله أعمالكم ويطّلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالى: «**تجري بأعيُنِنا**»[1]: أن المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفَظَة.

والمنقلب: المرجع والمنصرف، وأيَّ منصوب على أنه صفة مصدر محذوف، والعامل فيه ينقلبون، لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنما يعمل فيه ما بعده، والتقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيَّ انقلاب.

«**وأنا ابنة نذير لكم**»: أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمّت الحجة عليكم، والأمر في اعملوا وانتظروا للتهديد.

**وأما قول الملعون:**

والرائد لا يكذب أهله، فهو مثل استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي ﷺ، والرائد: من يتقدّم القوم، يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث، جعل نفسه ـ لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامة ـ بمنزلة الرائد للأمة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

والمجالدة: المضاربة بالسيوف. واستبدَّ فلان بالرأي: أي انفرد به واستقلّ. ولا نزوي عنك: أي لا نقبض ولا نصرف. ولا نوضع من فرعك وأصلك: أي لا نحطّ

---

١. سورة القمر: الآية ١٤.

درجتك ولا ننكر فضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك. وترين من الرأي: بمعنى الاعتقاد.

**وقولها عليها السلام: «سبحان الله! ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتَّبع أثره ويقفو سُوَرَه. أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور؟!»**؛ الصادف عن الشيء: المُعرِض عنه. والأثر بالتحريك وبالكسر: أثر القدم. والقَفْو: الاتّباع. والسور بالضم: كل مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سورة، وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة، وتُجْمَع على سوَر بفتح الواو.

وفي العبارة يحتملها، والضمائر المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر. والاعتدال: إبداء العلة والاعتذار. والزور: الكذب، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته؛ البغي: الطلب. والغوائل: المهالك والدواهي، أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبَّروا ـ لعنهم الله ـ في إهلاك النبي صلى الله عليه وآله واستئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما مما أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً.

**«هذا كتاب الله حَكَماً عدلاً وناطقاً فصلاً، يقول: «يرثني ويرث من آل يعقوب»[1]، «وورث سليمان داود».[2] فبيَّن عزوجل فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظِّ الذكران والأناث، ما أزاح علة المبطلين، وأزال التظنِّي والشبهات في الغابرين؛ كلاً «بل سوَّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»[3]»**؛ أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء الله تعالى.

والتوزيع: التقسيم. والقِسط بالكسر: الحصَّة والنصيب. والإزاحة: الإذهاب والإبعاد. والتظنِّي: إعمال الظن، وأصله: التَظَنُّن. والغابر: الباقي. وقد يطلق على الماضي. والتَسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

---

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة النمل: الآية ١٦.
٣- سورة يوسف: الآية ١٨.

فصبر جميل: أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً، وقيل: إنما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب ذكره السيد المرتضى، وخطابك في قول أبي بكر: من المصدر المضاف إلى الفاعل، ومراده بما تقلّدوا ما أخذ فدك أو الخلافة، أي أخذتُ الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم؛ فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك للحديث المذكور.

والمكابرة: المغالبة. والاستبداد: الاستئثار والانفراد بالشيء.

قولها: **«معاشر الناس المُسرِعة إلى قيل الباطل، المُغضِية على الفعل القبيح الخاسر! «أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها»**[1]، **«كلاً بل ران على قلوبهم».**[2] **ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء به ما أشرتم، وشرَّ ما منه اعتضتم»**؛ القيل: بمعنى القول وكذا القال، وقيل: القول في الخير والقيل والقال في الشر. وقيل: القول مصدر والقيل والقال إسمان له.

والإغضاء: إدناء الجفون، وأغضَى على الشيء أي سكت ورضي به، وروي عن الصادق والكاظم في الآية أن المعنى **«أفلا يتدبَّرون القرآن»**[3]، فيقضوا بما عليهم من الحق. وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

والرين: الطبع والتغطية، وأصله الغلبة. والتأوُّل والتأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ، أي نقل اللفظ عن الظاهر. والإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر. وشرَّ كفرَّ: بمعنى ساَء. والاعتياض: أخذ العوض والرضا به، والمعنى ساء ما أخذتم منه عوضاً عما تركتم.

**«لتجدنَّ والله محمله ثقيلاً، وغبَّه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضرَّاء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون»**؛ المحمل كمجلس:

---

١. سورة محمد: الآية ٢٤.
٢. سورة المطففين: الآية ١٤.
٣. سورة النساء: الآية ٨٢. سورة محمد: الآية ٢٤.

مصدر. والغِبُّ بالكسر: العاقبة. والوبال في الأصل: الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشرع: عذاب الآخرة. والعذاب الوبيل: الشديد. والضراء بالفتح والتخفيف: الشجر الملتف كما مرَّ؛ يقال: توارى الصيد مني في ضراء.

والوراء: يكون بمعنى قدَّام، كما يكون بمعنى خلف، وبالأول فُسِّر قوله تعالى: **«وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غَصباً»**[1]، ويُحتَمل أن تكون الهاء زيدت من النساخ أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم: ورَّى الشيء تورية، أي أخفاه، وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضرَّاء.

وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون: أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه ولا تظنُّونه واصلاً إليكم، ولم يكن في حسبانكم. والمبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل إذا أتى بالباطل.

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكبر الخُطَب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلَّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا

في الكشف: ثم التفتَت إلى قبر أبيها متمثِّلة بقول هند ابنة اثاثة، ثم ذكر الأبيات.

وقال في النهاية: الهَنبَثَة واحدة الهنابث، وهي الأمور الشداد المختلفة، والهنبثة: الإختلاط في القول والنون زائدة، وذكر فيه: أن فاطمة ﷺ قالت بعد موت النبي ﷺ: قد كان بعدك أنباء، إلى آخر البيتين، إلا أنه قال: فاشهدهم ولا تغب.

والشهود: الحظور. والخَطب بالفتح: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوابل: المَطَر الشديد. ونكب فلان عن الطريق كنَصَر وفَرَح: أي عدل ومال.

وكل أهل له قربَى ومنزلة ... عند الإله على الأدنَين مقترب

---

[1] . سورة الكهف: الآية ٨٩.

القربَى: في الأصل القرابة في الرَحِم. والمنزلة: المرتبة والدرجة ولا تجمع. والأدنين: هم الأقربون، واقترب أي تقارب. وقال في مجمع البيان: في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أن في اقتدر زيادة مبالغة على قدر، ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه:

الأول: وهو الأظهر، أن جملة «له قربى» صفة لأهل، والتنوين في «منزلة» للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و«مقترب» خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كل أهل كانت له مزيَّة وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

والثاني: تعلُّق الظرفين بقولها: «مقترب»، أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل، فهو عند الله تعالى مقترب مفضَّل على سائر الأدنين.

والثالث: تعلُّق الظرف الأول بـ«المنزلة» والثاني بـ«المقترب»، أي كل أهل اتَّصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضَّل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة: «له قربى» خبراً للكل، و «مقترب» خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، والمعنى أن كل أهل نبيٍّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله، ومفضَّل على سائر الأقارب عند الأمة.

أبدَت رجال لنا نجوى صدورهم    لما مضيت وحالت دونك التُرَب

بدا الأمر بدوّاً: ظهر وأبداه وأظهره. والنَجوَى: الإسم من نجوته، إذا ساورته، ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكَّنوا من إظهاره في حياته ﷺ، وفي بعض النسخ: فَحوَى صدورهم، وفحوى القول: معناه، والمآل واحد.

وقال الفيروزآبادي: التُّرْب والتراب والتربة: معروف، وجمع التراب: أتربة وتربان، ولم يسمع لسائرها بجمع، انتهى.

فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل، والأظهر أنه بضمّ التاء وفتح الراء جمع تربة. قال في مصباح اللغة: التربة: المقبرة، والجمع تُـرَب مثل غرفة وغرف.

وحال الشيء بيني وبينك: أي منعني من الوصول إليك. ودون الشيء: قريب منه؛ يقال: دون النهر جماعة، أي قبل أن تصل إليه. والتهجُّم: الاستقبال بالوجه الكريه. والمغتصب على بناء المفعول: المغصوب. والمحتجب على بناء الفاعل. وصادفه: وجده ولِقيَه. والكُثُبُ بضمَّتين: جمع كثيب وهو التلُّ من الرمل. والرُزء بالضم مهموزاً: المصيبة بفقد الأعزَّة، ورُزِئنا على بناء المجهول. والشجن بالتحريك: الحزن. وفي القاموس: العجم بالضم وبالتحريك: خلاف العرب.

قوله: **ثم انكفأت**، أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خطِّ المصنف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتهاؑ ما هذا لفظه: وجد بخط السيد المرتضى علم الهدى الموسوي ـ قدس الله روحه ـ أنه لمَّا خرجت فاطمةؑ من عند أبي بكر حين ردَّها عن فدك، استقبلها أمير المؤمنينؑ، فجعلت تعنِّفه، ثم قالت: اشتملت ...، إلى آخر كلامهاؑ. والانكفاء: الرجوع.

وتوقَّعت الشيء واستوقعته: أي انتظرت وقوعه. وطلعت على القوم: أتيتهم، وتطلَّع الطلوع: انتظاره.

«**فلما استقرَّت بها الدار**»؛ أي سكنت كأنها اضطربت وتحرَّكت بخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع؛ يقال: استقرَّت نَوَى القوم واستقرَّت بهم النَوَى، أي أقاموا.

«**اشتملت شَملَة الجنين وقَعدتَ حجرة الظَنين**»؛ اشتمل بالثوب، أي أداره على جسده كله، والشَملة بالفتح: كساء يشتمل به، والشِملة بالكسر: هيأة الاشتمال، فالشملة إما مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: «**نباتاً**»[1]، أو في الكلام حذف وإيصال.

---

١. سورة آل عمران: الآية ٣٧. سورة نوح: الآية ١٧.

وفي رواية السيد: مشيمة الجنين، وهي محلُّ الولد في الرحم، ولعله أظهر. والجنين: الولد ما دام في البطن. والحجرة بالضمّ: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار. والظَنين: المتَّهم، والمعنى اختُفِيَت عن الناس كالجنين وقعدت عن طلب الحق ونزلت منزلة الخائف المتهم.

وفي رواية السيد: الحجزة بالزاء المعجمة، وفي بعض النسخ: قعدت حجزة الظنين، وقال في النهاية: الحجزة: موضع شدِّ الإزار. ثم قيل للإزار: حجزة للمجاورة، وفي القاموس: الحجزة بالضم: معقد الإزار، ومن الفرس مركب مؤخَّر الصفاق بالحقو، وقال: شدة الحجزة: كناية عن الصبر.

«**نقضتَ قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل؟**»؛ قوادم الطير: مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح، واحدتها قادمة. والأجدل: الصقر. والأعزل: الذي لا سلاح معه؛ قيل: لعلها ﷺ شبَّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى تركت طلب الخلافة في أول الأمر قبل أن يتمكَّنوا منها ويشيِّدوا أركانها، وظننت أن الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدِّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقَّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال وخضت الأهوال ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غُلِبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال وسلَّمت لهم الأمر ولا تنازعهم؟! وعلى هذا، الأظهر أنه كان في الأصل: خاتك بالتاء المثنَّاة الفوقانية، فصحف. قال الجوهري: خات البازي واختات: أي انقضَّ ليأخذه، وقال الشاعر:

يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل ....

والخائتة: العُقاب إذا انقضَّت فسُمِعَت صوت انقضاضها، والخوات، دَويُّ جناح العقاب، والخوَّات بالتشديد: الرجل الجري، وفي رواية السيد: نفضت بالفاء وهو يؤيِّد المعنى الأول.

**«هذا ابن أبي قحافة يبتزُّني نحيلة أبي، وبُلغَة ابنَيَّ، لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألدَّ في كلامي»**؛ قُحافة بضمّ القاف وتخفيف المهملة. والابتزاز: الاستلاب وأخذ الشيء بقهر وغلبة من البز بمعنى السلب. والنحيلة فعيلة بمعنى مفعول من النَحلة بالكسر: بمعنى الهبة والعطية عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبُلغة بالضمّ: ما يتبلّغ به من العيش ويكتفي به، وفي أكثر النسخ: بُلَيغَة بالتصغير، فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب.

وابنَيَّ: إما بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية. وإظهار الشيء: إعلانه. والخصام: مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم، أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، والأول أظهر. وألفيته: أي وجدته. والألدُّ: شديد الخصومة وليس فعلاً ماضياً، فإن فعله على بناء المجرد، والإضافة في «كلامي» إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، وفي: للظرفية أو السببية.

وفي رواية السيد: هذا بني أبي قحافة، إلى قوله: لقد أجهد في ظلامتي وألدَّ في خصامتي؛ قال الجزري: يقال جهد الرجل في الأمر: إذا جدَّ وبالغ فيه، وأجهد دابته: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها.

**«حتى حبسَتني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضَّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع»**؛ قيلة بالفتح: إسم أمٍّ قديمة لقبيلتَي الأنصار، والمراد: بنو قيلة. وفي رواية السيد: حين منعَتني الأنصار نصرها، وموصوف المهاجرة: الطائفة أو نحوها، والمراد بوصلها: عونها.

والطَرف بالفتح: العين. وغضَّه: خفضه. وفي رواية السيد بعد قولها: ولا مانع: ولا ناصر ولا شافع.

**«خرجت كاظمة وعدت راغمة»**؛ كظم الغيظ: تجرُّعه والصبر عليه. ورَغَم فلان بالفتح: إذا ذلَّ وعجز عن الانتصاف ممن ظلمه، والظاهر من الخروج، الخروج من البيت وهو لا يناسب كاظمة، إلا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ، فإنه من لوازم الكَظم،

ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبَّر عنه ثانياً بالعود، كما قيل، وفي رواية السيد مكان عدت: رجعت.

**«أضرعت خدَّك يوم أضعت حدَّك؟ افترست الذئاب، وافترشت التراب»**؛ ضرع الرجل مُثَلَّثَة: خضع وذلَّ وأضرعه غيره، وإسناد الضراعة إلى الخذلان أظهر أفرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأن الذلَّ يظهر في الوجه. وإضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه.

وحد الرجل بالحاء المهملة: بأسه وبطشه، وفي بعض النسخ بالجيم، أي تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيد: فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدَّك. وفرس الأسد فريسته كضَرَب وافترسها: دقَّ عنقها، ويُستَعمَل في كل قتل، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنك أسد الله، والخلافة كانت فريستك حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها.

ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب. وفي بعض النسخ: الذباب بالباءين الموحَّدتين، جمع ذبابة، فيتعيَّن الأول. وفي بعضها: افترست الذئاب وافترستك الذئاب. وفي رواية السيد مكانهما: وتوسدت الوراء كالوزغ ومسَّتك الهناة والنزغ. والوراء بمعنى خلف. والهناة: الشدة والفتنة. والنزغ: الطعن والفساد.

**«ما كففت قائلاً ولا أغنيت باطلاً ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هيتني ودون زلَّتي»**؛ الكفُّ: المنع. والإغناء: الصرف والكفُّ؛ يقال: أغن عني شرَّك: أي أصرِفه وكفُّه، وبه فُسِّر قوله سبحانه: **«إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً»**.[1]

وفي رواية السيد: ولا أغنيت طائلاً، وهو أظهر. قال الجوهري: يقال: هذا أمر طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزيَّة. فالمراد بالغناء: النفع، ويقال: ما يغني عنك هذا أي ما يُجديك وما يَنفعك.

---

١. سورة الجاثية: الآية ١٩.

والهينة بالفتح: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هينتك، أي على رِسلك، أي ليتني متُّ قبل هذا اليوم الذي لابدَّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

والزلَّة بفتح الزاي كما في النسخ: الاسم من قولك: زَلَلت في طين أو منطق: إذا زلقت، ويكون بمعنى السقطة، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح، كما في رواية السيد، فإن فيها: والهفتاه! ليتني متُّ قبل ذَلَّتي ودون هينتي، عذيري الله منك عادياً، ومنك حامياً. العذير: بمعنى العاذر كالسميع، أو بمعنى العذر كالأليم.

وقولها: منك، أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك. وعذيري الله: مرفوعان بالابتدائية والخبرية. وعادياً: إما من قولهم عدوت فلاناً عن الأمر أي صرفته عنه، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدِّ وهو حال عن ضمير المخاطب أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عني، أو حال تجاوزك الحدِّ في القعود عن نصري أي عذري في سوء الأدب أنَّك قصَّرت في إعانتي والذبِّ عني.

والحماية عن الرجل: الدفع عنه، ويُحتَمل أن يكون عذيري منصوباً كما هو الشايع في هذالكلمة، و «الله» مجروراً بالقسم؛ يقال: عذيرك من فلان، أي هات من يعذرك فيه، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم لعنه الله: عذيرك من خليلك من مراد ...، والأول أظهر.

**«ويلاي في كل شارق؛ مات العَمَد، ووهت العضد. شكواي إلى أبي وعَدواي إلى ربي؛ اللهم أنت أشدُّ قوة وحولاً، وأحدُّ بأساً وتنكيلاً»**؛ قال الجوهري: ويل: كلمة مثل: ويح، إلا أنها كلمة عذاب؛ يقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندبة: ويلاه، ولعله جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلم، ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية فيكون مبتدءاً والظرف خبره، والمراد به تكرُّر الويل. وفي رواية السيد: ويلاه في كل شارق، ويلاه في كل غارب، ويلاه! مات العمد وذلَّ العَضُد، إلى قولها عليها السلام: اللهم أنت أشدُّ قوة وبطشاً.

والشارق: الشمس، أي عند كلِّ شروق وطلوع صباح كل يوم. قال الجوهري: الشرق: المشرق، والشرق: الشمس يقال طلع الشرق ولا آتيك ما ذرّ شارق، وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً أيضاً أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت.

والعُمُد بالتحريك وبضمتين: جمع العمود، ولعل المراد هنا ما يُعتَمَد عليه في الأمور. والشكوى: الإسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية. والعدوَى: طلبك إلى والٍ لينتقم لك ممن ظلمك. والحول: القوة والحيلة والدفع والمنع، والكل هنا محتمل. والبأس: العذاب. والتنكيل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاً وعبرة لغيره.

الويل لشانئك: أي العذاب والشر لمبغضك، والشناءة: البغض. وفي رواية السيد: لمن أحزنك. ونهنهت الرجل عن الشي فتنهنه: أي كففته وزجرته فكفَّ. والوجد: الغضب، أي أمنع نفسك عن غضبك. وفي بعض النسخ: تنهنهي، وهو أظهر. والصفوة مُثَلَّثة: خلاصة الشيء وخياره.

والونى كفتى: الضعف والفتور والكلال، والفعل كوقى يقي: أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربي وما تركت ما دخل تحت قدرتي. والبُلغة بالضمِّ: ما يُتبلَّغ به من العيش. والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى، وما أُعِدَّ لها هو ثواب الآخرة.

والاحتساب: الاعتذاد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه، أي اصبري وادَّخري ثوابه عند الله تعالى.

وفي رواية السيد: فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك بل الويل لمن أحزنك. نَهنِهي عن وجدك يا بنية الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت عن حظِّك ولا أخطأت، فقد ترين مقدرتي، فإن ترزئي حقك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عندالله خير لك مما قُطِعَ عنك. فرفعت يدها الكريمة فقالت: رضيت وسلَّمت.

قال في القاموس: رزأه ماله كجعله وعمله، رزأ بالضمِّ: أصاب منه شيئاً. أقول: روى الشيخ كلامها الأخير مع جوابه قريباً مما رواه السيد، ولنذكره بسنده.

## المصادر:

بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٢١٦ ـ ٢٤٧.

## ١٩

## المتن:

قال المولى محمدعلي القراجهداغي الأنصاري في الإحتجاجات وما ذكر في أمر فدك وشرح الخطبة الشريفة للزهراء ﷺ وحلٍّ غوامض العبارات واللغات بأحسن ما يمكن:

ومنها: الإحتجاج المشهور كالنور على الطور المسطور، في كتاب مسطور، في رقٍّ منشور، المعروف بخطبة تظلُّم الزهراء ﷺ التي مقصودنا من هذا الكتاب شرحها، وكل ما ذُكِرَ إلى هنا كان مقدمة بالنسبة إليها، ونحن نشرع الآن في إيراد تلك الخطبة الشريفة المشتملة على الآيات البيِّنات، والبراهين الساطعات، والحجج الواضحات، والدلائل القاطعات.

ونشرح فقراتها الكريمة على القواعد العربية والضوابط اللفظية، ونشير في بعض المواضع إلى بعض المعاني الخفيَّة بالإشارة الإجماليَّة لا التفصيليَّة، إذ ليس الغرض هنا إلا شرح ظواهرها وبسط الكلام في تنقيح ظاهرها.

وبعد إتمام الخطبة نذكر ما يتعلق بمضامينها الشريفة، من تحقيق حقيقة المسألة في أمر مرافعة فدك الواقعة بين فاطمة الزهراء ﷺ وأبي بكر على وجه النقض والإبرام توضيحاً للمرام، وتنقيحاً للحال والمقام.

**مصادر الخطبة الشريفة**

فنقول وبالله التوفيق:

اعلم إن هذه الخطبة الشريفة من الخُطَب المشهورة والإحتجاجات المأثورة، التي رَوَتها الخاصة والعامة بأسانيد متظافرة وطُرُق متكاثرة.

قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة فيما ذكر من الأخبار الواردة في ذكر قصة فدك، عند شرح قوله ﷺ: **«بلَى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلَّته السماء، فشَحَّت عليها نفوس قوم وسَخَت عنها نفوس آخرين ...»**. خطب ﷺ بها بسبعة أيام قبل موته كما قيل.

قال: الفصل الأول: فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفدك.

وأبو بكر الجوهري هذا، عالم محدث كثير الأدب ثقة وَرِع، أثنَى عليه المحدِّثون ورووا عنه مصنَّفاته وغير مصنَّفاته، ثم قال: قال أبو بكر: حدَّثني محمد بن زكريا - إلى آخر الطريق -، وحدَّثني عثمان بن عمران - إلى آخر -، وحدَّثني أحمد بن محمد - إلى آخر -، قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة ﷺ إجماع أبي بكر على منعها فدك ... .

وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الإربلي في كتاب كشف الغمة، وقال أيضاً: نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور، قُرِأت في سنة إثنتين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدة طرق أن فاطمة ﷺ لما بلغها إجماع أبي بكر، إلى آخر الخطبة.

وقد أشار إليها المسعودي في تاريخ مروج الذهب، وذكرها السيد المرتضى بعدة طرق منتهيَة إلى عائشة وغيرها، والطبرسي في كتاب الإحتجاج، ولها طرق أخرى من كتاب أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر الذي صنَّفه في بلاغات النساء، وروى الصدوق بعض فقراتها المتعلِّقة بالعلل في كتابه علل الشرائع، وذكر السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف مواضع الشكوَى منها، إلى غير ذلك.

وبالجملة لا إشكال ولا شبهة في كون الخطبة من فاطمة الزهراء ﷺ، **وإن مشايخ آل أبي طالب كانوا يروونها عن آبائهم ويعلِّمونها أبناءهم، ومشايخ الشيعة كانوا يتدارسونها بينهم ويتداولونها بأيديهم وألسنتهم.**

ونقل ابن أبي الحديد في الشرح عن السيد الأجل المرتضى أنه قال: وأخبرنا أبو عبدالله المرزباني، عن علي بن هارون، عن عبيدالله بن أحمد، عن أبيه، قال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ كلام فاطمة عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء، لأن الكلام منسوق البلاغة.

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلِّمونه أولادهم، وقد حدَّثني به أبي عن جدي، يبلغ به فاطمة ﷺ على هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشيعة، وتدارسوه قبل أن يوجد جد أبي العيناء.

وقد حدَّث الحسين بن علوان، عن عطيَّة العوفي أنه سمع عبدالله بن الحسن بن الحسين يذكر عن أبيه هذا الكلام، ثم قال أبو الحسين زيد: وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة ﷺ، وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة ﷺ ويحقِّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت؟! ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه، انتهى.

فقول بعض العامة العمياء بأن هذه الخطبة مصنوعة وأنها من كلام أبي العيناء، حيث ذكروا أن أبا العيناء ادَّعى هذا الكلام لنفسه ـ كما ذكره أبو الفضل المذكور ـ نظير ما ذكروا أن خُطَب نهج البلاغة أو الخطبة الشقشقيَّة وحدها من كلام الرضي ومصنوعاته، مع ما تحقَّق من وجود تلك الخُطَب والكلمات قبل ولادة الرضي بأعوام كثيرة، كما حقَّقها في شرح نهج البلاغة، وما تلك النسبة في المقامين إلا لإخفاء مثالب الخلفاء، حتى لا يتحقَّق شكاية أهل البيت ﷺ منهم بين العامة فيوجب ذلك قدحهم.

وأبو العيناء المذكور هو أبو عبدالله بن قاسم بن خلاَّد الضرير المعروف بأبي العيناء مولى أبي جعفر المنصور، أصله من اليمامة وولد بالأهواز سنة إحدى وتسعين ومائة ونشأ بالبصرة، وكان من أحفظ الناس، وأفصحهم لساناً، وأسرعهم جواباً، كفَّ بصره حين بلغ أربعين سنة، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، كان صاحب النوادر والشعر والأدب، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما، والخلاَّد، بفتح الخاء المعجَمة وتشديد اللام.

ولُقِّبَ بأبي العيناء لأنه قال لأبي زيد الأنصاري: كيف تصغِّر عيناً؟ فقال: عُيَيناً يا أبا العيناء.

**وبالجملة لا شبهة في صدور أصل الخطبة منها**، ولكن الروايات مختلفة من حيث تبديل بعض الفقرات، وتغيير بعض الكلمات مع زيادة أو نقيصة، حتى في أواخر بعض روايات أحمد بن أبي طاهر أنه قال عطيَّة الأوفي: سمعت أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة:

يا بنت رسول الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزوناه كان أباك دون النساء، وأخا ابن عمك دون الرجال؛ آثره على كل حميم، وساعده على الأمر العظيم، **لا يحبُّكم إلا العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلا الرديء الولادة**، وأنتم عترة الله الطيبون، وخيرة الله المنتَجَبون؛ على الآخرة أدلَّتنا، وإلى باب الجنة مسالكنا. وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي، وأما فدك وما جعل أبوك لك فإن منعتك فأنا ظالم، وأما الميراث فقد تعلَمين أن أباك قال: لانورِّث وما أبقيناه صدقة.

قالت: إن الله تعالى يقول عن نبيٍّ من أنبيائه: «**يرثني ويرث من آل يعقوب**»[1]، وقال: «**وورث سلميان داود**».[2] فهذان نبيَّان وقد علمت أن النبوة لا تورث، وإنما يورث ما دونها. فما لي أمنع إرث أبي؟ ءأنزل الله في كتابه إلا فاطمة بنت محمد؟ فتدلُّني عليه فأقنع به؟

فقال: يا بنت رسول الله! أنت عين الحجة ومنطق الرسالة، لا يدلَى بجوابك ولا أدفعك عن صوابك، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك، هو الذي أخبرني بما تفقَّدت، وأنبأني بما أخذت وتركت. قالت: فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمرِّ الحقِّ، والحمد لله إله الحق، إنتهى.

---

١. سورة مريم: الآية ٦.
٢. سورة النمل: الآية ١٦.

ولا يخفى لذي عينين أن ما ألحقوه في آخر الخبر إن كان له أصل وفصل، **فهو تعريض للعُمَرين**، وإلا فلا يوافق شيئاً من الروايات، ولا يلائم ما يأتي من الفقرات والتظلمات والشكايات.

وسنفصِّل المقال في ذلك المجال حتى يتبيَّن جليَّة الحال، بعد أن نوضِّح تلك الخطبة الغرَّاء الساطعة عن سيدة النساء التي تحيِّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء، ونبني الشرح على رواية الإحتجاج، ونشير أحياناً إلى بعض مواضع الإختلاف الواقع في الروايات الآخر.

**دفع إشكالين:**

ولابد أولاً قبل الشروع في شرح الخطبة من التنبيه على أمرين، والإشارة إلى دفع إشكالين:

**أحدهما**: إن فاطمة ﷺ قد كانت سيدة النساء وبنت خير الأنبياء ﷺ وزوجة سيد الأوصياء ﷺ، وهي المخدَّرة العُظمَى ومحلُّ العصمة الكبرَى. فكيف يصحُّ لشأنها في شرع أبيها أن تخرج من خِدرها وتدخل المسجد الغاصَّ بالمهاجرين والأنصار والأخيار والأشرار، وهم أجانبة عنها، تسمعهم صوتها، وتتكلَّم معهم ويتكلَّمون معها؟! وكيف رضي أمير المؤمنين ﷺ بذلك منها، مع أنه كان يمكنه أن يطالب حقها الذي كانت تطلبه بالوكالة عنها حتى لا يسمع الأجانبة كلامها؟!

**الثاني**: إنها كانت من أهل بيت العصمة والطهارة ﷺ، الذين اختاروا الزهادة في الدنيا بحسن اختيارهم، **وكانت الدنيا أزهد عندهم من عَفطَة عَنْز أو قُلامَة حافِر أو لحم خنزير في يد مَجذوم كافر**، ولم تكن الدنيا تزن عندهم جُناح بَعوضَة، بل تركوا اختياراً - لا اضطراراً - جميع اللذائذ الدنيوية لأجل الحظوظ الاخرويَّة ولم يذهبوا طيِّباتهم في حياتهم الدنيا.

وقد جاء جبرئيل بمفاتيح جميع خزائن الأرض إليهم فلم يقبلوها، وأعرضوا بالكليَّة عن الدنيا وما فيها، مع أنهم لو شاؤوا أن يبدِّل الله جميع ما في الأرض لهم ذهباً،

أو أن يبتغوا إلى دفائن الأرض سبباً، لكان ذلك أقرب إليهم وأسرع من رجع الطرف ومدِّ البصر؛ فما وجه هذا الإصرار في خصوص فدك على هؤلاء الكفار الفجار؟

حتى انتهى الأمر إلى خروج إلى جامع المهاجرين والأنصار، ومحضر الشهود والنظار، و**المكالمة مع الفجار والأبرار**، وكذا البكاء والأنين عند جماعة الموافقين والمنافقين، وخطاب المعاتبة على أمير المؤمنين ﷺ، وغير ذلك مما يأتي تفصيله في محله.

والجواب عن الأمرين معاً كما يظهر من الروايات: إن الضرورات تُبيح المحذورات، وأنهم ﷺ لم يكونوا مكلَّفين إلا بالعمل على طبق الصورة الظاهرية، والاتصاف بلوازم البشرية، وتأذّيهم مما يخالف القواعد الشرعية أشدُّ من تأذّينا، لما فيهم من الأسرار الباطنية والسرائر الداخلية.

مع ما في هذا الإصرار من الإشارة إلى فظاعة أمر تلك الولاية الباطلة وشناعة هذه الخلافة التي تَقَمَّصها غصباً ابن أبي قحافة، وأنه كان يعلم أن محلَّ علي أمير المؤمنين ﷺ منها محلُّ القُطب من الرحى.

والتنبيه على كفر العمرَين للناس من باب إتمام الحجة وإيضاح المحجة، لئلاً يقولوا يوم القيامة: «**إنا كنا عن هذا غافلين**»[١]، أو كنا نحن بهذا الأمر جاهلين؛ نظير ما فعل موسى بهارون أخيه من الأخذ بلحيته والضرب على رأسه حتى يتَّضح عند الناس قبح عبادة العجل وشناعتها؛ «**ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيى من حيَّ عن بينة**».[٢]

بل كان معنى كلامه هذا في فدك راجعاً إلى الكلام في خلافة أمير المؤمنين ﷺ التي غصبها أهل الجور والعناد، «**الذين طَغَوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد**»[٣]، وكان في هذه المعركة العظمى والبناء العظيم **تمييز أهل الجنة من أهل الجحيم**.

---

١. سورة الاعراف: الآية ١٧٢.
٢. سورة الأنفال: الآية ٤٢.
٣. سورة الفجر: الآية ١١.

وكان بكاؤها ﷺ في الباطن لأجل الهالكين من أمة أبيها والسالكين لمسالك الضلالة، الثاوين في مهاويها، إلى غير ذلك مما يظهر من الأخبار والآثار لمن كان من أولي الأيدي والأبصار.

وقال الفاضل البهبهاني في المقامع: إن أخبار تكلُّم فاطمة ﷺ في أمر فدك في المسجد في حضور الصحابة متواترة ألبتة، وكانت هي ﷺ أعلم من غيرها بالأحكام الشرعية، ولعله من باب الضرورة التي يجوز لأجلها تكلُّم النساء مع الرجال بإجماع الأمة.

وأما تكلُّمها مع سلمان وجابر وسائر الصحابة، فلم يتحقَّق لنا، وبعض النظرات الواقعة منهم ومنها لعله من باب **الاتفاقيات الضرورية**، أو أن الأحكام بالنسبة إلى الأعصار مختلفة، ولعله لم ينزل في تلك الأوقات آية الحجاب ونحوه، وعلى نحوه يحمل ما ورد أن النبي ﷺ سمع صوت جماعة من النساء في ليلة زفاف فاطمة ﷺ، على فرض أن كانت فيهنَّ من لم تكن محرَّماً بالنسبة إلى رسول الله ﷺ، انتهى.

وقال الفاضل الدربندي: إن تكلُّم فاطمة ﷺ في غير مقام الضرورة المجوِّزة إنما كان مع الصحابة الذين لم يكونوا من جملة أولي الإربة كسلمان وأبي ذر ونحوهما لا مطلقاً، وكذلك الكلام في مسألة النظر، فإنه نظير الكلام في الكلام.

وقد استثنَى الله في آية الحجاب غير أولي الإربة من الرجال والطفل الذين يظهروا على عورات النساء، والمَناط في النظر والكلام متَّحد والكلام فيهما من واد واحد، إذ المدرك في حرمتهما ـ كما يظهر من الأخبار أيضاً ـ هو كون الرجال من أولي الإربة في النساء لا غيره.

وعلى ذلك يحمل ما ورد أن الحسين ﷺ أمر أهل بيته يوم الطَّفِّ عند اشتداد الحرب بالخروج من الخِدر، تحريضاً للأصحاب على المجاهدة والقتال في ميدان المعركة، حيث قال: **يا زينب ويا أم كلثوم ويا رقية ويا سكينة ويا أهل بيت النبوة! أخرجنَ من خدوركنَّ.**

فخرجنَ بارزات الوجوه، ناشرات الشعور، لاطِمات الصدور، يندبن ويبكين ويقلن: يا أنصار دين الله! ألا تدفعون عن بنات رسول الله؟ ألا تَذُبُّون عن حرم رسول الله؟ والأصحاب ينظرون إليهنَّ ويبكون بين أيديهنَّ، فقالوا للحسين عليه السلام: يابن رسول الله! والله لا يصيبك أحد بسوء ما دام منَّا عرق نابض.

إلى غير ذلك، مع كون ذلك من باب الضرورة أيضاً.

وقال الفاضل المجلسي بعد ذكر السؤال والجواب الواقع بين علي وفاطمة عليهما السلام في آخر الخطبة ـ كما يأتي ـ ما لفظه: ولندفع الإشكال الذي قلَّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو إن اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرُّض للخلافة وعدم نصرتها وتخطأته فيهما، مع علمها بإمامته ووجوب اتباعه وعصمته وأنه لم يفعل شيئاً إلا بأمره تعالى ووصية الرسول صلى الله عليه وآله، ممَّا ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: ويمكن أن يجاب عنه بأن هذه الكلمات صَدَرت منها لبعض المصالح ولم تكن واقعاً منكِرة لما فعله بل كانت راضية، **وإنما كان غرضها أن يتبيَّن للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم وأن سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.**

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أن المَلِك يعاتِب بعض خواصِّه في أمر بعض الرعايا مع علمه ببراءته من جنايتهم ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنه مما استوجب به أخصُّ الناس بالمَلِك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى لما رجع إلى قومه غَضبان أسفاً من إلقائه الألواح وأخذه برأس أخيه يجرُّه إليه، ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرف القوم عظم جنايتهم وشدة جرمهم، كما مرَّ الكلام فيه.

وأما حمله على أن شدة الغضب والأسف والغيظ حملَتها على ذلك مع علمها بحقِّية ما ارتكبه عليه السلام، فلا ينفع في دفع الفساد **وينافي عصمتها وجلالتها التي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.**

وبقي هنا إشكال آخر، وهو إن طلب الحق والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدها عليها السلام وتركها للدنيا وعدم اعتدادها بنعيمها ولذاتها وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا وتوجه نفسها القدسية وانصراف همَّتها العالية دائماً إلى اللذات الدنيوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك والخروج إلى مجمع الناس والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

**الأول**: إن ذلك لم يكن حقاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البرَرَة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالات في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام عليهم السلام والأشراف الكرام. نعم، لو كان مختصّاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثُّر من فوته.

**الثاني**: إن تلك الأمور لم تكن لمحبة فدك وحبِّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمِّ أمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيِّده أنها عليها السلام صرَّحت في آخر الكلام به حيث قالت: «**قلت ما قلت على معرفة منِّي بالخذلة**»، وكفى بهذه الخطبة بيِّنة على كفرهم ونفاقهم، انتهى.

وظفرت بهذا الكلام منه بعد ما قدَّمته في المقام، وبينهما عموم من وجه؛ اشتمل كل منهما على ما يشمل عليه الآخر، فلا يُعَدُّ ذلك من باب الإعادة الخالية عن الفائدة.

## المصادر:


١. اللُمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ص ٣٢١.

٢. فاطمة الزهراء عليها السلام لملّاد وادالكعبى عن اللمعة البيضاء بنقيصة منها.

## ٢٠

## المتن:

قال كمال‌الدين بن ميثم في شرح كتاب أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف الأنصاري في ذيل شرح قوله: «**بلى كانت في أيدينا فدك** ...» وإعطائها رسول الله لفاطمة وأخذها أبو بكر بعد رسول الله عنها وخطبتها في مسجد النبي:

فلما بلغها ذلك، لاثت خمارها وأقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، حتى دخلت عليه ومعه جُلُّ المهاجرين والأنصار. فضربت بينها وبينهم قطيفة، **ثم أنَّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء**. ثم أمهلت طويلاً حتى سكتوا من فورتهم، وقالت:

أبتدء بحمد من هو أولَى بالحمد والطول والمجد. الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهَم.

ثم خطبت خطبة طويلة، قالت في آخرها: فاتقوا الله حق تُقاته وأطيعوه فيما أمركم، ف «**إنما يخشى الله من عباده العلماء**»[١]، واحمدوا الله الذى بعظمته ونوره يبتغي مَن في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصَّته ومحل قُدسه، ونحن حجته في غيبه، ونحن وَرَثة أنبيائه.

ثم قالت: أنا فاطمة بنت محمد؛ أقول عَوداً على بَدء، ما أقول ذلك شرفاً ولا شططاً. فاسمعوا بأسماع واعية.

ثم قالت: «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**».[٢] فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم.

ثم قالت: ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لأبي؟ «**أفَحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حَكَماً لقوم يوقنون**».[٣] أيهاً معشر الملَّة! أفي كتاب الله أن ترث ـ يابن أبي قحافة ـ أباك

---

١. سورة فاطر: الآية ٢٨.

٢. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٣. سورة المائدة: الآية ٥٠.

ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً. فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك؛ فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمدﷺ، والموعد القيامة، **«وعند الساعة يخسر المبطلون ولكلٍّ نبأ مستقرٌ وسوف تعلمون من يأتيه عذاب مقيم»**.[1]

قال: ثم التفتَت إلى قبر أبيها فتمثّلت بقول هند بنت أمامة:

| | |
|---|---|
| قد كان بعدك أنباء وهَنبَثَة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطَب |
| أبدَت رجال لنا نجوَى صدورهم | لما قضيت وحالت دونك التُرَب |
| تجهَّمتنا رجال واستخفَّ بنا | إذ غِبتَ عنا فنحن اليوم مُغتَصَب |

قال: **فلم يُرَ الناس أكثر باكياً وباكية منهم يومئذ.**

ثم عدلت إلى مسجد الأنصار وقالت:

يا معشر الأنصار، وأعضاد الملة، وحَضَنَة الإسلام! ما هذه الفترة عن نصرتي، والونِيَّة عن معونتي، والغميزة في حقي، والسِنَة عن ظلامتي؟ أما قال رسول اللهﷺ: **«المَرء يُحفَظ في وُلده»**؟ سَرعان ما أحدثتم، وعَجلان ما آتيتم!

ألآن مات رسول اللهﷺ أمتُّم دينه؛ ها إن موته ـ لعمري ـ خَطب جليل، استوسع وهيه، واستنهَر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدَت الآمال.

أُضيع بعده الحريم، وهُتِكَت الحرمة، وأُزيلَت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: **«وما محمد إلا رسول قد خَلَت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقَلَبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبَيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»**.[2]

---

١. سورة الأنعام: الآية ٦٧.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

أيهاً بني قيلة! ءأُهضَم تراث أبي وأنتم بمرآى ومسمَع؟ تبلغكم الدعوة وتشملكم الصوت، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجُنَن، وأنتم نجبة الله التى انتجت، وخيرة الله التي اختار؛ فاديتم العرب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهَم، حتى دارت بكم رُحَى الإسلام، ودرَّ حَلبَه، وخَبَت نيران الحرب، وسكنت فَورَة الشرك، وهدأت دعوة الهَرج، واستوثق نظام الدين. أفَتأخَّرتم بعد الإقدام، وجَبِنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد إيمانهم وطعنوا في دينكم؟ فقاتِلوا أئمة الكفر، **«إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون»**.[١]

ألا وقد أرَى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، **وجحدتم الدين**، ووسَّعتم الذي سوَّغتم؛ **«وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله غنيٌّ حميد»**.[٢]

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة منِّي بالخذلة التي خامرتكم، وخور القنا، وضعف اليقين. فدونكموها فاحتبقوها مُدبِرَة الظهور، ناقبة الخفِّ، باقية العار، موسومة الشَنار، موصولة بنار الله الموقدة **«التي تطَّلِع على الأفئدة»**.[٣] فبعَين الله ما تعملون، **«وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَب ينقلبون»**.[٤]

ثم رجعت إلى بيتها **وأقسمت أن لا تكلِّم أبا بكر، ولتدعونَّ الله عليه. ولم تزل كذلك حتى حضرَتها الوفاة. فأوصت أن لا يصلِّيَ عليها**؛ فصلَّى عليها العباس ودُفِنَت ليلاً.

## المصادر:


١. شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥ ص ١٠٤، عن كتاب المنظوم والمنثور.

٢. كتاب المنظوم والمنثور في كلام نِسوان العرب من الخُطَب والشعر: ج ٥ .[٥]


---

١. سورة التوبة: الآية ١٢.

٢. سورة إبراهيم: الآية ٨.

٣. سورة الهمزة: الآية ٧.

٤. سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

٥. قال ابن ميثم: وجدت هذه الخطبة عنها عليها السلام في ج ٥ من كتاب «المنظوم والمنثور في كلام نِسوان العرب من الخُطَب والشعر»، وكان مؤلفه عن متقدِّمي علماء العامة، والكتاب في خزانة المتوكل العباسي.

## ٢١
## المتن:

قال السيد محسن الأمين في ذكر خطبة الزهراء ﷺ بمحضر المهاجرين والأنصار:

ثم إن فاطمة ﷺ لما مُنِعَت فدكاً، خطبَت خطبة طويلة عظيمة جليلة، غاية في الفصاحة والبلاغة والمتانة وقوة الحجة بمحضر من المهاجرين والأنصار.

وفي كشف الغمة أنها من محاسن الخُطَب وبدائعها، عليها مَسحَة من نور النبوة وفيها عَبقَة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف؛ قال: ونقلها من كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها؛ قُرِأت عليه في ربيع الآخر سنة ٣٢٢؛ رواها عن رجاله من عدة طرق....

وأبو بكر الجوهري هذا من علماء أهل السنة. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج أنه عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته.

ورواها المرتضى في الشافي، الذي هو ردٌّ على المُغني في الإمامة لقاضي القضاة عبدالجبار المعتزلي. قال المرتضى:

فأما قوله: إن فاطمة ﷺ لما سمعت ذلك ـ أي حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث» ، كفَّت عن الطلب ـ فأصابت أولاً وأصابت آخراً ـ. فلعمري أنها كفَّت عن الطلب الذي هو المنازعة والمشاحِنَة، **لكنها انصرفت مغضِبة متظلِّمة متألِّمة، والأمر في غضبها وسخطها أظهر من أن يُخفَى على منصف.** فقد روى أكثر الرواة الذين لا يتَّهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدلُّ على ما ذكرناه من سخطها وغضبها، إلى آخر كلام السيد المرتضى.

وقال صاحب كتاب بلاغات النساء أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ـ المولود ببغداد سنة ٢٠٤ والمتوفى سنة ٢٨٠ هـ ـ في الكتاب المذكور: موسى بن عيسى، أخبرنا عبدالله

بن يونس، أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت الحسين عليه السلام، قالت:

لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدكاً، لاثت خمارها وخرجت في حشدة من نسائها ولُمَّة من قومها، إلى آخره.

وذكر صاحب بلاغات النساء قبل هذا ما صورته: كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ قال أبو الفضل ـ يعني صاحب الكتاب ـ: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدكاً وقلت له: إن هؤلاء يزعمون، إلى آخر ما تقدَّم في رواية المرتضى عن المرزباني، إلى قوله: ثم ذكر الحديث ثم قال:

قال: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فدكاً وبلغ فاطمة عليها السلام، لاثت خمارها على رأسها، وأقبلت في لُمَّة من حفدتها ... .

ثم قال صاحب بلاغات النساء: وقد ذكر قوم إن أبا العيناء ادعَى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحَّحوه.

وأقول: الباعث على دعوى أنه لأبي العيناء هو الباعث على دعوى أن نهج البلاغة للشريف الرضي، وكلاهما باطل، لا يلتفت إليه بعد رواية الثقات له وتصحيحهم إياه.

ثم لا يخفى أنه وقع سِقط في النسخة المطبوعة من «بلاغات النساء» في هذا الموضع، فإنه افتتح الكلام بقوله: ذكرت لأبي الحسين زيد ... ، وصاحب البلاغات لم يدرِك زيداً. فلابد أن يكون حصل هنا سِقط. والذي قال: ذكرت لأبي الحسين زيد هو عبدالله بن أبي طاهر، كما مرَّ في رواية المرتضى. فيكون صاحب البلاغات قد ساق السند إلى عبدالله وسقط من النسخة المطبوعة، وسبب الاشتباه وجود كلمة أبي طاهر في كلَيهما.

وممن ذكر هذه الخطبة الطبرسي في الإحتجاج، ونحن نوردها بلفظه، قال:

روى عبدالله بن الحسن بأسناده، عن آبائه ﷺ: إنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة ﷺ فدكاً وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وإلى آخرها، كما في الإحتجاج.

**المصادر:**

أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٢٩٦.

## ٢٢

**المتن:**

قال عبدالوهاب الكاشي في احتجاج فاطمة ﷺ في فدك وخطبتها في المسجد:

... وجدَت فاطمة ﷺ مجالاً رحباً للإحتجاج عليهم وفضح مؤامرتهم وكشف نفاقهم. فخرجت في مظاهرة نسائية صاخبة من بيتها إلى مسجد أبيها ﷺ وهو غاصٌّ بالمسلمين، وألقت خطبتها البليغة الشهيرة؛ أبكت بها العيون وأثارت العواطف وكسبت الرأي العام وأقامت بها الحجة وفندت الادعاءات الكاذبة وربحت المعركة على الصعيد الفكري والمنطقي، حتى اضطرَّ خصمها إلى استعمال المراوغة والخداع والمغالطة تارة، ولغة الوعد والوعيد والتهديد تارة أخرى.

وهي خطبة مفصلة تناقلها الرواة والمؤرخون وأرباب الأدب والبلاغة خَلَفاً عن سلف، وتشتمل على مقدمة وعدة فصول، نذكر منها ما يليق بهذا المختصر.

ففي الفصل الرابع منها قالت ﷺ:

ولما اختار الله لأبي ﷺ دار أنبيائه ومأوَى أصفيائه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق، وسَمَل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطِلين.

الى آخر الخطبة كما مرّ عن الاحتجاج في هذا الفصل الرقم ٤ بتفاوت و زيادة فيه.

**المصادر:**

في رحاب محمد و أهل بيته ﷺ: ص ٤٥.

## ٢٣

**المتن:**

قال السيد القزويني في مقدمة خطبة الزهراء عليها السلام كلاماً منه في سرّ مطالبتها بفدك:

من الممكن أن يقال: إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الزاهدة عن الدنيا وزخارفها والتي كانت بمَعزَل عن الدنيا ومغرِيات الحياة، ما الذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل والجهود المستمرة في طلب حقوقها؟

وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل، مع ما كانت تتمتّع به السيدة فاطمة عليها السلام من علوّ النفس وسموّ المقام؟

وما الداعي إلى طلب الدنيا التي كانت أزهد عندهم من عَفطَة عَنز، وأحقر من عظم خنزير في فَم مَجذوم، وأهون من جُناح بَعوضة؟

وما الدافع بسيدة نساء العالمين عليها السلام أن تتكلّف هذا التكلُّف، وتتجشّم هذه الصعوبات المجهِدة للمطالبة بأراضيها، وهي تعلم أن مساعيها تبوء بالفَشَل وأنها لا تستطيع التغلب على الموقف، ولا تتمكن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصِبين؟

هذه أسئلة يمكن أن تتبادر إلى الأذهان حول الموضوع.

الجواب: **أولا:** إن السُلطة حينما صادرت أموال السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وجعلَتها في ميزانيَّة الدولة ـ بالاصطلاح الحديث ـ، كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت ﷺ؛ أرادوا أن يحاربوا علياً عليه السلام محاربة إقتصادية؛ أرادوا أن يكون علي عليه السلام فقيراً حتى لا يلتف الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الإقتصادي. وهذه سياسة أراد المنافقون

تنفيذها في حق رسول الله ﷺ حين قالوا: «**لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا**».[١]

**ثانياً:** لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج ضئيلة الغلاَّت، بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أن نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد. وذكر الشيخ المجلسي عن كشف المحجة أن وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي رواية أخرى سبعين ألف دينار، ولعل هذا الاختلاف في واردها بسبب اختلاف السنين. وعلى كل تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة، لا يصح التغاضي عنها.

**ثالثاً:** أنها كانت تطالب من وراء المطالبة بفدك الخلافة والسُلطة لزوجها علي بن أبي طالب ﷺ؛ تلك السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله ﷺ.

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه قال: سألت علي بن الفارقي مدرِّس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلِمَ لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟

فتبسَّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقِلَّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها، لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزَحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار، والموافقة بشيء، لأنه يكون سجَّل على نفسه بأنها صادقة فيما تدَّعي، كائناً ما كان، من غير حاجة إلى بيِّنة وشهود.

**رابعاً:** الحق يُطلَب ولا يُعطَى، فلابدَّ للإنسان المغصوب منه ماله أن يطالب بحقه لأنه حقه، حتى وإن كان مستغنياً عن ذلك المال وزاهداً فيه، وذلك لا ينافي الزهد وترك الدنيا ولا ينبغي السكوت عن الحق.

**خامساً:** إن الإنسان وإن كان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، فإنه مع ذلك يحتاج إلى المال ليصلح به شأنه، ويحفظ به ماء وجهه ويَصِل به رحمه، ويصرفه في سبيل الله كما تقتضيه الحكمة.

---

١. سورة المنافقون: الآية ٧.

أما ترى رسول الله ﷺ ـ وهو أزهد الزهاد ـ كيف انتفع بأموال خديجة في سبيل تقوية الإسلام؟ كما مرَّ كلامه ﷺ حول أموال خديجة.

**سادساً:** قد تقتضي الحكمة أن يطالب الإنسان بحقه المغضوب، فإن الأمر لا يخلو من أحد وجهين: إما أن يفوز الإنسان ويظفر بما يريد، وهو المطلوب وبه يتحقَّق هدفه من المطالبة، وإما أن لا يفوز في مطالبته فلن يظفر بالمال، فهو إذ ذاك قد أبدَى ظُلامته وأعلن للناس أنه مظلوم وأن أمواله غُصِبَت منه.

هذا، وخاصة إذا كان الغاصب ممن يدَّعي الصلاح والفلاح ويتظاهر بالديانة والتقوى، فإن المظلوم يعرِّفه للأجيال أنه غير صادق في دعواه.

**سابعاً:** إن حملة المبادئ يتشبَّثون بشتَّى الوسائل الصحيحة لجلب القلوب إليهم؛ فهناك من يجلب القلوب بالمال أو بالأخلاق أو بالوعد وأشباه ذلك.

ولكن أفضل الوسائل لجلب القلوب ـ قلوب كافة الطبقات ـ هو التظلُّم وإظهار المظلومية، فإن القلوب تعطِف على المظلوم كائناً من كان، وتشمئزُّ من الظالم كائناً من كان، وهذه خطة ناجحة وناجعة لتحقيق أهداف حملة المباديء الذين يريدون إيجاد الوعي في النفوس عن طريق جلب القلوب إليهم، وهناك أسباب ودواع أخرى لا مجال لذكرها.

لهذه الأسباب قامت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وتوجَّهت نحو مسجد أبيها رسول الله ﷺ لأجل المطالبة بحقها.

إنها لم تذهب إلى دار أبي بكر ليقع الحَوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي يومذاك، ومجمع المسلمين حينذاك وهو مسجد رسول الله ﷺ.

كما وأنها **اختارت الزمان المناسب** أيضاً ليكون المسجد غاصّاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار، ولم تخرج وحدها إلى المسجد، بل خرجت في جماعة من النساء وكأنها في **مسيرة نسائية**، وقبل ذلك تقرَّر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله وحبيبته، و**علّقوا ستراً** لتجلس السيدة فاطمةﷺ خلف الستر، إذ هي فخر المخدرات وسيدة المحجَّبات.

كانت هذه النقاط مهمة جداً.

واستعدَّ أبو بكر لاستماع احتجاج سيدة نساء العالمين وابنة أفصح من نطق بالضاد و**أعلم إمرأة في العالم كله**.

خطبَت السيدة فاطمة الزهراءﷺ **خطبة ارتجالية منظَّمة منسقَّة بعيدة عن الاضطراب في الكلام**، ومنزَّهة عن المغالطة والمراوغة والتهريج والتشنيع، بل وعن كل ما لا يلائم عظمتها وشخصيتها الفذَّة ومكانتها السامية.

و**تُعتَبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيدة فاطمة الزهراء**ﷺ، وآية باهرة تدلُّ على جانب عظيم من الثقافة الدينية التي كانت تتمتَّع بها هذه الصديقة.

وأما الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعذوبة المنطق، وقوة الحجة، ومتانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الاستعارة بالكناية، وعلو المستوَى، والتركيز على الهدف، وتنوُّع البحث، فالقلم وحده لا يستطيع استيعاب الوصْف، بل لابدَّ من الاستعانة بذهن القارئ.

كانت السيدة فاطمةﷺ مسلَّحة بسلاح الحجة الواضحة والبرهان القاطع والدليل القوي المُقنِع، وكان المسلمون الحاضرون في المسجد ينتظرون كلامها ويتلهَّفون إلى نتيجة الحوار والاحتجاج الذي لم يسبق له مثيل إلى ذلك اليوم.

جلست السيدة في المكان المُعَدِّ لها خلف الستر، ولعل دخولها يومذاك كان لأول مرة بعد وفاة أبيها الرسول الأعظمﷺ.

فلا عجب إذا هاجت بها الأحزان، وأنَّت أنَّة إنَّني أعجز عن التعبير عن تحليل تلك الأنَّة ومدَى تأثيرها في النفوس.

**أنَّة واحدة فقط بلا كلام، يهيِّج عواطف الناس فيجهش القوم بالبكاء.**

أنا ما أدري ما كانت تحمل تلك الأنَّة من المعاني، ولماذا أجهش الناس بالبكاء؟ وهل الأنَّة الواحدة تُبكي العيون وتجري الدموع وتُحرق القلوب؟

هذه ألغاز لا أعرف حلَّها، ولعل غيري يستطيع حلَّ هذه الألغاز!

**المصادر:**

فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللَّحَد: ص ٢٨٩.

## ٢٤

**المتن:**

عن جعفر بن محمد عليه السلام: لما انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر، أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام: فقالت له: يابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين؟ نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل! هذا ابن أبي قحافة قد ابتزَّني نحيلة أبي وبليغة ابنَيَّ. والله لقد أجدَّ في ظلامتي، وألدَّ في خصامي، حتى منعَتني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، **وغضَّت الجماعة دوني طرفها**، فلا مانع ولا دافع.

خرجت ـ والله ـ كاظمة، وعُدت راغمة، وليتني لا خيار لي، ليتني متُّ قبل ذلك، متُّ قبل ذلَّتي، وتوفَّيت قبل منيَّتي، عذيري فيك الله حامياً ومنك عادياً. ويلاه في كل شارق! ويلاه! مات المعتمَد ووهن العَضُد. شكواي إلى ربي، وعَدواي إلى أبي. اللهم أنت أشدُّ قوة.

فأجابها أمير المؤمنين ﷺ: لا ويل لك، بل الويل لشانئك. نهنِهي من غربك يا بنت الصفوة وبقية النبوة، فوالله ما ونيت في ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت ترزئين البُلغة فرزقك مضمون ولعيلتك مأمون، وما أُعدَّ لك خير مما قُطِعَ عنك، فاحتسبي.

فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل.

ولندفع الإشكال الذي قلَّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو:

إن اعتراض فاطمة ﷺ على أمير المؤمنين ﷺ في ترك التعرُّض للخلافة وعدم نصرتها وتخطأته فيهما ـ مع علمها بإمامته ووجوب اتباعه وعصمته، وأنه لم يفعل شيئاً إلا بأمره تعالى ووصية الرسول ﷺ ـ مما ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأن هذه الكلمات صدرت منها ﷺ لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكِرة لما فعله بل كانت راضية، وإنما كان غرضها أن يتبيَّن للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأن سكوته ﷺ ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العاديات والمحاورات، كما أن مَلَكاً يعاتب بعض خواصه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنه مما استوجب به أخصُّ الناس بالمَلِك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى لما رجع إلى قومه غضبان أسفاً، من إلقائه الألواح وأخذه برأس أخيه يجرُّه إليه، ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرِّف القوم عظم جنايتهم وشدة جرمهم، كما مرَّ الكلام فيه.

وأما حمله على أن شدة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك مع علمها بحقِّية ما ارتكبه ﷺ، فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها التي عجزَت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر وهو: أن طلب الحق والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدها ﷺ وتركها للدنيا وعدم اعتدادها بنعيمها ولذاتها وكمال عرفانها

ويقينها بفناء الدنيا وتوجُّه نفسها القدسية وانصراف همَّتها العالية دائماً إلى اللذات المعنوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك والخروج إلى مجمع الناس والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

**الأول:** إن ذلك لم يكن حقاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البرَرَة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام عليهم السلام والأشراف الكرام.

نعم، لو كان مختصّاً بها، كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثر من فوته.

**الثاني:** إن تلك الأمور لم تكن لمحبة فدك وحبِّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمِّ أمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيِّده أنها عليها السلام صرَّحت في آخر الكلام حيث قالت: «**قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة**». وكفى بهذه الخطبة بيِّنة على كفرهم ونفاقهم، ونشيِّد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك:

روى ابن أبي الحديد في سياق أخبار فدك، عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري: أن أبابكر لما سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك، شقَّ عليه مقالتها. فصعد المنبر فقال: أيها الناس! ما هذه الرَعَة إلى كل قالة؟ أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألا مَن سمع فليقل ومن شهد فليتكلَّم.

إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، مُربٌّ بكل فتنة؛ هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هرمت؛ تستعينون بالضعفة وتستنصرون بالنساء، كأم طحال أحبُّ أهلها إليها البغي. ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت.

ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني ـ يا معاشر الأنصار ـ مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم؛ فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإني لست باسطاً يداً ولساناً على من لم يستحقُّ ذلك منا... . ثم نزل.

فانصرفت فاطمة ﷺ إلى منزلها.

ثم قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصري، فقلت له: بمن يعرِّض؟ فقال: بل يصرِّح. قلت: لو صرَّح لم أسألك. فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب ﷺ. قلت: أهذا الكلام كله لعلي ﷺ؟! قال: نعم، إنه المُلك يا بني. قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر علي ﷺ فخاف من اضطراب الأمر عليه فنهاهم.

فسألته عن غريبه، فقال: ما هذه الرعة ـ بالتخفيف ـ أي: الاستماع والإصغاء. والقالة: القول. وثعالة: إسم للثعلب علم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب. وشهيده ذنبه أي: لا شاهد على ما يدَّعي إلا بعضه وجزء منه، وأصله مَثَل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يُغري الأسد بالذئب فقال: إنه أكل الشاة التي أعدَدتها لنفسك. قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة. فقبل شّهادته وقتل الذئب.

ومُرِبٌّ: ملازم؛ أربَّ: لازم بالمكان. وكرُّوها جَذَعَة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني: الفتنة والهرج. وأم طحال: إمرأة بغي في الجاهلية، فضرب بها المثل؛ يقال: أزنى من أم طحال، انتهى.

أقول: الرعة بالراء ـ كما في نسخ الشرح ـ بمعنى الاستماع، لم نجده في كلام اللغويين، ويمكن أن يكون بالدال المهمَلَة بمعنى السكون، ويكون الغلط من النُساخ، ويكون تفسير النقيب بياناً لحاصل المعنى.

وروى أيضاً عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت فاطمة ﷺ لأبي بكر: إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله ﷺ أعطاني فدك. فقال لها: يابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحبُّ إليَّ من رسول الله ﷺ أبيك، ولوَدَدت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك. والله لأن تفتقر عائشة أحبُّ إليَّ من

أن تفتقري. أتراني أُعطي الأسود والأحمر حقه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله؟ إن هذا المال لم يكن للنبي ﷺ، إنما كان من أموال المسلمين، يحمل النبي ﷺ به الرجال وينفقه في سبيل الله. فلما تُوُفِيَ رسول الله ﷺ ولِّيته كما كان يليه.

قالت: **والله لاكلِّمتك أبداً.** قال: والله لا هجرتك أبداً. قالت: **والله لأدعونَّ الله عليك.** قال: والله لأدعونَّ الله لك.

فلما حضَرَتها الوفاة، **أوصت أن لا يصلِّيَ عليها. فدُفِنَت ليلاً**، وصلَّى عليها العباس بن عبدالمطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة.

ومن رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنها عليها السلام استمرَّت على الغضب حتى ماتت، ما رواه مسلم وأبو داود في صحاحهما، وأورده في جامع الأصول في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء عن عائشة، قالت:

إن فاطمة بنت رسول الله عليها السلام سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسِّم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركناه صدقة. **فغضبَت فاطمة عليها السلام فهجَرَته، فلم تزل بذلك حتى توفِّيَت.** وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر إلا ليالي.

وكانت تسأله أن يقسِّم لها نصيبها مما أفاء الله على رسوله ﷺ من خيبر وفدك ومن صدقته بالمدينة. فقال أبو بكر: لست بالذي أقسِّم من ذلك، ولست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به فيها إلا عملته، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. ثم فعل ذلك عمر.

فأما صدقته بالمدينة، فدفعها عمر إلى علي عليه السلام والعباس وأمسك خيبر وفدك وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه ونوائبه وأمرهما إلى من ولِّي الأمر. قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

وقال في جامع الأصول: أخرجه مسلم، ولم يخرج منه البخاري إلا قوله: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركناه صدقة. ولقلة ما أخرج منه لم تعلم له علامة، وأخرج داود نحو مسلم، انتهى.

**تبيين:** اعلم أن المخالفين في صحاحهم رووا أخباراً كثيرة في أن من خالف الإمام وخرج من طاعته وفارق الجماعة **ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية.**

روى في جامع الأصول من صحيح مسلم والنسائي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما، وروى في جامع الأصول أيضاً عنهما، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من طاعة السلطان شبراً مات ميتة جاهلية.

وفي رواية أخرى: فليصبر عليه، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية.

فروى مسلم في صحيحه، وذكره في جامع الأصول أيضاً عن نافع، قال: لما خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع، أتاه ابن عمر، فقال عبدالله: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة. فقال له عبدالله بن عمر: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدِّثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: من خلع يداً من طاعة لَقَى الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميته جاهلية.

وأما من طُرق أصحابنا، فالأخبار فيه أكثر من أن تُحصَى وستأتي في مضانّها، فنقول:

لا أظنك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤالف في **أن فاطمة ؑ كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مُذعِنة بإمامتهم ولا مطيعة لهم، وأنها استمرَّت على تلك الحالة حتى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه.**

فمن قال بإمامة أبي بكر، لا محيص له عن القول بأن سيدة نساء العالمين ؑ ومن طهَّرهم في كتابه من كل رجس وقال النبي ﷺ في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهلية وميتة كفر وضلال ونفاق!

ولا أظن مُلحِداً وزنديقاً رضي بهذا القول الشنيع.

ومن الغرائب أن المخالفين لما اضطروا وانسدَّت عليهم الطُرق، لجأوا إلى منع دوام سخطها على أبي بكر، مع روايتهم تلك الأخبار في كتبهم المعتبره.

وروايتهم أن أمير المؤمنين لم يبايع أبابكر في حياة فاطمة ولا بايعه أحد من بني هاشم إلا بعد موتها، وأنه كان لعلي وجه في الناس حياة فاطمة، فلما توفِّيَت انصرفت وجوه الناس عن علي، فلما رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبـي بكـر؛ روى ذلك مسلم في صحيحه وذكره في جامع الأصول في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء.

ولا يخفى وَهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدم على ذي مِسكَة.

## المصادر:

١. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ٣٢٣ ح ٩، عن الأمالي.
٢. الأمالي للطوسي: ج ٢ ص ٢٩٥، شطراً من صدره.
٣. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٧٤٢ ح ١، عن الأمالي للطوسي.
٤. مثالب النواصب لابن شهرآشوب (مخطوط): ص ٧١.
٥. مسند فاطمة الزهراء للعطاردي: ص ٣٧٧ ح ٤.

## الأسانيد:

في الأمالي: أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان، عن محمد بن علي بن المفضل، عن محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن الحسين الزيَّات، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد.

## ٢٥

## المتن:

قال الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي في خطبة الزهراء:

بضعة المصطفى وناهيك فيها … مـــن بـــتول زكـــيَّة زهـــراء
كـــلُّهم قـــد وَعَـــوا مـــقالة طـه … فـي عـلاها ومـا لهـا مـن عـلاء
هـــذه بـضعتي رضـاي رضـاها … واستياء الزهـراء عـين استيائي
عجباً في البتول كـيف أضـاعوا … ذِمَّـــة المـــصطفى بـغير وفـــاء
كيف شَحُّوا وأحمد قـد حـباها … فـــدكاً نـــحلة بكـــل ســـخاء
مـــنعوها عـــن إرثـها مـن أبـيها … دونـــما حـجة ودون اخـــتشاء
غـــصبوا حـــقها جِـهاراً فأبـدَوا … كل ما أضمروا لهـا فـي الخـفاء
أنكروا فـرض إرثـها مـن أبـيها … وهي كانت من أقـرب الأقـرباء
حـــين صـــدُّوا بـــبدعة ونـفاق … فـــدكاً عـــن ســـليلة الأنـــبياء
وهـــي مـــما أفـاء الله لطـفاً … لأبـــيها مـــحمد مـــن عـــطاء
نـــاشدتهم بـــالله عـــهداً فـعهداً … أن يُـفِيقُوا مـن سكـرة الجـهلاء
فـتعاموا عـــن الهـدايـة جـهلاً … حين صُمُّوا عن مـنطق العـقلاء
بـــعد ردٍّ مـــنهم بـــما أثـبتته … أنـــها نـــحلة بـــخير ادعـــاء
وعـــلي وأم أيـــمن للـــزهـ … راء كـــانا مـــن خـيرة الشـهداء
وكـــفى حـــجة عـلى عـهد طـه … بـــيديها كـــانت بـعدل القـضاء
غير أن النـفوس بـالغيِّ مَـرضي … مـــن قـديم ومـا لهـا مـن شـفاء
فأتـــتهم بـــحجة قـــد تـجلَّت … وهـــي أذكَـى تـوقُّداً مـن ذُكـاء
واســـتثارت نـــفوسهم فـرأتـها … وهي موتى في صـورة الأحـياء
حين وافت والمسلمون حضور … تـــتهادَى فـــي لمَّـــة مـن نسـاء
وأُنـــيطَت مـــلاءة ثـــم أنَّت … مِـــن أذاهـــا فأجـــهشوا للـبكاء
فاستفاضت مـنها بـمسجد طـه … نـــفحات مـــن خـــاتم الأنـــبياء
في بـليغ مـن الخـطاب حكـيم … قـــصرت عـــنه ألسُـــنُ البـلغاء
بـــــدأت بـــالثناء لله فـــيه … لســـبوغ أســـدَى مـــن الآلاء
وأقـــرَّت بـــما له مـــن أيـــاد … بـــعد تـــوحيدها لرب الســـماء
ثـــم صـــلَّت عـــلى النبي أبـيها … خـــاتم الرسـل سـيد الأمُـــنَاء

وأفـاضت بـالقول بـعد نشيج | مـتعال وأدمُـع خُـرسـاء
فـله الحـمد مـنعِماً بـالعطايا | مُـلهِماً بـالصواب والاهـتداء
مستفيضاً بكـل مـا هـو أسدَى | للـبرايـا مـن منَّة وعـطاء
وحـباهم مـن كـل خـير عـميم | ونـوال فـي سـاعة الإبـتداء
جـمٌ مـن كـثرة المـواهب مـنه | كـلُّ عـدٌّ لهـا عـن الإحـصاء
وتَـنَاءى عـن الجـزاء عـلاها | أمـداً لم يـنل بأيٍّ جـزاء
قـطُّ لا تُـدرِك الخـلائق مـنها | أبـداً مـن تـفاوت وتـنائي
نـدب الخـلق لاسـتزادة هـذا | مـنه بـالشكر بَـغيَة الالتـقاء
واستحقَّ الثـناء والحـمد مـنهم | بـعد إجـزالهـا عـلى الأولـياء
وهـو ثـنَّى لنَـدبهم مـن سـخاء | بـجميع الأمـثال والنُـظراء

## كلمة التوحيد

وهـو الله لا إله سـواه | جـلَّ عِـزّاً عـن سـائر الشُـركاء
كـلمة بـالإخلاص يـظهر مـنها | كُـنهَ تأويـلها بـدون خـفاء
وهو قـد ضمَّن القـلوب يـقيناً | مـنه مـوصولها بـدون امـتراء
وأنـار العـقول بـالفكر مـنها | فأضـاءت مـدارك العـقلاء
ليس يـنقاد وصـفه للسـان | لا تـراه بـالعين رؤيـة رائـي
ليس تدري الأوهام بعد قـصور | كيف أضحَى من سـائر الأنـحاء

## خلق الكائنات

أبدع الكـائنات مـن دون شـيء | سـابق قـبلها مـن الأشـياء
وبـرَاهـا مـن دون أيِّ مـثال | قـد بـدا فـاحتذاه خـير احـتذاء
كـوَّن الكـائنات حـين بـراهـا | وهو عن خـلق مـثلها فـي غـناء
إنـما رام أن يـثبِّت مـنه | حكـمة تـستبين للـحكماء
ولإظـهار قـدرة الصُـنع مـنه | ولـتنبيههم عـلى الإهـتداء

كـــلُّ هـــذا تـــعبُّداً للـــبرايـــا ... مـــع إعـــزازه لأهـــدَى دعـــاء
جـــاعلاً للـــمطيع مـــنهم ثـــواباً ... وعقاباً لمن عَـصَى فـي الجـزاء
ليـــذود العـباد عـن كـل سُخْطٍ ... ويُـــحاشوا لجـــنة الســـعداء

## الشهادة بالنبوة

وأنـــا للـــنبي أشـــهد حـــقاً ... أنـــه كـــان خـــاتم الأنـــبياء
قـــبل إرســـاله اجـــتباه وسمَّى ... إســـمه قـــبل ســـاعة الاجـــتباء
واصـــطفاه الإله قـــبل ابـــتعاث ... للـــبرايـــا بأحســـن الاصـــطفاء
حـــينما كـــانت الخـــلائق بـالغيـ ... ـب احـــتجاباً مكـــنونة بـــغطاء
وبســـتر مـــن الأهـــاويل صـينَت ... وتـــغشَّت مـــقرونة بـــالفناء
بعد علم مـنه بـما سـوف يأتـي ... شـــامل مـــن حـــوادث الآنـــاء
عـــارفاً فـــي مـــواقـــع تـتجلّى ... لجـــميع الأمـــور فـــي الانـــتهاء
بـــعث المـــصطفى ليُكـمِلَ فـيه ... كـــلَّ أمـــر مـــنه وكـــلَّ مشـــاء
ولإمـــضاء حكـــمه فـــي البـرايـا ... نـــافذاً فـــي عـــزيمة ومَـــضَاء
ولإنـــفاذ مـــا يـــقدِّر حـــتماً ... مـــن إشـــاءاتـــه وكـــلِّ قـــضاء
فـــرأى هـــذه الخـــلائق طُـــرّاً ... فـــرقاً فـــي الأديـــان دون التـــقاء
يـــعبدون الأوثـــان والنـــار كـفراً ... بـــعد عـــرفانهم لرب الســـماء
فأنـــار الله اهـــتداءاً ورشـــداً ... بأبـــي كـــل ظُـــلمة عـــمياء
ومحَى فـيه مـن قـلوب البـرايـا ... بُهَمَ الشرك بـعد كشـف الغـطاء
جلا عـن عـيونهم حـين ظلَّت ... غَـمَماً للـعَمَى بأبـهَى جـلاء
ولقـد قـام بـالهدايـة فـيهم ... لهـــم مـــنقذاً مـــن الإغـــواء
وحـــباهم بـــصيرة بـــعد غـــيٍّ ... وهـداهـم للـدين خـير اهـتداء
ودعـــاهم لمـــنهج مســـتقيم ... بـعد زيـغ عـن منهج الاسـتواء

## قبض رحمة واختيار

وتـــوفَّاه ربــــه حـــين أدَّى ... مـــا عـليه للــناس خــير أداء
قـابضاً روحــه اخــتياراً لِـطه ... منه في قـبض رحـمة وارتـضاء
فهو أضحَى فـي راحـة ونـعيم ... مــن بـلاء الدنـياء وكـل عـناء
حُـفَّ مـن ربـه الكـريم امتناناً ... بـــالرضا والمــلائك الأمــناء
واستفاض اللطف العميم عـليه ... رَغَــداً فـي جـوار رب السـماء
فصلاة البـارئ عـلى خـير هـاد ... وأمـــين له مـــن الأصــفياء
ورنَّت نـحوهم وقـالت بـلُطف ... يـــا عـــباد الإله للـــجلساء

## كتاب الله

أنــتم اليـوم نـصب أمـر ونـهي ... بـــائتمار مـــنكم له وانــتهاء
حــاملو ديــنه وأكـرم وحــي ... لكـــم مـــنزل بــخير ضـياء
أمـــناء عـــلى الرســالة مـنه ... للــبرايـا مــن خــيرة البـلغاء
وزعيم فـيكم عـلى الحـق مـنه ... بــعد عـهد أوحَـاه رب القـضاء
وبــقايا مـــن الرشــاد عــليكم ... خُــلِّفَت وهـــي أكـرم الخـلفاء
وهـــي ذكـر الله الحكيم كـتاب ... نــاطق صــادق بـدون افـتراء
وســـناً ســاطع ونــور مـبين ... لكـــم لامــع بـخير اهـتداء
قـد أُبِـينَت مـنه البـصائر كشـفاً ... وتـــبدَّت أســـراره بـــجلاء
وتجلَّت ظـواهـر الحـق صِـدقاً ... لكـم مـنه بـعد كشـف الغـطاء
قـــائد للــرضوان مـن شـايعوه ... بـــاتباع لنــــهجه واقـــتداء
ومـــؤدٌ إلى النـجاة اسـتماعاً ... وانــــقياداً له بـــدون إبــاء
حــجج الله فــيه تُــدرَكَ نَـيلاً ... بــعد قــصد للــحجة البيضاء
وجـميع العـزائـم الغـرُّ مـنه ... بــعد تــفسيرها مــن العـلماء
وصـنوف المـحارم اللّاء فـيها ... قــد تــجلَّى التـحذير للأوليـاء
وبـراهـينه التـي قـد كـفتكم ... مـــنه بـالبيِّنات خـير اكـتفاء
وعـظيم مـن الفـضائل يـتلو ... رُخَـصاً أُعـطِيَت بـخير عـطاء

## الشرائع المكتوبة

وحكيم من الشرائع مما كُتِبَت فيكم بأمر القضاء
فهو قد طهَّر العباد من الشرك بنور الإيمان والاهتداء
وبفرض الصلاة في الخلق منه أبعد الخلق عن عمى الكبرياء
وهو زكَّاكم بخير زكاة وهي منكم للرزق خير نَمَاء
وأقرَّ الإخلاص بالصوم فيكم بعد تثبيته بغير انتفاء
وأقام الإسلام بالحج فيكم بعد تشييده بخير بَناء
ولقد نسَّق القلوب بِعَدل شامل فيكم بدون اعتداء
وموالاة آل طه نِظام مستقيم لملَّة الحُنَفاء
وأمان إمامة الحق منًا من جميع التَفريق بعد التقاء
وكريم الجهاد للدين عزٌّ منه والصبر موجب للجزاء
وعليكم قد أوجب الأمر بالمعروف رَعياً لصالح الأولياء
ووِقاء من سخط رب البرايا كان برُّ البنين للآباء
وصلاة الأرحام منساة العمر ومنماته بأزكى نِماء
والقصاص المفروض خير حياة وهو حِقن منه لسَفك الدماء
ووفاء العباد بالنذر تعريض لغُفران سائر الأخطاء
واعتدال الميزان في الوزن تغيير لبخس الحقوق عند الشِراء
ونهى عن تناول الخمر تنزيهاً عن الرجس ساعة الانتهاء
وحجاباً لهم عن اللَعن منه كان تحريمه لقذف النساء
واجتناب العباد عن سَرِقات ليُصانوا في عفَّة وحياء
ووجوب الإخلاص لله تبعيد عن الشرك للوَرَى والرياء
فاتقوه وراقِبوا الله فيما فرض الله أحسن الاتقاء
لا تموتوا إلا على دين طه أنتم يا معاشر الحُنَفاء
وأطيعوا في الأمر والنهي طُرّاً خالق الخلق في أتمٍّ اختشاء
وهو في ذكره المبارك أوحَى ليس يخشَى البارئ سِوَى العلماء

## أنا فاطمة وأبي محمد صلى الله عليه وآله

ثم قالت: أعود بالقول فيكم ... مِثلَما قلت ساعة الابتداء
أيها الناس إنَّني بنت طه ... وأبي الطُهر خاتم الأنبياء
وأنا لا أقول ما قلت فيكم ... غَلَطاً من ضلالة وافتراء
وفِعالي ولا تكون فِعالي ... شططاً عن مناهج الاستواء
قد أتاكم هادٍ عزيز عليه ... ما عَنِتُّم فكم من الرُحَماء
هو فيكم حقّاً أبي حين يُعزَى ... دون ما كان عندكم من نساء
وأخٌ صادق الولاء لابن عمي ... دون باقي رجالكم في الإخاء
قد أتى صادعاً نذيراً إليكم ... بالرسالات من إله السماء
مائلاً عن مدارج الشرك عَدلاً ... مستقيماً في مسلك الاهتداء
ضارباً بعد أخذه الكَظم منهم ... ثُبَج المشركين دون انثناء
داعياً بالهُدَى وبالوعظ رُشداً ... لإله الوَرَى بخير دعاء
وهو ما زال ثابت العزم حتى ... هُزِمَ الجمع مُدبِراً للوراء
وتجلّى عن صبحه الليل والحق ... تفرّى عن محضه بجلاء
وغدا الدين ناطقاً واستكانت ... وهي خرسىٰ شقاشق الجهلاء
وتردّى وشيظ كلِّ نفاق ... وانبرت كل عقدة للرياء
ونطقتم بالحق في خير بيض ... من خماص البطون دون امتلاء
وقديماً كنتم على نهج هلك ... وشفاحفرة لنار الشقاء
مُذقَة الشاربين في كل شرب ... نُهزة الطامعين عند الرجاء
قَبسَة للعَجلان من كل سار ... موطئاً للأقدام دون وقاء
طَرَقاً تشربون والقدُّ فيه ... أنتم تقتاتون عند الغذاء
ليس فيكم غير الأذلَّة ذلاً ... أبداً خاسئين دون إباء
وتخافون أن تنالوا اختطافاً ... وهواناً من كل دان ونائي

## فأنقذكم الله بمحمدﷺ

فكفاكم محمد حين أضحى ... لكم منقذاً عظيم البلاء
بعد بلوى مَريرة برجال ... بُهَم من عتاة رَهط الشقاء
وذئاب الأعراب بعد غُواة ... من أهالي الكتاب أهل العِداء
فهداكم بعد التي واللَتيّا ... من عماكم إلى صراط سواء
كلما أوقدوا من الحرب ناراً ... أُخمِدَت من هداه بالإنطفاء
أوبدا ناجماً من الشرك قرن ... للأعادي فيكم عظيم العَنَاء
قذف المرتضى أخاه بأحمَى ... لهوات من جمرة الهيجاء
فأتاها وليس يرجع إلا ... وهي بردٌ في ساعة الانكفاء
واطئاً وقدها بأخمُص حق ... حاملاً في الإله كل بلاء
ومجِدّاً في أمره غير وان ... وقريباً من خاتم الأنبياء
كادحاً ناصحاً لرب البرايا ... سيِّداً في عصابة الأولياء
وهو في الله ليس تأخذ فيه ... لومة اللائمين طول البقاء
حين أنتم في رغدة وأمان ... أبداً وادعون بعد الهناء
ترقُبون الإيقاع والفتك فينا ... كل حين غدراً بدون وفاء
أبداً تنكُصوُن عند نزال ... وتَفرُّون عند وقت اللقاء

## وحين اختار الله نبيهﷺ

ومذ اختار خالق الخلق زلفىً ... خير دار لخاتم الأصفياء
نبغ الخامل الغويُّ نشاطاً ... وتجلّت حسيكة للرياء
واغتدَى بالياً وكان قشيباً ... قبل هذا للدين خير رداء
واعتلى هادراً فنيق ضلال ... بعد نطق لكاظم الأشقياء
والخبيث الشيطان أطلع فيكم ... رأسه هاتفاً بشرٍّ نداء
فرآكم لدعوة الكفر منه ... مستجيبين عند وقت الدعاء
وخفافاً عند النهوض ضلالاً ... وغضاباً له بدون رضاء

فنهضتم والكلم بعد رحيب ... وكفرتم والعهد ليس بنائي
قبل أن يُقبَر الرسول ويُلفى ... جُرحُنا فيه مائلاً للشفاء
حذر الفتنة التي قد زعمتم ... ولَعمري سقطتم في البلاء
فابتعاداً لكم وهيهات أنَّى ... أنتم تؤفكون دون ارعواء

## نبذتم كتاب الله

وكتاب الباري أمام المآقي ... ونبذتم أحكامه للوراء
واضحات منه الأوامر جَهراً ... والنواهي لكم بدون خفاء
باهرات أعلامه زاهرات ... كلُّ أحكامه إلى كلِّ رائي
لائحات منه الزَواجر رَدعاً ... لكم دون خيفة وانتهاء
قد رغبتم عنه عمَىً وحكمتم ... بسواه من شدة الافتراء
بئس للظالمين منكم نَكالاً ... بعد زيغ عن منهج الإستواء
والذي يبتغي سِوَى الحق ديناً ... فمِن الخاسرين يوم الجزاء
ثم لم تلبثوا قليلاً إلى أن ... سَلِسَت في القياد دون إباء
فأخذتم تورون جمرة حقد ... وتُهيجو كامن البغضاء
تستجيبون رغبة وانقياداً ... لهُتاف الشيطان عند النداء
ولإطفاء نور دين جليٍّ ... ولإهمال سنة الأصفياء
تشربون الشراب حسواً فحسواً ... حينما تشربونه في ارتغاء
وتسيرون بالعداء لإهل الـ ... بيت في الخمر ضلَّة والضَراء
بعد صبر منهم على مثل حزِّ الس ... يف منكم والوخز في الأحشاء
وزعمتم بأننا لم نورَّث ... أيّ إرث منه وأيّ حباء
أفحكماً للجاهلية تبغو ... ن وهذا عهد عن الدين نائي
أترى من يكون أحسن حكماً ... وقضاء من حكم رب القضاء
قد تجلّى بلى لديكم بأني ... بنت طه كطلعة من ذكاء

## تقريع الأنصار

ورَمَت للأنصار بالطَرف منها — ثم قالت بحسرة ورثاء
أنتم معشر النقيبة والحز — م وأعضاد ملة الحُنفاء
ورعاة الإسلام بعد احتضان — منكم للإسلام في الابتداء
أفَلَستم آويتم ونصرتم — وبنيتم للدين خير بناء
كيف يعرو هذا التغافل منكم — والتغاضي من رقدة وانطواء
أيُّ شيء هذي الغميزة منكم — عن حقوقي بدون أيِّ ارعواء
ما لكم عن إغاثتي أيُّ عذر — بعد تقصيركم بوقت النداء
أوَ ما قال يُحفَظ المرء طه — حين يُرعَى في وُلده النُجباء
بيد عَجلان ذا إهالة أنتم — قد خلَّفتم إفكاً بدون بِطاء
ولكم طاقة على ردِّ حقي — واقتدار لنصرة الأزكياء

## أتقولون مات محمدﷺ

أتقولون أنتم مات طه — ولَعمري خَطب جليل البلاء
واسع وَهنه العظيم رحيب — دون رَتق لفَتقه المُترائي
وله الأرض أُظلِمَت بعد كسف — لِسَنَا بَدرها ونور ذكاء
وعرا في النجوم منه انتثار — حين أكدَى عليه كلُّ رجاء
وبدا في الجبال منه خشوع — وأُضيع الحريم دون وقاء
تلك والله كُربة لا تُضاهَى — وهي أدهى مصيبة عشواء
أعلن الذكر بالتلاوة فيها — هاتفاً فيكم بكلِّ فناء
وهو حكم حتم وفصل قضاء — حلَّ قِدماً في سائر الأنبياء
أفإن مات أو أُصيب انقلَبتم — بعد طه ضلالة للوراء

## بني قيلَة

يـا بـني قـيلة ءأُهـضَم إرثـي ... مـن أبـي جـهرة بشرٌ اعـتداء
وبـمرأىً أنـتم ومسـمَع مـني ... فـي مكـان دان بـدون تـنائي
ولكـم عـدَّة وخـير عـديد ... وسـلاح وسـطوة الأقـوياء
لا تغيثون صرخـة مـن صريخ ... لا تـجيبون عـند وقت الدعـاء
أفـلستم وُصِـفتم بـصلاح ... وعُـرِفتم فـي نـجدة وإبـاء
خـير جند ونـخبة قـد حُـبيتم ... لبـني أحـمد بـخير اصـطفاء
أوَ لسـتم قـاتلتم العُـرب كـدّاً ... وتـحمَّلتم عـظيم العـناء
وقـديماً كـافحتم دون وهـن ... أمـة بـعد أمـة بـمَضَاء
حيث كنا وحـيث كـنتم جـميعاً ... مـعنا فـي تـعاون والتـقاء
قطُّ لا تـبرحـون فـي كـل حـين ... بـائتمار لأمـرنا وانـتهاء
أفأنـتم جُـبناً تَـفِرُّون عـنا ... بـفراق مـنكم بـدون اتـقاء
حين دارت رُحَى الرشاد ودرَّت ... حَـلبَة الدهـر فـي معين الرَواء
واسـتكانت للشـرك ثُـغرة غـيٍّ ... خـضعت ذلَّـة بـدون إبـاء
وعُرَى فـورة الضـلال سكـوت ... وتـلاشت نـار العمى بـانطفاء
ونـظام الديـن اسـتتمَّ كـمالاً ... بعد فوضي عمَت بكـم وشـقاء
كيف حُزتُم بعد البيان وصِـرتم ... بـعد إعـلانكم بـهذا الخـفاء
ونكصتم بـعد النـهوض نكـولاً ... ورجـعتم للشـرك بـعد اهـتداء
فشـناراً لكـم وبـؤساً لقـوم ... نكـثوا عـهدهم بـدون وفـاء
أفتخشونهم مـن الرعب خـوفاً ... وهو أولى بالخوف والاخـتشاء
فاعملوا إنكـم سـتجزون عـدلاً ... أجـر أعـمالكم بـيوم اللـقاء
أفأخـلدتم إلى الخَـفض لهـواً ... بـعد جِـدٍّ فـي ديـنكم وعـناء
ودفعتم عـنها الذي هـو أحـرى ... من سـواه فـي مـنصب الخـلفاء
وهو أولى بالبَسط والقبض منهم ... بـعد فـقدان خـاتم الأنـبياء
ونجوتم بالضيق من كـل وُسـع ... وخـلوتم فـي رَغـدة وهَـناء

مــا وعـيتم مـججتم ودسـعتم　　مــا تسـوَّغتم مــن الارتــواء
إن كفرتم ومن على الأرض طُرّاً　　فهو عن سـائر الوَرَى فـي غـناء
وأنـــا قـــلت كـل ذلك ردعاً　　لكـم عـن ضـلالة الكـبرياء
بـعد عـلم مـني بـخذلة كـفر　　خـــامرتكم ورغـــدة وريـــاء
غير أني مـن نَـفثَة الغيض أُدلي　　بـــبياني وشـــدَّة البُـــرَحاء
ولحزن من فَيضَة النفس يـطغى　　ولتـــقديم حـــجة بـــيضاء
دونكـم بـالشَنار فـاحتَقِبوها　　نـــقبة دبـــرةً بـدون وطـاء
وهـي مـوسومة مـن الله بـالسُخ　　ط ستبقي عـاراً بـدون انـقضاء
وعـذاب الجـحيم أسـوأ عـقبىً　　ومـــالاً لكـم بـيوم الجـزاء
سـيرَى الظـالمون أيَّ انـقلاب　　لهـــم عـــند ساعة الانـتهاء
وأنـــا للـــبُغاة بـنت نـذير　　من شـديد العـذاب يـوم البـقاء

## إحتجاج الزهراء عليها السلام على أبي بكر

وتـــناهَى بـها الحـديث فـقالت　　وهـــي تُـدلي بـالحجة البـيضاء
لأبـــي بكـر وهـو يُـصغي إليـها　　بين حشد من مـجمع الجـلساء
أبِـدين الله الذي فـيه جـاءت　　للـــبرايـا شـرائـع الأصــفياء
أنت تُـعطَى إرثاً وأُمـنَع إرثـي　　مـن أبـي دون سـائر الأبـناء
ما لكم قـد تـركتم الذكـر عَـمداً　　وهـــو يـبدو أمـامكم مـن وراء
أخُــــصِّصتم بآيـــة أخــرجَــتنا　　دون بــــاقي الأبـــناء والآبـــاء
أم يـحكم الكـتاب.أعـلم أنـتم　　مـن عـلي وأحـمد فـي القـضاء
أتــقولون أهــل شَـرعين كـانا　　أفَـــلَسنا مـــن مـلَّة الحُـنَفاء
هــا هــو الذكـر شـاهد ولسـان　　نـــاطق صـادق بـغير افـتراء
حين أضـحَى مـيراث داود فـيه　　لســـــليمان دون أيِّ خـــفاء
وليـحيى المـيراث مـن زكـريا　　وهـــو أمسَـى وليُّـه فـي الدعـاء
قـال: هب لي يـا رب مـنك وليّاً　　وارثاً لي فأنت ربُّ العـــطاء

قال فيه: يوصيكم للبرايا ... في اقتسام الميراث بعد الفناء
مثل حظٍّ للأنثيين يُكافَى ... ذَكَر من بنيكم في العطاء
والوصايا للوالدين بخير ... حين يبقي خير وللأقرباء
وجميع الأرحام أولى ببعض ... بعضهم في كتاب ربِّ القضاء
أفلا تكتفون فيما أتاكم ... منه نصّاً وفيه خير اكتفاء
فتحمَّل أعباءها سوف تأسي ... حين منها تنوء بالأعباء
يوم تلقاك عند حشر ونشر ... مُثقَلاً بالأوزار يوم اللقاء
فالزعيم النبي والحَكَمُ الله ... ونعم الميعاد يوم الجزاء

## جواب أبي بكر

فتصدَّى منهم أبو بكر ردّاً ... لاحتجاج الزهراء دون ارعواء
قال: يا بنت أحمد كان طه ... برجال الهُدَى من الرُحَماء
وعلى الكافرين كان عِقاباً ... وعذاباً صبّاً عظيم البلاء
إن غزوناه في انتساب وجدنا ... ه أباك من دون باقي النساء
وأخا إلفِكِ الحميم علي ... دون باقي الأصحاب والرفقاء
آثر المرتضى على كل خِلٍّ ... واغتدَى عونه على الخصماء
لا يواليكم سِوَى السعداء ... ليس يقلوكم سوى الأشقياء
أنتم عترة النبي اجتباكم ... ربكم للوَرَى بخير اجتباء
وأدلاَّؤنا على الخير رُشداً ... وطريق لجنَّة السعداء
أنت يا خيرة النساء مقاماً ... وابنة الحقِّ خيرة الأصفياء
لا تقولين غير صدق وحقٍّ ... ليس فيه من ريبَة وافتراء
غير مردودة عن الحق ظلماً ... واغتصاباً من سائر الحُنَفاء
وأنا رائد أيَكْذِبُ حقّاً ... رائد أهله بأيِّ افتراء
وأنا أشهد الإله بصدق ... وهو بالحق خيرة الشهداء
أنني قد سمعت من فم طه ... قال: إنا معاشر الأنبياء

كــلُّ فــرد يــورِّث العلم منّا   لبــنيه وحكــمة الحكــماء
كــلُّ مــيراث فِـضَّة ونــضار   قــد تــركنا يكــون للأوليــاء
فـــوليُّ الأمــور يــحكم فــيه   حين يُقضي بحكمه في اســتواء
ورأيـــنا بأن يكــون ســلاحاً   وكـــراعاً لأمَّـــة الحـــنفاء
فـــوضعناه فـــيهما كســـواه   لجـــهاد الكـــفار والأشـقياء
وأنــا مــا انـفردت فيه بـرأيـي   مســـتقّلاً عـــن ســائر الآراء
حيث قام الإجـماع منهم عـليه   بـــاتفاق مــا بــينهم والتــقاء
وأنـا فـي يـديك حـالي ومـالي   فــاحكمي فــيهما بكـل مُشـاء
ليس يُـزوَى عـليك منِّي شـيء   لحـــجاب مُـــحَصَّن ووقــاء
ولأنت الأمُّ الزكـــية طُـــهراً   وسُـــــمُوّاً لولدك الأزكـــياء
ولك العـــزُّ والســيادة فـينا   شـرفاً بـعد فـضلك المترائـي
دون وضع للأصل والفرع طُـرّاً   مــنك بــعد العـلوّ والارتــقاء
كلُّ حكـم عَـليَّ يـصدر مـاض   نــافذ مــنك ســاعة الإمــضاء
أتـــريدين أن أخـــالف طــه   بــالذي تــطلبين دون اهــتداء

## ردُّها على أبي بكر

فأجــابت ســبحان ربِّ البــرايـا   لم يكــن قــطُّ خــاتم الأصـفياء
صـــادفاً عـــن كـتابه مسـتحِلاً   بــعض أحكـامه بـدون اختـشاء
فــهو طـول الحـياة مـا زال يـقفو   أثَـــرَ الذِكــر فــي أتــمِّ اقــتفاء
أمــع الغــدر تــجمعون ضـلالاً   قـــولة الزور ســاعة الافــتراء
مـــثلَما كِـــدتُمُوه حـيّاً فــهذا   هـــو كـــيد له عـقيب الفــناء
فكـــتاب الإله هـــذا لَـعمري   حكــم عــادل بــفصل القــضاء
كـلُّ نــصٍّ مــخالف لكتاب الل   ه مـــنكم أحـــقُّ بــالامتراء
وهــو أوحَـى مـيراث داود حـقّاً   لســـــليمان دون أيِّ مِـــراء
قال: هب لي من آل يعقوب بعدي   يــرث الفــضل خـيرة الأوليـاء

وأبـــان الله الفـــرائــض طُـرّاً فـي المـواريث دون أيِّ خِـفاء
عــند تـوزيعه السـهام بـعَدل لذويـــها بـــدون أيِّ اعـــتداء
مـــا أزاح الرحـــمن فـيه جَـليّاً شـبهات العِـمَى بـدون غشـاء
إنـما سـوَّلت لك النـفس أمـراً فـاصطباراً عـلى عـظيم البلاء
فَـتَلا قـائلاً أبـو بكـر جَـهراً قـولها فـي صـراحـة وجـلاء
صـــدق الله والرسـول وحــقّاً صـدقت بـنت خـاتم الأنـبياء
مـعدن الحكـمة البُـليغة ركـن الـدين عـين المـحجَّة البـيضاء
غـير مسـتنكِر خـطابك فـينا دون قـول مـنِّي صـوابك نـائي
هـا هـم المسـلمون قـد قـلّدوني فـتقلَّدت مـنصب الخـلفاء
وأخـذت الذي أخـذت بشـورَى واتـفاق وهـم مـن الشـهداء
غـير مسـتأثر بـما كـان مـنِّي دونـهم فـي بـدايـة وانـتهاء
وهي قـالت لهـم عـقيب التـفات مـعشر المسـلمين والحـنفاء
كيف أسرَعتم عـقيب التـغاضي عـن قـبيح الفـعال للإفـتراء
أفـلا تـقرؤون قـرآن ربـي أنـتم فـي تـدبُّر واهـتداء
أم عـلى تـلكم القـلوب من الرَيـبَـة أقـفال ضـلَّة وامـتراء
بـل عـليها قـد ران مـا قـد أسأتـم مـن قـبيح الأفـعال والأخـطاء
آخـذاً عـند ذاك بـالسمع منكم وجـميع الأبـصار بـعد غـطاء
سـاء والله مـا بـه قـد أشـرتم واغـتصبتم فـي سـاعة الاعـتداء
عن قريب يكـون حِـملاً عـليكم بـعد غِبٌّ مـن أثـقل الأعـباء
عند كشف الغطاء والستر عـنكم حـينما تُـصبحون دون وقـاء
بـئس للـظالمين فـالنار مَثوىً ومـقرٌّ لهـم بـيوم البـقاء
لم تـزل تـقرع المسـامع منهم مـرتِجات بـاليأس دون رجـاء
تـهُزُّ المشـاعر الصُـمُّ لكـن وجـدتها كـالصخرة الصـماء
ثـم قـامت عـنهم لقـبر أبـيها تشـتكي مـا أصـابها من بـلاء
واسـتكانت لربـها بـانقطاع وأتت بـيتها بـدون غـناء

## علي والزهراء

## عتابها لأمير المؤمنين

وعــــلي تــــطلُّعاً وانــــتظاراً | لرجــوع الزهــراء مــن الرُقَــباء
فــرنَّت نــحوه بــطَرْفٍ حــزين | بــين شكــوَى مــريرة وبكــاء
وأُثــيرَت مـنها الشُجون وقـالت | عَـــتَباً يـــابن سـيد البــطحاء
قد تـوارَيت فـاشتملت احـتجاباً | شَــملَة للــجنين خــلف غــطاء
مــن تـوانٍ قـعدت دون نـهوض | حــجرة للــظَنين دون غَــنَاء
ولقـد خـان فـيك مـن دون ريش | أعــزل عــن مــنال كــلٍّ رجــاء
بــعد مـا قـد نـقضتَ قـادمة الأجـ | ـدل مــن جــانبَيك دون بــناء
كـيف تُـغضي عنِّي وهـذا فـلان | بَـــزَّني نـــحلتي بــغير اتــقاء
أنـــا ألفـــيته الألدُّ عــداء | في خصامي من سائر الخصماء
هــذه قـيلة مـن الغـدر عـنِّي | حــبسَت نــصرها بــغير وفــاء
وقـــلاني المـــهاجرون جـميعاً | بــعد قــطع لوصــلهم بــجفاء
ولقـد غـضَّت الجماعة دونـي | طَــرفها مــن غــضابة وعــداء
أنـــا لا دافـــع بـقيت ولا مــا | نــع عــنِّي يــصدُّ كــلُّ اعــتداء
وأنــا قــد خـرجت كـاظمة الغيـ | ـظ بنفسي هواناً من شدة الاستياء
ولقــد عُــدتُ مــنه راغــمة الأنـ | ـف هــواناً مــن سطوة الكبرياء
ولعــمري أضـرعت خـدَّك ذلاً | وخـــضوعاً لهــم بــدون إبــاء
حـينما قـد أضـعت حـدَّك صبراً | فـــتبقَّيت دون أيِّ وقــــاء
وافترشت التراب وافـترست غـا | بك هــذي الذِئـاب دون اتـقاء
قــائلاً مـا كـففت بعد تـغاض | طــائلاً مــا أغـنيت أيَّ غـناء
ليت أنِّـى قـد متُّ مـن دون ذُلِّـي | واضطهادي من قبل يـوم فـنائي
وعـــذيري مـــنه إله البــرايــا | عــادياً بــعد مـحنتي وبـلائي
ولنـــفسي مـــنه وأنت كــفيلي | خــير حـام فـي ساعة الاحـتماء
أنــا ويـلاي عـند كـلِّ صـباح | أنــا ويــلاي عـند كـلِّ مسـاء

عضدي قد وهت وقد مات منِّي ... عَـــمَدي فـاغتديت دون وقـاء

أنـــا عَـــدواي للإله وشكـــوا ... ي لحـــزني بـــخاتم الأنـبياء

أنت ربـــي أشـدُّ حـولاً وبأساً ... ونكـــالاً مـنهم بـيوم الجـزاء

قال وهـو الصُبوُر: لا ويـل حقّاً ... لك لكـن ويـل لأهـل العـداء

نـــهنهي يـابنة النـبوة عــن وجـ ... ـدك صـبراً فـي سَـلْوَة وعـزاء

أنـــا والله مــا ونـيت عــن الديـ ... ـن بـيوم ولا عـدوت قـضائي

وإذا كـــنت تـــبتغين بـــهذا ... بُـــلْغة مـــن حُـطام دار الفـناء

فـــهو للـــرزق ضـامن وكـفيل ... لك فـــيه مـــن خـيرة الأُمـناء

والذي قـد أُعـدَّ خـير وأبـقَى ... لك مـــما زَوَوا بـــدار البـقاء

فأجـابت وأمسكت: هـو حسبي ... وكـــفَى جـازياً بـربٍّ السـماء

## المصادر:

١. فاطمة الزهراء في ديوان الشعر العربي: ص ٢٧٨، عن ملحمة أهل البيت.

٢. فـاطمة الزهـراء مـن قـبل المـيلاد إلى بـعد الاسـتشهاد: ص ٥٧٠، عـن مـلحمة أهل البيت.

٣. ملحمة أهل البيت: ج ٣ ص ٧.

# ٢٦

## المتن:

كلام المسعودي في قصة فدك وخطبتها:

... وأخبار من قعد عن البيعة، ومن بايع، وما قالت بنو هاشم، وما كان من قصة فدك، وما قاله أصحاب النص والاختيار في الإمامة، ومن قال بإمامة المفضول وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها متمثّلة حين عدلت إلى قبر أبيها.

**المصادر:**

١. مروج الذهب للمسعودي: ج ٢ ص ٣١١.

٢. فاطمة الزهراء ﷺ بهجة قلب المصطفى ﷺ: ص ٣٨٠، عن مروج الذهب.

## ٢٧

**المتن:**

قال ابن شهرآشوب في عدِّ مناقبها ﷺ:

... وخُوِّفَت أربعة من الصالحات: آسية، عُذِّبَت بأنواع العذاب، فكانت تقول: «**رب ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة**»[1]؛ ومريم، خافت من الناس وهربت، «**فناداها من تحتها ألاَّ تحزني**»[2]؛ وخديجه، عذلها النساء في النبي ﷺ فهَجَرنها، **فقالت فاطمة** ﷺ: **أما كان أبي رسول الله** ﷺ**؟ ألا يُحفَظ في وُلده؟ أسرع ما أخذتم وأعجل ما نكصتم.**

**المصادر:**

المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٣٢٢.

## ٢٨

**المتن:**

قال الشيخ الحر العاملي أن فاطمة ﷺ خطبت مراراً ....

وروى فيه: أن فاطمة ادَّعت ثلاثة أشياء: الميراث والنحلة وسهم ذوي القربى، وأن أبابكر لم يقبل شيئاً منها بل منعها، وان فاطمة ﷺ **خطبت في ذلك مرة بعد أخرى،** وأنشدت شعراً، و**أظهرت من التظلُّم والشكاية والتأذي والغضب على من غصبها** وعلى

---

١. سورة التحريم: الآية ١١.

٢. سورة مريم: الآية ٢٤.

من ساعده وعلى من خذلها ولم ينصرها شيئاً كثيراً بليغاً؛ لم أنقله خوفاً من الإطالة، **وجميع تلك الروايات من طرق السنة لا من طرق الشيعة.**

### المصادر:

إثبات الهداة: ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٦٠.

## ٢٩

### المتن:

قال السيد عبدالحسين شرف‌الدين في المراجعة ١٠٤ في خطبة الزهراء.

و للزّهراء حجج بالغة، و خطبتاها في ذلک سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآنف و قدتناولت أولئک الذين نقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه.

فقالت: و يحهم أنّى زحزحوها - أي الخلافة - الطبن بأمورالدنيا و الدين، ألاذلک هو الخسران المبين. و ما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله .... الخ.

### المصادر:

المراجعات: ص ٢٨٩ المرجعة ١٠٤ رقم ١٥.

## ٣٠

### المتن:

قال النمازي الشاهرودي في فصاحة سيدتنا فاطمة:

فصاحة سيدة النساء فاطمة الزهراء تظهر من خطبتها الشريفة الغرّاء التي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء.

وأوردها أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتاب بلاغات النساء، وذكر أن مشايخ آل أبي طالب يروونها من آبائهم ويعلِّمونها أبناءهم كما في البحار (الطبع الكلمباني): ج ٨ ص ١١٢.

وكذا تظهر فصاحتها من كلامها مع عائشة بنت طلحة، كما في البحار (الطبع الكمباني): ج ٨ ص ١٠٢.

وكذا تظهر من شكايتها من أهل المدينة في حال مرضها، كما في البحار (الطبع الكمباني): ج ١٠ ص ٤٥، (والطبع الجديد): ج ٤٣ ص ١٥٨.

وكذا من كلماتها مع أمير المؤمنين ﷺ حين انصرفت من عند أبي بكر: يابن أبي طالب! اشتملت شَملَة شيمة الجنين، وقعدت حُجرَة الظَنين؟ ... (الطبع الكمباني): ج ١٠ ص ٤٣، (والطبع الجديد): ج ٤٣ ص ١٤٨.

**المصادر:**

مستدرك سفينة البحار للنمازي الشاهرودي: ج ٨ ص ٢٠١.

## ٣١

**المتن:**

قال الزمخشري في لفظ لُمَّة:

... وفي حديث فاطمة ﷺ: أنها خرجت في لُمَّة من نسائها، تتوطّأ ذيلها، حتى دخلت على أبي بكر، أي جماعة من نسائها.

**المصادر:**

الفائق في غريب الحديث: ج ٣ ص ٣٣١.

## ٣٢

### المتن:

قال الزبيدي في لمم:

... اللِمَّة: الجماعة من الناس، ورُوِيَ عن فاطمة البتول عليها السلام: أنها خرجت في لُمَّة من نسائها، تتوطأ ذيلها، حتى دخلت على أبي بكر **فعاتَبَته**.

### المصادر:

لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٣٦.

## ٣٣

### المتن:

قال ابن المنظور في مادة «لم»:

وفي حديث فاطمة عليها السلام: أنها خرجت ـ في لُمَّة من نسائها تتوطأ ذيلها ـ إلى أبي بكر **فعاتَبَته** ....

### المصادر:

١. فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله: ص ٣٠٨.
٢. لسان العرب، على ما في فاطمة الزهراء عليها السلام.

## ٣٤

### المتن:

قال ابن الأثير في باب اللام مع الميم:

... في حديث فاطمة عليها السلام: أنها خرجت في لُمَّة من نسائها، تتوطأ ذيلها، إلى أبي بكر **فعاتَبَته**، أي في جماعة من نسائها؛ قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة.

**المصادر:**

١. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ج ٤ ص ٣٧٣.

٢. فاطمة الزهراء ﷺ بهجة قلب المصطفى ﷺ: ص ٣٨٠.

## ٣٥

**المتن:**

قال كمال السيد في كيفية مجئ فاطمة ﷺ إلى المسجد وإلقائها خطبتها الخالدة:

لفَّت فاطمة ﷺ خمارها واشتملت بردائها والإزار **ونهضت بأمر الله**.

ما بين دار فاطمة ﷺ والمسجد خطوات، قطعَتها ثابتة الخُطَى، لكأنَّها محمد ﷺ وعاد يصحِّح مسار الإنسان من جديد؛ يقوده إلى منابع النور والخلود.

جاءت فاطمة ﷺ، تحفُّها نِسوة وبنات، دخلت المسجد لتقول كلمتها للأمة والتاريخ.

**وأنَّت من وراء حجاب أنَّة، هي أنَّة هابيل قبل أن يموت؛ فيها عذابات آسية، وحزن مريم، ولَوعَة يوكابد؛ بكى المهاجرون وبكى الأنصار واهتزَّ قلب كالصخر ولان.**

قالت بنت آخر الأنبياء وقرينة مؤسِّس البلاغة في العرب:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدَّم، من عموم نِعَم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِنَن أولاها؛ جمَّ عن الإحصاء عددها ...، وذكرها إلى قولها: **«وانتظروا إنا منتظرون»**.[1]

غادرت الزهراء ﷺ المسجد وقد زلزلت الأرض زلزالها، وصرخ رجل غصب ميراث أبيها: **أقيلوني بيعتي** ....

---

١. سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

ونظر الرجال إلى حيث كشفت فاطمة آفاق المستقبل، فإذاً السحب الحمراء مخزونة بالرعود، والأرض ملغومة بالزلازل وأنهار من دمّ وجماجم وضحايا، وفرّ الإنسان. ألقى أمانة تهيَّبت السماوات والأرض عن حملها **«وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً»**.[١]

## المصادر:

وكانت صديقة لكمال السيد: ص ٢١٧.

## ٣٦

## المتن:

شعر السيد عباس المدرِّسي في قصة فدك وخطبة الزهراء:

تاه في رفرف النّدى خضراها — فتثنّي بخصرها عطفاها

وترامت غنّاء رائعة الحسن — وطيف من الحيا يغشاها

فكأن الحسناء أتعبها المشي — بصحراء تكتوي حصباها

في فلاة طغت بها الشمس حتى — لا ترى قطرة تَبُلُّ الشفاها

تتراءى تحت النخيل مُرُوجاً — يتبارَى مع النسيم هواها

عين ماء مبرَّد سقت الأر — ض وصابت بالبرد ريح صباها

قد تدلّت ثمارها وتناجت — سعفاف النخيل في أجواها

فدك فتنة الزمان وسحراك — أرض والجنة التي تهواها

سَلِمَت جنبها من الغزوِ الزّحف — فلم توجف الخيول ثراها

وكذالك الأنفال ليس لغير الـ — ـله والمصطفى الأمين جناها

وله حكمها فيُعطي قليلاً — أو كثيراً لمن يشا ما يشاها

ولكم أقطع النبي وأعطى النـ — ـاس من نَفلِها التي أعطاها

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

واصطفى من جميع تلك المغاني ... فــدكاً كــان عــنده مــجناها
آت حــقَّ القــربى أتــته بآي ... لم تكــن غـير فـاطم مَـرماها
فــحباها لبــنته وهــو أدرى ... أن مَــرضَى الإله فـي مَـرضاها
وتــوفّى عــن فـاطم ليس إلا ... لم يكــن عـند أحـمد إلا هـا
وغَـدَت فـي يـد البتول تـدُرُّ الـ ... ـخـير مـن كـفِّها إلى فُـقَراهـا
وتــوالَت بـعد النـبي قـضايا ... فِــتَن عــمَّت الجـميع عـماها
تـلك مـروِيَّة عـن ابـن الزكـيِّ الـ ... ـسبط صحَّ الأسـناد عـمَّن رواهـا
ذاك لما استوَى الخليفة فـي الحكـ ... ـم وصــدَّ الزهــراء عــن مَـرعاها
لَــبِسَت ثــوبها ولاثت خـماراً ... وبــجلبابها اســتوَت أنـحاها
تـطأ الأرض فــي ذيـول ثـياب ... سترَت جسـمها وغـطَّت عُـلاها
فــاطمٌ مـثل أحـمد مَـمشاها ... أو كأنَّ الرسـول يـخطو خُـطاها
خــطوات لو أنــه كـان حـيّاً ... وجـرى مـا جـرى لكـان خـطاها
فـتمشَّت فـي لُـمَّة مـن حـفيد ... مــن بـنيها ولُـمَّة مـن نسـاها
رحبة المسجد المقدس غُـصَّت ... بــوُفود تــزاحــمت بـفناها
وجُــمُوع المــهاجرين تـوالَت ... وأتــتها الأنـصار مـن أنـحاها
وأبــو بكــر والخـلافة والحكـ ... ـم وأســياف طــوِّقت أفـناها
فأُنــيطَت مــلاءة وتــوارَت ... بـضعة المـصطفى الأمـين وراهـا
سكــتَت لحــظة وأنَّت أنـيناً ... أجـهش القـوم مـن أليـم أساها
جــدَّدت فـي نشيجها ذُكـرَيات ... كــان لا زال مــاثلاً ذكـراهـا
تـلكم الذُكـرَيات عـزَّت فـهزَّت ... من نـفوس الحـضور مرَّ شجاها
ثــم إذ أمـهلت قـليلاً وقـرَّت ... واسـتراح الأسـى بـصدر عـزاهـا
هــدؤوا فــانبرت لَـتُلقي عـليهم ... خــطبة ليس غــيرها يـؤتاها
حَــمِدَت ربــها وأثــنت عــليه ... ثــم صـلَّت عـلى المكـرَّم طـه
وعلى إسم النبي عـادت بـروق الـ ... ـوجـد تسـتمطر العيون نـداهـا
ثم إذ أمسكوا جرَت فـي خِـطاب ... وكأنَّ النــبي يُــمْلِي يـداهـا

طاف في مجمع الزمان وردَّت ثائرات القرون رجع صداها
وعلى ذلك الهدير استقامت خطَّة الدين باتِّجاه هداها
وستبقي الزهراء في كلِّ عصر يقتفي الثائرون نهج رُءاها

**الثناء على الله**

للإله العظيم حمدي تناهَى وله الشكر دون أن يتناهَى
فلِنَعمائه التي لا تُجازَى ولإلهامه النفوس هداها
وثنائي بطيبات نعيم لم نُطالبه بَذلها فابتداها
وبآلاء جوده سابغات سائغات إلى الوَرَى أسداها
وبما جاد من تمام عطايا جمٍّ إعدادهنَّ عن إحصاها
طآل في مرقد الزمان نواها وتنائىٰ عن الجزاء مُداها
وتناهَى عن النُهَى درك نُعمَى أبدُ الدهر يستمرُّ عطاها
ودعاها لتستزيد نداها باتصال بشكر من أولادها
وبإجزالها لهم طلب الحمـ ـد وثنًّى بندبها الأشباها
أشهد الله أنه ليس إلا الـ ـله رباً وخالقاً وإلهاً
وحده الله لا شريك لديه كوَّن الكون والبرايا براها
كلمة الحق والهُدَى والتعالي ولُباب الإخلاص في مَغزاها
في مطاوي القلوب وصل لقاها ولَدَى الفكر وهجها ورُؤاها
ليس عين ترى جلالة ذات عجز الوصف أن يداني مُداها
كلَّت الألسن البليغة حتى ليس تعلو لوصفه أعلاها
جلَّ حتى الأوهام لا تترقَّى نحو أقداس كيفه أرقاها
خَلَق الكائنات خَلْق ابتداع ليس من شيء قبله سوَّاها
وبُراها بلا احتذاء مثال كان من قبل أن يُسَوِّي بِناها
خلق الخلق بالمشيَّة منه وبَرىٰ باقتداره أشياها
دونما حاجة له وانتفاع منه للصورة التي أبداها

بـــل لتـــنبيهها عـلى طـاعة الـ ـلـــه وتـثبيت حكـمة جـلاَّها
ليـــبين اقـــتداره ســـوَّاهـــا ويـــــعبِّد عـــبيده أنشـــاها
ولإعــزاز دعــوة الحـق والخير وتـبقي عـلى المُـدَى دعـواهـا
ويـــذود العـــباد شـرَّ جـحيم ســـجِّرت نـــقمة الإله لظـاها
وإلى جـــنة الخـلود يُـحاشي كـلُّ نـفس قـد لازمت تـقواهـا

## النبي الأكرم وفلسفة الرسالة

وأبـي المـصطفى مـحمد عـبد ورســـول الله ليس يُـضاهَى
تِـــلكم النـفس ربـها أعـلاها واجـتباها مـن قـبل أن يَبْراهـا
قـــبل أن يـــبعث الأمـين نـبياً قـــدَّس الله روحـه واصـطفاها
إذ تـــوارَت خـــلائق الله بـالغيـ ـب وسـتر الأهـوال قـد غـطَّاها
وبأقـــصى نـــهاية العـدم المـحـ ـض تلاقي الأعـدام فـي أجـواهـا
فـــبِعِرفانه مآل أمـــور الـ ـكـون مـن بـدئها إلى مـنتهاها
وبـما حـاط بـالحوادث عـلماً والمـجاري التـي بـها أجـراهـا
وبِـعِرفانه المـواقـع مـما حـدَّدَتها الأقـدار مـن مبداهـا
بـعث المـصطفى الأمـير رسـولاً والرســالات كـــلُّها أنـــهاها
ليُـتِمَّ الأمـر الحكـيم ويُـمضي حكـــمه للـــمقدَّرات قـضاها
ولإنـــفاذ مـــا تُـــقدِّر قِـدماً مـــن مـقادير حـتمه أمـضاها
فرأى الناس فـي الدورب حَـيارَى فِـــرَقاً فـــي مسـارها ورُءاهـــا
بـــين مـــن يـعبد الحـجارة ربّاً أو عـلى النـار عـاكـفاً يَـهواهـا
بـرغم مـن عـلمهم يـنكرون الـ ـلـــه جـــهلاً وضـلَّة وسـفاها
فأنـار الجـليل بـالمصطفى المخـ ـتـار مـا اشتدَّ مـن ظلام دُجـاها
وقـلوب فـي الغـيِّ طـال بـقاها قـــد أزاح النـبي بـهم غَـواهـا
وعـــيون عَشَـت بـــغُمَّة جـهل بـضياء الهُـدَى المـنير جـلاها
قـام فـي النـاس مـنذِراً وبشـيراً وإلى الرُّشـد والفـلاح دعـاهـا

أنقذ القوم بعد طول ضلالي ... بصَّر الناس من خطير عماها
مستقيم الصراط قد دلأها ... وإلى دينه القويم هداها
ثم عن رأفة به واختيار ... قبض الله روحه واقتناها
رغبة في لقائه واشتياقاً ... آثر الله روحه واجتباها
واستراح الحبيب مذ راح عنا ... عاف أتعاب دارنا وعناها
حُفَّ في موكب الملائكة الأبـ ... رار فازدان من ضياه ضياها
بجوار العزيز والملك الجبـ ... ار في الرتبة التي يرضاها
فعلى خيرة النبيين طه ... صلوات لا تنتهي ذكراها
رحمة الله وابلاً وعليه ... بركات السماء لا تتناهَى
ثم ألوَت خطابها إذ تَجارى النـ ... اس وازَّاحمت إلى لُقياها

## مسؤولية الناس تِجاه الرسالة الإسلامية

أيها الناس نصب أمر ونهي الـ ... لـه أنتم وللرجال نُهاها
أُمناء الإله جلَّ على أنـ ... فسكم وللوَرَى بُلَغاها
قد حملتم ثقل الرسالة بدءاً ... وبأكتافكم أبي ألقاها
ولديه فيكم منارة حقٍّ ... وله ذمَّة عليكم وفاها
وقد استخلف النبي عليكم ... إذ تولَّى بقيَّة أبقاها
رحمة الله آية نور الـ ... لـه والحجة التي جلاَّها
ساطع النور دفَّتاه ومنه ... لمعة الضوء قد تلألأ ضياها
بيِّنات فيه البصائر كالصبـ ... ح وأسراره التي أبداها
وتجلَّت ظواهر العلم فيه ... ليس تخفي على العقول رُءاها
يغبط العارفون شيعة سِفر ... هزَّ من أنفس العباد نُهاها
قائد من مشى وراه سبيلاً ... كان رضوان ربنا مَسْراها
ومؤدٍّ إلى النجاة نفوساً ... ألقت السمع عنده فهَداها
وبه نالت الوَرَى حجَج اللـ ... ـه وأحكامه التي أملاها

من فروض عزائم واجبات ومناهٍ محرَّم إيتاها
بيِّناتٍ مجليَّاتٍ حشاها وبراهين كافيات ملاها
ورياض من الفضائل تدعو كل من رام خيرها وجناها
والمباحات فعلها مُرخَصات وهب الناس أمرها وحباها
كلُّ مكتوب شرعة فيه فافهم سرَّ آياته التي آتاها

## فلسفة الشريعة الإسلامية

فلتطهيره النفوس من الشر ك عيون الإيمان قد أجراها
ولتنزيهها مغرِّرَة الكبر ر أقرَّ الصلاة في آناها
ولتزكوا النفوس والرزق ينمو أوجب الخمس والزكاة قضاها
ولتثبيت جوهر الصدق والإخلاص في النفس للصيام دعاها
وليُعلَى برج الشريعة نادى النـاس بالحج داعياً إيَّاها
ولتنسيقه القلوب جميعاً شِرعة العدل سنَّها وبناها
وأُقِرَّت لنا الإطاعة حتى يستقيم العباد في مسراها
وأماناً لكم إمامة أهل البيت من فرقة تَشُبُّ لَظاها
ولتعتزُّ راية الله في الأرض قضَى بالجهاد ضدَّ عداها
ولتستوجبوا المثوبة أجراً جعل الصبر سلَّماً لاجتناها
وصلاح العموم في الأمر بالمعروف والنهي عن مسير غواها
واتقاء من غصبة الرب أوصى الـبرَّ بالوالدين من يخشاها
وصلات الأرحام منساة عمر ونموٌ لجمع من يرعاها
ولكم قال في القصاص حياة حفظ الله في دماه دماها
عُرْضة العفو من إله البرايا من عهود النذور قد وفَّاها
ولحفظ الحقوق أن تبخسوها للموازين قد قضى إيفاها
ولتنزيهكم نهي عن شراب الـخمر حِفظاً للعقل من بَلواها
وحجاباً لكم عن اللعن لمَّا حرَّم القذف للنساء تياها

وعـفافاً عـن الخيانة فـي المـا ل بـترك السَـرِقات قـد وصّـاها
ولكَـي تُـخلِصوا العـبادة حـقّاً حـرَّم الشـرك والريـاء نـزاهـا
فـاتقوا الله ربكـم حـقَّ تـقوَى واحـذَروا النار جَمرها ولَظاها
لا تـموتوا إلا عـلى شِرعة الإسـلام واستعصموا جميعاً عُـراهـا
وأطـيعوا بـفعل مـا أمـر اللـه وبـالترك للـمناهي؟ الإلهـا
ثـم قـالت وجلجلت: أيـها النـاس ورجَّ المكـان رجع صداهـا

## إعلموا أني فاطمة

أيـها النـاس واعـلموا أنّي الزهـراء بـنت الهـادي المـبشِّر طـه
وأُعـيد المَـقال عـوداً وبـدءاً خير ذِكـرَى لمـن وَعَـى ذكـراهـا
حاش قولي مـن غَـلطَة وتـعالى الـفـعل مـني بأن يَشُـطَّ تـياها
قـد تـجنَّبت غَـلطَة واشـتباهاً وتـوثُّقت حِكـمة وانـتباهـا
جـاءكم للـهدَى رسـول ومـن أنـفسكـم جـاء مُـرشداً أهـداهـا
مـا عـناها عـلى النـبي عـزيز وحـريص بكـل خـير أتـاها

## هكذا أنقذ الله العرب من الجاهلية

فـلقد بـلَّغ الرسـالة للـه وأعـلى إنـذار مـن عـاداهـا
وعـلى المشـركين مـال فأقصى عـن طـريق العـباد شـرَّ أذاهـا
ضـارباً كـاهل التـجبُّر مـنهم سـدَّ أكـظامهم عـلى مـجراهـا
وعـلى حكـمة وأحسـن وعـظ كـان يـدعو إلى سـبيل هُـداهـا
كـلَّما قـام هـيكل صـمنيٌّ هـدَّه مـن يـد النـبي عـصاها
يـنكت الهـام مـن رؤوس ضـلال قـد غـواهـا عـن ربـها طـغواهـا
أيُّ بـرٍّ بـالمؤمنين رحـيم أيُّ حـصن لعـزِّها وحِـماها
فـإذا مـا عـرفتموه جـليّاً ونسـبتم خـير الوَرَى أزكـاها
دون نسـوانكـم أبـي تـجدوه وكـفَتني مـزيَّة أولاهـا

وهو من دونكم أخ لابن عمِّي ... وكـفَته فـضيلة يـولاها
ولَـنِعم الذي إليـه انـتُسِبْنا ... حـينما الرب للنفوس بـراهـا
فـعليه وآله الله صـلَّى ... وعـليه السـلام لا يـتناهَى
ذاك حتى الجموع ولَّت جميعاً ... هـزم الله جـيشها وقُـواهـا
وتـولَّت أدبـارها واستغاث الـ ... جـيش أولى صـفوفه أُخـراهـا
وانجلَى الليل عن منار صَباح ... ورؤى الحـق أسـفَرَت مـرآهـا
والشـياطين حـين قـام زعيم الـ ... ـديـن بـالنطق خُـرِّست أفـواهـا
ووشـيظ النـفاق طـاح وحُـلَّت ... عُـقَد الكـفر والشـقاق عُـراهـا
بشـفاحفرة مـن النـار كـنتم ... مُـذقَة الشُرب مجّها من دنـاها
نُـهزَة الطـامعين جاعوا وللعَجـ ... ـلان فـي الدرب قَـبسَة أوراهـا
ومـداساً كـنتم لركب السـرايـا ... أيُّ هـون عـلى الذي سـاراهـا
إذ تَـقْتُون ورقـة أو قـديداً ... وتَشْـفُون خـبط طـرق مـياها
ومـن الذل خـاسئون هُـمود ... ومـن النـاس خـائفون أذاهـا
خـوف من حـولكم إذا ما أرادوا ... خـطفكم ليس رادع يـنهاها
وقـضي الله بـالنبي خـلاص الـ ... ـعُـرْب مـن بـؤسها وشرِّ بـلاها
فـنجوتم إذ ذاك بـعد اللَـتيَّا ... والتـي مـن عـذابـها وشـقاها
بـعد أن ردَّ للـفناء عُـلوجاً ... تـتحدَّى الكُـماة لا تـخشاها
بُـهَماً صـدَّت السـبيل عـليه ... وذُءاباً ليـعرب أرداهـا
ومـن أهـل الكـتاب كـلُّ عَـتِيٍّ ... مـارِدٍ ردَّ ضَـرَّها وضـراهـا
كـلما أوقـدوا إلى الحـرب نـاراً ... أطـفأ الله عـزَّ شأناً لَـظاها
أَوْ نَـبا للـرجيم قَـرْنٌ وإما ... فـتح المشـركون للشرِّ فـاها

## دور الإمام علي عليه السلام في بناء الإسلام

قـــذف المـصطفى أخـــاه عـليـاً — في خِضَمِّ الأهـوال وسـط لهـاها
لا يُـوَلّىَ أو أن بأخـمص رجـليـ — ـه لأصـــماخ كــبرياها يـطاها
ســيفه يُـخمِدُ الحـروب ولولا — ســيفه ذو الفـــقار دام بـــقاها
تلك ذات مكدودة النفس في اللـ — ـه وفــي أمـره ارتـهان قُــواهـا
وعــلي للـمصطفى لَـمعَة الضَـو — ء لـلـــضَوء أو لمــــن أدنـــاها
ســيد المـؤمنين فــي أوليـاء الـ — ـلـــه كــالبدر نـيِّراً فــي سـماها
نـــاصح الفـعل كــادح ومُـجَدٌّ — هــمَّة النـفس في رضـا مـولاها
حين أنتم في رفرف العيش غَرقَى — فـــي حـــياة خـصيبة مــرعاها
فــي جـنان مــن النـعيم وداع — تسـتطيبون آمــنين جــناها
ولأخــبارنا مســـامع رصـــد — ضـــدُّنا أم لنـــا تـدور رُحـــاها
قــد تـربَّصتموا بـنا أيَّ بَـلوَى — ســوف تُكـفي بـرأسنا بَـلواهـا
فَـــبِسوُحِ القــتال ســرج فــرار — وبأرض النَــزال مَــن أخـزاهـا

## الردَّة وبدء المؤامرة ضد أهل البيت عليهم السلام

ثـــم لمَّـــا الإله خـــار لذات الـ — ـمـــصطفى دار قــربه أخــراهـا
دارة الأنـــبياء والرسـل مأوَى الـ — أ صــفياء الكـرام دون ســواهــا
ســلَّ فـيكم سـلُّ النـفاق وأبـدَى — كلُّ ماكـان فـي النـفوس اختفاها
سَـــمُلَ الديـــن ثــوبه وعــليه — غـــيَّرت كــلُّ عــروة مَــرساها
وغــدا الســاكت الغـويُّ نَـطوقاً — والخـــمول الرديُّ فــي أعــلاها
واسـتوَى كــلُّ مُـبطِل ذاهــدير — يـــتخطَّى بـــعُجْبِه مَســـعاها
وأطـــلَّ الشـيطان مـما تَـخَفَّىٰ — رأســـه هـــاتفاً بكـم أنـهياها
فـــرآكـــم مُـطَوَّعـين لديــه — مســـتجيبين دعـــوة أبــداهــا
وخـــفافاً مـــبادرين ركـضتم — حـــينما فــتنة الهـوَى ألقــاها
وغِـــضاباً مُـــحَمَّسين وَثَـبتم — حـينما جَـمرة الحـماس حـماها

فَـنياقاً لغـيركم قـد وَسِـمتم — ووردتـم لمـن سـواكـم مياها
كـلُّ هـذا والعـهد مـنه قـريب — وجـروح الفـراق رحب فـضاها

## المزاعم الباطلة للمتآمرين

قـبل أن تَسكُـنَ النـفوس ولمَّـا — يُـقْبَرُ المـصطفى بِـطَيِّ ثـراهـا
وزعـمتم خـوف افـتتان بـدَرتم — فـلَعُمري سـقطتموا فـي لهـاها
سـعَّر الله للـعصاة جـحيماً — قـد أحـاطت بـنارها نـزلاها
كـيف هـيهات مـنكم ثـم أنَّـى — يـؤفَك القـوم عـن سبيل نـجاها
ومـنازات ذكـره ليس يُـخفَى — نـورها للـذي اسـتنار ضـياها
زاهـرات الأحكـام لا تـتخفَّى — بـاهرات الأعـلام لا تـعماها
واضـحات أوامـر لائـحات — تـلكم الزاجـرات عـن أهـواهـا
أوَ خـلَّفتموا الكـتاب وراكـم — رائـد العـالمين دَرْبَ هـداهـا
أبـغير القـرآن حَكَـماً رضـيتم — أم عـن الذكـر قـد رغبتم سفاها
بـئس للـظالمين ذاك بـديلاً — كـيف بـالدّون بُـدِّلت أزكـاها
وبـغير الإسـلام مـن دان ديـناً — فهو فـي الخـاسرين فـي أُخـراهـا
أبـداً ليس يـقبل الله مـنه — شُـرعة غـير مـا بـها وصَّـاها
ثـم لم تـلبثوا هـنا لك إلا — رَيْثَ أن يسـتقرَّ مـن ولأهـا
نـفرة الحكـم تستريح وتـخبو — وتسـير الأحـداث فـي مَجراهـا
فـتقودوا السـواد سَـلَساً علينا — وتُـثيروا بـوجهنا غـوغاها
وبـصدر الثـارات تـورون نـاراً — وتـهيجون جَـمرها ولَـظاها
وهـناك الشـيطان ألقَـى إليكـم — دعـوة الشـرِّ فـانطلَقتم وراهـا
فسـعيتم تُـطْفون أنـوار ديـن الـ — ـلـه مـن بـعد مـا اسـتُتِمَّ ضـياها

## التآمُر عودة إلى الجاهلية

سنن المصطفى الأمين قصدتم — محو آثارها وهَدْم بناها
وتُسِرُّون حسوة في ارتغاء — وتُراؤون للعيون سواها
ولآل النبي تَمشون مَكراً — مشيء من يختمر إلى ضرّاها
مثل وَخزِ السّنان منكم صبرنا — أو كحزِّ المُدَى تحمّلناها
وتصدُّوننا افتراءاً وزوراً — عن مواريث ربنا أعطاها
أفمن جاهلية قد تولّت — تبتغون الأحكام بعد جَلاها

## القرآن الكريم يفنِّد مزاعم المتآمرين في غصب فدك

أتُرَى من يكون أحسن في الحكـ — ـم من الله أو أشدُّ نزاها
إنما يعقل الحقيقة قوم — أيقنوا أنها سبيل نجاها
أفلا تعلمون بل قد تجلّى — أنّني بنته كشمس ضُحاها
أيها المسلمون بنت رسول الـ — ـله في إرثها يُرَدُّ ادّعاها
أوَ في الذِكر آية يابن تيم — نزلَت فيك دوننا معناها
حَظوَة الإرث من أبيك تَليها — وأنا من أبي فلا أولاها
فلقد جئت إن زعمت فَريّاً — ستَرَى ساعة الحساب جزاها
أكتاب السماء عمداً تركتم — أم تُرَى قد تركتموه اشتباهاً
هاكم من نصوصه أجلاها — إن أردتم إلى هُداهُ هُداها
لسليمان إرث داود أضحَى — سورة النمل أرّخت ذِكراها
قال فيما قد قصَّ عن زكريا — قصة بُيِّنَت لكم مغزاها
ربِّ هَب لي من البنين وليّاً — وارثاً لي جَنَى الحياة وَراها
وقضى الله أن بعض أولي الأر — حام أولَى بالبعض إذ أولاها
كلُّ أنثَى لها من الإرث حقٌّ — إنما للذكور مثلاً عطاها
وعلى التاركين خيراً وقُربَى — أن يوصُوا بخيرهم قُرباها
وزعمتم في الإرث ما لي نصيب — أجتَنيه أو حَظوة أولاها

أو خُـــــصِّصتُموا بآيـــة إرث وزَوَى الله والدي مـــــعناها
أم تُــرَى ليس والدي وأنــا مــن مـــلَّة واحــد المــرام اتِّــجاهاً
أوَ أنــتم مــن والدي وابـن عـمي بـــمعاني القــرآن مــن أدراهــا

### الإنذار

هـــاك مــخطومة بــدون عِــناء واســتَلِمها مــرحــولة طــرفاها
فســتلقاك يــوم حشــرك فــانظر أيَّ وِزرٍ مـــن الحـــرام عــلاها
إنــما المــوعد الحســاب ونــعم الـ حَكَـــم الله والمـــدافــع طـــه
ســاعة الحشــر إذ يُــدَوِّي صَــداهــا يــخسر المــبطلون فــي مُــلقاها
ثـــم لا تـــنفع النــدامــة نــفساً ذُكِّــرت ثــم خــالفَت ذِكــراهــا
ولأنـــــبائها بـــذات صَـــباح مســـتقرٌ إلى هـــناك انـــتهاها
وغـــداً تــعلمون مــن يــتلظّى بــعذاب يُــخزيه فــي أُخــراهــا

### استنهاض الأنصار للدفاع عن الحق

ثــم مــالت بــطَرْفها طَـرَف الأنـ صــار والقــوم فــي عــظيم كــراهــا
مـــعشر النــصر والنَــقيبَة أيــهاً يـــاالأعضاد مـــلَّة وقُـــواهـــا
أيُّــها الحــاضنون رايــة ديــن الـ لــــه تَــحمون عــزَّها وعُــلاها
عـــجباً هـــذه الغَــميزة والغـفـ لــة مــن جــمعكم بــحقّي أراهــا
مــا لكــم عــن ظـلامتي فـي مـنام لا تـــردُّون ضـــرَّها وأذاهـــا
يــحفظ المــرء فــي بـنيه أمـاكـا ن يــقول الرســول مــن يُـرعاها
فـــلَعَجلان ذا إهـــالة فـــانظر كــيف ســرعان مــا قـلبتم بِـناها
ولكـــم طـــاقة وقـــوة رهــط للــتي قــد طــلبت مــنكم أداهــا
أتـــقولون قـــد تُـــوُفِّي طــه فـــاندفعتم إلى الوراء عُـــقباها
فـــلقد جـــلَّت المــصيبة والله وهــدَّت مــن الجــميع قُــواهــا
وقـــد اســـتنهر الفــتيق عــريضاً مِــثلَما اســتنفق الرتــيق وراهــا

غاب والأرض أُظلِمَت وادلَهِمَّت ونجوم السماء غار ضياها
وعروش الآمال مالت وزالت عن قلوب المؤمِّلين مُناها
خشعت ذِروَة الجبال وضاعت حُرُمات الإسلام بعد إباها
وأُزيلَت بموته وأُبيحَت حرمة كان ربنا أغلاها
تلك والله في النَوازل عُظمَى وقعة لن يَكُرَّ مثل بلاها
وهي عُظمَى مصيبة لن يرَى الدهر قريناً لها ولا أشباهاً
ليس من بائقات سود الليالي مثل ما عجَّلت عليكم سواها
ولقد أعلن الكتاب السماوي بأحداثها وسوء انقضاها
وعليكم تُتلَى صباحاً مساءاً آيـة الردَّة التي أنباها
ولقبل النبي ما حلَّ قِدماً بالنبيين من عظيم بلاها
فصل حكم مقرَّرٌ وبلايا حتَّم الله من قديم قضاها
إنما المصطفى الأمين رسول قد خلَت قبل بَعثِه أنبياها
أفإن مات أو تُوُفِّيَ قتلاً لانقَلَبتم إلى الوَراء وراها
ولمن ينقلب عن عقبَيه ويُوَلِّي فلن يضرَّ الإلها
وسيجزي الذي أتاه شكوراً جنَّة الخُلد نعمة ورفاها
يا بني قيلة النجادة أيهاً أوَ هل أُهضَمَنَّ في إرث طه
ولأنتم بمَسمَع من ندائي بمرآى جمعكم وقواها
تتغشَّاكم الدعاوة للنصر ويُنمي لسمعكم أنباها
ولأنتم ذو عدَّة ولدَيكم عَدَد تتَّقي العِدَى بأساها
فأداة وقوَّة لا تُبارَى وسلاح وجُنَّة لا تُضاهَى
أسكوت ودعوة الحق صكَّت سُوَر آذانكم ودَوَّى صَداها
أجمود ودعوة العدل هزَّت مجد تاريخكم ورنَّ نداها
أوَ لستم على الصلاح عُرِفتم وبسيف الكفاح في هيجاها
نخبة الناصرين للحقِّ كنتم خِيَرة المصطفى التي استصفاها
أوَ لستم قاتَلتم العُرب حتى ردُّ بأساؤها بصدر أساها

وتـــحمَّلتم المـــتاعب دهـــراً وتـــحمَّلتموا عـــظيم عـــناها
وتـــناطحتموا بـــدون تـــوان أُمَــم الأرض فــي بــعيد قُــراهــا
وصَـــدَدتم مكـــافحين عُـــلوجاً بُـــهَماً لا تـــخاف مـــن يــلقاها
فــلنا الأمــر حــيث كــنَّا ومــنكم حــيث كــنتم إطــاعة عِشــناها
ذاك حــتى رُحَــى الشــريعة دارت حــين دارت بــنا مَــدار رُحــاها
حــلب الدهــر درَّ خــيراً وغــاضت نــعرة الشــرك وانــتهى غــوغاها
وخــبا الكــفر والشــقاق وقــرَّت فــورة الإفك وانــمَحَى غــلواهــا
وهــدير الهــرج اســتقرَّ وقــامت نُــظُمُ الديــن فــي أتــمٍّ بــناها
كــيف بــعد البيان حِــرتُم وأنَّــى قــد نكــصتم إلى الوراء تــياها
كــيف أخــفيتموا الولايــة سرّاً بــعد إعــلانها ورفــع لِــواهــا

## حبُّ الراحة سبب خِذلان الحق

كيف بعد الأيمان للشرك مِلْتُم وسبيل الهُـدَى تـركتم هـداهـا
أوَ لا تُــعلِنون حــرب عسير نكــثت ذمــة اليــمين وفــاها
وبــإخراج خــاتم الرســل هــمُّوا بــدأوا حــربكم وأجُــوا لَــظاها
أفَـــــتَخشَونهم فلله أولى بـــتُقاكـــم والله أعــظم جــاهاً
إن تكـــونوا عــبدتموه بــصدق وله عُـــفِّر التـــراب الجـــباها
إنــما قــد أرى إلى الخــفض مِلتم واســتطَبتم مــن الحــياة حــلاها
فـــنفَيتم مَـــن بــالخلافة أولى وأحـــقُّ الأنــام فــي اســتعلاها
وخـــلَّدتم لراحـــة ليس تَــبقَى وهـــربتم إلى نـــعيم هـــناها
مــا وعــيتم مــججتموا ودسِعتم مـــا تســوَّغتموه غِبَّ امــتلاها
فلإن تكفروا ومــن حــلَّ فــي الأر ض جــميعاً لا تُــعجِزون الإلهــا
إنــما قــلت مــا ذكــرت وإنــي عــارف مــن نــفوسكم مَخباها
خــذلة جــالت النــفوس وغــدر شــعرَته القــلوب فــي مَــخفاها

## المستقبل الخطير للمتخاذلين

لكـن الظـلم أتـرع النـفس غَـيضاً ... فــاستفاضَت عــلى الذي آذاهــا

وَقَــــناً لأن عـــوده بـعوادي الـ ... ــجــور فــانشقٌ بــالأنين جـواهـا

ومـــن القــلب إذ تـميَّز غَـيضاً ... نَــــفثَة تــحرق اللَــهيب لَـظاها

ولتــــــقديم حــــجة ليس إلا ... حــيث لا عــذر عــندكم عُـقباها

دونكـــم للــركاب فـاحتقبوها ... نــاقة صَـعبة المِـراس خـطاها

فـــوق ظـــهر مـقرَّح وبـخفُّ ... رقٌ دون الخُـــطَى إلى مـــرقاها

وَصـــمَة العــار والشَــنار وتـبقَى ... أبــــداً ليس يـــنمَحي سـيماها

وهـــي مـوسومة مـن الله بـالسَخَـ ... ـط، وبـــاللعنة التـــي تـصلاها

شــــرُ مـــوصولة بـنار جـحيم ... جــمَّر الله مـن قـديم حـصاها

تـلك نـار تُـطِلُّ حـتى عـلى أفـ ... ـئـدة الظـــالمين مــن أبـناها

بــعين المُــهَيمن الفـرد يـجري ... كــلُّ مــا قــد فـعلتموه سـفاهاً

ســـيرَى الظـــالمون أيَّ مــردٍّ ... ســـيُردُّون فـــي غـدٍ عُـقباها

وأنـــا تــعلمون بـنت نـذير ... لكــم مــن أليـم نـار بُـراهـا

فــاعمَلوا نــحن عــاملون وإنــا ... مِـثلكم فـي انـتظار يـوم جـزاهـا

فاستوَى الخصم للجواب وكـان الـ ... ـخـصم فــي ذَروَة الدِهــاء إزاهـا

فــاستهلَّ الكــلام مـدحاً طـويلاً ... جــاء فــي أهــلها وخـصَّ أبـاها

فـــهو أدرَى بـــفضلها وعُــلاها ... وهـــي أغـنَى مــن مـدحه إيّـاها

فــلقد جَــلجَل الكـتاب وتكـفي ... آيـــة الطُــهر وحــدها مـعناها

كــان أولى أن يُـقبَل الحـق منها ... لو أراد الهُـــدَى إلى مَـــرضاها

غير أن المـقصود كـان سِوَى الحـ ... ـقِّ وإلا مــــا لجَّ فـــي إيــذاهــا

وغُـثاء الجـمهور أسـلَسَ حُكـماً ... حــين بــالمَكر يُســتَغلُّ هـواهـا

يــابنة المـصطفى الأمـين رسـول ... الله والرحـــمة التـــي أهــداهــا

كـــان بـــالمؤمنين بـرّاً أبـوك ... أرأف النـــاس بــالوَرَى أرجــاها

وعـــلى الكـافرين كـان عـذاباً ... وعــظيم العـقاب ضـدَّ طُـغاها

إن عـــزونا مـــحمداً لوجــدنا ... ه أبـــاك مــن دون كـــلِّ نِســاها
دونـــنا اخـــتار إلفَك وتآخَـى ... حــين أحــباب ديــنه آخــاها
وعـلى كـلِّ صـاحب وحـميم ... آثــر المـصطفى عـلياً وبـاهَى
ساعد المصطفى عـلى كـلِّ أمر ... مـن أمـور عَـصَت عـلى أقـواهـا
كـلُّ مـن يـرتضي المـودَّة فـيكم ... لَسَـــعيد ومـــن شـقي يأبـاها
أنـتم الخِـيَرة التـي انـتجب اللـ ... ـه والطـــيِّبون عــترة طـــه

## الحديث، الفِريَة

وعــلى الخـير دربُـنا وجـنان الـ ... ـخـلد، أنـتم سبيل مـن يـهواهـا
أنت يا خـيرة النسـاء بـنت خـير الـ ... ـنـاس مــن بـدئها إلى مـنتهاها
قـولك الصـدق دون رَيب وأنت ... فــي وُفــور النُـهَى عـلى أرقـاها
غــير مــردودة عـن الحـقِّ شيئاً ... أو بـــمصدودة صـديق ادعــاها
بـيد إنـي سـمعت يـوماً أبـاك ... قــال لي قـبل أن يـموت شـفاهاً
مـــعشر الرسـل لا تـورِّث داراً ... أو نُـــضاراً أو فـضة أو شـياها

## الدفاع الهَزيل

إنـــما العـــلم والنـبوة والحكـ ... ـمـــة والذِكــر إرثـها وثـراهـا
إنـــهم لا يـــورِّثون سِـواهـم ... مـــثلَما تـــورِث الوَرَى أبـناها
فـــله دون غـيره الحكـم فـيها ... كـــيفما شــاء يسـتطيع قـضاها
وجـــعلنا الذي طـــلبتِ كِـراعاً ... وســـــلاحاً وجُـــنَّة لِـــوَغاها
لجـهاد الكـفار فـي سـاحة الحر ... ب ودَحْـرِ الفُـجّار فـي لُـقياها
هــا هـم المسـلمون بـين يـديك ... قـــرَّروا كـلُّهم عـلى اسـتيفاها
أنـــا لم أنـفرد بـذاك لوَحـدي ... مســـتبِدّاً بـــما ارتأيت إزاهـــا
ثــم هــذا حـالي ومـالي لَـدَيك ... هـــذه ثـــروتي إليك عـــطاها
ليس تُـزْوَى الأمـوال عـنك وإنـي ... دونك لست داخـــراً مَـــغناها

أنت بـــنت النـــبي سـيدة النِسـ ... وان مـــن أمَّـــة أبـــوك بـناها
أنت للـــروضة المـــطهَّرة الأط ... يـــاب ابـنَيك أصـلها وبِـناها
ولك الفـضل ليس يـدفع عـنك ... مـــن مَـزايـا جـلالك أدنـاها
ولك ذِروَة المَـــعالى فـــروعاً ... وأصـــولاً سَـمَت بك أقـضاها
حكـــمك الآن نـــافذ فـمُريني ... أتـــريدين أن أخـــالف طـــه
قـــد أتـتهم بـحجة من كـتاب الـ ... لـه كـالشمس فـي أتمِّ ضـياها
وأتـــوها بـــفِريَة لفَّـــقوها ... ليُـــضلُّوا بـــذلكم بُسَـــطاها
فـتصدَّت ومـزَّقت حُـجُب الزُو ... ر وألقت عـــن الوجـوه غـطاها

**الحديث فِريَة والرسول لا يخالف القرآن**

وأجـابت سـبحان ربـي وحـاشا الـ ... ـمـصطفى بـالذي افـتَرَيتم فـاها
لم يكـــن سـيد الوَرَى يـتخطَّى ... شِـرعَة الذِكـر أو يـروم سِـواهـا
أو لأحكـــامه يُـــخالف نـــهجاً ... وهـو يـدعو الوَرَى لنهج خُـطاها
بـــل لقـــدكـان إثـره يَـتَقَفَّى ... سُـــوَر الذكـــر تـــابعاً إيَّـاها
أمـع الغَـدر تُـجمعون عـليه الـ ... زور واهاً لقـــولكم ثـــم واهـا
إن ذا بــــعد مـــوته لَشَـــبيه ... بـــالتي فـــي حـــياته لاقـاها
كم مـن الغَـدر والغـوائـل كـيدَت ... ضـــدَّه لكـــن الإله كـــفاها
هــذه المـحكمات تـنطق فـصلاً ... وهي تقضي بالعدل فـي فـحواهـا
ســـورة الأنـــبياء إذ زكـــريا ... سأل الله فـــاسألوا مـــعناها
فــي يــرثني وآل يـعقوب حُكـم ... لا تَـــرَى فـيه شـبهة واشـتباهاً
وســـــليمان إذ تـــورث داو ... د كـــمثل الأبـــناء مـن آبـاها
وأبـــان الجـليل مـــن كلِّ قِسط ... وسَـــهام قـــد وُزِّعَت مَـرماها
والمـــواريث والفـرائـض لمَّـا ... فـــرض الله شـــرعها وعـطاها
فـلذُكـرانـها حـظوظ وأخـرى ... للإنـــاثي أبـاح حـين قـضاها
مـــا أزاح التـــعلُّلات وأقـصى ... عــلة المُـبطِلين فـي إجـراهـا

ليس هـذا كـلاً ولكـنَّ أمـراً سـوَّلته نـفوسكم مـن غـواهـا
وعـزائـي الصبر الجميل وربـي مُسـتعاني عـلى عـظيم جـناها

**جواب أبي بكر والاعتراف بالخطأ**

ثـم لمَّـا رأى أخـو تـيم أن الـ حـقَّ أقـوى مـن فِـريَة سمَّاها
فـضح الحـقَّ كـذبه وتـعرَّى الـ زور كـالثَلج تـحت شمس نِداهـا
ولدَى الصـبح طَـلعة إن تـبدي يـنمحي الليـل فـي التـمام سناها
أيُـرَدُّ القـرآن أم مـن أتـاه أعـليّاً يُـرَدُّه أم أبـاها
ليس يُـجدي الإنكـار للشمس مـهما لجَّ فـي حُـجُب نـورها وضـياها
صـدق الله والرسـول وبـنت الـمـصطفى فـاطم البـتولة فـاها
مـعدن الحكـمة الأصـيلة ركـن الـديـن أنت، وللـهُدَى مَـرساها
لست مسـتنكراً عـليك خـطاباً أو صـواب احـتجاجة آتـاهاها
هـم المسـلمون بـيني ومـا بـيـنك فـاستوضحي الجـموع رؤاهـا
بـاتفاق مـنهم أخـذت رُبـوعاً كـان للـمصطفى الأمـين رعـاها
لا بـمستكبر ولا مسـتبِدٍّ أو بـمستأثر غَـنيِّ ثـراهـا
فأشـارت بـنت الرسـول إلى النـاس وقـهر المسـتضعفين طـواهـا

**عناد المتواطئين على الباطل**

أيـها المُسرِعون نـحو الأباطيـل تُحامي عن شِقشِقات رُغـاها
أتـغُضُّون عـن قـبيح فِـعال هـي مـن أخسـر التـي تـغشاها
أفـلا يـا عـصاة تـدَّبَّرون الـذِكـر أم مـلَّت النـفوس هُـداهـا
أم بأقـفالها استبدَّت قـلوب فاستحبَّت عـلى الرَشـاد عَـماها
ليس بَـلْهَ القـلوب ران عـليها للـذي قـد استأتموه صُـداهـا
ولهـذا بسـمعكم أخـذ اللـه، وأبـصاركم فأعـمَى ضِـياها
بـئس نـهج أوَّلتـموه ضـلالاً وسـفاهاً لِـما أشـرتم سَـفاها

شرَّ ما اغتَضْتُموا بآسنِ ماء ... من غدير ترَقرَقَت أمواها
ستلاقون والعظيم ثقيلاً ... مَحمِلاً لا يطيقه ثِقلاها
اذ لكم كُشِّفَ الغطاء وبان الـ ... ضرُّ ممَّا جَنَت يداكم وراها
بدَت من إلهكم سطوات ... لم تكونوا لتحسبوا أدناها
وهناكم ستعلمون هناكم ... خَسِر المبطلون في عُقباها
ثم مالت إلى ضريح أبيها ... تودِع المصطفى الأمين شَكاها
وتوارَت كسيرة القلب عنهم ... فلقد خيَّب الجميع رَجاها

## وعادت فاطمة ﷺ إلى دار علي ﷺ

ثم عادَت لدارها ودموع الـ ... وَجد خطَّت على الخدود خُطاها
وأمير الإيمان في كلِّ آنٍ ... كان يرجو طلوعها ولِقاها
وهناكم لمَّا استقرَّ بها الدا ... ر تَمادَى الأسَى بصدر شكاها
فرمت نحوه بطَرْف كَسير ... وجَرَت في دموعها عيناها
طمِعَت أن تُثير فيه علي الـ ... عَزم والنَجدة المُدَوِّي صَداها
وبطولات خيبر وحنين ... ومروآته التي أبداها
فلعل الذى مضَى من مياه الـ ... نَّبْعِ غَفلاً يعود في مَجراها

## استنهاض الإمام المُمتَحَن

خاطبَته يابن المُحامي أبي طا ... لب زين الرجال رمْزَ إباها
كيف يا فاتح الحُصون اشتَمَلت الـ ... يوم من شَملة الجنين رِداها
قاعداً حُجرَة الظَنين كأن لم ... تك للحرب سيفها وفَتاها
أوَ ما قد نَقَضت من أجدَل الطيـ ... ر قواديم يتَّقي بأساها
كيف قد خان أعزل الريش شَهماً ... كان في كلِّ وقعة لا فتاها
أوَ يَبتَزُّها نحيلة طه ... بُلغة ابنيَّ يستحلُّ جناها
جاهراً في عداوتي دون تقوى ... ماضياً في خصومتي أقصاها

قد وجدت العَنيد لا زال خَصماً … من ألدِّ الخصام في دعواها
ذاك حتى الأنصار قد حبسَتني الـ … ـنصر واستعفَّت الحُماة حِماها
وقرابـة المهاجرين رباط الـ … ـوصل قدَّت ومزَّقت قُرباها
والجماعات غضَّت الطَرْف عنِّي … وكأنِّي مخاطب ما سواها
ليس من دافع مهجَّجة الظلـ … ـم ولا مانع أليم أذاها
رِحتُ مكظومة بصبري حَسرَى … ثم مرغومة رجعت وراها
حدّك الحق قد أضَعتَ فأضحَى … ضارعاً خدُّك الذي لا يُضاهَى
افترستَ الذِئاب كيف افترشتَ الـ … ـيوم وجه التراب من بَوْغَاها
ما كففتَ المَهرَّجين مقالاً … وعن الظالمين شرَّ أذاها
وأنا لا خيار لي فلو أنِّي … كنت أستطيع أن أرُدَّ بلاها
ليتني قبل هَينَتي كان موتي … والرّدى دون ذَلَّتي أسقاها
فكَفاني مُحامِياً وكفاني … منك ربي من العِدَى عَداواها
آه ويلاي كلَّما طلَّ صبح … فوق دنيا من الأسَى ويلاها
قد توفِّي العِماد فانهدَّ منِّي … عَضُد العِزِّ والرَجاء وراها
فَشَكاتي إلى أبي ولرب الـ … ـعرش عَدوَى ظُلامتي مرساها
يا إلهي لأنت أعظم بأساً … وأشدُّ النَكال في عُقباها
هزُّهَ في خطابها الوجد والمجـ … ـد وعِزُّ الإيمان في تَقواها
وهو لولا وصيَّة من نبي الـ … ـلـه أحرَى بأن يجيب نِداها
ويُعيد الأمور ظَهراً لبَطن … وينيل المنافقين جَزاها
فهو في البأس لا يدانيه بأس … وهو أقوَى بالله من أعداها
كيف لا وهو في الحروب جميعاً … قُطب مِهراسِها وجمر وَغاها
منعت سيد الوَغى أن يثير الـ … ـحرب أن الأمور في مَبداها
كان دين الإسلام عَوداً طَريّاً … والجماهير هَشَّة في انتماها
أشفق المرتضى على نَبتَة الإسـ … ـلام من فتنة تَشُبُّ لَظاها
غارس الروضة البهيَّة أولى … أن يحامي بروحه أفياها

وهـــو ثـــاني بُـــناتها والمُـــروِّي ... زَرعَــها الغـضِّ وهـو حـامي حِـماها
قـــال: مـــهلاً بـنت النـبوة مـهلاً ... إنـــما الصـــبر للـــتُّقاة حُـــلاها
مـــا لك الويـــل بـــل لشـــانئك الويـ ... ـل وأقسَـــى العـذاب فـــي أُخـــراهـا
يـــابنة الصـــفوة الصـفيَّة عـطر الـ ... ـنـــور بـــقيا نـــبوة أبـــقاها
نَـــهنِهي النـفس وَجـدها واسـتقرِّي ... حـــان للـــنفس أن تـريحي جـواهـا
فـــعن الديـــن مـــا وَنَـيت وعـــمَّا ... قـــدَّر الله مـــا خَـــطَوت اشـتباهاً
فـــاطمئنِّي لبُـــلغة العـــيش إن الـ ... ـلـــه فـــي ســـابق الزمـــان قَـضاها
وكـــفيل ابـــنة النـــبي أمـــين ... وهـــــو الله حــــافظ إيَّـــاها
وجـــنان قـــد مـــهَّدت لك خـــير ... مـــن قُـــرَى حـرَّموك عـــن مَـــغْناها
فـــــلك الله جـــلَّ فـــاحتسِبيه ... هَـــضمَة الحـقِّ حـاش أن يـنساها

## الكلمة الأخيرة لفاطمة عليها السلام

فأجـــابت: الله حســـبي وقـــرَّت ... وعـــلى الدهـــر رَنَّـــة مـــن صُـداهـا
ومَضَت إذ مَضَت على القهر حَسرىٰ ... ثـــم مـــاتت مُـــطويَّة بأســـاها

**المصادر:**

فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ١٩٧ ح ٧٩.

## ٣٧

**المتن:**

قال السيد الهاشمي بعد ذكر احتجاجات الزهراء عليها السلام مع أبي بكر وخطبتها الخالدة:

وهنا كلمة وسؤال:

قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن يسأل: ما دعا أبا بكر أن يلين ويخضع هكذا؟ وما دعا الزهراء عليها السلام أن تثبت على رأيها ولا تتضعضع عن موقفها؟

لقد أجاب الجاحظ عن هذا السؤال وكفانا مؤونة الجواب، قال في رسائله: فإن قالوا: كيف تظنُّ به ظلمها والتعدِّي عليها؟ وكلَّما إزدادت عليه غِلظَة إزداد لها ليناً ورقَّة، حيث تقول له: «**والله لا أكلِّمك أبداً**»، **فيقول**: والله لا أهجرك أبداً، ثم تقول: «**والله لأدعونَّ الله عليك**»، فيقول: والله لأدعونَّ الله لك. **ثم يتحمَّل** منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحَضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البَهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذِراً متقرِّباً بكلام المعظِّم لحقِّها والمكبِّر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنِّن عليها: ما أحد أعزُّ عليَّ منك فقراً ولا أحبَّ إليَّ منك غِنىً، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورِّث، ما تركناه صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور، **وقد يبلغ من مَكر الظالم ودِهاء الماكر ـ إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً ـ أن يظهر كلام المظلوم وذلَّة المُنتصِف** وحدب الوامق ومقت المُحِقِّ....

## المصادر:

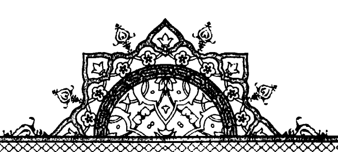
١ . فاطمة الزهراء ﷺ من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد: ص ٢٩٣، عن رسائل الجاحظ.
٢ . رسائل الجاحظ: ص ٣٠٠، على ما في فاطمة الزهراء ﷺ من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد.

[illegible]

[illegible]

[illegible]:

[illegible]




## الفصل الثالث

# خُطبتها عليها السلام في بيتها

## في هذا الفصل

هذه الخطبة **آخر تألُمات الصديقة الكبرى**ؑ **في** أشدِّ حالاتها في منزلها عند دخول نساء المهاجرات والأنصاريات **إليها عائدات لها**، وشكوَى السيدة عن رجالهنَّ، وإعراضها عن دنياهن، وتنبيهها **لهنَّ** بخُسران الأمة في إعراضهم عن عليؑ واستبدالهم الغير لهؑ، وإنذارهم **بعاقبة هذا الاغتصاب ووقوعهم في الفتنة**، وحسرتها لهم بفِعالهم، ومراجعة النسوان إلى رجالهنَّ **ونقل** كلام الزهراءؑ لهم **وعدم قبولها عذرهم بعد تقصيرهم**.

يأتي في هذا الفصل خطبتها للنساء **في ١٦** حديثاً:

خطبة الزهراءؑ عند عيادة نساء **المهاجرين والأنصار** بنقل محمد بن جرير الطبري الإمامي برواية علي بن الحسينؑ، **وفيها شكوَى فاطمة**ؑ عن رجالهنَّ ونقض عهدهم وإعراضهم عن عليؑ.

خطبة الزهراءؑ للنسوان **في شدة مرضها وهي صاحبة الفراش** بنقل محمد بن جرير الطبري أيضاً برواية **فاطمة بنت الحسين**ؑ.

خطبة الزهراء عليها السلام في مرض وفاتها لنساء المهاجرين والأنصار بنقل ابن طيفور برواية عطيّة العوفي.

خطبة الزهراء عليها السلام في بيتها في اجتماع نساء المهاجرين والأنصار لعيادة علّتها بنقل الشيخ أبي جعفر الصدوق برواية فاطمة بنت الحسين عليها السلام.

خطبة الزهراء عليها السلام عند دخول النِسوة عليها لعيادتها في علّتها بنقل الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي برواية ابن عباس.

خطبة الزهراء عليها السلام في مرض وفاتها لنساء المهاجرين والأنصار بنقل الشيخ الطبرسي برواية سويد بن غفلة.

خطبة الزهراء عليها السلام في اجتماع النساء لعيادتها في شدة وَجَعها في علتها بنقل أحمد بن عبدالعزيز الجوهري برواية فاطمة بنت الحسين عليها السلام.

خطبة الزهراء عليها السلام في عيادة النساء لها في مرضها بنقل الوزير الكاتب المنصور بن الحسين الآبي.

خطبة الزهراء عليها السلام في مرضها عند دخول نساء المهاجرين والأنصار عليها للعيادة بنقل يوسف بن حاتم الشامي.

ذكر النباطي البياضي شَطراً من خطبة الزهراء عليها السلام في فِراشها لنساء المهاجرين والأنصار.

نقل الشيخ محمد السبزواري شَطراً يسيراً من خطبة الزهراء عليها السلام للنسوان.

خطبة الزهراء عليها السلام في شدة مرضها في عيادة النساء بنقل توفيق أبي علم.

وصية فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام عند وفاتها **بدفنها ليلاً ومنع رجلين حضورهما** وشدة مرضها واجتماع نساء المهاجرين والأنصار لعيادتها وخطبتها لهنَّ بنقل السيد أبي العباس الحسيني برواية علي بن أبي طالب عليه السلام.

نقل شطر من قصيدة الشيخ عبدالمنعم الفَرطوسي في عيادة نساء المهاجرين والأنصار وخطبة الزهراء في مرضها.

عيادة أم سلمة فاطمة وكلامها في شكواها عن فقد النبي وظلم الوصي وفِعال القوم بأمير المؤمنين بنقل ابن شهرآشوب.

عيادة عائشة بنت طلحة فاطمة وكلامها وشكايتها عما جرى عليها من القوم بنقل أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي برواية أبي غانم المعلِّم الأعرج.

## ١

### المتن:

عن علي بن الحسين ﷺ، قال:

رجعَت فاطمة ﷺ إلى منزلها وشكَت وتوفّيَت في تلك الشكاية.

دخلن عليها النساء المهاجرات والأنصاريات عائدات فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ فقالت:

**أصبحت والله عائفة لدنياكنّ، قالية لرجالكنّ**؛ شنأتُهم بعد أن عرفتُهم، ولفظتُهم بعد أن سبَّرتهم، ورميتُهم بعد أن عجمتهم؛ فقُبحاً لفلول الحد، وخَطَل الرأي، وعثور الجد، وخوف الفتن. **«لبئس ما قدَّمَت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»**.[1]

لا جرم، والله لقد قلَّدَتهم ربقتها، وشفنت عليهم غارتها؛ فجدعاً وعقراً وبُعداً للقوم الظالمين. ويحهم! أنّى زَحزَحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠

الأمين بالوحي المبين؛ الطبن بأمر الدنيا والدين. ألا «**ذلك هو الخسران المبين**».[١]

ما الذي نقموا من أبي الحسن؟ **نقموا والله منه شدة وطأته، ونكال وقعته، ونكير سيفه، وتَبَحُّره في كتاب الله، وتَنَمُّره في ذات الله**، وأيم الله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتقله، ثم سار بهم سيراً سجحاً لا يكلّم خشاشة، ولا يتعتع راكبه، **ولأوردهم منهلاً روياً صافياً فضفاضاً**، تطفح ضفتاه، ثم لا صدرهم بطاناً بغمرة الشارب وشبعة الساغب، **ولانفتحت عليهم بركات من السماء والأرض**، ولكنهم بغوا؛ فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا فاسمعنّ ومن عاش أراه الدهر العَجَب، وإن تعجبن فانظرن إلى أيٍّ نحو اتّجهوا، وعلى أيّ سند استندوا، وبأيٍّ عروة تمسّكوا، ولمن اختاروا ولمن تركوا؛ لبئس المولى ولبئس العشير.

**استبدلوا والله الذنابي بالقَوادم**، والعجز بالكاهل؛ فرغماً لمَعاطِس قوم «**يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً**»[٢]، «**ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**»[٣]، «**أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع أم من لا يهِدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون**».[٤]

ألا لعمر الله لقد لقحت، فانظروها تُنتِج، واحتلبوا لطلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً؛ هنا لك خسر المبطلون، وعرف التالون ما أسَّس الأولون. فليطيبوا بعد ذلك نفساً وليطأمنوا للفتنة جأشاً، وليبشِّروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبدال من الظالمين؛ يدع فيأكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا خسرى لكم وكيف بكم وقد عمِيَت عليكم؛ «**أنُلزِمُكُموها وأنتم لها كارهون**»؟[٥]

---

١. سورة الحج: الآية ١١.
٢. سورة الكهف: الآية ١٠٤.
٣. سورة البقرة: الآية ١٢.
٤. سورة يونس: الآية ٣٥.
٥. سورة هود: الآية ٢٨.

## المصادر:

١. دلائل الإمامة: ص ٤٠.
٢. وفاة الصديقة الزهراء ﷺ للمقرَّم: ص ٩٨.
٣. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٨٢٤ح ٢، عن الدلائل.

## الأسانيد:

في دلائل الإمامة: حدثني أبو المفضل محمد بن عبدالله، قال: حدثنا أبـو العـباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني محمد بن الفضل بن إبراهيم بن الفضل بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان، عـن عـمه عـبدالرحـمن بـن كـثير، عـن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين ﷺ.

# ٢

## المتن:

عن فاطمة بنت الحسين ﷺ، قالت:

لما اشتدّت علّة فاطمة ﷺ، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار وقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ فقالت:

أصبحت عائفة لدنياكنّ، تالية لرجالكنّ؛ لفظتُهم بعد أن عجمتُهم، وسئمتُهم بـعد أن سبرتهم؛ فقبحاً لفلول الحد، وخَور القناة، وخَطَل الرأي؛ **«لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»**.[1]

لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعاناً ممقراً؛ **«فهنالك يخسر المبطلون»، ويعرف التالون ما أسَّس الأولون.** فطيبوا عن أنفسكم نفساً، واطمأنُّوا للفتنة جأشاً، وأبشِروا بسيف قاصل، وهرج شامل، واستبدال من الظالمين، يدع فيأكم زهيداً، وجمعكم حصيداً؛ فيا خُسرَى لكم وأنَّى بكم، وقد عَمِيَت عليكم. **«أنلزمكموها**

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠

**وأنتم لها كارهون»**؟[١] والحمد لله رب العالمين، والصلوة على أبي سيد المرسلين.

## المصادر:

١. دلائل الإمامة: ص ٤١.
٢. تراجم أعلام النساء للأعلمي: ص ٣٢٩.

## الأسانيد:

وحدثني أبو اسحاق إبراهيم بن مخلَّد بن جعفر الباقر حي، قال: حدَّثتني أم الفضل خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدَّثنا أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني محمد بن عبدالرحمن المهلَّبي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان المدايني، قال: حدثني أبي عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام، قالت.

# ٣

## المتن:

عن عطية العوفي، قال:

لمَّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفِّيَت بها، دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علَّتك يا بنت رسول الله؟ قالت:

أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم. لفظتُهم بعد أن عجمتُهم، وشنئتُهم بعد أن سبرتُهم؛ فقُبحاً لفلول الحد وخور القناة وخَطَل الرأي، و **«لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»**.[٢]

---

١. سورة هود: الآية ٢٨.
٢. سورة المائدة: الآية ٨٠

لا جرم لقد قلَّدتهم ربقتَها، وشنت عليهم عارها؛ فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين. ويحهم! أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، الطبن بأمور الدنيا والدين؛ ألا «**ذلك هو الخسران المبين**».[١]

وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ **نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطأته،** ونكال وقعته، وتنمُّره في ذات الله، وبالله لو تكافؤوا على زمام نبذه رسول الله ﷺ لَسار بهم سَيراً سجحاً، لا يكلَّم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولا وردهم منهلاً روياً فضفاضاً، تطفح ضفَّتاه، ولا صدرهم بطاناً قد تحرى بهم الري غر متجل منهم بطائل بعمله الباهر، وردعه سورة الساغب، **ولَفُتِحَت عليهم بركات من السماء،** وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمن فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عَجَباً. إلى أيٍّ لجأ لجأوا وأسندوا، وبأيٍّ عروة تمسَّكوا؟ ولبئس المولى ولبئس العشير.

استبدلوا والله الذنابيَّ بالقوادم والعجز بالكاهل، فرَغماً لمَعاطِس قوم «**يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**[٢] **ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يُتَّبع أمَّن لا يهدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون**».[٣]

أما لعمر الهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً «**هنالك يخسر المبطلون**»، ويعرف التالون غبَّ ما أسَّس الأولون.

ثم أطيبوا عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً، وأبشِروا بسيف صارم، وبقرح شامل، واستبداد من الظالمين؛ يدع فيكم زهيداً، وجمعكم حصيداً. فيا حسرة لكم وأنّى بكم، وقد عميت عليكم، «**أنلزمكموها وأنتم لها كارهون**»؟[٤] ثم أمسكت ؛.

---

١. سورة الزمر: الآية ١٥.
٢. سورة البقرة: الآية ١٢.
٣. سورة يونس: الآية ٣٥.
٤. سورة هود: الآية ٢٨.

## المصادر:

١. بلاغات النساء: ص ٣٢.
٢. إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٣٠٦، عن بلاغات النساء.
٣. أعلام النساء لعمر رضا كحالة: ج ٢ ص ١٢١٩، على ما في الإحقاق.
٤. حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام للقُرَشي: ص ٣٦٥.

## الأسانيد:

في بلاغات النساء: حدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي، قال.

## ٤

## المتن:

عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، قال:

لما اشتدَّت علَّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علَّتك؟ فقالت:

**أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم**؛ لَفِظتُهم قبل أن عجمتُهم، وشنأتُهم بعد أن سبرتُهم. فقُبحاً لفلول الحدِّ، وخور القناة، وخَطَل الرأي، و «**بئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم**».[1]

وفي بعض النُسَخ: عايفة لدنياكنَّ، قالية لرجالكنَّ؛ وسيأتي تفسير كلامها عليها السلام في المتن. العذاب هم خالدون.

لا جرم لقد قلَّدتهم رَبَقتها، وشننت عليهم عارها؛ فجدعاً وعقراً وسُحقاً للقوم الظالمين.

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠

ويحهم! أنّىٰ زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين. ألا «**ذلك هو الخسران المبين**».[1]

**وما نقموا من أبي حسن؛ نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطأته**، ونكال وَقعَته، وتنمُّره في ذات الله عزوجل. والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول اللهﷺ لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجحاً؛ لا يكلّم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، **ولأوردهم منهلاً نميراً**.

فضفاضا تطفح ضفتاه، ولأصدَرَهم بطاناً؛ قد تخيَّر لهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعه سورة الساغب، **ولفَتَحَت عليهم بركات السماء والأرض**، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلم فأسمع، وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب وقد أعجبك الحادث.

إلى أيِّ سناد استندوا، وبأيِّة عروة تمسَّكوا؟ استبدلوا الذنابيَّ والله بالقوادم، والعجز بالكاهل؛ فرغماً لمعاطس قوم «**يحسبون أنهم يُحسِنون صُنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع أمَّن لا يَهدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون**»؟[2]

أما لعمر إلهك لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتجوا، ثم احتلبوا. ألا هَلمَّ فأسمع ما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث إلى أيِّ لجأ أسندوا وبأيٍّ عروة تمسَّكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً. طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسَّس الأولون.

ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسنا؛ **فطامنوا للفتنة جأشاً، وأبشِروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين**، يدع فيأكم زهيداً، وجمعكم حصيداً.

---

١. سورة الزمر: الآية ١٥.

٢. سورة البقرة: الآية ١٢.

فيا حسرة لكم، وأنّى لكم، وقد عَمِيَت عليكم. **«أنُلزِمُكموها وأنتم لها كارهون»**؟[1]
والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين

## المصادر:

١. معاني الأخبار: ج ٢ ص ٣٣٧.
٢. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٨ ح ٩، عن معاني الأخبار.
٣. جزاء أعداء الصديقة الشهيدة ﷺ للناجي الجزائري: ص ٧٦، عن معاني الأخبار.
٤. فاطمة الزهراء ﷺ من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد: ص ٣٢٣، عن معاني الأخبار.
٥. الاكتفاء: ص ٢٧٨ ح ١١٩، عن البحار.
٦. الجُنّة العاصمة: ص ٣٠٣، عن المعاني.
٧. فاطمة الزهراء ﷺ بهجة قلب المصطفى ﷺ: ص ٣٦٧.
٨. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٨١٤ح ١، عن معاني الأخبار.
٩. وفاة الصديقة الزهراء ﷺ للمقرّم: ص ١٠٧.

## الأسانيد:

في معاني الأخبار: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللّخمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلّبي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين ﷺ.

## ٥

## المتن:

عن ابن عباس، قال:

دخلنَ نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله ﷺ يَعُدنَها في علّتها، فقلن لها: السلام عليك يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟ فقالت:

---

١. سورة هود: الآية ٢٨.

أصبحت والله عائفة لدنياكنّ، **قالية لرجالكن**؛ لفظتُهم بعد إذ عجمتُهم، وسئمتهم بعد إذ سبرتُهم. فقُبحاً لأفوَن الرأي، وخطل القول، وخور القناة، «**ولبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون**».[١]

ولا جرم، والله لقد قلَّدتهم رَبَقتَها، وشننت عليهم عارها؛ فجدعاً ورغماً للقوم الظالمين.

ويحكم! أنّى زحزحوها عن أبي الحسن؛ **ما نقموا والله منه إلا نكير سيفه، ونكال وقعه**، و تنمرّه في ذات الله، وتالله لو تكافؤوا عليه عن زمام نَبَذه إليه رسول الله ﷺ لاعتَلَقه، ثم لسار بهم سيرة سجحاً، فإنه قواعد الرسالة، ورَواسِيُ النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطَّبين أمر الدين والدنيا والآخرة؛ ألا «**ذلك هو الخسران المبين**».[٢]

والله لا يكتلم حشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً، فضفاضاً تطفح صفته، ولأصدرهم بطاناً قد خثر بهم الريّ غير متحلّ بطائل، الا تغمر الناهل وردع سورة سغب، **ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض**، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فهلمّ فاسمع، فما عشت أراك الدهر عجباً وإن تعجب بعد الحادث. فما بالهم، بأيّ سند استندوا، أم بأيَّة عروة تمسَّكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير، و«**بئس للظالمين بدلاً**».[٣]

استبدلوا الذنابي بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل؛ فتَعساً لقوم «**يَحسبون أنهم يُحسنون صُنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع أمَّن لا يهدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون**».[٤]

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠

٢. سورة الزمر: الآية ١٥.

٣. سورة الكهف: الآية ٥٠.

٤. سورة البقرة: الآية ١٢.

لقحت فنظرة ريث ما تصبح، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وزعافاً ممضّاً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسكن الأولون. ثم طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفِتَنِها، ثم **اطمأنُّوا للفتنة جأشاً، وأبشِروا بسيف صارم**، وهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين؛ فزرع فيكم زهيداً، وجمعكم حصيداً. فيا حسرة لهم وقد عميت عليهم الأنباء؛ **«أنُلزِمُكموها وأنتم لها كارهون»**؟[1]

## المصادر:

١. الأمالي للطوسي: ج ١ ص ٣٨٤.
٢. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ١٦١ ح ١٠، عن الأمالي.
٣. الجُنَّة العاصمة: ص ٣٠٣، عن الأمالي.

## الأسانيد:

في الأمالي: أخبرنا الحفار، قال: حدثنا الدعبلي، قال: حدثنا أحمد بن علي الخزّاز ببغداد بالكرخ بدار كعب، قال: حدثنا أبو سهل الدّقاق، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: الدعبلي. حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الديري بصنعاء اليمن في سنة ثلاث وثمانين ومأتين، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس.

# ٦

## المتن:

قال سويد بن غفلة:

لما مرضَت فاطمة عليها السلام المرضة التي تُوُفِّيَت فيها، دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعُدنَها، فقلن لها: كيف أصبحت من علَّتك يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله وصلَّت على أبيها، ثم قالت:

---

١. سورة هود: الآية ٢٨.

أصبَحتُ والله عائفة لدنياكنَّ، قالية لرجالكنَّ؛ لفظتُهم بعد أن عجمتهم، وسئمتهم بعد أن سبرتهم. فقُبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجدِّ، وقرع الصفات، وصدع القناة، وختل الآراء، وزلل الأهواء، و «**بئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون**».[1]

لا جرم، لقد قلَّدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غاراتها؛ فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم! أنَّى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين؛ ألا «**ذلك هو الخُسران المبين**».[2]

وما الذى نقموا من أبي الحسن؟ **نقموا والله منه نكير سيفه، وقلَّة مبالاته لحَتفه،** وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمُّره في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجَّة اللايحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردَّهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم حشاشه، ولا يكلُّ سائره، ولا يملُّ راكبه، **ولأوردهم منهلاً نميراً** صافياً رويّاً، تطفح صفتاه ولا يترنَّق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، **ونصح لهم سراً وإعلاناً**، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظِّي منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولَبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب؛ «**ولو أن أهل القُرَى آمنوا واتَقَوا لفَتَحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**[3] **والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين**».[4]

ألا هلُمَّ فاسمع، وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قولهم. ليت شعري إلى أيِّ إسناد استندوا، وإلى أيِّ عماد اعتمدوا، وبأيَّة عروة تمسَّكوا، وعلى أيَّة

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠.
٢. سورة الزمر: الآية ١٥.
٣. سورة الأعراف: الآية ٩٦.
٤. سورة الزمر: الآية ٥١.

ذُرِّية أقدموا واحتنكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير، و«**بئس للظالمين بدلا**».[١]

استبدلوا والله الذنابيَّ بالقوادم، والعجز بالكاهل؛ فرغماً لمعاطس قوم «**يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**».[٢] ويحهم! «**أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع أمَّن لا يَهِدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون**».[٣]

أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملاء القعب دماً عبيطاً وزعافاً مبيداً؛ «**هنالك يخسر المبطلون**»، ويعرف البطالون غبَّ ما أسَّس الأولون.

ثم طيبوا عن دنياكم أنفُساً، واطمأنُّوا للفتنة جأشاً، وأبشِروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهَرَج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيأكم زهيداً، وجمعكم حصيداً.

فيا حسرة لكم وأنَّى بكم وقد عميت عليكم. «**أنُلزِمُكموها وأنتم لها كارهون**»؟[٤]

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهنَّ، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذِرين وقالوا: يا سيدة النساء! لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد ويحكم العقد، لما عَدَلنا عنه إلى غيره. فقالت: **إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم.**

## المصادر:

١. الإحتجاج: ج ١ ص ١٤٨.
٢. المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والائمة عليهم السلام: ص ٢٠.
٣. أعيان النساء عِبَر العصور المختلفة: ص ٤٤٢.
٤. أعلام النساء المؤمنات للحسُّون: ص ٥٦٤، عن الإحتجاج.
٥. شرح خطبة الزهراء عليها السلام وأسبابها للقميحا: ص ٣١٦، عن الإحتجاج.

---

١. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٢. سورة الكهف: الآية ١٠٤.
٣. سورة يونس: الآية ٣٥.
٤. سورة هود: الآية ٢٨.

٦. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٩ ح ٩، عن الإحتجاج.
٧. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام لشيخ الإسلامي: ص ١٣٧، عن الإحتجاج.
٨. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للعطاردي: ص ٥٧١، عن الإحتجاج.
٩. الدمعة الساكبة: ج ١ ص ٣١٢، عن الإحتجاج.
١٠. الجُنَّة العاصمة: ص ٣٠٤، عن الإحتجاج.
١١. وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ص ٩٨، عن الإحتجاج.
١٢. قبسات من حياة سيدة نساء العالمين عليها السلام: ص ١٩٢، بتفاوت يسير.
١٣. قِدِّيسة الإسلام: ص ١٧٤.
١٤. فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللَحَد: ص ٤٣٤.
١٥. الزهراء عليها السلام في السنة والتاريخ والأدب: ج ٢ ص ٣٧٥.
١٦. الزهراء عليها السلام وخطبة فدك لمحمدتقي الشريعتمداري: ص ٢٠٦.
١٧. شرح خطبة الزهراء عليها السلام للسيد محمدتقي النقوي: ص ٦١٥.
١٨. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ص ٨٤٩.
١٩. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٨٢٣.
٢٠. ناسخ التواريخ: مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ١ ص ١٩٦.
٢١. بيت الأحزان: ص ١٤٥.
٢٢. وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: ص ٥٧.

## ٧

### المتن:

عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أمِّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام، قالت:

لما اشتدَّت بفاطمة عليها السلام الوَجَع واشتدَّت علَّتها، اجتمعت عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت عن لَيلَتك؟ قالت:

أصبحت والله عائفة دنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتُهم بعد إذ عجمتُهم، وشنئتُهم بعد أن سبرتُهم. فقبحاً لفلول الحدِّ، وخور القناة، وخطل الرأي، و «**بئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون**».[1]

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠

لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وشنت عليهم غارتها؛ فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم! أين زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الامين، والضنين بأمر الدنيا والدين؛ ألا **«ذلك هو الخسران المبين»**.[١]

وما الذى نقموا من أبي الحسن؟ **نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته**، ونكال وقعته وتنمُّره في ذات الله عزوجل، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجحاً لايكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، **ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفَّتاه**، ولأصدرهم بطاناً قد تختّر بهم الريّ، غير متحلّ منه بطائل إلا بغمر الماء، وردعه سورة الساغب، **ولفُتِحَت عليهم بركات السماء والأرض**، وسيأخذهم الله بماكانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاسمع ما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث.

إلى أيّ لجأ أسندوا، وبأيّ عروة تمسَّكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً.

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل؛ فرغماً لمعاطس قوم **«يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»**. ويحهم! **«أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع أمَّن لا يهدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون»**.[٢] أما لعمر الهك لقد لقحت، فنظرة ريث ما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً؛ **«هنالك يخسر المبطلون»**، ويعرف التالون غبَّ ما أسَّس الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسنا، فطامنوا للفتنة جأشاً وأبشِروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين؛ يدع فيأكم زهيداً، وجمعكم حصيداً. فياحسرة لكم وأنّى لكم وقد عميت

---

١. سورة الزمر: الآية ١٥.
٢. سورة البقرة: الآية ١٢.

عليكم. **«أنلزمُكموها وأنتم لها كارهون»**؟[١]، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين.

## المصادر:

١. السقيفة وفدك: ص ١١٧.
٢. كشف الغمة: ج ١ ص ٤٩٢.
٣. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٣٣.
٤. نفحات اللاهوت: ص ٩٦، شطراً منها، عن السقيفة وفدك.
٥. إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٣٠٧، عن شرح نهج البلاغة.

## الأسانيد:

في السقيفة وفدك: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد عبدالرحمن المهلبي، عن عبدالله بن حماد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين ﷺ، قالت.

# ٨

## المتن:

قال الوزير الكاتب منصور بن الحسين الآبي في عيادة النساء للزهراء ﷺ وخطبتها:

قالوا: لما مرضت فاطمة ﷺ، دخل النساء عليها وقلن: كيف أصبحت من علّتك يابنة رسول الله؟ قالت:

أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتُهم بعد أن عجمتُهم، وشنئتُهم بعد أن سبرتُهم. فقبحاً لفلول الحد، وخطل الرأي، **«ولبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»**.[٢]

---

١. سورة هود: الآية ٢٨.
٢. سورة المائدة: الآية ٨٠

لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وشنت عليهم غارتها؛ فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم! أين زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطبن بأمر الدنيا والدين؟ **«ألا ذلك هو الخسران المبين»**.[1]

ما الذي نقموا من أبي الحسن؟ **نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته**، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتقله، ولسار بهم سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً، وقد تحيَّز بهم الري، غير مستحلٍّ منه بطائل إلا بغمر الناهل، أو دعة سورة الساغب، و**لفُتِحَت عليهم بركات من السماء**، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب لحادث.

إلى أيٍّ ملجأ لجأوا واستندوا [واسندوا «خ»]، وبأيِّ عروة تمسَّكوا؟ **«لبئس المولى ولبئس العشير»**.[2]

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرَغماً لمعاطس قوم **«يحسبون أنهم يُحسِنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»**[3]، ويحهم! **«أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبَع أمَّن لا يهِدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون»**.[4]

أما لعمر إلهك لقد لقحت، فنظرة ريث ما تُنتِج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً، فهنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسَّسه الأولون.

---

١. سورة الزمر: الآية ١١٥.
٢. سورة الحج: الآية ١٣.
٣. سورة البقرة: الآية ١٢.
٤. سورة يونس: الآية ٣٥.

ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً، وطامنوا للفتنة جأشاً، وأبشِروا بسيف صارم، وبـهَرَج شامل، واستبداد من الظالمين؛ يدع فيكم زهيداً، وجمعكم حصيداً؛ فيها حسرة بكـم وقد عميت عليكم، **«أنُلزِمُكموها وأنتم لها كارهون»**؟[١]

ومن ألفاظها ﷺ: وما زالوا حتى استبدلوا الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل؛ فـرغماً لمعاطس قوم **«يحسبون أنهم يُحسنون صُنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»**.[٢]

لفظتهم بعد أن أعجمتهم وشنأتهم [ظ] بعد أن خلط الرأي، ولبئس ما قـدَّمت لهـم أنفسهم ـ في كلام كثير اختصرناه ـ.

ثم قامت ﷺ وانصرفت.

### المصادر:

نثر الدُرّ للآبي: ج ٤ ص ١٣.

٢. جواهر المطالب: ج ١ ص ١٥٨.

٣. أعلام النساء لعمر رضا كَحّالة: ص ١٢٨، بتفاوت يسير.

## ٩

### المتن:

قال يوسف بن حاتم الشامي في ذكر مرضها وعيادة النسوان وخطبتها ﷺ لهنَّ:

قيل: لما مرضت فاطمة ﷺ، دخل عليها نساء المهاجرين والأنصار يَـعُدنَها فـقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لدنيا كنَّ، قالية لرجالكنَّ؛ لفظتُهم بعد أن عرفتُهم، وشنأتُهم بعد أن سبرتُهم. فـقبحاً لفـلول الحـد، و خطل الرأي، وخور القناة. **«لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم»**.[٣]

---

١. سورة هود: الآية ٢٨.

٢. سورة البقرة: الآية ١٢.

٣. سورة المائدة: الآية ٨٠

لقد قلَّدتهم ربقتها، وشنئت عليهم غارتها، فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم! أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين. ما الذي نقموا من أبي الحسن؟ **نقموا والله شدة وطأته**، ونكال وقعته، ونكير سيفه، وتنمّره في ذات الله.

وأيم الله لو تكافُّوا[1] على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لسار بهم سيراً سجحاً، يكلم خشاشة، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً، وتطفح وصفتاه، ولأصدرهم بطاناً، قد يحترق بهم الرأي غير منجلي منه بطائل، **ولَفُتِحَت عليهم بركات من السماء والأرض**.

ألا هلمَّ فأعجب، وما عشت أراك الدهر عَجَباً، فرغماً لمعاطس قوم «**يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**»[2]، ولعمر الله لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً؛ فهنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسَّس الأولون.

فطيبوا عن أنفسكم نفساً، وطأمنوا الفتنة جاشاً، **وأبشِروا بسيف صارم، وهَرَج شامل**؛ يدع فيأكم زهيداً، وجمعكم فيكم حصيداً؛ فيا حسرة عليكم فأنّى بكم، وقد عميت عليكم؛ «**أنلزمكموها وأنتم لها كارهون**»؟[3]

## المصادر:

الدرُّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم عليهم السلام: ص ٤٨١.

---

١. التكافّ: تفاعل من الكفّ، وهو الدفع والصرف.

٢. سورة الكهف: الآية ٥٠.

٣. سورة هود: الآية ٢٨.

## ١٠

### المتن:

قال النباطي البياضي في ذكر فضائلها:

... وقد قالت في خطبتها المشهورة:

أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتم بعد أن عجمتم، وسبرتم بعد أن خبرتم.

ويحهم! أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، **وما نقموا من أبي الحسن ـ تالله ـ إلا نكال سيفه**، ونكير وقعه، وشدة وطئه، وتشهيره في ذات الله.

إلى أيٍّ لجأ أسندوا، وبأيٍّ عروة تمسّكوا؛ لبئس المولى ولبئس العشير. استبدلوا الذنابي بالقوادم، والإعجاز بالكواهل؛ رغماً لمعاطس قوم؛ يحسبون أنهم مصلحون، **«ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»**.[١]

### المصادر:

الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٧١.

## ١١

### المتن:

قال الشيخ محمد السبزواري في باب «فيما قيل في جواب كيف أصبحت»:

... قيل لفاطمة: كيف أصبحت يابنة المصطفى؟ قالت:

أصبحت عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتُهم بعد أن عجمتُهم؛ **فأنا بين جهد وكرب، بينما فُقِدَ النبي، وظُلِمَ الوصي**.

١. سورة البقرة: الآية ١٢.

**المصادر:**

١. جامع الأخبار للسبزواري: ص ٢٣٧.

٢. بحارالأنوار: ج ٧٣ ص ١٥ ح ٢، عن جامع الأخبار.

## ١٢

**المتن:**

قال توفيق أبو علم:

ومن خطبة لها عليها السلام لمَّا عادتها من النساء لمَّا اشتدَّ عليها المرض؛ فحمدت الله تعالى وصلَّت على أبيها وقالت:

أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتُهم بعد أن عجمتُهم، وشنأتُهم بعد أن صبرتُهم. فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجِدِّ، وقرع الصفاة، وصدع القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء؛ «**لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون**».[1]

لا جرم، والله لقد قلدتم ربقتها، وحملتهم أوبقتها، وشننت عليهم غارتها؛ فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم! أنَّى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين؛ «**ألا ذلك هو الخسران المبين**».[2]

وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ **نقموا منه والله نكير سيفه**، وقلَّة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله عزوجل؛ وتالله لو مالوا عن المحجَّة اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردَّهم إليها وحملهم عليها، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشته، ولا يكل سائره،

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠.

٢. سورة الزمر: الآية ١١٥.

ولا يميل راكبه، ولأوردهم منهلا نميراً صافياً روياً فضفاضاً؛ تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يتحلىء من الغِنَى بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل؛ غيرري الناهل، وشبعة الكافل، ولَبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب؛ «**ولو أن أهل القُرَى آمنوا واتَّقَوا لفَتَحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**»[١]، «**والذين ظلموه من هـؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمُعجِزين**».[٢]

ألا هلم فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قولهم.

ليت شعري إلى أيِّ لجأ لجأوا، وإلى أيِّ سناد استندوا، وعلى أيِّ عماد اعتمدوا، وبأيِّ عروة تمسَّكوا، وعلى أيِّ ذرية قدَّموا واحتنكوا؛ «**لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا**».[٣]

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم «**يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**».[٤] ويحهم! «**أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع أم من لا يَهِدِّي إلا أن يُهدَى فما لكم كيف تحكمون**»[٥] ....

## المصادر:

١. إحقاق الحق: ج ١٩ ص ١٦٧، عن أهل البيت ﷺ.
٢. أهل البيت ﷺ: ص ١٦١، على ما في الإحقاق.

---

١. سورة الاعراف: الآية ٩٦.
٢. سورة الزمر: الآية ٥١.
٣. سورة الكهف: الآية ٥٠.
٤. سورة الكهف: الآية ١٠٤.
٥. سورة البقرة: الآية ١٢.

## ١٣

**المتن:**

عن علي عليه السلام قال:

لما حضرت فاطمه عليها السلام الوفاة قالت لعلي عليه السلام: أتُنفِذ وصيتى وعهدي أو لأعـهدنَّ إلى غيرك؟ قال: بلى أنفذها. فأوصت إليه فقالت: **إذا أنا متُّ فادفِنّي ليلاً ولا تـؤذنَنَّ رجـلين ذكرتهما.**

قال: فلما اشتدَّت علَّتها، اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار ـ ذا صباح ـ فقلن: كيف أصبحت ـ يابنة رسول الله ـ من علَّتك؟ قال:

أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ شنئتهم بعد إذ سبرتُهم، ولفظتُهم بعد إذ عجمتِهم. فقبحاً لفلول الجد، وخور القناة، وخَـطَل الرأي، **«وبئس ما قـدَّمت لهـم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون».**[١]

ويحهم! لقد زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمـين، والطيبين لأهل الدنيا والدين؛ ألا **«ذلك هو الخسران المبين».**[٢]

وما الذي نقموا والله من أبي الحسن؟ **نقموا والله نكير سيفه، ونكـال وقـعته، وشـدة وطأته، وتنمره في ذات الله.** والله لقد يكافوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتقله، ولسار بهم سيراً سبجحاً؛ لا يتكلم حشاشة، ولا تقعقع راكبه، ولاورهم مورداً نـميراً ضـفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تحيَّرهم الرّي، غير منحل منه بـطائل إلا بـغمزه النـاهز، وردعـه سورةالثاغب.

**تفسيره:** الغمر: الكثير من الماء، والنهز: الضرب؛ يقال: نعز الدّلو البئر، إذا ضربسلبها الماء ليتملئ، والردعة: الوجل الشديد.

---

١. سورة المائدة: الآية ٨٠

٢. سورة الزمر: الآية ١٥.

وسورة الساغب: هيهنا

**ولفُتِحَت عليهم بركات من السماء والأرض**، ولكن كذّبوا وسعد بـهم الله بـما كـانوا يكسبون.

ألا هملن فاستمعن، وما عسين أراكنّ الدهر عجباً.

إلى أيّ ركن لجأوا، أو بأيٍّ عروة تمسّكوا؛ لبئس المـولى ولبـئس العشـير وبـئس للظالمين بدلاً.

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، وبُعداً وسُحقاً لقوم «**يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً ألا إنهم هم لمفسدون ولكن لا يشعرون**».[1]

## المصادر:

١. أنوار اليقين (مخطوط): ص ٢٧.
٢. الجُنَّة العاصمة: ص ٣٠٣. بتغيير و اختصار.

## الأسانيد:

١. في أنوار اليقين: روى السيد أبو العباس الحسيني، قال: حدثنا محمد بن تسـهاد الكوفي، عن عبدالرحيم، عن محمد بن علي الهاشمي، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال.

٢. في الجُنَّة العاصمة: وقال: حدثنا علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مغيرة القزويني، قال: أخبرنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن حسـن بـن حسـن بـن عـلي بـن أبي طالب.

---

١. سورة الكهف: الآية ٥٠.

## ١٤

**المتن:**

أشعار الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي في عيادة نساء المهاجرين والأنصار وخطبتهاعليها السلام:

| | |
|---|---|
| قلن يا بضعة النبي المزكّى | كيف أصبحت بعد هذا العناء |
| فأجابت: أصبحت والله مما قد | دهاني قد عفت دنيا الفناء |
| وقليتُ الرجال منكنَّ لفظاً | بعد عجم لهم وحسن بلاء |
| فشناراً اللعب من بعد جِدٍّ | وفلولٍ للَّحد بعد المضاء |
| ولصدع القناة دون التئام | ولقرع الصفاة دون ارتخاء |
| ولِزَيغ الأهواء دون اعتدال | ولخَتلِ الأفكار والآراء |
| بئس ما قدَّموا من الخِزي كفراً | بعد سُخطِ البارئ لِيوم الجزاء |
| ولعَمري قلَّدتُهم حين مالوا | عن هُدَى الحق رِبقَة الأُسراء |
| وبنُصحي حمَّلتُهم حين صَمُّوا | وعَموا عنهُ أوقَه الأعباء |
| وشَنَنتُ الغارات حَرباً عليهم | غارة بعد غارة شَعواء |
| ويحهم عن مهابط الوحي أنَّى | زَعزَعوها ومعدن الأنبياء |
| ورَواسي الإيمان والعدل منا | والطَبينُ الخبير في كل داء |
| في جميع الأمور ديناً ودُنياً | دون جهل فيها ودون اختفاء |
| إن هذا الخِطْءِ الذي ارتكبوه | لهو شرُّ الخسران دون اختشاء |
| ليت شعري وما الذي نقموه | من عليٍّ بعد الأذى والعِناء |
| نقَمُوا من عليٍّ بأساً شديداً | وجهاداً في الله دون رخاء |
| ونكيراً من سيفه ونكالاً | صارِماً في تنَمُّرٍ وإباء |
| قِلَّة الخوف والمبالاة زهداً | منه في حَتفِه بيوم اللقاء |
| ويميناً لو أنهم بعد كُفر | وضلال مالوا عن الاستواءِ |
| لهداهم إلى المحجَّة رُشداً | فاستقاموا بالحجة البيضاء |
| ولَساروا وسار بالقوم سَيراً | سَجَحاً في مَناهِج الاهتِداء |

لا يُصاب الخِشاش منه بكَلْم دون عُنف منه ودون التِواء
لا يُمَلُّ المسير فيه عَناء أو يَكِلُّ الساري به من عَياء
وسقاهم من مَنهَل الحق ورداً عَذباً سائغاً لِفَرط الصَفاء
تطفحُ الضفَّتان منه مَعيناً خالصاً من تَرنُّق الأقذاء
ولعادوا عند الصدور بِطاناً بَعد شِبع الطاوي بخير امتلاء
مع رُشد لهم ونُصح مبين منه يبدو في الجهر شبه الخفاء
وهو في العيش لم يكن يتحلَّى منه في طائل بطول البقاء
ليس يَحظَى بنائل قطُّ منها بعد زهد عن نَيلِه وجفاء
غير رِيٍّ لناهِل حين يَظمَى مَعَ شِبع لكافِل[1] من غِذاء
وتجلِّي عن المَطامع زهد لهم صادق بغير افتِراء
قال: لو آمنوا فتحنا عليهم بركات من الثَرَى والسماء
غير أن القُرَى بَغَت فاستحقَّت بعد جَحد النَعماء سُوء الجزاء
وبحق لو عِشتَ أبصرتَ أمراً عَجباً في الزمان دون انقضاء
أيُّ عذر لهم بما اكتسبوه من عظيم الإجرام والأخطاء
أفلا يعلمون ما اجترموه من حرام في عترة الأزكياء
حينما استبدلوا القَوادِم منا بالذُنابي منهم بغير ارعواء
واستعاضوا عن كاهِل الدين كُفراً وضلالاً بالعجز دون اهتداء
فابتِعاداً لمن أساؤوا وظنُّوا أنهم يُحسِنون دون اتِقاء
ويحهم للرشَاد مَن كان يَهدي من سواه أحقُّ بالاقتداء
ما لهم يَحكُمون من غير علم بعد جهل منهم بعدل القضاء
فانتظاراً فسوف تنتج مما لَقِحَت كل فتنة عَشواء
وسيُملَى منها نَجيعاً عَبيطاً وذُعافاً في الحَلْب كلُّ إناء
ويَرَى الآخرون ممَّا بناه لهم الأوَّلون غِبَّ البناء
ولْتَطيبوا عن الحياة نفوساً واستعِدُّوا للفتنة العَمياء

---

[1] . الكافل: الذي يصل الصيام و لم يصب غذاء و لاعشاء.

وابشِروا للدمار فيكم بَسيف ... صارم لا يَفلُّ بعد المَضاء

وبحكم لغاشمٍ مُتَعَدٍّ ... مُستبدٌّ من سَطوة الأمراء

يقتَفيه مما تُثير البلايا ... هَرَج شامل بشرٌ اقتفاء

يدع الفَيء والجُموع زَهيداً ... وحَصيداً منكم بحدِّ الفَناء

ما لكم عُمِّيَت عليكم فبُعداً ... لكم من معاشر جهلاء

كيف تُهدَون للصواب رَشاداً ... بعد كره منكم لكلِّ اهتِداء

فأعادَت تلك النساء عليهم ... ما وَعَته من خطبة الزهراء

فأتاها منهم رجال وقالوا ... بعد عذر منهم بغير حياء

لو علمنا من قبل أن يُبرَم العهد ... بهذا من سيد الأوصياء

ما عَدَلنا عنه فقالت: إليكم ... بعد هذا عني لفرط التنائي

أيُّ عذر لكم بما كان منكم ... بعد تعذيركم بغير انتهاء

وحصول التقصير حين تجلًّى ... لكم الأمر في أتمِّ جلاء

واحتجاج الزهراء خير احتجاج ... فيه أدلَت بالحق خير النساء

بحديث مسلسل قد تجلًّى ... في حديث الغديراً بهى جلاء

حين قالت نقضاً لما أبرموه ... دون رشد من بيعة الخلفاء

أنسيتم والعهد غير بعيد ... قول طه في سيد الأوصياء

يوم خمٍّ من كنت مولاه حقاً ... فعلي مولاه دون افتراء

ومقال النبي وهو صريح ... لعلي في إمرة الخنفاء

أنت مني كما لموسى بحق ... كان هارون خيرة الوزراء

عند إبقائه بغزو تبوك ... خَلَفاً في المدينة الغرّاء

**المصادر:**

١. فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ص ٢٩٩.

٢. ملحمة أهل البيت عليهم السلام: ص ٧.

## ١٥

### المتن:

قال ابن شهرآشوب في ذكر عيادة أم سلمة:

ودخلت أم سلمة على فاطمة ﷺ فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ قالت:

أصبحت بين كَمَد وكَرب؛ **فقد النبي ﷺ وظلم الوصي ﷺ** والله حجبه. أصبحت إمامته مقتصه على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنَّها النبي ﷺ في التأويل، **ولكنَّها أحقاد بدرية وتراث أحدية**، كانت عليها قلوب النفاق مُكتَمِنة لإمكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق.

فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورها، وليس عليٍّ ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين. أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا، بعد انتصار ممن فتك بآبائهم في مواطن الكروب ومنازل الشهادات.

### المصادر:

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٢٠٥.
٢. مثالب النواصب لابن شهرآشوب (مخطوط): ص ٧٠.
٣. الجُنَّة العاصمة: ص ٣٠٣.
٤. وفاة الصديقة الزهراء ﷺ للمقرم: ص ١٠٠.
٥. فاطمه الزهراء ﷺ بهجة قلب المصطفى ﷺ: ص ٢٨٢.
٦. الزهراء ﷺ في السنة والتاريخ والأدب: ج ص ٣٧٧.
٧. اللُمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ﷺ للقراجهداغي: ص ٨٤٨.
٨. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٨٢٩ ح ١، عن انمناقب.
٩. وفاة فاطمة الزهراء ﷺ للبلادي: ص ٥٨.
١٠. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٦ ج ٥، عن المناقب.
١١.فاطمة الزهراء ﷺ أسوة المرأة المسلِمَة: ص ٩٠.

## ١٦

**المتن:**

قال أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي:

هذا حديث وجدته بخط بعض المشايخ؛ ذكر أنه وجده في كتاب لأبي غانم المعلِّم الأعرج، وكان مسكنه بباب الشعير. وجد بخطه على ظهر كتاب له حين مات وهو:

أن عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة فرأتها باكية، فقالت لها: بأبي أنت وأمي! ما الذي يبكيك؟ فقالت:

أسائلن عن هنة حلق بها الطائر، وحفي بها السائر، ورفع إلى السماء أمراً، ورزئت في الأرض خبراً. إن تخيف تيم وأحيوك عدي جازياً أبا الحسن في السباق حتى أذا تقر باباً لخناق اسرًا له الشنآن، وطوياه الإعلان.

فلما خبأ نور الدين وقُبِضَ النبي الأمين، نطقا بفورهما، ونفثا بسورهما، وأدلاً بفدك؛ فيها لها لمن ملك، تلك أنها عطيَّة الرب الأعلى للنجي الأوفى، **ولقد نخلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي**، وإنما ليعلم الله وشهادة أمينة، فإن انتزعا مني البُلغَة ومنعاني اللمظة واحتسبتها يوم الحشر زلفة، **وليجدنَّها آكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم.**

**المصادر:**

١. الأمالي للطوسي: ج ١ ص ٢٠٧.
٢. فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ص ٢٨٣.
٣. وفاة الصديقة الزهراء : ص ١٠١.
٤. الزهراء في السنة والتاريخ والأدب للكفائي: ج ٢ ص ٣٧٨.
٥. عوالم العلوم: ج ١١ ص ٨٢٥ح ١.
٦. وفاة فاطمة الزهراء للبلادي: ص ٥٩.
٧. بحارالأنوار: ج ٢٩ ص ١٨٢ ح ٣٨، عن الأمالي للطوسي.
٨. كتاب أبي غانم الأعرج، على ما في الأمالي للطوسي.
٩. فاطمة الزهراء أسوة المرأة المسلِمة: ص ٩٠.

## الفهرست